

٨١٢ الوحيد فى سلوك اهل التوحيد، لابن نوح،
و.ن عبد الغفار بن احمد - ٧٠٨هـ. كتب
فى القرن الثامن الهجرى تقديرا.

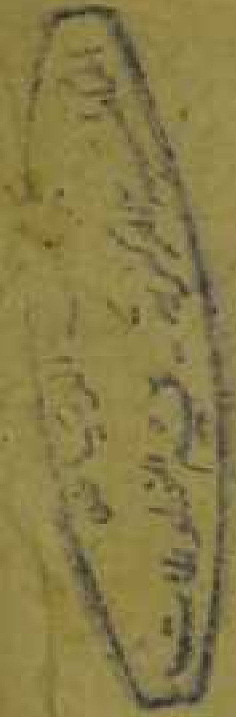
١٥٧ق ٣١س ٢٥،٥×١٧،٥سم

٥٨٩٢ نسخة قديمة، ناقصة من الاول والاثناء،
خطها نسخ معتاد.

الاعلام ٤ : ١٥٧، بروكلمان ٢ : ١١٧
الذيل ٢ : ١٤٥.

١. الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية.
أ. المؤلف. ب. تاريخ النسخ.

ابو عصيبة المقبرة اعرفه قيل وزوده وقد كان يحسن ان يكون سيفا فرحموا كونه كان عليلا ومونا وهو الوباء
الذي وقع بمصر حتى اكلوا الميتات الكلاب والكلاب الناس وجرى ما لا يخفى وهي حالة مشهورة ووقعت
الزلزلة التي لم تقع مثلها في ديار مصر منذ خلقت الدنيا وان كان وقع مثلها في غيرها من بلاد الروم
وغيرها في التواريخ وتبلغ الخبر ايضا بارض الشام وسافر محمد بالتجارة ونزل بمكان آخر ومائة عند
الحكام وسحبه عندي ولا بعد الآفات تتابعت والناس عنها غافلون وعن مواردها لاهون كانهم
صم بكم عمي فهم لا يبصرون واما الآفات الخاصة فكل انسان في نفسه قد لله من احوال المخصوصين
انا لكثير واما العصابا الخاصة بجماعة بلدا او قرية او مدينة فلا يشهدها الا من استبصر وتفقد
ذلك وحرر الله حتى الهلاك من نزول البلاء وعمومه فقد ورد ذلك في قوله تعالى واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقول عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم
انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث ولقد كان ببلاد العجم وبغداد من الاولياء
والصالحين ما لا يحصرهم العدد وقد شملهم العقاب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم اللهم انا نعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا نحصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اليك نعوذ وبك نلجأ ونلوذ وعليك نتوكل في الشدائد
يا غياث من لا غياث له ويا ذخر من لا ذخر له ويا كنز من لا كنز له يا الله يا الله يا الله اكفنا سوء
الاحداث ونزول العقاب واجزل لنا اجر الثواب مع حسن المآب انك انت الكريم الوهاب
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ولتعلم يا اخي ان الله تعالى قد قال في كتابه
العزيز لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وفي الحديث لتأمرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر او ليعمنكم الله بعذاب من عنده ثم تدعونه فلا يستجاب لكم وقد عمت المنكرات
واشتد البلاء لا سيما في ظهور كلمة النصرانية على الاسلام ومن ابطل الكفر واظهر الايمان وجددوا
ثم على ذلك اعوانا ولم ينكر عليهم في ذلك انسان حتى رفعوا الرايات والصلبان وطافوا بذلك في مدينة
قوص في عرس بعض النصارى بالطبول والزمور وبايديهم الشموع وقدامهم الخمور وضرب امام
الجامع ونسوا طيلسانه واجتمع المسلمون فعوقبوا بالنكال وكتب الى النصارى مكاتب بما عقد في
الشريعة المطهرة وما حده امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الدولة المنصورة الناصرية
لا حسن رحمه الله تعالى وعقب هذه الدولة زالت الدول وقيل ان السلطان بايعه ملكوتمر وكان
يعمر رأي روبا بحره فقطع او قلع تراث الدولة عقب الرؤيا ولما كان في هذه الايام
زادوا استطالة واستكبارا وقاموا في نصرهم اعوانا وانصارا وقيل ذلك بانهم خربوا مسجدا
في ابا لنهم وسرقوا بيتهم ومساكنهم ولم يؤاخذ واحد بذلك ولا هلواحي اذا قيل ان النصارى يعجون
الحانات وان نصرانيا اتى ومن معه من لبس سه في ذلك وعبروا والمسلمين في الاسواق وقيل انهم
دخلوا الكنيسة بالطبول والزمور والابواق وضرب جماعة من المسلمين لكونهم تشوشوا لذلك
فحصل عند العوام من الغيرة الدين ما كان من ذلك فاجتمع ان يحصل عن معروف فام فنادي بالجامع



بعد صلاة الصبح يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا
فتعسا لهم واضل اعمالهم يا مسلمين الجهاد في سبيل الله الصلاة في هدم الكنائس فخرج الناس
على وجوههم وكانت صيحة يوم الاحد وهو سوق البلد فجمع الله البلاد والعطشان من كل ناحية
ومكان فشاحوا على الكنائس فهدموا العامر منها والداثر الى ساعتين من النهار ولم يكن ذلك في قدر
الانسان ولكنه امر سماوي وسر ارادي اخمد الله تعالى به كلمة الكفار وعبدة الصلبان في الامصار
وكان ذلك وفقراء الرباط المسجد بساحل البحر ممن يفوض عن ذلك غافلون ووقع ذلك وهم لا
يعلمون الى ان حضر من اخبرهم بذلك وهم مجتمعون بعد قراءة احزابهم وعندهم جماعة مجتمعين
ممن حضر باظر البلاد ونائب الولاية واخبر بجمعهم ذلك فسأل سائل من الفاعل لذلك والغارة
بالجامع فلم يعرفوه وعن الذي هدموا الكنائس فلم يسموه من كثرة الناس فسر بذلك من اذن الله
الايمان في قلبه وغضب له من كان من حزب الشيطان في حربه وجعل حزب الله واهل الايمان يستدلون
على سرورهم بزوالها بالدلائل والبرهان ثم قال منهم ان البلاد فتحت عنوة وهو الصحيح من مذهب الشافعي
رضي الله عنه ومذهب الامام مالك رضي الله عنه وما فتح عنوة فكنائسها وبيعها واملاكها ملك
فاتحيها وورثتها واموالها وعليه فتوى الشيخ نجم الدين بن الرفعة لذا اصله الفتوى وممن افتى به الشيخ
نجم الدين بن الرفعة وحكى الشيخ نجم الدين المذكور في كتابه النفائس عن الشيخ الامام قاضي القضاة تقي الدين بن
القشيري رحمهما الله تعالى انه حكى عن مذهب مالك رضي الله عنه ان البلاد فتحت عنوة ووافقه عليه
جماعة من العلماء ومن قائل اماكن يكفر بالله تعالى فيها ويكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
ليلا ونهارا وعشيا وابكارا كيف يجوز ابقاؤهم مع ذلك ولا يزول هذا المنكر الا بزوالها ومذهب
الامام ابي حنيفة رضي الله عنه انها لا يكون كنائس الا مساكنا ومن قال ان النصارى لا عهد لهم لان العهد
في ابائهم واجدادهم الماضين ولا يلزم ان يكون عهد ابائهم يلزم تجديد العقد ولا يجوز ادخال
الكنائس والبدع لهم في العقد وهذا قول في مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ومن قال ان
الشروط التي اشترطها عليهم امير المؤمنين عمر رضي الله عنه قد خالفوها او خالفوا اكثرها وفي
عقده ان خالفوا شيئا منها مما شرطوه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم ما حل من اهل المعاندة
والشقاق وهم للشروط مخالفون وبالمعاندة مجاهرون وعلى المسلمين متطاولون وذلك مشهور من
اقوالهم وافعالهم وزيهم ولباسهم ومساكنهم وجميع احوالهم الظاهرة وما ابطنوه اكثر مما
اظهروه لانهم يخالطون الامراء والاجناد وملاك البلاد فيغرون بذلك على الفساد ويهملون
مراد المسلمين في كل ناد وواد ويظهرون لهم النصح في اخبارهم وما يحسنونه لهم من التحصيل
ويرشون لهم من الباطل ويأكلون اموالهم وهم في صحبتهم غاشون ومما اظهروه لهم من الحق
مبطلون حتى استولوا على اذى المسلمين في انفسهم وحرمهم واموالهم ويدسون بذلك الى العدو
ويسرونهم بذلك ويطلعونهم على عورات المسلمين من جميع الطرق والمسالك فاي شرط لهم
مشروط او عهد لهم مربوط وهذه قضايا او صح لهم في ذلك لها من ايها الذي لا يحتاج الى دليل
لان هذا اظهر من الشمس للعيون والابصار فاما من كان للنصارى من البلاد في نصرهم متغالبا فهو

يميل الى اضعف الاقوال ويرفض الحق بالباطل ويركن الى المحال فتراه يقوي الاقوال الضعيفة
ويرجح الاراء السخيفة ويقول ان البلاد فتحت صلحا وكانت بها كنائس واقروا عليها ولم يملكوها
ولا جعلوا الذمة عليها وهذا الكلام مردود على قائله ومفهم الحجة على سائله وان قيل ان ذلك
قد وقع من بعض ولا حجة له فيه ولا عذر فيما يعم له الدليل ويكفيه ولو كانت البلاد فتحت
صلحا لكان ما بايدي الملوك الاسلامية من البلاد والقلاع والحصون والاجناد من الاملاك
ملكا للنصارى ولم يكن عليهم الا الجزية كما كان في غيرها من البلاد التي وقع الصلح عليها في زمن الصحابة
رضوان الله عليهم والفتح انما كان في زمن عمر رضي الله عنه فكيف يفعل عمر ذلك ويجعل البلاد للغانمين
ويجعل فيها مدنا للمسلمين ويكون ذلك للنصارى وان قيل انه اقرهم على الكنائس دون
غيرها من البلاد والاملاك والدنانير والدراهم فلا يخلوا اما ان يكون فتحت عنوة وهو الصحيح
فلا يجوز اقرارهم عليها وهي ملك الغانمين ولو اقرهم على ذلك ما جاز لهم ولزمهم الاجرة في
ابقائها ووجب زوالها وان ذلك رضي من المسلمين بهذا وجه لبعد ان يكون المسلمين مع شدتهم
في الدين وقوتهم في عصر نبيهم صلى الله عليه وسلم يجمعون على ابقاء منار يكفر بالله تعالى فيها
ويكذب نبيهم صلى الله عليه وسلم فيها بكرة وعشيا ويجمعهم على اقامة هذا الدين المبين وان
تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والاسلام يعلو ولا يعلى عليه فيكونون
قاهرين مقهورين وهذا امر مستبعد واما ان يكون على دعواهم فتحت صلحا واقرت الكنائس
والمعابد به وان الامام اقرها والمسلمين رضوا به لكن لم يحضر ذلك البينة على المدعي واليمين
على من انكر وهذا امر ظهور بطلانه من الوجوه الصحيحة ومن المستحيل ان يقوم البينة بذلك
ومن يشهد بذلك فهو فاسق مجاهر بشهادة الزور فان من علم من الناس ان عمره خمسون سنة
او ستون سنة يشهد شهادة من الف سنة او خمسمائة سنة ولا يحتاج في مجاهرة هذا بالكذب
والبهتان الى دليل ولا برهان وهذا احد ما ذكره واسقاطه ولا تحل قبول شهادته واما ما هو
معروف من العوائد ويحصل الشواهد انا نرى بنيان الملوك المبنية بالحجارة والجص والاجر
وغيره قد تغيرت في المدة القريبة وفي كل وقت يصلحون فيها كالقلاع والحصون المبنية وغيرها
من الاملاك تهدم فيما دون المائة سنة وفوقها واما املاك الناس الذين هم من العامة الذين
لا يقدرون على ما يقدر عليه الملوك فما يمثل الى هذه المدة الا تهدموا وتضمحل بارضها ودثارها
والا الت الى الخراب فكيف بالكنائس وهي من الطوب اللبن والطين فكيف يكون من الف سنة
ما تغيرت ولا تبدلت ولا انهدمت وبالجملة فقد صنف الفقيه نجم الدين بن الرفعة
في ذلك مصنفا سماه بالنفائس في الادلة على هدم الكنائس وصنف غيره ووافق على ذلك من علماء
المسلمين بمصر والشام فلا حاجة الى تكثير الكلام وقد كان القضاة والحكام في ذلك الوقت
ادبوا له في الحكم موقف واحد منهم فلو حكم بالهدم في ذلك الوقت لاستراح المسلمون ولكن
المشيئة لله تعالى في امتحان قلوب المؤمنين بالتقوى وليميز الله الخبيث من الطيب ووقع اتفاق
القضاة الجمع بمصر والقاهرة المحروستين على غلق الكنائس وكان ذلك في اول الدولة الناصرية

والمعرة الركيكة والسعة الامر المنصورية اعانهم الله تعالى على نصرة الدين القويم وسلوك
الصراط المستقيم واصلحهم للرعية والاسلام ونصرهم جيوش المسلمين وعصابة الموحدين
ثم لما تطاول الامر في غلق الكنايس وايس المسلمون من فتحها مع خرابها وسدها وتمكن من تمكن من
النصارى والمساعدين لهم على مقاصدهم الخبيثة وجرى بقوص من هدم الكنايس لما قصد من
قصد من النصارى فتحها ما تقدم من الكلام فيه وكتب محاضر شرعية مما اتفق في الجامع بمدينة
قوص وسيرت الى الابواب فحضر النصارى الى قوص والى الناحية ومسك الوالي جماعة من عوام
المسلمين وخرجوا الى الساحل بالبحر باعلام الخطابة ومصاحف القران الكريم والرجال والنسوان
والصبيان وكان يوما عظيما جسيما فراحوا الى ساحل البحر يعلمون من كان النصارى عنده فرفع
بعض المصاحف ... وراحوا الى دار الولاية بظاهر الميدان ومعهم من شفع لهم فرجمهم الغلمان كما
احضر من حضر من العدول وما زالهم من الاحاد فرجم العوام الغلمان فجرحت مماليك الوالي
فضربوهم ورمت المصاحف على الارض والاعلام وكسرت اقفالها وضربت حامليها وجرحت
العدول على اسواقهم ولم يجدوا لهم ناصرا وجاء بعضهم الى الرباط بساحل البحر وهم يستغيثون
ويشكون الى الله ويضرعون في انهم يخلوا البلاد لما راوا من سوء المقام على هذا الفساد فكلمهم
من كان في الرباط وسكروه عليهم وبعضهم مضروب وبعضهم مجروح والمصاحف ملقاة
مكسرة ولم يصل بالجامع الظهر ذلك اليوم وكانت الناس في شدة وقال لهم الامير فيه اعز
ليس على الصبر على الاذى اذ انهم رحمة خلاص من لا ذنب له ويشفعون وقد لقي الصحابة
في الله تعالى اكبر من ذلك حتى سكنوا ورجعوا الى بيوتهم وبعد ذلك عمل على المسلمين من بطن ما
ابطن وخوف الحاكم والوالي واجتمعوا في الباطن خلاف الظاهر وقام من له غرض وفي قلبه مرض
ولبسوا اختلاق ذلك ولبسوا على الدولة المنصورة الناصرية والامرا المنصورية بانواع من
الحيل وبرهان من الكذب حتى طلع الامير وهم الناس ان السلطان يقصد قتلهم الجميع ويرك
على البلد وقصد ان يشهد احد على من كان السبب في ذلك ومن راى في الجامع تلك الاية
خرج الناس فلم يشهد ولا احد ان يشهد بذلك الا الصورة التي عملت اولا وبعد ذلك عمد
الوالي الى شخص كان رقاصا بدار الولاية وزوجه تبيع الحشيش فعاد يسمي لهم من يقصدونه
وعمد الى شخص مسلما عرف الدماعين يسمي لهم من يقصدونه ووقع في الناس البلا واشتد
الامتحان وفسد من فسد والطور من الخلق وهرب الناس بالحريم الى البلدان وكان ذلك اشق
عليهم من فتح الكفار بلاد الاسلام وهجم الرقاصون والاعوام واستولى على المسلمين حزب
الشيطان وارتفع منار الصلبان واهين الفقرا وحزب الرحمن واشتد غضب الله على
من اهان دين الاسلام ورفع منار الصلبان وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام قبل ورود هذه الرواية بما هو لما نزل من العدو على المسلمين والالم ظاهر عليه
راه رجل مشهور بالصلاح ولم احقق ما قصه في الرويا واقام هذا الامر سبعة عشر يوما
والناس في اشد الاحوال من الخوف وهجاج العالم وهجم السوقة على الحريم وسبيهم في
البلد

البلدان وفي كل مكان ودخلهم من الخوف والروع ما لا يوصف وكل من مسك لا يدري ما يفعل
به ولا ما يؤول حاله اليه لما القي في قلوبهم من ذلك حتى اذا امسوا من امسكوه واطلقوا من
اطلقوه وبقوا في اذى المسلمين ما اخبروه وحققوا ما يفعلوه وفعلوا ما قصدوه ونصبوا
سبعة عشر خشبة للصلب والشنق وخصصوا جماعة الفقرا دون غيرهم ولم يكونوا ممن هدم
كنايسهم ومنهم من لا حضرهم واحضر من كان عليه حالة القطع وقطعوهم بحضرة الفقرا وقدموا
الفقرا للشنق قبل الضرب ثم ضربوا اهل قصر ... اربعمائة وسعروا ذلك ما دلوه الى الفقرا
المضروبين وجرسوهم على الجمال بحضرة جماعة من النصارى على ما ذكروا والناس يبتهلون الى الله واليه
راغبون من هذه النازلة العظيمة وحلول من نزول عذاب الله تعالى خايفون وكان
ذلك بعد الى ان ارتفع النهار وكان ذلك ولم يثبت على واحد منهم انه هدم شيا من الكنايس
ولا فرا له بالجامع حتى انهم ضربوا شخصا من اهل القران وهو مشهور بالصلاح من الفقرا
ست نوب لغير الله الذي قرا ولم يكن قصدهم الا اهل الدين ومن عرف انه من الصالحين واعلا
كلمة الكفر على المسلمين حتى ان الذين هدموا من التجارة والحرافيش والعامة الذين هدموا هذه
الكنايس حاضرين ولم يطلبوا منهم احدا وكان الحاكم قد قال ... ذلك من اخذ شيا من الخشب
او الة الكنايس فليحضره فاحضر جماعة كثيرة ما اخذوه ولبسوا اسماهم ولم يطلبوهم الا الفقرا
ليفعل الله تعالى ما قضاه وعند اسكنا لهم هذه المصيبة العظما والبلية الكبرى ظل اصحاب
الرباط للمسجد على ساحل البحر وقالوا ان السلطان طلبك فخرج ثيابه لعياله وسافروا سفرا
عسفا حتى لم يدعوهم ياخذوا الخبز من الفرن ولا وجد ... يشربون فيه ولا ربطه الى
معلوط هذا مع انه لم يخرج من الرباط الا الى صلوة الجمعة ولم يكن مع اصحابه حاضر معهم
وكل الناس من اهل الناحية بذلك عالمون وله محققون وجماعة كانوا عنده يوم الواقعة
بذلك يشهدون واما كان القصد من هذا الامر مفهوم ونصرة من قصد نصرة النصارى
معلوم وقد قلت

قل للذي نصر الصلبان وحكم شرعهم ضيع الدين عادتهم الله في اهانته سحقا
وفي موالاة اعوان الشياطين ان لكم السلطان يرد عليكم ولا تخافوه في وقت ولا حين
لا تعلمون فان الله خالق السلطانة فوق سلطان السلاطين فلما وصل الى العلقة لعين السلطان
عز نصره والامرا نصرهم الله في الصعيد وكانوا اعدا الدين ومن قام بنفسه نصرة دين الصليب
قد احالوا باهل الحيل والمكايد وعملوا في هلاكه وذهاب روحه بما وصلوا اليه من سوء
المقاصد ودسوا الى الديار المصرية ساير السلطانية ما حققوه واتفقوا على هلاكه وذهاب نفسه
ذخاير واموالا ونسوا ان نصره الله تبارك وتعالى وكذلك ولا ناصر نصره ولا معين نعينه وقد كان
اقوام يقصدون اهانته ممن هو في زي المسلمين والمومنين وعصابة الموحدين والناس عن ذلك
عن نصرة دينهم غافلون وعما وقع من هذا الامر العظيم لاهون كانهم لا يسمعون ولا يعقلون ولم
يظهر لانكار ذلك واحد ولا قام له قايم ولا قعد ولا قعد له قاعد وبقي الامر على ذلك مستمر

وعشوه هنا وهو عند الله عظيم ولما ادخلوه البرج في اول طلوعه وجد لذلك انشراحًا
في صدره ونورًا في قلبه وقد كان يحتاج الى ذلك وان يسلك الله تعالى به في الجهاد في سبيله
هذه المسالك ثم اخرج الى المسجد وهو بحمد الله تعالى قوي الجنان متين الايمان وقد اخذ
نصيبًا من الابتلاء ومن ميراثه من البلاء فوارث ـــــ صلى الله عليه وسلم نحن معاشر
الانبياء اشد بلاءً والامثل فالامثل فلما وصل السلطان خلد الله تعالى ملكه والامرا قابلوه
بالاكرام والاحسان واحسن كل منهم بما هو لايق به مع ما كان اوحى اليهم من الكذب والبهتان
وما دسّوه لهم كما رسمه المرتبين لهم السلطان وكان طائفة اهل الزمان باغوا بهم وقد اولياهم
الكفار قد شرعوا في فتح الكنائس في البلاد واظهروا الملة الاسلامية والدولة
الناصرية العباد واسولوا بذلك في الارض الفساد فجمع السلطان والامرا القضاة والحكام
على ما تشرع في امر الشرع الشريف وان يجمعوا كلهم على ذلك ما تحقق وحسن الوضع والسلطان
والامرا بحمد الله تعالى الى الخير مائلون والى ما شرعه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
متعون اخالا الى ان يفعلوا بامر السلطان والامرا جميع الكنائس في البلاد وسافر البريد
بذلك الى كل ناحية وبلاد ولم يبق الا كنيسة واحدة بمصر المحروسة ولو اتفقوا على هدمها
لهدموها جميعًا وعلى قتل النصارى لقتلوهم ولكن لله تعالى في ذلك تدبير وان يكون ذلك
في زيادة السعادة لهم في التاريخ وان يسعد بعداوتهم والجهاد من اسعده الله تبارك وتعالى
في القدم ويشقى بمساعدتهم وموالاتهم من كان من الاشقياء في سائر الامم وقد كان اقوام قد
شهدوا قبل ذلك بايام فان كنائس اليهود بالقاهرة المعزية قديمة البنا وانها بايديهم
وايدي آبائهم من قديم الزمان ولم يعترض عليهم في ذلك قضاة ولا حكام ورقموا شهادتهم
بذلك وسلكوا فيه اقبح المسالك ورأى الامراء جزاهم الله تعالى من ذلك ما لمن وعلى هم
اعمالهم الامين ولو تركوا لتحللوا لهم باسوا العقاب ولو وقعوا في حبس عذابهم انواع العذاب
وهم والله معذورون وفيما فعلوه عند الله تعالى ماجورون وكانت الشهود الذين
رقموا شهادتهم تسعة رهط وهم كالتسعة الرهط مقابلون وفيما فعلوه متهمون وقد
قال الله تعالى عن التسعة من قوم صالح عليه السلام وكان في المدينة تسعة رهط
يفسدون في الارض ولا يصلحون وهذه الشهادة التي لا يشك احد من المسلمين في بطلانها وزورها
ولا يمتنع عاقل من بين المسلمين في كذبها وفجورها لان القاهرة المعزية بناها المعز لدين الله تعالى
وهي محدثة في نفسها والمغاربة اقوياء في دين الله تعالى وفتحوا فتحا وعمروا لانفسهم بلدًا في مكان
قد اختاروه لانفسهم ووضعوه موطنًا لهم فمن المحال ان يختاروا مكانا معمورًا بالكنائس مع
شدتهم في الدين ونصرتهم للمسلمين فالكنائس لا تخلو اما ان تكون حادثة فشهادتهم بقدمها
باطلة ظاهرة البطلان واما ان تكون قديمة فتجري فيها البحث الاول كما تقدم وكان من ابين
لهم ان يشهدوا واعمالة الف سنة واعمارهم ما بين الاربعين والخمسين او الستين والسبعين فقد
اتوا في الشنع ورموا اهل جزيرتهم حتى فتح وفصع مع ما نسوا الله لفتح الكنائس اللاتي بالقاهرة

بانه

بالله تعالى فيهما ويكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما والرضى بالكفر كفر وما كان سببا
للكفر فهو كفران كانوا قد علموا ذلك مع التهمة العظيمة والشهرة الفضيحة ولقد
احضري قاضي القضاة شمس الدين الحنفي السروجي حرسه الله تعالى وادام ايامه ان بعض اليهود
اخرج له من تحت برنسه صورة شجرة من الذهب في ذلك الوقت وان القاضي حرسه الله تعالى
زجره واراد اهانته واخرجه اخراجا عنيفا واعرف بذلك الذي اعزه الله تعالى واهان من اهانه
ومن يهن الله فما له من مكرم وبلغ ذلك الامير وتحدث الناس في ذلك فمنهم من يقول هي اربعة
آلاف دينار ومنهم من يقول هي دون ذلك فيا ليت شعري ما الذي الجأ اليهود الى ذلك ان لم
يشرعون لهم بالشهادة ان لم يكونوا فيهم ما بين ساع وداع ولقد احضري بعض اليهود
وزعموا على انفسهم بورقة في فتح الكنائس فكان على كل واحد نيف وثلاثون درهما مع كثرتهم بمصر
والقاهرة المحروسة ولولا حسبه من تلك العارة في الدين وان كان قد ربح كما قيل
قد قلما قلنا ان رجعنا وان كنا باثما عد ان لا من قول اذا املا لكنت اذكر من فتح هذه الواقعة
ما يشد المسامع ولو تركوا الامر بيد اليهم لفعلوا اليهم ما يجب فعله فيهم فعل ذلك
قاتلهم الله انى يؤفكون فقد زال عنهم بعون ملوك الدولة حرمة هذه الطائفة لسوء
الفعال وقد كان قاضي القضاة شمس الدين السروجي حرسه الله تعالى قصد التشفيع فيهم الشهاد
مدة وحسي من فتح الاخذ وبه رد واجمعا على هذه الطائفة وان يسمع الحروف في امرها فسا ور الامر
على رجوعهم والله تعالى اعلم هل تابوا توبة نصوحة صحيحة ام لا وهل قبل الله تعالى توبتهم ام لا
ثم بعد ذلك بلغنا من العدول ان النصارى فتحوا الكنائس ببلاد مغلوطة وغيرها
من البلاد وشهد بذلك جماعة من العدول وليس لهم مكسوبا ولم يجد من ينتصر وذلك لان لهم
اعوانا وانصارا ينصرون وينهمون في مجالس الملوك والامرا والحكام وقد يشنون على الدولة
ويمنون عليها في امرهم ولم يراقبوا الله تعالى ويخشوهم ولا يخشون الله وهم في الظاهر مسلمون
وليسوا في الحقيقة مسلمين قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا
دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم
مؤمنين وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء
بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال تعالى لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وقد خصهم حتى كتب الله في قلبه الايمان وايده
بروح منه لا يوادهم ولا يخالطهم ولا يصاحبهم ولا يعاشرهم ولا يشاورهم ولا يباطنهم وقد قال
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت
البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون فهل من بعد بيان الله
تعالى بيان وهل من بعد ما قصه الله تعالى وذكره في القرآن قرآن وهل من بعد آياته وذلالته
دليل او برهان فانا لا نحب كتاب الله تعالى لا يؤمنون وبآياته لا يصدقون وبما ظهر من الآيات

العذاب في هذا الزمان لا تعتبرون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون كلا سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون أيها المسلمون بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم والمتظاهرون للإسلام والمخالفون بأفعالهم
وضمائرهم ويا أيها الذين أوتوا الكتاب ويا أهل الحرفة والذين لم ينكرون عليهم أما تخشون أن
تعم البلاد تعدم الأذكار وأما تحسبون بما وقع في عصركم من الأمم الماضين من العذاب وخراب
الديار أما تستحيون من النعمة التي تميز الأبرار من الفجار وقد ظهرت بعض وأنتم في غفلة عنها ولاح
من بعضها وأنتم عمون عنها فما بالكم لا تنظرون على تعاون أعدائكم على الإثم والعدوان وأنتم على البر
والتقوى لا تتعاونون ولا تتناصرون في دينهم وأنتم في ذلكم تتخاذلون وتودون لو يعصمكم بعض وأنتم لهم في
ذلك موافقون أما تحسبون أن يكون الله تعالى قد غضب الغضبة الكبرى وأنتم لا تشعرون وأن يحط
بكم العذاب وأنتم لا تعلمون قد ساء الله ما تحكمون أما أنتم لما أنزل الله تعالى في كتابه سامعون أم
لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إن لكم لما تحكمون سلهم أيهم
بذلك زعيم أما سمعتم قوله سبحانه تعالى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن
مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون أما
ورد عن نبيه صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعمكم الله بعذاب
من عنده ثم تدعون فلا يستجاب لكم والحديث الذي ورد إذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه
لعنة الله والحديث الذي ورد أيضا أنكر بيدك فإن لم تستطع فبلسانك فإن لم تستطع فبقلبك
وذلك أضعف الإيمان ليس وراءه من الإيمان حبة خردل والدليل على أنه أضعف الإيمان قوله تعالى
لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله وذلك أن الشخص الذي يصدر منه المنكر ينكر عنده ولا ينكر عليه
فلو عظمت شعائر الله في قلبه وكان الله تعالى أشد رهبة في صدره لأنكر عليه فلما كان الشخص أشد
رهبة كان إيمانه بذلك المنكر أشد والله أعلم أما ما ورد أن الله تعالى أوحى إلى جبريل عليه السلام أن
اخسف بقرية كذا فقال يا رب إن فيها عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين فقال اقلبها
عليه وعليهم فإنه لم يتمعر وجهه في يوما قط وفي حديث داوود عليه السلام وفي حديث داوود
عليه السلام يا داوود أما زهدك في الدنيا فقد استعجلت لنفسك الراحة وأما انقطاعك إلي
فقد تعززت في فهل واليت في وليا أو عاديت في عدوا اللهم قد عادينا فيك أعداء أولياءك من الكفار
والنصارى واليهود وأعوانهم وأنصارهم وأولياءهم اللهم انصرنا عليهم اللهم ابطش بهم
بطشة الشديد وخذهم أخذ المقتدر يا معيد يا مبدي يا فعالا لما يريد اللهم اطمس
على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم اللهم وهذه العصابة
المحمدية التي هي كالنقطة البيضاء في الثور الأسود وقد اشتد عليها البلاء وتراكم لها الأعداء وهم
قوم ضعفاء اللهم كن لهم ناصرا ومؤيدا هم الغرباء الطائفة التي اشتكت إليك وإني لأعلم
وأنت أعلم مني وإنا أضعفهم وأن لي أسوة من نفسي قد رأى بي وبها ما أنت أعلم به من الأذى
والإهانة في سبيلك من غير تقدم ذنب لمراداتهم وقد اشتهروا من أنفسك إليك لأجل أعدائك
وقد أحصروني على ما علمت للنصرة للكفار على دينك ودين نبيك ولا ناصر لنا غيرك ولا رجاء

لنا سواك ولا معبود لنا إلا إياك وقد ورد عنك أنك قلت أشد غضبي على من ظلم من ليس له
ناصر غيري اللهم إنا قد ظلمنا فيك وأوذينا في سبيلك ولك المنة علينا في ذلك وقلوبنا مائلة
من أعدائك ومنكسرة لأجلك وقد ورد عنك أنك قلت أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي
اللهم عجل لنا بالفرج والسرور والنصر والفتح والحبور ولا تعد بنا وأعدنا بالمجاورة والديار
والنصرة بك وارفع كلمتك في الأمصار والأقطار وقد ورد عن نبيك صلى الله عليه وسلم أنه
قال إن الله تعالى والمؤمن يغاران إلهي إن كانت غيرتك على عبدك لنا وإن كانت سطوتك عند قهرنا وإن كانت
قوتك عند ضعفنا وإن كانت غيرتك عند تنفسنا الملك إلهي إن الملوك تغار ولا تدني من عندها
من العبيد وسوابق الذوات والعرب تصل في الغيرة على الجوار ومن يلوذ بهم إلى ضرب الرقاب
والقنا والذهاب فكيف بك وأنت ملك الملوك ورب الأرباب وقد اشتد بنا وضاقت الصدور
وبلغت القلوب الحناجر ولا حول ولا قوة إلا بك ولا متكل إلا عليك وقد قال ـــــ بعضهم فيمن
تحاليه الطاعات العرب في مورد والطم والدنيا وأن نصبري وغار على حامي الحمى وهو مستحق إذا
إذا ضل في البيداء عقال بعير أهلي أبت المروءة عن المبالاة وضرب الأمثال وقد قال عبد المطلب
جد النبي لما أبرهة أسألني في ماشي بعير ولا تسألني في البيت الذي به شرفكم فقال له أنا
الإبل فأنا ربها وأما الكعبة فللبيت رب يحميها منك فقال ما كان ليحميها مني فجاء وأخذ حلقة باب الكعبة
وقال إن العبد يحمي رحله فاحم رحالك وقد قيل
بواد لا يعرف له قرار وأحجار بها معها غزار وهم قد طوت عليه كشحا فشبت منه في الأحشاء نار
ولست طاريا لأفكار حتى طعت الليل ليس له نهار وهل لأولى علي حلت عزاه وبات على بنيه الاكتمار
لبست على الدين البواكي فقد أصبحت مواطنه قفار وقد هدمت قواعده اعتدا
وزال بذلك عنه الوقار وأصبح لا يقام له حدود وأمسى لا يسر له شعار وعاد بنا اشتاعر سا
هنالك ماله في الخلق جار ومما هيج الأحزان عندي وصير فكري إليه أحار
لعمرك ما جرى بصعيد مصر من الأمر الذي فيه اعتبار وذلك ثاروا وأناس النصارى
عوض قد اعتدوا وطغوا وجاروا وقد هدموا مساجد بأيدي أقلاء دين تمام ولا الذكار
وقد نقضوا عهودهم جهارا وعاثوا في البرية واستطاروا وقد جحدوا أشروطا ألزموها
وأسروا في العداوة ثم ساروا إلى حرب العباد سكوت حالي بأمر ما عليه لي اقتدار
فلا أحد يساعد في الحزم يكون عليه في الأمر المدار لقد عدم المعين فلا معين وعيل الله والصغار
وقد عدم النصير فأين منا نصير في الشدائد يستشار أما في الناس من حر كريم له من الله في الدنيا يغار
أما في الناس من يرد وانظر عادته العثار أما في الناس من فيه احتمال أما في الناس من فيه انتصار
أما من في الناس من لهم قلوب تؤثر وبهم همم كبار يحمي من البلاء ولا ملجأ لنا ادعوا وفي ذا اعتبار
عسى تستجد السوائد إذ لا رجال منجدون ولا صغار يفاوله قد حلت بمن يحامي عن الدين المواطن والقفار
نحو لعظيم رزء قد غدانا بحادر أن يعم به الديار وعلى يا لعويل كل أرض مديع في الحدود له انحدار
وشاد رسائي ليل من بعد ما ارتحل النهار وما والدموع لنا شعار

ما حل في الظلام لكل قلب جريح في الصميم له انكسار ونفترش الخدود بكل ترب تكون بها الدموع لها نثار
عساه يسلينا عن ما سرنا فتمحى كل الذنوب له انغفار ويرفع منه عن ما جمعا ذوي الاسلام للاسلام دار
ويهلك كل جبار عنيد على دين النبي له انتصار ابا حزمن ساد البرايا وخير الناس ان ظعنوا وساروا
سل الرحمن في ذا الحال عطفا فانت لنا وللاسلام جار وبصرا للبشير يعيد واعزازا وذلا للعدو وبه دمار
صلوات الله ثم اكل حين على علاك ما دام المدار وهذه القصيدة كانت قبل هدمها حين
هدم من اماكن النصارى مساجد منها المسجد الذي بحارة النصارى المعروف بالبعد قديما وروى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه في المنام وفيه الاحزاب والوظائف وقراءة العلم الشريف وكان
النصارى قد هدموه وجعلوه محلا كالكوم للقمامة والاوساخ وهو كالكوم الكبير وبجانبي الحجر ...
القبلة وذلك مشهور ومسجد اخر في ناحية العشق النصراني كان رسراها هو ورفعه حسب الله حين كانا
بحيارة في ديوان الامير حسام الدين طرنطاي وكان بها مسجد عامر اعمره صاحب الناحية وكان بها كنيسة
داثرة تسمى الدواب فيها قبلنا انهم هدموا المسجد وعمروا الكنيسة فخرجا وخرج المسلمون ونائب الحكم
والعدول ونائب الامير بدر الدين بيدرا في ايام بيدرا فوجد بالمسجد فلسنا ادعوا ان
السل هدمه ووجدنا الكنيسة الداثرة عمروها وشاهدها العدول ونائب الحكم ونائب
والي الاعمال ونائب الامير بدر الدين بيدرا فهدموا ما جددوا والمسجد الى الان بلا سقف
لان العمارة كانت فيه حجر وقعت فيه الكنائس ومسجد اخر بظاهر باب الحديد وشاهدت بجانب
بجانبه نصراني باع على قبلته شمعة القبلة وشهد القاضي شهاب الدين بن هبة رحمه الله انه
مسجد ومن يعرفه وهدم حائط النصراني من قبلته بحكم الامير بدر الدين العلائي نائب الامير
بدر الدين بيدرا في مدينة قوص وضرب القس النصراني ورفعه حسب الله بسبب ... الكنيسة
وعزيهم المسجد صرما كبيرا رحمه الله ومسجد اخر عمره كراكوس ساقه كانت ... الماء جعلوه
مراحا للبقر ودخل جامعا بعض العدول الذين يعرفون مكانه واظهر لنا مكانه فوجدناهم
جعلوه مراحا للبقر وكان في ذلك الوقت من اقام لعرضه ثم وقف لعرضه عوض النصارى فصار
بذلك عونا لهم فكتب محاضرا وردهم الله تعالى خاسرين وكانت الدائرة عليهم وعلى من يعضدهم
وكان له ولاية فعزل منها وحصل له بها لا سيدا ومات بعد ذلك وهلك كل من قام معهم في
ذلك الوقت واما هذه الواقعة المتممة على الامراء والسلطان فلم تجر في التواريخ المتقدمة
ولا في القرون الماضية مثلها ولم يسمع قط ان فقيرا من اهل الدين والصلاح ضربوا بالمقارع وجرسوا
على الدواب والمشاعلية تنادي عليهم بسبب هدم الكنائس ولم يثبت ان احدا منهم هدم
والذين هدموا جماعة وعرفوهم لم يخاطبوا منهم احدا الا ان كان بخطا او شخص من الهم جاوا
الرباط وطلبوا الى الباب ولم يكن احد ممن هو في الرباط جميعهم حاضرا ولا سمع الامر الناس
والفقراء الذين بالرباط منقطعين والذي هو مقيم بالرباط لا يخرج الا لصلاة الجمعة ويعود
فهذه مصيبة عظيمة لا تشبه المصائب وقد قلت
غيرا قامه الله لنصرة هذا الدين ومن وافق على نصرته نصره الله تعالى في الحلو ... واستار

حكمة خفيت عنا واسرار يخص برحمته من يشاء من يسر حكمها ظهرت في الكون اثار لاحسن لو ما على نصر
الله به فانت لله حماد وشكار واشر بنصرك في نصر الله به وتحو ما قد مضى والله غفار
لا يحمد الله مزيد قام بنصره وحسبه انه للدين نصار امده الله بالاملاك تحرسه وفي الجيوش
من الاملاك انصار جاهد بسيف اهل الشرك كلهم ومن يعينهم فالكل كفار واغلظ عليهم
ولا تلوي على احد فالله وصفهم ما واهم النار بئس المصير ومنهم من يواليهم اهل النفاق
وهم في الناس حضار خذ للنبي واهل الدين ثارهم فالنار والعار ما لم يوخذ الثار
لا عار ينفي للاسلام نصرة ودرك نصرته حقا هي العار ان الشنار وكل العار ما فعلوا
بارض قوص واسيوط وما جاور واخرقوا حرمة الاسلام وحكم وهتك حرم فيها واستار
وشردوا الناس عن اوطانهم فغدوا وفي كل ارض من البلدان قد جاروا لا يستقرون في كهف ولا جبل
اهل الصلاح واهل الدين قد اخذوا اخذا عنيفا وهم لله ابرار من بعد ما عرضوا للصلب
منهم ضرب وسب وتجريس واشهار دار وبهم دورة بحتا لفاعلها فيها النكال
بدار الذل ادرار وللنصارى سرور وعيد رويهم فكم صليب بدا يعلو وزنار
واما على الدين والاسلام قاطبة ان لم يهد ولم يوخذ له ثار والسوا ... في الاسلام
فتلك ما بين قاض ووال له سر واسرار لاجله خذلوا الدين الحنيف وناح الذي لصليب
الكفر نصار يا عصبة المصطفى يا اهل ملته ماذا لكم بعد هذا اليوم اعذار ان الحماة
لهذا الدين ابن همم ابن الهمام الذي للعسكر كرار قوموا على الكفر من اهل الصليب ومن
والاهم تحوا اثام وكفار بادا الذي شيد الدين الحنيف له عون من الله انصار واجهار
ركن اقيم به دين الاله له سيف من الله في الهيجا بتار فالله يعضد بالتاييد عزمهما يساعد
العزم والتاييد اقدار لا تحسد يا اذا وطئت دارهم في بعدها هم للناس اضرار فهم ثلاث
ود السلطان بالحكم والله ان يعلم والله قهار نعم واتباعهم لا يحصرون وهم مثل الافاعي
وكالحيات اشرار لا ينصرون لاهل الدين عن اذى وليس فيهم لغير الشرك اضمار قد اظهروا
لامر الاسلام مصيدة والحسب فيهم وعند الشرك اسرار ففي الامانة قد خانوا عهودهم
وفي الخيانة في الاموال سعار لا امر الله من بامنهم ابدا ذوي الخيانة خانوا الله كفار فاحذر
لسفك ركن الدين اصلهم وعونك الفتح سيف الدين سلار كونا على البر اعوانا حسبكما
رب السموات بها ثم السرور والمديد العيش في دعة من بعد ذلك جنات وانهار وصل
ربي على المختار من مضر ما سبح الله في الاسحار طيار وما بدا كوكب في افق مطلعه وما غدا
طالعا في الافق اقمار وقد كان الامير ركن الدين والامير سيف الدين سلار الزما اليهود بالغيار
وتغيير العمائم بالاصفر والزما النصارى بشد الزنار وبالعمائم الزرق في الغيار وكان ذلك
لهم اشد الهوان في تغيير الالوان وتميزهم من المسلمين وعصابة الموحدين لمن الله الحدث
من الطيب وقد كان قبلهم ان باحد والحوالي من الرهبان وعد ابدلك وهو مذهب
الامام الشافعي رضي الله عنه في صحيح الاقوال وافتى بذلك الشيخ عز الدين بن عسكر والدليل على

على ذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
ولم يستثن الرهبان وورد الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى خونة لعن الله من
ألبسهم ثوبا عز سلبه عنهم الإسلام وقال الرافعي رضي الله عنه في الكتاب المعروف بالمحرر عن الجزية
والأصح وجوبها على الزمن والضعيف والشيخ الفاني والراهب والأعمى والفقير العاجز عن الكسب
وقال النواوي قدس الله روحه في كتابه المعروف بالمنهاج والمذهب يعني مذهب الشافعي
رضي الله تعالى عنه وجوبها على زمن وشيخ هرم وأعمى وراهب وأجير وفقير عجز عن كسب وقال
الشيخ أبو إسحاق في التنبيه وفي الشيخ الفاني والراهب قولان قال النووي رحمه الله في تصحيح
التنبيه والأصح وجوبها على الراهب ومن ذكر أعلاه والنواوي رحمه الله ما تسأل أحد في
علمه وزهده وورعه ودينه وإلى فتواه يرجع العلماء والفقهاء فيجب على ولاة أمور الإسلام
أيدهم الله تعالى الرجوع إلى ما أمرهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وأفتاهم العلماء
وأخذ واجد الجزية من الرهبان وغيرهم ممن ذكروه من شيخ وزمن وهرم وأعمى وفقير وأجير
ومن عجز عن الكسب فيعود ذلك إعانة لبيت مال المسلمين وامتثالا لأمر رب العالمين واتباعا لسنة سيد
المرسلين وخاتم النبيين واقتداء بالعلماء والصالحين والخلفاء الراشدين وكذا لا بد الذين وأن
يتركوا ما عدا ذلك من المحدثات في الدين والتضييق على المسلمين كالضمانات المحدثة والختم ونصف
وتحكير المباحات من المتعة وما جعلوه على الغلال والحبوب وما رتبوه على كل حاضر ومجلوب
في القليل والكثير والجليل والحقير مما لا يسع شرحه هذا الكتاب وللشريعة في التحريم جواب
من سائر المحدثات وأنواع الظلامات قال الله تعالى مخبرا عمن خالف حكمه ولما أنزله
في كتابه الحكيم والقرآن الكريم ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما
أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون وقال
تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وفي الحديث كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار وكلام الله تعالى أحق أن يسمع وأمره أحق أن يطاع ونبيه رسوله
صلى الله عليه وسلم أولى أن يطاع في أحكامه وأنصح الأمة في أقواله وأفعاله فلم لا يحكموه
وما لهم لا يرضون بحكمه وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى قل هذه سبيلي
أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكيف نعرض عما أمرنا الله تعالى به
ونبينا صلى الله عليه وسلم معلما ونتبع أقوال الكفار وعباد الصليب والزنار والخونة
وأهل النار فيما يرتبونه من المحدثات وما يجعلونه من الرهبان وما يعدلون به عن العدل إلى
الظلامات ليضعفوا به الدين ويستطيلون به على المسلمين ويحكمون في الحريم والأموال
ويتعالون على المسلمين في الأقوال والأفعال ويظهرون النصيحة لمن يجد مودة من الأمراء والأجناد

أهل الظلم

ويعسونهم في الجمعة وفي طرفه عين ودمن من الأزمان لا قرار ويسخرون بهم إذا جالسهم أحد
من المسلمين إذا عادى أحدهم رجلا من أهل الدين حتى يقولون لهم بذلك علماؤكم وجرسنا من جرسكم
وقد فعل بنا فلان كذا أو قال عنا كذا أو يحضرون من يشهد لهم بذلك ثم يخاف على نفسه
ثم هو تحت حكمه وأمره أو ممن يرد ومن يتولاه فيزور عند ذلك الجندي أو الأمير النفس الغضبية
ويرى أنه ينتصر لنفسه فيعجل بذلك المسلم أو من كان من أهل المسلم أو الذين ما يتصل الله قدرته
من كل نوع شيخ والله تعالى بالمرصاد ومطلع على أعمال العباد فيا ليت شعري ما هذا الخذلان
ولأي شيء توافق أهل الكفران دين الطغيان هذا أقبل له صورة وأما مثل لأهله صورة من العوام وأهل
الحراثة والزراعة من الأنام فهم عندهم كالأنعام وكالأغنام في امتهانهم وإذلالهم وهم مع
ذلك للشروط مخالفون ولما عاهدوا عليه من الذمة ناقضون وفي أيمانهم كاذبون وفي أماناتهم
خائنون وفي الزكاة إنهم غادرون وفي هذه الدولة الناصرية نصر الله نصرها أخذ عليهم
الشروط العمرية والروابط الشرعية فلا والله ما راعوا لها حقا ولا لزموا لها شرطا فكيف
وقد قيل في عقد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فإن خالفوا شيئا مما شرطوه
فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق وإذا انتقض عهدهم
جاز أخذ كنائس الصلح منهم فضلا عن كنائس العنوة ثم أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ما كان
لقريظة والنضير لما انتقض عهدهم فإن الناقض للعهد أسوأ حالا من المحارب الأصلي كما
أن ناقض العهد بالردة أسوأ حالا من الكافر الأصلي ولذلك لو انقرض أهل مصر من الأمصار
ولم يبق من دخل في عهودهم فإنه يصير للمسلمين جميع عقارهم ومنقولهم من المعابد
وغيرها فيئا وإذا انتقضت الذمة لغرضهم كالعهد وإذا انتقض كان ذكر لم يعقد له
الذمة ثم الناظر لذلك يجد لولا شروط الإسلام لا يهون مع تكاثر أموالهم وضعف المسلمين
وتعالى بنا صح على أهل الدين وحطا ولهم في الأقوال والأفعال وإلا لهم للملة المحمدية
في جميع الأحوال وقد قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن
كنتم مؤمنين وقال تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
أولياء تلقون إليهم بالمودة إلى قوله وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله
منكم فقد ضل سواء السبيل وقوله صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى خونة
وقد نبه القرآن والحديث ووجب على هؤلاء الكفرة ما أوجبه الشرع من مخالفة الشروط
ما يجب على المعاندين المحاربين من إهلاك النفوس وأخذ الأموال وما يرى ذلك يفعل إلا به
بالمسلمين ولا ينفع العقل إلا في الموحدين حتى أخذ والمسلمين الفقراء والصالحين بغير استحقاق
لكونهم عادوا أعداء دينهم وقاموا في جودهم ونصرة نبيهم حالهم أمير يعلمهم ذلك إلا فاعل
بغير بينة ولا استحقاق وخصصوا الفقراء بالإهانة دون سائر الناس على الإطلاق ووالله لقد
شنعوا وأنا أسمع الضرب ومناداة المشاعلية عليهم من كان يعتقد ولقد كان الموت أهون

مما سمعت فكيف لموات ولقد فعلوا ذلك ايضا بالفقرا بالسيوط وضربوهم وجرسوهم
على ساحل البحر والمصيبة العظمى ان الحاكم كان حاضرا ولم يغير وانهم خوفوه واما حاكم اسيوط
فقام وكان ذلك بغير استحقاق ولا شبهة فما ذا ان كان لو فعلوا ببعض الحق فلا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ووالله لو ان احدا لو عنه فكيف بكم لو انهم سموه باهل الدين او سمعتموه يا
عصبة الموحدين وانا اقسم والله ذلك المنظر الفظيع ولو حل الالم ذلك السماع الشنيع فليت
شعري كيف لك مع ذلك المنام او تسمع مع ذلك من الشراب والطعام ولو قيل ان نصرانيا فعل
فعلا شنيعا من ذلك او هدم من المساجد وقد فعلوا الفا لو اهانوا الشيبة ولو اتوا الشيبة والشوها
عند الحاكم لقالوا هذا العصب ونهبوا واعراض وغد وان على ان عليهم مشاطر فيما بعد من فعله
ولا يوجد من ينتصر لدين الله فما بالهم لا يعاملون النصارى بما عاملوا به المسلمين مع غدرهم ومخالفة
الشروط السلطانية وفي ذلك نقض عهدهم وفي الحقيقة لا عهد لهم فقد رسم بغلق الكنايس
ذ ... وهم يفتحونها ولا يلتفتون ولا يخافون وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يصلح قبلتان في بلد واحد رواه احمد وابو داود بسند جيد وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه قال لا كنيسة في الاسلام وما زال من يوفقه الله تعالى من ولاة الامور يقوم في
مثل هذا امثال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الذي اتفق المسلمون على انه امام هدى فروى الامام
احمد انه كتب الى نائبه على اليمن ان يهدم الكنايس التي بامصار المسلمين فهدمها في صنعا وغيرها وروي
الامام احمد عن الحسن البصري رضي الله عنهما انه قال من السنة ان يهدم الكنايس التي بالامصار قديمها
وحديثها وكذلك هارون الرشيد في خلافته امر بهدم ما في سواد بغداد وكذلك المتوكل الزم اهل
الكتاب شروط عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسال علما وقته في هدم الكنايس والبيع فاجابوه فبعث
الى جوابه احمد بن حنبل فاجابه بهدم الكنايس اذا العراق وحكمه حكم مصر وقد ورد عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال اي مصر مصرته العرب يعني المسلمين فليس للعجم يعني اهل الذمة ان يبنوا فيه بيعة ولا ان
يضربوا فيه ناقوسا ولا يشربوا فيه خمرا واما مصر مصرته العجم ففتحه الله تعالى للعرب فان العجم
ما في عهدهم وعلى الجملة فكل كنيسة في مصر والقاهرة والبصرة وواسط وبغداد ونحو ذلك
من الامصار التي مصرها المسلمون بارض العنوة يجب ازالتها اما بالهدم او بنحوه بحيث لا يبقى لهم
معبد في مصر مصره المسلمون بارض العنوة وسوا كانت تلك المعابد قديمة قبل الفتح او محدثة
لان القديم منها يجوز اخذه ويجب عند المفسدة هدمه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان
يجمع قبلتان في بلد ولا يجوز للمسلمين ان يمكنوا اعدا الاسلام فليس الا الضرورة العهد القديم
لاسيما وهذه الكنايس التي بهذه الامصار يظهر حدوثها بدلائل متعددة والمحدث يهدم باتفاق
المحدث بالقديم وحيث هدمها جميعا لان هدم المحدث واجب وهدم القديم جائز وما لا
يتم الواجب الا به فهو واجب والله اعلم بما هو صانع في هذه الحادثة في الدين وعلى اي يقتصر
في ذلك ولاة الامور المسلمين وما ذلك الا ان البطانة لهم عند الملوك والامرا واوليائهم في
الدولة يتحكمون وعلى الملوك يلبسون ويحدون على ذلك اعوانا عند كل امير الا كثر الامرا

من اوليائهم

من اوليائهم جماعة واهل الجماعة اشبان وان احضروا فواحد وهم في زي المسلمين وليسوا مسلمين
ولا مومنين بل على الدين ما زالوا وهم الخوف مخرصين فالله الله اي يوفقكم يظهر ذلك في فلتات وحركات
الاعين حتى ان الناس لو استقصوا احوالهم لوجدوهم على منهاج الدين ولو جعلوا عليهم رقيبا
في بيوتهم واماكنهم لوجدوهم على ما كانوا عليه لما ارادوا اسرار على المسلمين واهانة لاهل الدين
وتمكنوا لكروا او تربو الدوا ولكروا فلا يعتقد ذو الايمان منهم في صغير ولا شيخ ولا كبير
وهو كما قيل فهو كالصل من ناب الافاعي كما طال عمره زاد شرا ولقد انشد في القاضي الفاضل
جمال الدين ابن المكرم لنفسه يا ملك الاسلام ثم ... ولا تعتبر بما اتى القبط وما نموا
امرت ان لا يجد مواد به فاسلموا جمعه ان حرموا حانوا على الرزق ولو انهم جانوا على دينهم
صمموا والله لو قلت لهم اسلموا لله لم يسلم منهم فلا يعرف اسلامهم والله ما في جمعهم مسلم
ثم لا يخفوا اسلامه ولا يظهر عليه اشاره واعلامه من الصلاه والصيام والقيام بوظايف
الاحكام واتباع النبي عليه افضل الصلاة والسلام ومعاداة اعدا الدين ومحبة الاوليا
والصالحين ثم كان كذلك فهو من المسلمين ومن كان على ما كان عليه من موالات الكفار ومواددة
اهل الزنار والغيرة لهم والقيام بمصالحهم ودحض كلمة الاسلام فهو على كفره وازداد وصفا
خبثا بالنفاق وقال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ويكفي ذلك ولسنا
نطيل الكلام في حقهم اذ لم نجد سامعا للكرماني على ذلك ما احده من الالام اللازمة للقلب
وما اوجبه الله على من القول اذ عجزت عن الفعل والغيرة على دين الله القويم وصراطه المستقيم
ونحن نلجأ الى الله تعالى في ذلك كله ونساله ان يرفع المقت عنا فلعل ذلك كله لكثرة ذنوبنا
وسوء افعالنا فقد قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير وقد خشينا والله من نزول البلا ووقوع الحرج والابتلا لعدم الانكار من جميع
الطوايف من العلما والفقها والعوام واركان العوام اجمع خالا منهم لانه لعلمائهم مشغول
ولا وامرهم مستيقظون واذا وقع الهلاك عم الجميع ويحشرون على اعمالهم اللهم ارفع مقتك عنا
اللهم عجل بفرجك اللهم اغثنا اللهم اغثنا يا ربنا لا تواخذنا يا ربنا لا تواخذنا يا ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقد قلت   انا رب العباد الذ اشكوا
لما كان الفواد من الجراح   وما بال العدو بارض قوص   وفي اسيوط من اهل الصلاح
امر الضرب الشديد ومن نكال   وبالتجريس في تلك النواحي   يسبقهم لنا باديات باعلان الصياح
مع النواحي بادي العويل بكل جمع   وفي مدن البلاد مع الضواحي   وبفرق الشعور على فروق
ويجمع الصراح على الصياحي   وخمش الوجوه بحسرات   ويهيل السمور مع الرياح
بعلن به وبرسل حزن   هلموا بالرحيل وبالرواح   الى ارض نصولكم جميعا   ويحظوا بالامان وبالنجاح
فقد وافاكم ذل عظيم   اتى بالحد في حال المزاح   فلا حام يحامي عن حريم   يحامي بالصفاح وبالكفاح
وشدك نفسه لله صدقا   ولو كانت تسل على الرماح   ونصر دينه سرا وجهرا   باقوال المعاد
ونصح لله قولا وفعلا   اذا لكف الدنيم عن الجماح   فما ادمل الجراح من الاعادي   ولا واقي يمده مل الجراح

وبالصياح

يا صبح اطل بلا مسا ويا ليل اطال بلا اصباح على اهل الصلاح سكان ارض وارباب الفتوه والسماح
واجار ان سرايعه ماده هم واحوار الحقيقه والفلاح تعاقب في الصعيد بدا النصارى
على الاسلام حتى لا براح وقامت للصليب عمود سرك تعيبهم بانواع الصياح اما الدين والاسلام لكن
اما المسرك والصلبان باح اما المدارس والاعماق سيف فعطلها واتى بالوشاح اماتى اليها من جانان وقد
فرضي الله في غصب اللواح اماتى حسن دين الاسلام قوم كرام في العدو وفي الرواح
فراسهم السروح على جياد ولبسهم الحديد من السلاح مايهم السهاد الى الاعادي وسرهم المسند في القداح
يعودون الصوافن للمنايا ويلقون اللواعب بالكفاح ويسافون في وقت السلام في
حماسا وعساوا الملاح رماح في الصدور والعدى سكر وسيف في الجماجم غير صاح
فدا في الصحو سعد لهمام ودا في السكر في البطاح فحملن النفوس لعدام
وبسك الفسل بلا احاح ورضي الله والاسلام حقا وبعم العمه بالمسامح
هبا في الحار لهم معام وعبد الله في روح وراح فادت العاداعت سريعا وعجل الى نفصدى وارباح
وحرك ما نسابكا حير وان احار حرك في افراحي وصل عسه وطلوع تحر على المحار من حير البطاح
محمد حير اهل الدار طرا امين علم المسامر الصباح ولقد حكى عن بعض الملوك انه كان ياكل
في الدبا وهو اليقطين هو وولده فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتتبع الدبا في القصعه
فقال ماذا الاهداره فسل الملك السيف وضرب عنق ولده فانظر الى قوة هذا الايمان
تامسه دواعي الغيره المحمديه والقوه الايمانيه تحالفه وبرسب الطبع فادامح
في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وانظر الى ابن نوح كيف نفاه الله تعالى عن ابيه بقوله
تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ووصل نسبه بالنسب الايماني لقوله تعالى انما المومنون
اخوه والنسب المحمدي بقوله عليه السلام سلمان منا اهل البيت فعلى حبه من احب الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم وبغضه لمن ابغض الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
فقال لسان حاله اني القلب الا ام عمرو واصبحت صفقته ارزارها وتجنباعد ولم عادت
وسلم لسلمها ومن قربت ليلى احب وقربا فكيف بامن يواد داعد الدين وسائر المسلمين والله
تعالى يقول لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم
او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم وانت تخالل النصارى وساطهم وبامهم وتعولد بهم
لبيك صلى الله عليه وسلم وعد وهمله وهذا هو معتقدهم وتكفرون بربك
حل وعلا ولا تصدقون كتابه ويعتقدون ان المسيح الها وهم قد مختلفون الاعتقاد بحسب
طرايفهم وفرقهم فقوم يقولون بالحلول وانه حل في مريم العذرا البتول وقوم بالاتحاد اتحاد
الناسوت واللاهوت وقوم يقولون بالاقنوم الاب والابن وروح القدس ويجعلونه الها واحدا
وهو التالوت وهم يقولون ان المسيح هو الاله الازلي وهذه الاقوال كلها كفر وبطلان وزور
وبهتان مستحيله الوجود والكيان تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ولقد كنت مرة
مسافرا في طريق الاقصرين ماشيا في البريه وانا شاب في حالة التجريد وكان معي قسيس في الطريق
وكان

وكان قد طلبوه بالاقصرين لهندسة الرباط وكنا في الطريق ولا معنا احد وكانت ايام النيل
فجعل ذلك القسيس يقول لي والله انك طالب مليح ويكرر ذلك ويقول لي والله انك طالب
مليح والله وانا طالب مثلك لكن المسلمين ما فيهم انصاف فقلت له وما معنى ذلك قال الدين
يؤخذ بالدليل والبرهان وهم ياخذوه بالسيف وتقول لواحد منهم شي يقولون له كفرت فقلت له
يا نصراني ويا قسيس انا المسلمون وانت النصارى وانا ما اقول لك كفرت لانك عندي كافر وتحصيل
الحاصل محال وانا اسالك سوالا فان انت اجبتني بالحق رجعت اليك وان كان الحق معي ترجع الي فقال قل
فقلت له انت تقول بالثالوث او بالحلول او بالاتحاد وتقول ان المسيح هو هو فقال على الفور انه
يعتقد ان المسيح هو الاله القديم الازلي ونحن نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله فقلت له هذا المسيح الذي تعتقد انه هو الاله القديم الازلي هو ابن مريم او هو
مسيح غير ابن مريم فقال هو ابن مريم فقلت له فمريم هي قديمة او حادثة فقال هي حادثة فقلت له
لزمك التناقض فانك تقول ان القديم صدر عن الحادث وهذا مستحيل وهو عكس المعقول
والقياس والحقايق لان الحادث يصدر عن القديم فكيف جعلت القديم يصدر عن الحادث
فقال انما تجسد وتنزل للتعليم بجواب ركيك لا يقوم عليه دليل ولا يساوي من سخافته لعدم عقل
قايله كثير ولا قليل فقلت له ما مثلك عندي الا كمثل ناموسة دخلت في وادي وهو وادي
مستطيل بين جبال فطارت حتى وصلت الى بعض الطريق فوجدت جبلا عظيما في طريقها وقد
سد الوادي فوقفت تنفخ في الجبل لتزيله بنفخها وتقلعه من طريقها فهل ينقطع الجبل بنفخ الناموسة
ام لا فقلت له جوابك اضعف من نفخ الناموسه في الجبل الذي تريد قلعه وازالته وهو اعجب
منه لانه عكس الحقايق في استحالة الواجب ووجوب المستحيل ان تجعل القديم يصدر عن حادث
وتستدل بعدم الدليل وتقول تجسد ونزل للتعليم فلم يرد صوابا ولم يحر جوابا ثم قلت له
قد تركت هذا الجواب في هذه المسله لكني اسالك مسالة واحدة والله ان قلت لي الحق فيها
وافقتك عليه فقال لي قل فقلت له الاله من حيث هو اله يجب له الكمال من كل وجه ويستحيل عليه
النقص من كل وجه ام لا فقال الاله من حيث هو اله يجب له الكمال من كل وجه ويستحيل عليه
النقص من كل وجه ولا نقدر نقول بخلاف ذلك ولا غيره من طوايف الضلال فقلت له
المسيح ظهر كما ظهر غيره من الاطفال وتربيته واحوال الطفولية كمال في رتبة الالوهيه ام نقص
وانت تعلم كيف خرج من بطن امه فقام وتنحى الى ناحية ودخل علينا الليل وقد اوينا الى ساقية بظاهر
دماميل وتوجه الشيخ عبد الرحيم الى ابن الشيخ مفرح فاتى لنا بقياسه فخشيت على نفسي منه ولم ياخذني
نوم واصبحنا سافرنا الى الاقصرين واقام ثلاثة ايام وكوراه ياكل ولا يشرب ولا يتكلم كلمة من هذا
معتقدهم وهذا كفرهم وهذه عقيدتهم وعقولهم اعني اكابرهم واقساهم الذين يشرعون
لهم دينهم وهم مع ذلك ليس لهم عقول ولا علوم ولا لاحد منهم بصيره ولا مكاشفه ولا خرق
عاده ولو وقع ذلك لكان من الشياطين والتخيلات والبهتان فان الشياطين يوحون الى اوليايهم
وقد كان الشياطين تتكلم في اجواف الصلبان حتى ضل جمع كبير وقد كانت الكهان تخبر بامور تقع

وذلك من الكهن من الجان واستراق السمع وفي هذا الوقت منهم خلق كثير فقد ذكرنا حكاية الذي
كان في زمن الشيخ ابي الحسن ابن الصباغ وكان يخبر الناس بما في بيوتهم وما يتكلمون به في فراشهم وما عندهم
من الدراهم والدنانير واحضروه للشيخ ابي الحسن وقال له ان رجعت تتصرف بهذا الجني في بلاد
المسلمين امرنا بضرب عنقك فتاب بحضرة الشيخ ابي الحسن وغيره كثير ورأيت ورأيت جماعة من هذا القبيل
واما السحرة يمراهم في الاسواق ويفعلون امورا كثيرة لا حقيقة لها واما السحرة فيما تقدم لهم
مع موسى عليه السلام كفاية والساحر انما يخيل شي موجود لا يوجد شيا والسيماوي يظهر اشيا
وهي لا حقيقة لها واذا جا النور الالهي والحقائق الربانية من النبي او الولي ذهب ذلك كله واما الحقائق
تعطي وجود الاضداد فيما خرق عاداته باطلا ويضاد له فيما تمر هذا امر هذا الذي اسيه الحسن
من الطيب واما المعتقدات في الاله سبحانه وتعالى فمن لم يكن على الاستقامة فيما امر به على السنة
الرسل فلا سبيل ان يكشف للقلوب عن حقائق الغيوب شي ما لم تستقم القلب صحة الاعتقاد
فافهم ذلك ولولا خشية الاطالة ووجود الملالة لذكرت وقائعا اعرفها في هذا الباب
لين فالنصارى اخس الطوائف واليهود كذلك فانهم بدلوا كلام الله عز وجل واتبعوا اهوائهم بغير
هدى من الله فانهم اسا بي يوفكون بعد ان عدا وبعضهم للمسلمين ويكذبهم للانبيا اجمع فان الانبيا كلهم
بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مصدقون وبه مومنون وقد اخبرت التوراة والانجيل بنبوته صلى الله
عليه وسلم ومع ذلك يكذبون فيلزم تكذيبهم اياه تكذيب الانبيا والمرسلين فكيف المحب لربه
والمحب لنبيه هو المحب لربه جل وعلا واعداؤه وعن محبته وبغض من بغضه موالاة اعدا الدين
الذين يكذبونه ويكفرون بربه وبما جاء به فمن ادعى حب الله تعالى وحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فليات بالبرهان ببغضه لاعدا الله واعدا رسوله جل وعلا واعدا دينه وحب من يحبه وبغض
من يبغضه كما قال دعبل الخزاعي احب قصي الرحم من اجل حبكم واهجر فيكم زوجتي وبناتي وهذا البيت
من قصيدته التي انشدها المامون حين هدد ردمه لما هجاه وضاقت عليه الارض فجلس في زي
امراة ودخل على المامون وسلم فقال له انت القايل واستمد ولد من الحصص الا وهذي وتلك
واي حصص فيه وانا فلان ابن فلان الذي ارتكب جده العباس رضي الله عنه فقال له يا امير المومنين
ارلست انا قلت ذلك وانا القايل في اهل بيت نبيك صلى الله عليه وسلم مدارس ايات خلت
من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات وذكرا القصيدة التي ذكرت احب قصي الرحم من اجل حبكم واهجر
فيكم زوجتي وبناتي فبكى المامون وقال اللهم اني قد غفرت له ما قاله في لما قاله في بيت نبيك محمد
صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه واحسن اليه ورضي الله عنه وقد قلت

هوى لما تهوون كل كريهة والقيها بين الحشا والترايب واحببت فيكم كل ضد مجانب
وابغضت فيكم كل خل وصاحب فلا والدي في بعدكم لي والد ولا ولدي في بغضكم من اقاربي
فاعداكم مع حبهم لي اعادي واحبابكم مع بغضهم لي حبايبي واي مكان كنتموا انا كاين
فعقلي وقلبي حيث كنتم وقالبي بكلي التذ امني لكم كل شعرة واسعى على راسي وعيني وحاجبي
عجبت لمن قدمات في غير حبكم ومن لم يمت في حبكم من عجايب كتاب انصار النصر محمد بها كان مقداري

رصيع الكتاب دروا في الوغى حتى كان قلوبهم عسعس لها الحرب قبل التجارب سواعدهم لم يرهقات سواعد
سيوف لها في الضرب اي ضراب الف لها الخطي عن معارك يجربه بالطعن قبل التجارب يجرعن
من الموت كاسا شهيه ويسرين كاس الصبر عند المصايب ويتركن اسلا الاعادي واهيا لوحش
الفلاة منهن في كل جانب دماوهم كالقطر في الوادي سايح تحطها رعد الالقا بالقواطب
رماح كامثال النجوم سواريا واسيافها كالبروق والعصايب تبيد العدا طعنا وضربا ومالا
وتتركهم صرعى على كل جانب فارواحهم عند اللقا واهق واجسادهم مطروحة في الجوانب
وطير المنايا حايمات عليهم فلقطهم كالحب من السباسب فمنهم لا يلتقي بمن مشت ومنهم لا يلتقي بمن
هارب دعتهم لدار الحرب طرا حتوفهم وعرتهم امالهم بالكواذب رواحت انصاره كل شعثهم
تخوض على افراسها كالسلاهب وحشيهم مثل السراب اسنة فكل حضور في القنا مثل غايب
تولوا السرايا والرماح سوتهم بمن الالقا عن مع دبيب العقارب بايدي كماة في الحروب ضراغم غريقين في الهيجا
عبد النايب تعلو هامات العدا بصوارم وتطهر فعل الجد من كل لاعب تكسر اصابع
وهد صوامع واهلاك قسيس وارغام راهب رحال ربون الموت لله مغرما وسعيهم في
جمعه غير خايب الا هكذا من كان لله طالبا فيبذل فيه النفس عند المطالب وعلص في حب
الرسول اجتهاده بخصوصه وحالا من شوايب عليه صلاة الله ما ذر شارق وما غاب في
افق السما كل غايب فهكذا احوال الرجال المجاهدين في الله بالاقوال والافعال فان كنت
من المحبين لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا تاخذك فيه لومة لايم فان من احب الله ورسوله
احبه الله ورسوله والمحب لا يشاور في محبوبه ولا يشاعره ولا يخاف فيه ملاما ولا يهاب فيه
موتا ولا يرجو احيا ومن قصد الله تعالى واخر قصده حتى يشاور في ذلك فقد اقام دليلا على عدم
صحة مقصده لان العزم الصادق ولا يدخله الاستخارة لان الاستخارة تردد والتردد شك والشك
لا يصحب النفس الا ترى الى عايشة رضي الله عنها قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
شاوري ابويك حتى يرك الله التخير فقالت افيك اشاور واختار الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
كانت حقيقة محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم متمكنة من قلبها ثم وجه لمحبها ودينها
فلم يكن لها قصد في غيره حتى تشاور فيه ولا تطلب سواه فنعم التميز ولا التخير وكانت اية
التخير امتحان واختبار القلوب سابرا الابرار فلنسا رسول الله صلى الله عليه وسلم من لذاو قد
تصيب موقع الاحبار واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم من اختار الله في الدنيا والاخرة
وعبث الشقاوة لمن اختار الدنيا في الدنيا والاخرة فان من ادعى المحبة واستشار فقد كذب
في دعواه وخرج من هواه عن هواه بدعواه كما قيل وكل محب يثني عن مابه لم يسد فهو محب
لذوب فلا نقص ما ولي مع المحدد له في محبة الله ورسوله وفي عاوه من عادا الله ورسوله
ومن يقول ما ضعف الاقوال ويميل الى الاهوا بالمحال عن ذل النصارى الشروط
اللازمة لهم ظاهرة لا تحتاج الى بينة ولا دليل في زيهم ولباسهم وبيوتهم وكلامهم ودوابهم
واقوالهم وافعالهم واسمائهم بالشروط وبالمسلمين وبخالفتهم الامام وما يامره من ذلك

وغيره وفيهم الكنائس بعد ما رسم بغلقها واجمع الحكام على ذلك وكل ذلك بانتقاض العهد
لو كان لهم عهد فان الصحيح انما عقدت لهم لا لاسلافهم لا يكون عقدا لهم فلم يبق العقد جديد
او يخرجون من البلاد واذا لم يكن لهم تجديد العقد لا يدخل فيها الكنائس ولو كانت مقررة ولو كانت
مقررة فليس بخلاف ذلك وقد بالغت الاقوال في وجوب ازالتها فلا يغتر مع من قال
ان لنا في بلادهم مساجد ابقيت فان غير واحد ممن يوثق به ان بلاد الافرنج التي هي الجزائر لا مساجد
فيها ولو كان لنا في بلادهم مساجد لكان خرابها خير من ابقائها لانهم يحشونها بالعاذورات
ويجعلونها ماوى للخنازير ولو كان من يدعي هذا القول صادقا ولما قال محققا لا يكون على خراب
المساجد التي خربها النصارى بمدينة قوص وغيرها اسلم على خراب المساجد التي خربت بالقرافتين
وخالطوها وحشيشها بمراى من الناس ومسمع وهم لا ينكرون ذلك ومساجد بمصر ايضا بظاهرها
وعند ابوابها فكان هذه علل في قلوب المرضى يجعلونها لهم ادلة على ما في نفوسهم من الامراض
ليوافق ما عندهم من الاغراض ولذلك يقولون ان لنا في بلادهم جماعة من المسلمين وهذا الكلام مردود
على قائله فان المسلمين الذين هم ببلاد الكفار لا يخلون من احد حالين اما ان يكونوا قادرين على ان يخرجوا من
بلادهم او غير قادرين على ذلك من حيث انهم ماسورين فان كانوا قادرين على الخروج ولم يخرجوا فقد
قال الله تعالى الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض
قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا وان كانوا ماسورين
فيجب علينا افتداؤهم ويتعين ان يعامل من عندنا من النصارى بمثل ما عاملوا به المسلمين واما توهم مما
يسروا المسلمين ويحبسوهم ويكرهونهم ... ويطلعهم ويهدموا البلاد بما يكتب في بلادهم ويسير لنا سهم
مع جوار ذلك لنا تمام هذا الامر الجدلان وانار ان العصب من الجرم ولقد احسن من قال لا تطمعوا ان
تهينونا ونكرمكم وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا الله يعلم انا لا نحبكم ولا نلومكم ان لا تحبونا
بلغ المعتصم ان علجا من علوج الافرنج لطم امراة اسيرة فقالت وا معتصماه فقال لا جئ لا على فرس ابلق
سير الى سائر الجهات في طلب الخيل البلق واندفعها الخزائن الاموال والخلع النفيسة حتى كمل له ثمانية
عشر الف ابلق وقيل ثمانين الفا وكان المنجمون يقولون له انها ما تفتح الا في زمن التين والعنب والنهائي بعد زمن
التين والعنب لا تفتح لما عليها من الجنادق والحصون وغير ذلك وكانت همته عالية فلم يلتفت الى شي من
هذه الاقوال فلما انتهى اليها القاصد والنية وقوة العزم والجاهد في سبيل الله والغيرة على دينه ففتحها
الله على يده ولم يكن فتح قبل ذلك وقتل وسبى واحرق بالنار جميع من ... واحرقها واحضر العلج والعجوز
بين يديه وهو راكب على فرس ابلق وقال له جيت على فرس ابلق فهكذا تكون الهمم والعزم كما قيل
على قدر اهل العزم تاتي العزائم وتاتي على قدر الكرام المكارم وتعظم في عين الصغير صغاره
وتصغر في عين العظيم العظائم ولما استكمل الفتح ومن الله تعالى بالنصر انشد ابو تمام حبيب الطائي
قصيدة في المعتصم في هذا الفتح يقول السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب والعلم في شهب الارماح لامعة بين
الخميسين لا في السبعة الشهب ومر في القصيدة حتى ذكر ... وذكر العمورية وسبيها فقال لم تطلع
الشمس

الشمس يوم ذاك على بان باهل ولم تغرب على عزب ويعني بذلك ان الشمس ذلك اليوم ما طلعت على من له
زوجة في عسكر المسلمين فلما فتحوها وسبوا اهلها غربت الشمس على عازب لان صار لكل واحد من المساعد ما
ما حصل له من السبي ثم قال ... والشمس طالعة من ذا وقد افلت والشمس واجبة من ذا ولم تجب
وذلك انهم لما احرقوها صار الليل كالنهار وقيل انهم بقوا ايام يقتلون ويسبون في ضوء النار
بالليل فهذا معنى البيت ... ضوء النار كالشمس والشمس افلة والنور والضوء باقي وكانها لم
تغب ثم ذكر من حرق بالنار وكذب المنجمين فيما قالوه انها ما تفتح الا في زمن التين والعنب فقال
تسعون الفا كاساد الشرى نضجت جلودهم قبل نضج التين والعنب فكذب المنجمون فيما قالوه وانها
فتحت قبل الاوان الذي عينوه وقصة عمورية مشهورة يطولها فلا حاجة الى ذكرها وانما نبهنا
على قوة عزمه في دين الله تبارك وتعالى وكذلك لما اتاه كتاب ملك الروم ... وقرى عليه وكان المعتصم امينا
فقال اكتبوا الجواب فكتبوه وقري عليه ما لم يعجبه ... الالفاظ وقال اكتبوا ... وصل الكتاب
وفهمناه والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ولما خرج الترمذي من عنده
بالكتاب جعل رجله في الركاب وسار ... ففتح الله على يديه وفعل ما فعل وهكذا كان يغار ...
في الله تعالى وكذلك لما ... الافشين وكان مقبلا على الدولة وكان ينسب الى المجوسية وكذلك
قال ... حين ... في قصيدته الحق ابلج والسيوف عوار فحذار من اسد العرين حذار
وكان الافشين لما قتل احرقه بالنار فقال تصلى بها حيا وكان يعبدها ميتا ويدخلها مع الكفار
وكان الافشين هذا ... مرة على ابي دلف العجلي فقال ابو دلف ادركني بالقاضي احمد بن
ابي داود فراح واعلم القاضي فركب القاضي في جمع من الشهود وجا الى الافشين فوجد ابا دلف
قد عصب واتى له بالسيف والنطع ليضرب عنقه فقال القاضي للافشين امير المومنين يقول لك
لا تحدث في امر ابي دلف حدثا الا بعد ما تؤمر اشهدوا ايا شهود اني قد بلغت رسالة امير المومنين
وابو دلف حي يرزق ثم ركب القاضي واتى الخليفة وطلب الاذن فدخل وقال يا امير المومنين قد بت
عنك ... ما نحسبها موبقة من العمل ... فقال له وما ذاك فقص عليه القصة فقال له
احسنت فجلس القاضي والافشين قد اتى على اثره فقال له امير المومنين كما قد ارسلنا اليك القاضي ان
تحدث في امر ابي دلف حدثا قال فعلت يا امير المومنين قال احضره فاحضره وخلع عليه او كما
قال ... وكان ابو دلف هذا من ارباب المكارم والهمم العالية اهدى الى المامون في يوم
نيروز الى الخصا يا ... جارية وحسنة على كل جارية حمل زعفران فقالوا له حضرت هدية
ابي دلف وهي هكذا فقال ... اهدائنا وغير فقالوا ان فقال الرجل اعقل من ذلك فادخلوها
للخطايا فتفرقوها وكانت له مكارم مشهورة فان رجاله ياتيه من الاشراف فقالوا له الاشراف على بابك
فاذن لهم بالدخول فدخلوا فقال لهم ما حاجتكم فطلبوا منه زوادة فقال لهم اعطوني خطوطكم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبوا له فاعطى كل واحد سبعة الاف دينار وقيل كانوا
سبعة فاعطى كل واحد منهم الف دينار والله تعالى اعلم اي ذلك كان والقاضي احمد في مثل ذلك الوقائع
العجاب فان الصدقات والمجاهدات بالالسن ايضا ففي هذه الوقائع من الخير ما لا يحصر وكذلك

لما غضب أمير المؤمنين على عماله من الكتاب وغيرهم وأحاط على أموالهم وحبسهم وكانوا جمعاً كثيراً
ومرض المرض الذي مات فيه طلب القاضي أحمد فلما حضر قال له عن الصدقات والقربات التي يتقرب
بها إلى الله تعالى وسأله ما يفعل فقال له يا أمير المؤمنين إن في حبسك أقواماً من عمالك وكتابك
ولهم عيال وأطفال أغنيتهم بآبائهم وأخذتهم جائعة وقلوبهم متألمة وألسنتهم مبسوطة تدعو
عليك فلو أن أمير المؤمنين أمر بإطلاقهم ويكون ذلك من القربات إلى الله تعالى قال قد فعلت
قال يا أمير المؤمنين إن في بيوت المال من أثاثهم وقماشهم وأموالهم ما لا حاجة لبيت المال به
ولا يحتاج إليه فلو أن أمير المؤمنين تصدق عليهم بذلك قال قد فعلت قال يا أمير المؤمنين
إن قلوبهم منكسرة وكانت لهم أرزاق وهم عيالك فلو أن أمير المؤمنين تصدق عليهم بإجراء
أرزاقهم فعل قال قد فعلت قال يا أمير المؤمنين إن الناس قد علموا غضبك عليهم ولم يعلموا رضاك
عليهم فلو أن أمير المؤمنين جبرهم بخلع يخلع عليهم ليزول عنهم ما كان قد حصل لهم ويحصل السرور
لأمير المؤمنين قال قد فعلت قال فات حظك فقال الشيخ فإني لا أقدر الآن قال
يا أمير المؤمنين أنا أحمله في صدري تحمله واحد القلم وحط بيد أمير المؤمنين فوقه وهو
يكتب حتى كتب حتى لم يجمع ذلك ثم أخذ المرسوم وخرج فوجد الأفشين في الطريق فقال له
هذا خط أمير المؤمنين بإطلاقهم وأموالهم وأرزاقهم والخلع عليهم فقال حتى أشاور أمير المؤمنين
فقال المرسوم معي أن لا أفارقك حتى وجدتك حتى تفعل فلم يفارقه حتى فعل جميع ذلك فأصبح
القوم وهم بعد في نعمة فأرسل بابه تحلف عليهم أن لا يفعلوا فهكذا يكون أهل العلم والحكام
إذا اتفقوا في مثل هذه المناصب الدينية يتصرفون فيما هو الأنفع للمسلمين فإن هذه الوقائع
ممن جلس من القضاة يعوض والفقراء يضربون ويحرسون من يعرفونه شرعي ولا يسلب على واحد منهم
شيء والمصيبة أن ذلك لسبب النصارى والفقراء من الصلحاء وقراء القرآن فلم يدفع عنهم ولا قام
دونهم حتى يجد الظالم محمداً فإن يقول ما يفعل إلا والعاصي حاضر فلا حول ولا قوة إلا بالله
ومن العزمات الصحيحة عزمة عبد العزيز المكي حين سمع أن بشر المريسي يقول بخلق القرآن بعد أن
استولى على المأمون واستماله إلى ذلك قال فخرجت قاصداً من مكة المشرفة شرفها الله تعالى
وعظمها ومعي ولدي حتى وصلت إلى بغداد فوافيت صلاة الجمعة وأمير المؤمنين بالجامع فقلت
لولدي إذا فرغ الناس من الصلاة فقف عند تلك السارية من سواري الجامع وقل يا عبد العزيز
المكي ما تقول في القرآن قال فلما فرغت الصلاة قام ولدي وقال يا عبد العزيز المكي ما تقول
في القرآن فقلت كلام الله منزل غير مخلوق قال فهجم الناس من الجامع على بعضهم بعضاً ولم أدر
بنفسي إلا وأنا مسحوب على وجهي حتى جاؤوا بي إلى بيت أمير المؤمنين وجعلوني في الأغلال والقيود
وقالوا لعلك تخالف مذهب أمير المؤمنين وجعلوا يخيفونه تارة وتارة يرجونه ويوعدونه بالإحسان من أمير
المؤمنين والعطاء والمنزلة عنده إذا وافق على مذهبه وعبد العزيز على حاله وطلب أن يعقد له
مجلساً مع بشر المريسي قال فبينما هو على تلك الحال وإذا بالأمير الذي عنده قد طلبه وقال له
يا عبد العزيز اعلم أن هذا الذي أنت راح الله أمير المؤمنين وهو مخلوق ومثلك وهو يشير فإن

كتب على الحوت فلست ولا أخاف إلا الله تعالى فإنك سترى هولاً عظيماً قال وفك القيود عني وحملوني
إلى دار الخلافة قال فلما رفع الستر عن الأبواب رأيت أمراً عظيماً وإذا في قاعة الإيوان بلبسة التشبيه
مشهورة وقد برزت عليهم الشمس وهم وقوف بين يدي أمير المؤمنين المأمون والناس سكوت
لا ينطقون فقال ادنوه فقربوني وهو يشير إلى أن أقرب فقربوني إلى أن وقفت بين يديه وهو
على الكرسي فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال ورحمة الله وبركاته فقال لي السلام عليك
ورحمة الله وبركاته ثم سكت هنيهة ليسكن بذلك روعي ثم أمر بالجلوس فجلست فقال لي ممن الرجل
فقلت من مكة فقال تعرف كذا تعرف كذا تعرف بني فلان تعرف بني فلان وجعل يعدد علي
بيوت أهل مكة ليؤنسني بذلك حتى سكن روعي وجسرت على مكالمته فقال لي يا عبد العزيز اعلم
أنك إن هذا بشر المريسي وأنت وليس لنا قصد في غير الحق فإن يكن الحق معك فما نعلق وإن يكن الحق
معه كنا معه فلا يبق في نفسك شيء ولا تخف من شيء وها أنا أسمع لكما فقلت يا أمير المؤمنين كرحكما
شيء وبينه قال نعم قلت يا بشر بما تريد أن أحاجك أبالمعقول أو بالمنقول فقال
بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقلت يا أمير المؤمنين اشهد لي على بشر ثم قلت له
ما دليلك على أن القرآن مخلوق فقال قوله تعالى الله خالق كل شيء والقرآن شيء وكل يقتضي العموم
فقلت له فقد قال الله تعالى يخبر عن بلقيس وأوتيت من كل شيء وقد كان ملك سليمان عليه السلام أعظم
من ملكها بكثير ولم تؤت منه ذرة فلو كانت كل تقتضي العموم كان لها من ملك سليمان عليه السلام شيء
فقال وقوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين والجعل هو الخلق فقلت يا أمير المؤمنين اشهد على بشر بأنه جعل
الله تبارك وتعالى شيئاً فإن الله تعالى يقول ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فلو كان الخلق هو
الجعل والجعل هو الخلق لكانوا يخلقون لله البنات فخجل بشر وبعد عن الجواب وموضع الدليل على بشر عندي
في قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم فيكون معنى ولا تخلقوا الله وهذا من أمحل المحال
وعلى الجملة فقد قطعه عبد العزيز ورجع أمير المؤمنين إلى عبد العزيز وأكرمه وأحسن إليه وصنف
في ذلك كتاباً وسماه الحيدة مشهور فليطلب هناك وإنما ذكرنا عبد العزيز لمكان عزمته في الله تعالى
وقيامه بالغيرة في دينه ولمخاطرته بنفسه في المهالك ومشيه من مكة إلى بغداد حتى يظهر
دين الله تعالى مع ضعفه ووحدته وغربته ويقاوم الخليفة وبشر المريسي وهو من أولياء الخليفة
فانظر إلى نفسك يا ولي ومن جد في الله تعالى على قدر إخلاصه لأعداء الله تعالى وعزم ملء فيه **ولقد حكي**
عن الأمير شمس الدين الحلبي حكاية أعجبني منه في قوة عزمه وشدته في دين الله تعالى بين أعداء الله
تعالى وهو وحده قال لما أرسلني السلطان الملك الظاهر رحمه الله تعالى إلى بركة ملك التتار يعوقه
الأسكري عنده مدة ربما قال سنة قال فبينما أنا ذات يوم جالس وإذا إنسان من الأوزاع العلوج
الذين يكونون بين يدي حاجبهم الذي يشرع لهم فقال لي قم كلم وذكر اسم الذي يحكم بينهم وعامة اسمه
فقمت وجئت إليه جالساً وإلى جانبه اليمين شخص من النصارى ديّنهم وعالمهم وإلى جانبه الشمال آخر فادعى
على إنسان ما أعرفه ولا رأيته قط بتسعمائة دينار أو قال تسعمائة دينار فقلت ما تستحق علي حقاً
فقال حاجبهم تحلف وتعطيه فقلت له والله ما أحلف هذا على الرمل إلا إن كان له بينة تشهد علي

اعطيت والنصر على لا عليه ونمت وخرجت لما رايت هذا الحكم المخالف لحكم الله تعالى ولسنة
النبي انهم قال فبينما انا عند داري التي انا ساكنها وعندي مماليكي واصحابي واذا الملك الرسول
الذي فارقها ولا قد جاني وبيده رقاية وقال يا ابن الفاعلة فمر كلهم وذكر القاف والحا والبا والهاء
والالف [illegible] رسلك بهذه الرقاية قال فما كلمته كلمة واحدة [illegible] انه بحمد الله ولكنه لكنه سقط الارض
وجعلت ارفس في بطنه ورجلي وفيها المهاميز الى ان تركته لا يقعد على الطعام ولا تركب احد امر المماليك
تصل اليه وكان هناك خياط نصراني فرت مالم يكن هناك غيره قال فقام وراح حتى اشتكى واذ جمنا
قد جاني وقالوا الى كلام السلطان فمشيت وجئت الى الاسكري احده جالسا وذلك الحاكم جالس الى جانبه
ومعه اولئك الذين كانوا جالسين عن يمينه وشماله فقام عند حضوري وقال يا امير واينسر الدين ان
[illegible] احد كم في بلاد لم يجد كم وسر تعلم اين تعملوا فيه فلا تقطعه قطعه قطعه قال فكيف لست
سريعا ومسيحا فقلت له من قال عني هذا الكلام فقال هذا الحاكم وهذا الاسم الذي تسمونه عندكم
فقلت لذلك الحاكم انت سمعتني اسب المسيح وشريعتكم قال لا الا هذا قال لي يعني الرسول الذي جاء من
عندك او ضربته فقلت له الحاكم يعقل قول الخصم على خصمه فقال اما كان بينكم احد يشهد فقلت ما كان
عندنا احد الا خياط نصراني فطلب الخياط فحضر فقال له الملك يا خياط لا تنظر الى ولا الى احد قل الحق
وما يخلصك من الله تعالى فقال الخياط انا كنت جالسا وهذا الرسول قد جا وقال لهذا الامير قم
لم يا ابن القحبه والالف [illegible] هذا العصاه او كاد كم فلم يكلمه كلمة واحدة الا قام ولكمه ووقع وجعل
يدوس في بطنه واحشاه وذكر القصة على حالها فقلت للملك نحن في بلادنا لو سب احد المسيح
قتلناه فان الانبيا حرمتهم عظيمة والرسالة واحدة فقال يا فلان ان كلمتك يقول الملك الطاهر
عملوا على رسولي ولكن يخرج انت وغريمك في الحرب فان كان ظالما عليك فالله ينصرك عليه وان كنت
ظالما عليه فسينصره الله عليك فقلت السمع والطاعة فقال اعدائي ان شا الله تعالى قال فلما اصبح
الصبح ما [illegible] الاصحاب والمماليك كلهم فصحت عليهم ونمت [illegible] ولم البس لامة الحرب ولا
لبست غير قميصي وباقي العاده واخذت دبوسا وجئت احد السلطان راكبا واقفا ومعه العسكر
وهم ينظرون حضوري فلما حضرت قال لي لم لا تلبس عليك لامة الحرب لئلا يحصل شي يقول
السلطان عملوا على رسولي فقلت له يا ملك ان الله ينصر وكان فرض علينا ان نقاتل الواحد ما عشره
منكم ثم خفف علينا فجعل كل واحد مقابل اثنين فان [illegible] ادخل النار وانا قاتل الملك من ذي
وحصل لي عشره فلست من يحضر من نجارهم وانا وحدي ولا البس غير ثيابي فان قتلوني فاني في حل
وانا فما اقبل احدا منهم الا اعلم عليهم الجميع فاستعظم الملك هذا القول وربما صلب على وجهه
وبعثا وفوا فاستطار العزم فحضر فارسل السلطان خلفه فقال انه مريض فقال احملوه فحملوه وهو ملتبس
فقال لهم ما اصابه فقالوا اسرف البارحة فوقع فتكسرت اضلاعه فقال الملك وجودي هو ظالم
عليك ثم قال يا امير اش تجد كم يقول عن مسيحنا فقلت نقول عنه انه روح الله وكلمته القاها الى
مريم فقال جود سلم فقلت اي وجود سي فقال عند ذلك بمحمد الا رجل جيد ما هم يقولون لنا كذا
[illegible] ورنا من عنده فلما وصلنا الى بلاد تابركه هذا [illegible] اشهر [illegible] في الحراكي التي [illegible] وهو عسكر

بركه فلما وصلت [illegible] الله [illegible] في [illegible] عظيمه [illegible] السمور [illegible] الف دينار
وهو جالس على كرسي [illegible] ووجد الى جانبه [illegible] والملوك والامرا على يساره والة الطرب
تضرب بين يديه فسلمت وخدمت واعطيت الكتب والوزير واقف بين يديه ثم رجعت الى المكان الذي
انزلوني فيه الى ان يحضر الجواب حضره لي الوزير فوجدته قد كتب كتاب بالمغوليه وكتاب
بالتركي وكتاب بالعربي عليهم علامات [illegible] ما يكتب لعياله وعلمائه [illegible] فقلت للوزير انا ما
احمل هذه الكتب فقال لي [illegible] عن [illegible] الملك المسلطه ما احملها وقال انا [illegible] فقلت له
قل له وانت [illegible] وقال للملك ذلك [illegible] القول فطلبني الملك فجئت وسلمت وخدمت
فقال لي ادنو [illegible] فقال ادنوه وجعل يقربني الى ان اجلسني بين يديه وقال ايش [illegible] من حمل الكتب
فقلت يا ملك المسلطه خلد الله ملكك الملك الطاهر ملك المسلطه [illegible] ملك المسلطه
ولم يرسل الملك لاحوجا اليك ولا طلب منك اعانه ولا عسكرا ولا مالا وانما بلغه انك على دينه
والمسلمون [illegible] واحتوى [illegible] مسلما [illegible] ما لنا وعليه ما علينا فيخبرني [illegible] ذلك
حتى يقوم [illegible] الى مساعده ساعدك ولذلك [illegible]
اعوانا في [illegible] الله تعالى والكلام هذا معناه فلما كتب الملك الكتب كتب المملوك فلما رايت كتب
الملك وجدتها مثل ما يكتب الملك لغلمانه وعماله فقلت ما احملها فقال وكيف [illegible] فقلت
مثل ما [illegible] الله فقال للوزير [illegible] وجهه [illegible] ثم تكلم
[illegible] المغول والملوك وجعلوا يقولون بلسانهم المغولي وانا اعرف لسانهم وهم يقولون
انظروا الى هذا ابن الفاعله وجسارته في مثل هذا المجلس فقال بعضهم ما جسره على ذلك الا الملك
لانه يعلم انه على دينه فلذلك جسره [illegible] وقام واحد من الملوك واحد من [illegible] يا [illegible]
[illegible] يخرج معه حتى [illegible] الى خيمته [illegible] الملك احد امرا عظيما [illegible]
[illegible] وقال لي ما يقول لي هذا الكلام العظيم الذي تكلمت به اليوم بين يدي ملك المسلطه
[illegible] مع الملك الطاهر [illegible] حتى يتكلم بهذا الكلام [illegible] لساني [illegible] فقلت
[illegible] الف فارس وكان واحد [illegible] واخرج راسه وقال لي والله لقد كان جيش الملك
الكامل كذا وكذا وجيش السلطان الملك الصالح كذا وكذا وجيش السلطان الملك المعز كذا وكذا
وجيش السلطان الملك المظفر كذا وكذا وجيش السلطان الملك الطاهر كذا وكذا فوالله لم
يخطيهم حرفا حتى كانه كان [illegible] فقلت له [illegible] شي لم كان في بغداد قال كذا وكذا
فلا [illegible] في حلب قال كذا
وكذا فقال [illegible] لا [illegible] مصر [illegible] البلاد التي [illegible]
وهو عساكرها وان الجميع [illegible] مصر وان السلطان الملك الطاهر [illegible] على ذلك
حتى صاروا الى هذه الجمله [illegible] الملك [illegible] وحده فانا
الى [illegible] منه حتى [illegible] اليوم [illegible] في هذا المجلس العظيم
حتى [illegible] المسلمين [illegible] وانهم يقولون [illegible] في مثل هذا

المعامر لبعض ملوك بلاده وقومه وعسكر سلطانه من اعطاني جاريتين واعطاني ذهبا غاب عني كم هو
فتسريت بالواحده وهي ام ولدي والواحده جيت بها الى السلطان الملك الظاهر فهي ام ولده
وسماه وانما ذكرنا هذه الحكايه لشده العزم في الدين وشجاعه القلوب من قوه الايمان واليقين اذ لا
يصيب العبد الا ما كتب له وما كتب له لا يخطيه كما قال الامام علي رضي الله عنه يوم صفين
اي يومي من الموت افر لا قدر اي يوم قدر يوم لا قدر لا ارهبه ومن الموت لا ينجي الحذر وقال
عنتره بن شداد العبسي وان كان جاهليا ولم يدرك الاسلام اذا ما كنت في نزيلا واسوا خايفين من الاعادي
فلا قبضت كعاب الرمح كفي ولا كحلت جفوني بالرقادي وما اسرى وبيت الله عبس وقد حرست في
يوم الجلاد اسيرة خيله وتصارت له تطش سنديد في العباد لسوق المرء رغما في زمام الى طرق الصلاح
من الفساد فانظر الى هذا الذي لحظه من القضاء واسر بقضاء الله تعالى وقدره وان حرمان الامور
على ما يختار من الخير والشر فلذلك قوي قلبه وظهرت شجاعته وقال هذه الابيات التي لنا بها اعتبار
في معنى العبوديه وان لم يكن خطر له ما خطر لنا ولا علم من الحق واجب الايمان بالقضاء والقدر وحقوق
العبوديه لله تعالى بما علمنا ولا كلف ما كلفنا لا تحمل الحقد من تعلو الرتب ولا ينال العلا من طبعه الغضب
من كان عبد القوم لا يخالفهم يرضى رضاهم ويغضب كلما غضبوا لله در بني عبس لقد نسلوا من الفوارس
ما لا تنسل العرب سيوفها تترك السادات جاثية تحت العجاج سرايا ما لها نسب وهنا سوال لطيف
وجوابه الطف منه ان شا الله تعالى وذلك ان سيوفها تترك السادات جاثية بلا نسب والسادات
لا تعرف الا بانسابها مع حسن صفاتها لا سيما العرب في الانساب فكيف تكون السادات بلا نسب
نعته جواب وهو انه يقول ان السيد لا يعرف من الجند الا بوجهه وراسه وهذا فتقطع بضرب
السيف الروس فتطير عن الجثث وتبعد عنها فلا يبقى الا الجثه بلا راس فلا يعرف جنيد السادات من العبيد
فتبقى الجثث ولا يعرف نسبها وقوله ايضا من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه
نهار يجد النسا حواسرا يندبنه يخمشن وجوههن بالاظفار قد كن يخفين الوجوه تصونا واليوم حين بدين
للنظار وهذا في الظاهر منافي الغيره ولنكاية العدو اذ يقول لاعدايه اذ كنتم سررتم بمقتله فتعالوا
انظروا انسا مهتكات مكشوفات الوجوه على الصوره التي ذكرها ولكن له معنى صحيح في عادة العرب
وذلك انه من عادة العرب ان لا يبكون على ميتهم على هذه الصوره الا بعد اخذ ثاره فاذا اخذوا ثاره عملوا
ما تمه على هذه الصوره المذكوره فكانه يقول ان كنتم سررتم بمقتل ملك تعالوا انظروا ما يحزنكم من اخذ
ثاره وانما ذكرنا عنترا وان كان جاهليا الا لتحريض القلوب المومنه التي قد عرفت من الله تعالى ما عرفت
وما ادخره لها في الدار الاخره على جهادها في سبيله حتى ذكر انهم احيا يرزقون والله تعالى يستحق ان يجاهد
فيه وفي سبيله ولو ذهبت الارواح وصارت لا الى شي فكيف وقد اخبر بما اخبر في ذلك وقد جرى في ذلك
ما لا ينحصر وللهنود في ذلك حكايات فمنهم من يحرق نفسه في النار تقربا على زعمهم ومنهم من يقتل نفسه
تقربا الى الله على زعمه ولا يكون ذلك تقربا الى الله الا اذا امره به واما مدالهم في النار فلا شك فيه
اخبرني بذلك جماعه عاينوا ذلك من التجار وغيرهم واخبرني القاضي سراج الدين وعد الله
ان الصابوني انه كان بالهند فسمع بميت مات قال فخرجنا لننظر ما يفعلون به فالجمعوا حطبا

وجعلوه

في جورة واشعلوا فيها النار ورموا عليها الزيت وجاوا بالميت ورموه في تلك النار وجاوا بزوجته وعليها
وعليها الثياب والحلي والجواري حولها يزفونها وهي متقلده بخوص النخل وذكر انهم يكتبون عليه كتبا الى من مات من
اباهم وابنايهم وقرابتهم وكل من قصد كتابا جابه الى تلك المراة قال وهي راكبة حتى قربت فانزلوها وقربوها
من النار فرما ملكان وقد نفوها في النار فاحترقا جميعا وقد انفعلهم في الزوجين وكذلك يفعلون بالملك اذا مات
كل من كان مجالسا ومن ينتمي اليه يحرق معه فاذا احترق الملك اخذوا رماده وجعلوه في قاروره مع الوزير
فاذا راى ولده قد تكبر وتجبر نفخ في وجهه من ذلك الرماد فيكسر غضبه ويعلم انه صاير الى ذلك
ومنهم من يعمل بنفسه فيجعل له سكينا على هيئة سكين القنا من كبيرها ماضية جدا اولها مقبضين فاذا
قصد التقرب بنفسه جعلها على عنقه من قفاه وحصد عنقه بيديه الاثنين فتسقط راسه وتبقى
الجثه بلا راس في ساعتها ملقاة في النار او كما قال ومنهم من يعلق شعره بشجرة ويحصد راسه من تلك
الهيبه فتبقى راسه معلقه في الشجره كل ذلك يديرونه قربة الى الله تعالى على زعمهم والحمد لله رب العالمين
الذي من علينا بالاسلام واتباع النبي محمد عليه الصلاه والسلام ولطف بنا في جميع الاحكام فقد
كانت التوبة لمن قبلنا القتل قال الله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم
عند باريكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم والعزمات كثيره حتى في غير القربه الى الله تعالى
وفي محبه الادميين بعضهم بعضا واعرف شخصا يسمى محمد من اهل قفط دخل اخوه الى مكان
لهم وفيه وقد ادانه وعمد لبعلها وكان معه سراج وكان الاسل وهم اناس يعملون الكتان فاشعل
وجال بينه وبين اخيه فصاح لاخيه محمد فهجم على اخيه النار واخرجه فاحترقت اجسامهما
وعالجوهما مده كثيره واسرا حاعيراني رايت محمد وكان ممن سوددا الينا وبقي جسمه على حال
عجيب وكان قد قطعوا لهما جلود او محمد هو الذي هجم النار واخرج اخاه وسلمت عيناه فانه
جعل على وجهه وقايه واما من قتل نفسه في الحب فذلك كثير لا يكاد يحصى وليس ذكرهم غرضنا
الا تنبيها على سلوك الطريق وتحريضا للهمم الفاتره وتشويقا للسالكين ليعلموا ان غيرهم اذهب
نفسه لغرض زايل وامر حايل وهم يطلبون رب الارباب ومالك الرقاب الذي بيده الحياه والممات
والاخره ورب الدنيا والاخره فكيف بمن يكون هذا مطلوبه بحسب لجنابه حساب ولقد حكى
في ذم الهوى ان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال عمرو بن معدي كرب فقال له يا عمرو اخبرني عن
احيل من لقيت واجبن من لقيت واشجع من لقيت فقال يا امير المومنين كنت اشن الغارة فرايت فارسا
لابس لامة حربه وهو راكب على فرسه فقلت له يا فتى خذ حذرك فانا قاتلك لا محالة فقال لي ومن
تكون قلت عمرو بن معدي كرب فسكت ودنوت منه فاذا هو قد مات فهذا اجبن من لقيت
واما احيل من لقيت فكنت اشن الغارة واذا بفارس في وهده من الارض لقضا الحاجة وفرسه مشدود
وعليه الته فقلت له يا فتى خذ حذرك فاني قاتلك لا محاله فقال يا عمرو ما انصفتني انا في وهده
من الارض وانت على فرسك لابس لامة حربك فقلت وما تريد فقال تعطيني عهدا ان لا يصل الي
منك شي حتى اكون كما انت ففعلت له وكذلك فقضا حاجته واحتبى بكسايه وجلس فقلت له لم لا
تركب فقال لي لست براكب ولا محاربك وان شيت ان تنقض عهدك فافعل قال فتركته ومضيت

ابن معدي كرب

وأما الشيخ من لقيت فلقيت أشد الغارة وإذا بفارس على فرس وحده وربما قال شاب فقلت له يا فتى
خذ حذرك فإني والله لا محالة قاتلك فلم يلتفت إليّ ولا اكترث بكلامي فنادت به الناسة فلم يلتفت إليها فقال
الويل لك ومن يكون فقلت عمرو بن معدي كرب فقال الحقير الذليل والله يا عمرو ولم يمنعني من قتلك
إلا استصغارك لدي فوجمت والله يا أمير المؤمنين مما قابلني به وكان الموت عندي أهون منه فقلت
له ما يصرف الأحد يا فقال بل الويل لك من قوم ما تكلما عمرو فارس قط أختر لنفسك إما أن تنزل لي
وأضربك فإن بقيت فلك بعده ضربتين أو أنزل لك وتضربني ثلثا فإن بقيت في بقيه قال فاغتنمتها
وقلت بل تنزل لي وحملت عليه بالرمح حتى قلت إني شققته به فانقلع عنه وعاد فضربني بعقب
رمحه حتى على رأسي وقال واحدة يا عمرو ولولا استصغارك لقتلتك فحصل عندي من الألم ما كان الموت أهون
أهون منه ثم قال اثبت فثبت وحملت عليه وثبت في السرج وضربته في السيف شدة البأس حتى قلت
أني قد قصمته وقصمت فرسه فانفتل وضربني بعقب رمحه وقال يا عمرو وهذه ثانية ولولا استصغارك
لقتلتك فادن بعد الثالثة وحملت عليه وضربته ففعل ما فعل في الأولتين ثم أنشد
ولدت أمك طاهر الأيمان أرعدت يا عمرو إلى الطعان لا وحزن لهب السنان أو لا فلست من بني شيبان
قال يا أمير المؤمنين فذهبت نفسي والله الموت وقلت له يا فتى علك عزمه فقال ما لك
لا تعزم على مثلي فقلت له الكريم لأنك صاحبه القيم فقال لي أنا على طريق فقلت فأكون معك فقال يا
اعرف أن أريد فقلت اللهم لا قال أنا أريد الموت فقلت له يا أحدا الموت معك قال أدر فسر
قال فسرنا حتى إذا أظهر الليل وإذا بوادي يلوح بعاطفه وإذا مضارب وقباب وإذا خيمة
حمراء عالية فقال يا عمرو فقلت لبيك قال هذا الوادي فيه الموت وهذه القبة الحمراء فيها الموت
الأحمر فإما أن تمسك فرسي وأروح فأتي بحاجتي وإما أمسك عليك فرسك وتروح وتأتيني بحاجتي فقلت
صاحب الحاجة أعرف بها وأنا أمسك عليك فرسك ورمى بنفسه ساسا قال فمسكت عليه فرسه
ودخل في بلد العناب وغاب عني ساعة وأتى ومعه جارية كالشمس الصاحية على بعير فقال يا عمرو فقلت
لبيك فقال إما أن تقود الدواب وأنا أحمي ظهرك وإما أن أقود أنا الدواب وتحمي أنت ظهري فقلت له
المملوك يقود الدواب قال فأخذت زمام المطية وسرنا حتى إذا أزرق الصبح قال يا عمرو قلت لبيك
قال انظر إلى ورائك هل ترى أحدا فنظرت فإذا غبار قد ملأ الجو فقلت له غبار قد ملأ الجو فقال
من القوم فإن كانوا ابشر فلست وإن كانوا ملقى الجلد والقوة فنظرت فإذا القوم ما بين أربعة أو خمسة
فقلت القوم ما بين أربعة أو خمسة فقال الجلد والقوة وهو الموت لا محالة ثم قال لي جنب الدواب
عن يمين الطريق ووقف هو في الطريق وإذا بالشيخ قد أقبل وخلفه ثلاثة أنفس شبان هم أولاده
وإذا هو أبو الصبية وهم أخوتها فتقدم الشيخ وقال له خل عن الظعينة يا ابن الأخ فقال لست
مخليها ولا أخذتها إلا لأخليها فقال لأحد أولاده ابرز إليه فلا خير في الحياة مع العار وبرز إليه فتجاولا
طويلا وإذا بالسناني قد طعنه أخرج الزج من ظهره فخر صريعا وأشد عليه أنا أنا فقال الشيخ لولده الآخر
اخرج إليه فلا خير في الحياة بعد هذا فخرج إليه وتجاولا ساعة وإذا بالسناني ضربه ضربة
بالسيف من لقيه الواحد أطلعه من الآخر فخر صريعا وأشد عليه أنا أنا فقال لولده الآخر ابرز إليه فبرز

إليه فقتل الآخر ثم قعد الشيخ وقال له يا ابن أخي خل عن الظعينة فقد قتلت بني فقلت لست مخليها
ولا أخذتها إلا لأخليها فقال له أتعرفني فقال نعم فقال له لست كمن رأيت ولا أمر لا فتخل عن الظعينة وارجع
سالما فقال له ما أخليها فقال له اختر لنفسك إما أن تنزل لي وأضربك فإن بقيت فلك بقيه أضربني
أو أنزل لك فتضربني فإن بقيت في بقية ضربتك فقال الشيباني بل تنزل لي فنزل الشيخ وحمل عليه
السناني وضربه ضربة في مفرقه فقده بالسيف إلى مشعره وحر إخرس الشيخ بالسيف فيه ضرب السناني
يسكن من مشعره سفه إلى صدره فوقعا ميتين قال عمرو وأخذت أربعة أفراس وعدت أصحابها
وأخذت بزمام المطية وقلت طالنا أهلي فقالت لي الجارية إلى أين يا عمرو فقلت إلى أهلي فقالت لي لست
بصاحبه ولو لست صاحبي لسلكت مسلك القوم فقلت دعي من هذا فقالت والله لا أسل إلى ذلك
إلا أن يبرز لي في الحرب فإن غلبتني فأنا لك وإن غلبتك فأنا امرأة لا أكون لامرأة فقلت لست بمخليك ولو
علمت حراة قوتك قال فوثبت من على المطية كالأسد وأخذت رمحا قال عمرو فحملت بضربة فقتلتها 6
قال له أمير المؤمنين عمر لم فعلت هذا فقال له يا أمير المؤمنين لو لم أقتلها لقتلتني فانظر رحمك الله
إلى هذا العزم في طلب محبوب دنيوي وهذا الأمر الذي يؤدي إلى الهلاك في الدنيا والآخرة فكيف بك
في طلب خالقك وسعادتك في الدنيا والآخرة وابتذل نفسك وتخير عن العام مجوا الله تعالى وتحل
على الله تعالى بالكلام وترى أعد الذين بالأوهام الفاسدة والتخيلات الرديه والبخل من أرذل الصفات
ومنه منشعب الرذائل هو رأس صفات الرذائل ومنه يكون الجبن فلا يكون الجبان إلا بخيلا والكرم
رأس صفات الفضائل ومنه يكون السخاء فلا يكون شجاعا إلا كريما ومن الكرم تنشأ صفات الفضائل
وورد في الحديث إن الكرم شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا فمن تعلق بغصن من أغصانها قادته
إلى أصلها وقد ذم الله تعالى البخل في كتابه العزيز في غير ما موضع فقال تعالى الذين يبخلون ويأمرون
الناس بالبخل وقال تعالى ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه وورد في الحديث أيضا البخيل بعيد من الله
بعيد من الجنة قريب من النار والكريم قريب من الله قريب من الجنة بعيد من النار وقد أثنى الله تعالى على
الكرم ووصف نفسه العلية بالكريم فلا يحتاج مع ذلك إلى صفة يمدح بها ولما أثنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على يوسف الصديق عليه السلام قال الكريم بن الكريم بن الكريم صديق الله
ابن إسرائيل الله ابن ذبيح الله ابن خليل الله صلى الله عليهم أجمعين وعلى سائر النبيين والمرسلين وكرم الله
تعالى ليس ككرم العباد ولكن لهم أن يتخلقوا بهذا الوصف على قدر عجزهم والشجاعة
تنتج عن وصفين وهما الثقة بالله تعالى وصحة اليقين فأما الثقة بالله تعالى فهو ما يثبت له أنه يحقق
أنه تعالى بعونه ويكفيه إذ هو وصف من التوكل وهو حسبه في توكله وأما اليقين فإنه يحقق
أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له فما يقدر عليه من خير أو غيره قال الله تعالى قل لن يصيبنا إلا ما
كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلذلك يتخير عن الكرم الشجاعة والإيثار بالأموال
والأنفس على قدر الهمم وقدر الطلب وقدر المطلوب والناس يتفاوتون في مطالبهم ومقاصدهم
بحسب درجاتهم عند الله تعالى وطلاب الحق تعالى هم الأفراد وكرماء الناس في كل زمان بحسب الأحوال
والمقاصد ورأيت منهم جماعة رحمهم الله تعالى منهم من ذكرناه في كتابنا هذا ومنهم من لم نذكره

حسنة الا طاله واذا سمع البغدادي رزقه الذي قدره الله له ان يعوقه وما لم يقدر له لن ينال بحيله
وما اعطاه الله تعالى له لا يقدر احد من الجن والانس والملائكة والشياطين والخلائق اجمعين ان يمنعه مما
اعطاه الله تعالى له وما منعه الله تعالى لا يحصل له ذلك ولا رادّ وقاله فيستوي عنده الاخذ والعطا
ويستلذ بالعطا اكثر من الاخذ وبالمال الذي ياخذه اذا لم يعط اضعافه ولو كان ملكا من الملوك والنفوس
الشريفة تحب البذل **واعرف فقيرا** ثقة وهو الشيخ البغدادي المستنصري كان من مماليك المستنصر
واعتقه وكان له صورة ولعد ذلك انقطع معنا وكان ياوي في مسجد ظاهر مدينة قوص يسمى المسجد
الاسمر له ان اربعين مملوكا خرجنا الصيد فوصلنا الى عند صاحب البحرين فاعطى كل واحد منا
اربعين لولوة كل لولوة وزن الاخرى لا يزيد هذه على هذه شيا وكان الملك يمشي معي في جماعة له
يستخبرني عن اخبار الخليفة والملوك بعد ان قال والد وان ان الكبير والد وان الصغير وغيرهما
وبيده جوهرة يلعب بها فسقطت تلك الجوهرة من يده فانكسرت نصفين فدعا الملك الاسرها
فوجد بالنصف الواحد شيء دودة خضرا وعندها بخره خضرا وبقطة ما فقال الملك اشهد
وجمعها ودعا بالتجار فارسلها الى امير المومنين المستنصر بالله ثم قوي نفسه صح توكله لا يحتاج الى
رزقه هذه الدودة وامثال ذلك فيه اقامه حجة على ضعفا اليقين فان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين فهو خالق كل شي ورازق كل حي ومالك الملك لا شريك له ولا رب غيره واما البخل فهو ينشا
عن ضعف اليقين وجور الطباع فيحصل النفس على الحرص على الرزق وخشية من الاقتار فيقع في
الشح ويقع عندها الخسارة اذا لم يوق الشح ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فاذا
اشتد الشح وغلب الحرص اكثر ما لا حاجة له به واعرض عن التوكل على الله وغاب عن قوله جل
من قائل وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وعن
هجوم الموت الذي ياتي بغتة من غير ميعاد فقد يجمع ويكنز ما يكفيه الف سنة او مائة سنة
على قدر كبره وقوته وما يعيش الا سنة او شهرا او يوما او لحظة وكذلك معارف في الاكثار
من الناس من يكون كبره على قدر رجاله وعلى قدر مقامه من ادخار عسانه لعذابه او عذابه لعشانه
وكذلك اذا ان له يومان وكذلك ورد في رجل مات انه ياتي يوم القيامة ووجهه كالقمر ولولا
حصله فيه لاتى ووجهه كالشمس الضاحية فقيل وما هي قيل كان يدخر عسانه لعذابه او عذابه
لعشانه وفي الذي وجد له ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم فسا ما ظنك بالذي يكنز
الكنوز من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة واعراضه عن قوله تعالى والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وهذه الاية الكريمة
تظهر اثارها في الدنيا قبل ذلك **ما حكاه** لي ايدمر البغدادي المستنصري المقدم ذكره وكان
موثوقا قال كنت في صحبة امير من الامراء ونحن مسافرون ربما قال بطريق الشام او العراق وكان
الامير له شيخ يحبه ربما كان مغربيا وهو في صحبة الامير والامير يعتقده اعتقادا عظيما فانعوا الشيخ
مرض في الطريق ومات واوصى ان اسناده ان يتولاه ويجهزه ويحضر بانه له ودفنه ويتولاه استاذان

وبرك معه في قبره ورحلنا عن تلك المنزله وباخر اسناذ ان رعيا ساعة ثم التحق بنا فقلنا له ما الذي
ابطاك عنا فقال كان الشيخ دفع الي الف دينار واوصاني ان ادفنها معه اذا مات اذ فيها معه
وقد دفنها معه وحيث قال فرسنا بعد ما نزلنا ونزلنا الامير في المنزلة ورجعنا الى قبر الشيخ ونحن
جماعة فنبشنا قبر الشيخ وشققنا الكفن فوجدنا الكفن فارغا والذهب مرصعا على جميع جسده
فجعلنا نمسك الدينار ونجذبه على انه ينقطع فيسقط معا جلده ولحمه ولا نستطيع الدينار عنه فلما
لم نقدر على خلاص الذهب من جلده ولحمه قطعنا كفه واخذناه معنا ورجعنا الى الامير فوضعناه
بين يديه وقلنا له هذا كف الشيخ فبكى الامير كاسد بكا ثم قال عد والحم على كفه من الذهب
بعد دفناه فاعطانا عدده من غير نقص ثم ردوا الكف الى مكانه تمامه من الذهب ثم دفناه فانظر
رحمك الله الى هذه الحكاية ما اعجبها وكون الذهب عم جميع الجسد فان الله تعالى اكتفى بالجباه والجنوب
والظهور عن ذكر جميع الجسد وجميع الاعضا لان ذلك معظم الجسد وكذلك النبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله الحج عرفة لان معظم الحج عرفة وان لم يذكر جميع الاركان ومثل
هذه الاية قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعيرا وقد يوجد ذلك عند نزوله القبر الى ان الجزا وقد يوجد بعض اثاره
في الدنيا قبل الموت **وحكى** الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد القوي رحمه الله تعالى عن رجل
لسر القدر له نسب واطلاع واحوال جليله انه عند موته جعل يقول الطاحون الطاحون
ويزعج لذلك وكان له طاحون وقفا ربما كان ناظرها في بعض الاوقات او غير ذلك ربما قال
وشاد ذلك ولا يمكن نسبه من يطلع الفقير عليه في حاله من هذه الاحوال الا ان كان على
غير مذهب اهل السنة من المذاهب المخالفة للشريعة فيذكره ليحذر الناس من ذلك
المذهب فانني شب راسه صاحالي في المنام بعد موته على حاله قد كرب ذلك لصاحب
له هو صحبه اذ مني وقصدت بذلك التعاون على خلاصه بالتوجه الى الله تعالى ولم تمنا
قبره اياما فرايته على حالة حسنة وقد زال الذي كرهه له فقلت له وكيف انت وكيف
حالك فقال بخير فقلت وان ابيت فقال في الجنة الا انني منالتم منك قلت ولم ذلك قال ان الله
اطلعك على حالي فاعلمت به فلانا فقلت له انما قصدت نفعك والتعاون في ذلك فقال نعم
فعلا ولا يقول ورايته بعد ذلك مرارا في الرؤيا وكل ذلك وهو يعتب ولم يزل في نفسه
ذلك حتى كان ليلة وهو يحدثني فقلت له كان الفجر يريد يطلع ونحن نريد نصلي فقال لي ما بقي علينا
غير صلاة وربما ذكر هذه الحكاية في هذا الكتاب مبسوطة فكلما ذكره الله تعالى يمحوه
والمجازاة من الخير والشر يجمعه في الدنيا والاخرة ثم استعف من عرمانه في الدنيا والا فالله تعالى
يضعفه منهم في الاخرة **ولقد كان** لي جار وكان فاضلا رحمه الله تعالى وكان من اهل الخير
وهو شرف الدين محمد بن مسلم قاضي عيذاب ذات عنه خلافا قال نزلت هذا الجبل ليروح عليه
التجار اياما واستارنا الله تعالى ثم مات ملاوان الحج اعنى القاضي رحمه الله وقد رايته في المنام وقد قدم
الله صاحبه بعد ما حملوا وقد ذكرنا من ذلك طرفا والكرما الذي في زماننا **وكل المكارم**

حيث كانت ولنفقات وهي محمودة في الدنيا والآخرة وقد كان فخر الدين بن الوزير مشهورا بالكرم
حكي انه لما انشد ابن بابه هذه الابيات لكل شيء من حسن يسموا وفخر الدين ليس له قرين
قلد نعامه والحال انه وسئل ما تشتهي وانا القضيب فجاء رجل اعمى وطلب ابن بابه الى عند ابن يونس
العاصي بعمامه فخر الملك وطلبه فخر الملك وقال له ثم املت فيا فعال خمسمائة دينار فقال
ابيات علينا واعطاه الف دينار واعطى ابن بابه الف دينار وحكي لي الشيخ عبد العزيز رحمه الله
ان شخصا اتى شخصا من المشايخ فسأله شيئا ولم يكن عند الشيخ ما يعطيه فقال له الشيخ اشتهي تدعي علي عند
الحاكم بمال وانا اعترف لك واحبسني عليه فان اصحابي ما يتركوني في الحبس وطلبه وادعى عليه وحبسه
على المال الذي اراده فجاء اصحابه المعتقدون فيه فدفعوا له المال واخرجوه واما
كرما العرب فكثير بحيث انهم لا يحصرون ولقد احسن معن بن زائده حيث قال ما طار غبار
مكثي على احد الا وجب علي حقه واما قول المامون لو علم الناس محبتي في العفو لتقربوا الي
بالذنوب فهذا انه غاية الرجاء في ذات الله وكرمه وجوده وعفوه ومغفرته واحسانه
وامتنانه اذ يقول عبد من عبيده من ابناء الدنيا هذا القول فكيف بعباده المخلصين فكيف
بارباب الكرامات والتصريف فكيف بكرم الانبيا والمرسلين وان مكارم المخلوقين محدوده
من كرم رب العالمين وخالق الخلق اجمعين اذ لا تعجزه العطا ولا تضجره السؤال ولا ينقص من
ملكه ذره اذ اعطى كل سائل جميع المسائل حتى ينقطع امله واعطاه فوق ذلك مائه الف الف
مثله وامثاله ثم اعطاه مع ذلك قدر الدنيا والآخرة بما فيهما الف الف ضعف لم ينقص من ملكه
ذره ولو اذهب كل الخلايق واذهب اموالهم واحوالهم لما زاد في ملكه ذره فتعالى الله الملك الحق
الكريم المحسن سبحانه وتعالى تسمى بالكريم وحض عباده على الكرم فكل من اتصف بهذا الاسم كان كريما
على الله تعالى وعلى انبيائه عليهم الصلاة والسلام وعلى العباد وقد قيل

ان المكارم لا تبقى لفاعلها عند الانام ذنوبا لا ولا احنا
تحمل النعل في اعناقه دررا وتحمل الناس في اعناقهم منناه

وقد جرينا الحديث والحديث شجون الى انواع من الفنون اذ النفوس تحتاج الى ان تروح فتعدل عن الحال
التي هي عليها لما جبلت عليه روحها الله تعالى بروح منه في معالي الارواح وحققها بالارتياح ومعارف
المعارف انه ولي حميد وسماع الحكايات بحسن الاستماع والعامليه لما يرد فيها من الالفاظ الالهي
على السنة المتكلمين والمحدثين واتباع الاحسن وكلها جنود وارده على القلوب بمعاني الغيوب
بحسب السامع ووجد ان الناطق لا يقبله الا من له قابليه الاستماع وملكة الاتباع او نسبة عرق
منه ونترنم بما في الحديث ما سمع لهذا الشجون في معاني الفنون كما قال القائل

حديث وجدي في الهوى وشجوني خبر اسلسله رواه جفوني
اسمع حديثي او فعال مدامعي فكلاهما من لؤلؤ مكنون
عاتبت من اهوى وقلت اما ترى حالي وفرط صبابتي وشجوني
الود باق والغرام بحاله يا ليت شعري ما الذي يسليني

السماع

والسماع فيه امر لسر في ورود الحقائق اذ جعل الله تعالى على العبد التكليف بالاكتساب
والانتساب بهذه الحواس الخمس السمع والبصر واللمس والشم والذوق وبهذه الخمسه الظاهره خمسه
باطنه وليس هذا موضع الكلام فيها فاذا اظهرت بعض السالك وحصل له تصريف من الله تعالى وكانت
جوارحه كلها فعاله وتنوب كل جارحه عن غيرها فيسمع بعينه ويبصر باذنه وكل الجوارح كذلك واما
من اماله الانكار في هذا الموطن فيهلك فيه ويعدم الوصول اليه بحجاب الانكار والسماع لا يقتصر على نوع
من الانواع اذ لكل كلمه معنى لطيف من سائر الكلمات ولها سر من الاسرار يطلع الله عليه من جعله لذلك
اهلا واسمعه احسن القول في كل موجود كهبوب الرياح وتمايل الاشجار وطنين الديار وحفيف الاموات
ونعاب الاطيار وحس الاوتار وصفير المزمار وسماع الابل وصوت الحزين وصياح الصائح ونوح النائح
والسامع بحسب ما وجد والعائد ما عند فهو في كل ذلك طروب كما قيل يا رب وقت وجودي فيه اسامه
دع الاحباب بل روحي براحتي اصحب الطف من مر النسيم اذا سرى على يكاد الوهم يقلني من كل معنى لطيف
احلى قدحا وكل ناطقه في الكون تطربني والسماع يختلف بحسب المواجد والتواجد والاحوال والطباع
من المستمعين والمسمعين وبحسب كل شخص بحسبه وقد تكلم العلما في السماع كلاما كثيرا فمنهم من قال
بالاباحه ومنهم من قال بالتحريم ولا وجه له في ذلك في بعض السماع الا ان يكون لعله وارده فيه
بحسب القصد والنيه والهوى وقد صنف الامام الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي
في ذلك مصنفا وبعض فوائد من قال بالتحريم وخرج المقالة المحدث بالتحريم وذكرهم واسمائهم
وذكر من خرجهم واستدل على اباحه السماع واليراع والدف والاوتار بالاحاديث الصحيحه
وجعل الدف سنه واستدل بايات من كتاب الله تعالى وسمعنا ذلك بقراءة ابن اسامه الدمشقي
على الشيخ الامام الحافظ شرف الدين الدمياطي عن جماعه باجازته عن الحافظ ابي الطاهر احمد بن
محمد بن احمد السلفي الاصبهاني بسماعه من المصنف رحمهم الله تعالى الاحاجه الى تكثير الكلام ولا
يشك احد في صحه حديث الوفد من الحبشه الذين كانوا يلعبون ويرقصون في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يري عايشه رضي الله عنها حتى قالت اكتفيت او كانت هي القائل في احاديث في ذلك
عن محلفه في صحه ذلك وان اختلف بعض الطرق ولذلك ان الناس لا يشكون في نعاب الاطيار
بصفير البلابل والهزارات والسحارير والكروانات وكل طير حسن الصوت والهدير والصفير
والنواح ان ذلك مباح لم يختلف فيه اثنان وان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الشعر وربما
اجاز عليه والحديث في العتاب لما اهدتها عايشه رضي الله عنها او انكحتها في الانصار وقوله
صلى الله عليه وسلم اهديتم الفتاة قالوا نعم قال ارسلتم معها قال ابو احمد كلمه ذهبت
عني قالت لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانصار قوم فيهم غزل فلو ارسلتم معها
من يقول اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم وفي حديث جابر لما ساله عن الغنا فقال نكح بعض الانصار
بعض اهل عايشه واهديتها الى قبا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اهديتي
عروسك قلت نعم قال فارسلتي معها مغنيا فان الانصار يحبونه قالت لا قال فادركيها
بزينب امراه كانت تغني في المدينه ورواه الزبير ابن مسلم المكي عن جابر كذلك وحديث

فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد أذنا إلى الرجل
الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته قال أبو عبد الله الحاكم في كتاب المستدرك
هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه وخرجه عبد الله بن ماجه في سننه عن راشد بن
سعد الرملي عن الوليد بن مسلم والله أعلم ووجه الاحتجاج من هذا الحديث هو أن النبي صلى الله عليه
وسلم أثبت أن الله سبحانه وتعالى يستمع إلى الحسن الصوت بالقرآن كما يستمع القينة إلى قينته فالقينة
دليل السماع فلا يجوز أن يقاس على محرم وهذا الحديث أصل أخرجاه وفي حديث جابر رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه يخطب قائما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائما فكانت الجواري إذا أنكحوهن
يمررن يضربن بالدف والمزامير فيتسلل الناس ويدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما فعاتبهم
الله عز وجل بقوله وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما هذا الحديث صحيح أخرجه
مسلم في ديانه(؟) عن عبد بن حميد عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال والله عز وجل عطف اللهو على التجارة وحكم
المعطوف حكم المعطوف عليه وبالإجماع تحليل التجارة فثبت أن هذا الحكم مما أقره الشرع على ما كان عليه
في الجاهلية لأنه غير محتمل أن يكون رسول الله صلى الله عليه حرمه ثم يمر به على باب المسجد يوم الجمعة
ثم يعاتب الله تعالى من ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما وخرج ينظر إليه ويسمع ولم
ينزل في تحريمه آية ولا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة فعلمنا من ذلك بقاءه على حاله ويزيد
ذلك وضوحا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها
أنها زفت امرأة من الأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو
وهذا الحديث صحيح أورده البخاري في كتابه في كتاب النكاح في باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها
ومما حدث به إبراهيم عن عبد الله وكان الناس يتبركون به قال حدثني المزني قال مررنا مع الشافعي
رضي الله عنه وإبراهيم بن إسماعيل رضي الله عنهم على دار قوم وجارية تغنيهم خليلي ما بال المطايا كأننا
نراها على الأعقاب بالقوم تنكص فقال الشافعي ميلوا بنا نسمع فلما فرغت قال الشافعي لإبراهيم
أيطربك هذا قال لا قال فما لك حس وفي حديث البرقاني عن صالح بن أحمد بن حنبل رضي الله عنهم
قال كنت أحب السماع وكان أبي يكره ذلك فواعدت ليلة ابن الخبازة فمكث عندي إلى أن علمت
أن أبي قد نام فأخذ يغني فسمعت خشفة فصعدت فرأيت أبي فوق السطح يسمع ما يغني وذيله تحت
إبطه وهو يتبختر على السطح كأنه يرقص وروى هذه الحكاية أيضا عن عبد الله بن أحمد بن حنبل رضي الله
عنهم قال كنت أدعو ابن الخبازة وكان أبي ينهانا عن الغنا وكنت إذا كان عندي أكتمه عن أبي لئلا يسمع
قال فكان ذات ليلة عندي وكان يقول فعرضت لأبي حاجة عندنا وكانوا في زقاق فجاء وسمعه
يقول فاستمع فوقع في سمعه شيء من قوله فخرجت لأنظر فإذا أبي يترجح جائيا وذاهبا فرددت
الباب ودخلت فلما كان الغد قال يا بني إذا كان مثل هذا نعم الكلام أو معناه ومما أخبرنيه
أبو محمد التميمي رحمه الله قال سألت الشريف أبا علي محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي عن السماع فقال
ما أدري ما أقول فيه غير أني حضرت دار شيخنا أبي الحسن بن عبد العزيز بن الحارث التميمي سنة
سبعين وثلاثمائة في دعوة عملها لأصحابه حضرها أبو بكر الأبهري شيخ المالكيين وأبو القاسم

الداركي

الداركي شيخ الشافعيين وأبو الحسن طاهر بن الحسين شيخ أصحاب الحديث وأبو الحسين بن سمعون
شيخ الوعاظ والزهاد وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين وصاحبه أبو بكر الباقلاني في
دار شيخنا أبي الحسن التميمي شيخ الحنابلة فقال أبو علي لو سقط السقف عليهم لم يبق في العراق من يفتي
في حادثة بعده مثل واحد منهم ومعهم أبو عبد الله غلام تام وكان يقرأ القرآن بصوت
حسن وربما قال شيئا فقيل له قل لنا شيئا فقال وهم يسمعون خطت أناملها في بطن قرطاس رسالة
بعطر لا بأنقاس أن زر فديتك لي من غير محتشم فإن حبك لي قد شاع في الناس فكان قولي لمن
أدى رسالتها قف لي لأمشي على العينين والراس قال أبو علي فبعد أن رأيت هذا لا يمكنني أن
أفتي بحظر ولا إباحة وهذا القدر كاف إن شاء الله تعالى في هذا الباب من وجوه الاستدلال
بالأحاديث الصحيحة وبأقوال الأئمة ولم نعلم في زماننا هذا أحدا من أهل العلم وأهل الصلاح
من أنكره وكانوا أجلاء كالشيخ مجد الدين القشيري ابن دقيق العيد وولده الشيخ تقي الدين قاضي
القضاة قدس الله روحهما كانا يسمعان السماع والشيخ جلال الدين الدشناي ولم يسمع من أحد
منهم إنكار والشيخ محب الدين الطبري والفقهاء الذين عندنا كلهم يحضرون السماع ومشايخ
الصوفية من الزمان المتقدم وإلى الآن لم ينكره واحد منهم إلا أن وقع ما يجب الإنكار فيه
فلم ينكر ذلك في نفس السماع وإنما هو لعلة دخلت فيه والذي أراه في ذلك أن السماع
على ثلاثة أقسام فمنه ما هو محرم كالاستماع لأرباب اللهو به المحرمة من نساء والشبان(؟)
والفساق وحضورهم في المكان والآلات المحرمات فإن ذلك يحرك دواعيهم ويهيج
نفوسهم وأشواقهم حتى يرتكبون المحارم ولا يقفون عند مانع ولا يخشون من رادع لأن
الشهوات النفسانية إذا أحدث وشوى(؟) شغفها في محبوبها ومطلوبها لا تسكن عنه إلا
بالموت فالسماع على هذه الصورة حرام على السامع والمسمع له إذا علم بذلك لأن الداعية
إلى الحرام حرام وما لا يتوصل إلى الحرام إلا به فهو حرام كما أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب
وما كان يتوصل به إلى الحرام فهو حرام وإن كان له دواعي غيره فكيف إذا كان هذا الداعي
هو أقواها وأشدها وأسرعها إلى ارتكاب المحرمات ومنه ما هو عندي واجب بل
أوجب الواجب وذلك أن السماع إذا كان لأقوام قد اصطلمهم الحب في الله تعالى وأقلقهم
الشوق إليه وذهبت أرواحهم من العطش فيه وتهالكت نفوسهم في ذاته وتقطعت قلوبهم
على قربه ووصاله وطاشت عقولهم في معرفته واستغرقت أسرارهم في سريان سره
في محل قدسه فإذا طرق أسماعهم ذكر محبوبهم على أنواع من صفات جماله وجلاله ولاح لهم
بارق دلائله وأنوار حقائقه طارت أرواحهم إليه طيران العقبان بل أسرع فيما يوصف به
طيران الجن وسماع قلوبهم ذكر محبوبهم فأخذتهم إليه دواعي الوجد وساروا إلى الله في تلك
المدارج والأطوار بالمداقات والوجدان وسابقهم طيران سابقوا أصحاب الشوق بأسرع السرعة
لا يسابقوا الاطلاع في سيا(؟) القوم إلى الغاية فكان الأقرب إلى الله هو السابق بالمحبة والعرفان
فمن واصل ومن أهل ومن مأخوذ ومن واجد ومن عارف ومن سابق ومن سائل ومن ولهان فالكل

الله والصلوات على اصفيائه في وصولهم منها ونور الله في ذلك الوقت راجعون وكل العلوم
والمعارف والحقائق واللطائف والامر والخالق فانما وضعت للعلوم والمعارف وكلما بعده
ذكره الا ليعرف به الله تعالى قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل ليعرفون
والله تعالى هو غاية الغايات ونهاية النهايات والمعرفة هي اول الواجبات فالسماع على هذه
الصورة واجب وان كان في حكم النادر لكن له اهل وهم عند الله نفر وانما نعرفهم من عرفه الله
تعالى بهم لان القلوب مستورة بالحجاب محجوبة عن العيان وفيها اسرار الملك الرحمن فلا يطلع
عليها سواه ولا يعلم حقيقة ما اودعه فيها الا اياه ومنه ما هو مباح على اصله اذا لم يرد
فيه ايات في التحريم ولا احاديث صحيحة في التاخير ولا في التقديم كتصفير الاطيار وتمايل
الاشجار ورؤية الازهار وهدير الانهار وغير ذلك من هذا الشان فاذا احلت قلوب المستمعين
من الحالة الاولى المحرمة للسماع ومن الحالة الثانية الموجبة للسماع وكان خاليا من ذلك كله
فسماعه للاخبار كسماعه لنغمات الاطيار ورؤيته لجريان الانهار والوان الازهار
كان عبد الله بن جعفر مع جلالته وعظم شانه يسمع ويعلم جواريه ويسمعهن في خلافة امير
المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وكانت له جارية تسمى عمارة وكان معجبا بها فسمع يزيد
بن معاوية بها فوقعت في قلبه فاحبها وعشقها فاطلع على ذلك اهل سره وبطانته فاشاروا
عليه بالكتمان وان لا يطلع والده على ذلك فان عبد الله بن جعفر ما يبيعها ولا يكره عليها
فلم يزل كذلك حتى مات معاوية واوصى اليه الخلافة فتحدث مع اهل سره وبطانته فقالوا له
ان عبد الله ما يكره ولا يبيع فقال ما الحيلة فقالوا ثم ان تحتال فيها فقال انظروا الى ذلك
فقالوا ها هنا رجل عراقي فطلبه فاعرض عليه ذلك فقال له ان عبد الله بن جعفر لا يبيع ولا
يكره على ما في يده وليس فيها الا الحيلة وان كان احد يحتال فانا اعطيه من المال ما يريد وجهزه
الى المدينة واشترى بما يحتاج اليه من التحف وغيرها وتوجه في صورة تاجر فنزل في رحبة لما وصل
الى المدينة بالقرب من دار عبد الله بن جعفر وارجمه له فقيل لعبد الله رجل تاجر نزل عندك
فقال الزموه وكان عبد الله بن جعفر مشهورا بالكرم معدودا من الكرماء في العرب ثم
استاذن على عبد الله واذن له فسلم عليه وقال له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
ات في تجر ولا دنيا الا الولاية والمحبة لكم وحبت فاقصد الى ذلك وبقي ملازم مجلسه ورأى
منه عبد الله من المنادمة والملاطفة والفضيلة ما عظم به عنده ثم انه ارسل الى عبد الله
لطائف وطرف من لطائف الشام وطرفها وبعثه حقيقة الركائب وكتب له ورقة وذكر فيها انه
لم يكن له حاجة بالمدينة الا الولا فيهم والمحبة لهم وساله فيها بالله تعالى ان لا يخجله ولا يوحشه
بالرد فامر عبد الله قيمه ان يقبض ذلك منه ثم انه استمر على الملازمة حتى عاد عبد الله اذا احلى
وعنده عمارة يغني ذلك يكون العراقي حاضرا عنده وكان عبد الله بن جعفر معجبا بعمارة كبيرا
فغنت ذات ليلة فاعجب بها عبد الله فقال للعراقي هل رأيت قط مثل عمارة فقال لا والله يا ابن عم
رسول الله انا رجل تاجر اصحب القليل الى القليل والحبة الى الحبة والله لو اعطيت بعشرة الاف
حسن صورة وحسن صنعة فقال هل تساوي عندك فقال يا ابن رسول الله انا رجل تاجر اصحب القليل الى القليل والحبة الى الحبة

حكاية ابن جعفر والجارية

احدهما او قال دينار فقال هي لك بعشرة الاف على سبيل الدعابة فقام العراقي وقال بعشرة الاف
دينار ووضعها بين يدي عبد الله بن جعفر فقال له ما هذا قال ثمن عمارة فقال له ويلك
وهل يبيع مثلها قال يا ابن رسول الله انا رجل غريب وما لي عليك يد غير اني استحلفك عند
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ويلك اتحلفني عند قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيقول الناس اظهر صنعه والله لا احنث صبري في الله تعالى خذها والله
عمارة فجهزوها بثلثة الاف دينار وقال بئس الصفقة والله انت وجعل اهل المدينة
يقولون هذا الصفقة المشؤوم قال فاخذها وخرجت فلما خرجت من المدينة كشفت
وجهها وقالت لها اسري ثمانية والله لي ولا لست بالذي اخذته قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليعطي ليكن يدا ساس من يزيد بن معاوية قال فسافر حتى اذا وصل
دمشق فبينما هو داخل من بابها واذا بعمارة يزيد خارجة من الباب قال فدخل واقمت
له ايام وحكت في حولي على معاوية الصغير وكان رجلا صالحا فلما دخلت وحكت له
الحكاية فقال المال والجارية رد عليك ولا اسير في البلد الليلة قال فخرجت وكشف
وجهها فقلت لها اسري قالت والله رد على عبد الله بن جعفر فلما وصلنا الى المدينة نزلت
الرحبة فقال اهل المدينة جاء الصفقة المشؤوم وبلغ عبد الله بن جعفر ذلك فقال
الزموه فطلبت الاذن فاذن لي فحكيت له الحكاية واحضرت عمارة وقلت له
والله يا ابن رسول الله لم يصل اليها احد ولا عرفتها في الدار صحبة عظيمة يقولون عمارة
عمارة وامر عبد الله بن جعفر قيمه فباع له عنها تسعة الاف درهم واعطاها العراقي
فهؤلاء السادة كانوا يسمعون وهو في هذا المنصب مع جلالته وعلو شانه وكثرة
علمه وورعه وكرمه وشرفه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حكايات
مشايخ الرسالة في ذلك كفاية لم يذكر احد منهم تحريم السماع الا لعلة كما ذكر
ان الجنيد سمع ان ابا الحسن النوري يدور على قوم واحد ويقول الله الله بليه امام فقال
قوموا بنا الى اخي ابي الحسن اما نعده واما نستعد منه فقاموا فوجدوا الشيخ ابو الحسن
على تلك الحال فقال له الجنيد يا اخي ان كنت قائلا الله الله الله فلست انت القائل وان
كنت انت القائل فانت بالله مع نفسك فما معنى قوله فرجع عن حاله وقال نعم المؤدب
انت وفي حكاية عن بعض ان المشايخ كانوا مجتمعين وقوال يقول شيا فقام واحد وتواجد
فقال له احدهم والله الذي يراك حين تقوم وقد ذكرنا ما حكي عن القرشي انه كان عنده
قوال فقال شيا وكان في طبعه التي يذرب ابن القسطلاني بمصر قال فانه ابو يوسف
الدهماني اشد انه المكان ونفي يد ورحى الى مقابل سجادة فرد وجلس عليها فقال له
القرشي انت الذي تعلق حاله عليه لا يحضر سماعنا ولا يحضرنا والمشايخ المتقدمين
والمتاخرين لم يسمع بانكارهم السماع وحكي عن الشيخ شهاب الدين السهروردي انه سمع
شيئا وشيئا ان طاف الزمان بعضه وسيدي احمد بن الرفاعي كان له في السماع ما لم يذكره عنه

ولم يوافق نفسه على تكملة الباقي بغرم سبعين الف دينار **وحكي** ذلك واله اخرى انه قال له
تصدق بسبعين الف درهم والا تغرم سبعين الف دينار فلم يوافقه نفسه على ذلك فدفع البعض
فغرم ذلك ومنهم جماعة اخبار الارض خرجوا من ديارهم واموالهم وما نعلم هل يعقد رهم رجوع
الى بلادهم املا واتماد كرنا من رايناه ومات **واما** من اخرجتهم الشيخ بما امرهم فلا نحصيهم
واما من اخرجتهم المشايخ **كالشيخة** التي وردت الى ثغر الاسكندرية اخبرني الشيخ عبد العزيز
المنوفي رحمه الله تعالى قال ورد الى الاسكندرية امراة شيخة كان عمرها ثمانون سنة
وكانت لها الشمس الصاحية من الحسن وكانت بنت بكر وخطبها الشيخ تاج الدين بن الرماح
فلم تفعل قال فسالتها عن خروجها دينه فقالت كان ابي ملك فخرجنا الى بستان الفرجة
فوقعت تحت شجرة فسمعت قائلا يقول كل ورقة منها تسبح الله تعالى تسبيحة غير تسبيحة
الورقة الاخرى ثم بعد ما رجعت الى ملك ابي الى الساعة فقلت لها لم لا تتزوجي فقالت اني
محبة الله وسالت الله ان لا يجعلني لمن لا يستحقني فكفاني مونة ذلك فقلت لها كيف
رايتي مشايخ الغرب فقالت حصب عن معرفة الجميع ثم وصلوا الى المركب فقلت بماذا
فقالت اني ادخل على الشيخ فرايت محل امراة وترى نفسه محل رجل والمعاني ما فيها ذكورية ولا انوثة
ثم لم يسقط فقلت لها كيف انا عندك فقالت لي من جملة القش فقلت لها هذا الشيخ
تاج الدين ابن الرماح رجل عظيم القدر وذكرت لها من صفاته ما ذكرت فقالت لي صدقت لكن
اذا كان يريد ان يبطل من عنده حرفه طرح ما يوجد عنده ذلك الطرح الذي قصد عنده يلزم من
هذا ان لا يكون بزازا قلت لا قالت فان جاءني ما وجد لها عنده وانما ذكرنا ذلك لاجل
خروجها من بلدها **ومن** الاعجام جماعة خرجوا ولم يعودوا الى بلادهم **ومنهم**
الشيخ محمود الاصفهاني كان رجلا صالحا خرج عن اهله ومن بلده ولم يعد ومات بالبحر
المالح بساحة عيذاب وهو متوجه الى الحجاز **ومنهم** الشيخ ابو بكر وهو الان حي بقوص
وجمع لا احصيهم ممن خرج من دياره واهله وماله **ومنهم** الشيخ جمال الدين يوسف
العلماء
وكان من الصالحين فسالته عن تسمية والده الشيخ عبد الله الحبلي لم سمي الحبلي وهو رجل
مغربي فقال سالت ابي عن ذلك فقال لي يا ولدي لما قصدت التوجه الى بيت الله
الحرام وكان لي اخت حملة معرفة في الجمال فقصدت التوجه معي فحسدت عليها
من نوائب الزمان فان بلادنا بعيدة من هذه البلاد فتركت السفر وتكرر ذلك فكلما
طلبت السفر بطلبت السفر معي فلما طال ذلك خرجت منها فحملتها على بليه اما م
فسافرت بها الى ان وصلنا بلاد الاشمونين وكان بها شيخ مغربي يسمى ابو الحجاج فزوجتها عبد
زوجة شيخ الشيخ وقصدت الحبل فكنت اقيم فيه مدة واترك اخبار الاخت واعود
فتحدث معي الشيخ في زواجها فقلت له يا سيدي امرها الى نفسها قال تحدث معها قال
لي قال فتحدثت معها فقالت يا اخي انا ما تركت مالي واهلي الا طلبا لله سبحانه وتعالى
واذا تزوجت عجز على حقوق الزوجية للشيخ فقال الشيخ انا لو رغبنا لها في مقاصدها

وطلبها واخذ بها وتحدث معها وكان قصدي ان يكون عبد الشيخ فاني سلكت على يده واسعفت
وحثثت على تزويجها للشيخ فتزوجت وسكن نفسي من جهتها وبعث اطلع الى الجبل فاقيم فيه
فعماجركيد ذلك اذ قيل الشيخ ابو الفتح الواسطي وصل قال فعدت الى الشيخ وقلت
يا سيدي هذا الشيخ ابو الفتح الواسطي قد وصل ولا بد لي من الاجتماع به قال لي يا ولدي ما
اسعد رح الله فان وجدت عنده زيادة عما عندي فلذا ان يبطل مصلحتك وان كان ما عنده الا
ما عندي فانا اخوتك فاني يحلك فقلت له ولم ذلك قال فتوجهت الى عند الشيخ ابي الفتح فوجدته
قد نزل بمكان ويتردد اليه الامراء والاكابر والعلماء والفقراء وهو في مرسة ملك لا يصل مثلي اليه
فقعدت هناك ليله انا ما والناس على تلك الحالة ولا وصول اليه فبقيت اقول في نفسي ما اقول من كثرة
هذه الخلايق ومقاصدها وسعي الى اصبح انا فلم يكن لي الى الشيخ سبيلا فلما كان الليل بت فانصرف
في المنام شيخ والشيخ ابو الفتح وشيخ اخر كان مشهورا بمصر حضروا واحضر وليهم بلدان ومن حبل وكتبوا
وسافروا الى الهوى بعد ساعة واذا انا الشيخ المشهور قد انقطع بعد ساعة واذا الشيخ قد انقطع وبان
الشيخ ابو الفتح حتى غاب عن العيون فاصبحت واذا الخادم الشيخ يمشي بين الناس حتى وضع يده على يدي وقال
قد كلم الشيخ ابو الفتح الواسطي فقمت وادخلني على الشيخ فجرد حات عليه قال لي اهلا بعبد الله
الجبلي فاطلع على هذا الاسم فاني لست اوي الى الجبل واخبرني الشيخ بجميع ما القوله في بلادي والى حين
وصولي حتى الذي رايته البارحة في المنام وقال لي كل ما كان في نفسي وعن حديث لكثرة الناس فقال
ان منهم من نال مقصوده ومنهم من له مقصود اكثر من مقصود لي واحد على العهد فهو كان سبب
تسمية عبد الله الحبلي ولا نحصي من رايناه ممن خرج من دياره وماله واهلها **وممن** خرج عن دياره وامواله
الشيخ محمد النجمي بن الموصلي ذكر لي الشيخ محمد المذكور انه كان له بالموصل معمل قماش وتحته ضياع
وكان يدخل الموصل مولة من اصحاب قصب البان فكان اذا سمعه احد يقصد رمية صوت او شول
وحلقه وبروح وبعد له التابع فثبتت دفعة خلفه وبعث احسين ان يفعل بي كما فعل مع غيري
فبعث حلقه خرج من الموصل ووصل الى ضريح قضيب البان فخرج الله دادا عمره والعادة
والزمه بعد ان لي ان ينزح ثم ناحد في النوم فرايت الشيخ قضيب البان في المنام وبيده قارورة بان
باطنها من ظاهرها فقال شي فيلك هكذا ايمان فيه الدنيا والاخرة قال فانسقطت فانكسرت
حالة ابي فيها سبعة ايام لا ارفع راسي فقيل لا ولادي او وصلوا الناس الذين لهم وخرجت واقام
بجامع مصر خمسين سنة ومات رحمه الله تعالى ولم يعد الى بلاده واهله وله حكاية مع داد لعمر
بدرها في موضعها ان شاء الله تعالى **واما** المتقدمون فقد دون دواوين وكتب في ذلك
منها ما ذكره الشيخ ابو القاسم بن هوازن القشيري في رسالته والشيخ الامام ابو طالب مكي في قوت
القلوب والغزالي في احيائه وغيرهم واخبار السالكين والمتوجهين والاولياء والصالحين والمتجردين والمنقطعين
والزاهدين والعارفين كثير فلا نزحف بالهوينا ولا نتوقف عن المسير فعل الله عمهم مستمر
المريد لا يستطيع ابدا **ومنهم** من لا خرج عن دياره بغير البلاد التي ولد فيها وحصل له ما حصل
بالاولياء وهم جمع كثير لا يحصون لكنه خرج عن دار عادته ومواطن لذاته ومقر شهواته

الشيخ عبد الله الجبلي ... وجه ... سالت ولده

لعدم

ولم يعد مجد

لي مح

وجرد العوائد في نفسه وخرج عن الميل الى ماله فلم يعلم الا الله تعالى بقلبه وسوا وجد المال سيده
اولم يوجد سيده وبقي العوائد عن نفسه في ماكله ومشربه وملبسه واحوال باطنه
كاحوال ظاهره في ترك عوائده وملبسه كالشيخ ابي موسى التمار رحمه الله تعالى كان لا ياكل
الخبز ولا يشرب الما الى ان لقي ربه تعالى وكانت له احوال ومواجيد وكشوف اخبرني
القاضي شرف الدين محمد بن مسلم قاضي عيذاب انه سال عن ترك الخبز وشرب الما فقال اعلم
ان الما ارخص من غيره والخبز كذلك لكني نهيت عن ذلك والقاضي محمد بن مسلم كان من الصفات
وحسن المعتقد بهذه الطايفة وكرم النفس وصحبة الصالحين اخبرني انه سال الشيخ ابو
موسى التمار ان لا يكون قاضيا فقال قال لي الشيخ ابو موسى سمعت بالا تقول ان لم ترض بالحال
الذي هو عليها والا جعلناه قاضيا في دار الوالي واخبرني القاضي شرف الدين المذكور
رحمه الله عن نفسه انه اقام اربعين سنة تسمع الاذان من السما فلا يسمعه في الارض تسمعه
هذه البلاد بجامع مصر ومات حاجا رحمه الله ومن كان القلب خاليا عن الشواغل والعوائد
والشهوات النفسانية والميل والالتفات الى غير الله تعالى فلا تضره ما كان في اليد صورة
ظاهره وقد يكون الظاهر خاليا من ذلك والباطن مشغول به فلا ينفع خلو الظاهر ومن
ترك العادة وهو الان موجود كالشيخ احمد الناعمي لم ياكل خبزا ولا يشرب ما واخبرني
في العشر الاول من ربيع الاول سنة ثمان وتسع مايه انه ما اكل الحلاوة في طول عمره
لكون النشا فيها وكان قد حصل له شي في بصره من الاخرة فقد ترك الاطبا فقالوا له اترك الكل
فقلت له ان كان مالك عهد مع الله تعالى في ترك الخبز والما فاستعملها واترك الكل
وان كان لك عهد فلا تستعملها فقرا انه له عهد مع الله تعالى وله احوال سنية ورياضة
واعرفه من اول نشاته نفع الله تعالى به ومنهم من اقام الايام والاشهر لا ياكل ولا
يشرب شيئا كالشيخ ابي العباس الملثم رحمه الله تعالى اخبرني الشيخ ابو العباس الملثم عن نفسه
انه اقام بقوص من بلاد الصعيد سبعين يوما لا ياكل فيها ولا يشرب وكان اذا امرض يداوي
نفسه بالجوع فلا ياكل ولا يشرب شيئا وكان يقول يتبدل اللحم بغير اللحم والدم بغير الدم
ولعل ذلك من تبدل العوائد وتغير المزاج وكان يجوع مدة ايام وياكل الاكلة وربما كانت
الاكلة اكثر من اكل الواحد منا ومنهم من كان لا ياكل غير الخبز كالشيخ عمر بن ابي الفتوح الدمامي
اخبرني عن نفسه انه اقام عشرين سنة ياكل حب الحنظل الذي بالبرية واقام عشرين سنة
يصلي بوضوء عشا الاخرة الصبح واخبرني الشيخ احمد الناعمي انه اقام في خلوات
كل خلوة اربعين يوما يفطر على زبيبة وانه اقام بمكة شرفها الله تعالى سبعين يوما كل يوم
يفطر على زبيبة وكان يطوف كل يوم سبعين اسبوعا ويختم قران كل الى الظهر ومنهم
الشيخ عبد الله الدلاصي عن نفسه انه اقام خمس سنة ومعه فقيران اقاما معه عشرين سنة
منها وكل هو الثلاثين سنة كان قوتهم بعد كل ثلاثة ايام خمس فلوس تحيد وهو ممن ترك
العوائد وجاهد نفسه في ترك العادة ثم اعرفه لا يحصر عوايدهم حتى في خواطرهم

يوم جمعة
اخبرني

اذ حطب وتركوها ومنهم من كان ياكل بالليل ولا ياكل بالنهار وينام بالنهار ولا ينام بالليل
ومنهم من كان ياكل ولا يشرب الما وقد قيل ان الما من الشهوات الالوهية واذا اكل
الانسان لقمة المعدة تعصوت الماكولات وما فيهما من الرطوبات وجربت ذلك في
اوقات الصيف واتممته ايام اكل المملوحات وما يشدد في العطش وغير ذلك ولم
اشرب ما وقطعت عن نفسي خيره فوجدته كادر من الوهم ومنهم من يشرب ولا
ياكل وقد ذكر ان ابا العباس المرسي اقام بمكة شرفها الله تعالى ست سنين لم يجد حلاوة
جوفه سوى ماء زمزم فربما علته الشحم واللحم ولو حل بينه وبين السما والارض حايل
وانما تكون متفاوتون في خلو ديار العادات في كل نوع وجنس وليس مقصود بالان
الاستقصا وقوله تعالى يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون يبتغي طلب الفضل من المال والجاه والمعاوضة لانهم خرجوا
عن الديار والاموال ابتغا الفضل من الله والرضوان والفضل والرضوان الذي
يعطونه من الله بحسب منازلهم عنده والعطا السابق لهم منه في لسانهم وخلقهم
اعطى كل شي خلقه ثم هدى فمنهم من يبتغي القرب والشهود والرضوان والرضى
ومنهم من يبتغي الموهبة الارادة والرتبة العلية في محل الصدق بقيه ومنهم من يبتغي
المحبة للاحسان والاختصاص والاصطفا ومنهم من يبتغي رفع المراتب الحسية
والمعنوية والاحسارات من العلمية والعملية فيكون مع الله تعالى على ما يراد منه
في كل الاشياء ويعطى الرضى والقيام بصفة الوفا وشرح ما في الاية على حقايقه
فضل الله ورضوانه لا تسعه العبارة ولا تعطيه الاشارة وانما ذلك بحسب كل سالك
ووصفهم بانهم ينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون وان الله هو الناصر لهم
والطلوع عليهم ذلك مجازا لنصرهم للحق عند غلبة الباطل واخرابه على اديانهم
والسنتهم ونصرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك باتباعهم له
وطلبهم الناس ودعوتهم لسنته قولا وفعلا ومعادات من عاداه وموالات من والاه
والذب عن دينه بالسيف والاموال والانفس والاقوال والافعال فنصرة الله تعالى
هي نصرة دينه ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف الذين تبوؤا الدار
والايمان فقال تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقد رايت
من اثر على نفسه بما لا يسميه ومن يسميه واخبرني الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى
انه كان في عطشه الاخير وبلغت الشربة من الما مايه دينار ومات البايع والمشتري وكان
معه فقير اسمه حسن وكنت اعرفه ______ الشيخ ولقد رايت امراة جاءت
وفتحت سفط ذهب لها وسكبت الذهب وقالت يا مسلمين من يسقيني واحد هذا فقيل
لها وان الما تمشي الى ان مست روحها في الشمس فماتت وكان الشر قد امتلا امواتا ولا فيه شي

ومنهم من يبتغي الفنا من الصفة الى الامر حقيقة الملامة والافتقار والعبودية

من الماء وكانت الحال والناس في الطريق اموات فمشى الرجل فعبر بالميت فيجعع فيموت في
مكانه وبقي الخلاف عندي هل بقي من كل مائة واحد او من كل الف واحد قال الشيخ
فكنت امشي على جانب الطريق ومعي حسن فجاءني انسان على ناقة او نجيب واخرج لي شربة من الماء
فاسقيها الحسن ولم اشرب منها شيئا فجعل يغلي وسخي ويقول يا مولانا بالعطش قد وقع لي الشربة
اخرى فسقيها الحسن ولم اشرب منها شيئا وبقيت الى ان لطف الله بي فانظر رحمك الله الى هذا
الايثار مع شدة الاضطرار وقد قلت
كرام سخت بالموت منهم نفوسهم . لكل رموا في الطريق وصاحبا . اذا ذكروا الايثار
فالمواجهة . فحدث بهم ما شئته من عجائب . ثم زادا ذلك المصريون عنهم اذا عزبدل
النفس عند المصائب قال الشيخ رحمه الله ولقد رايت فقيرا في ذلك الوقت
على قربة جمل وهو ينشد ويقول لم ادر ما غربة الاوطان وهو معي . وخاطري
حيث كنا غير منزعج فالدار داري وحبي حاضر ومتى بدا فمنعرج الجرعا منعرج والاسباب
مشهورة لابن الفارض **ولقد** جاءت العرب بالماء فرغبوا في المال وتركوا الناس وكانوا
يعطونهم المائة دينار ثمنا شربها حتى يسقوهم وكانت الاموال ملقاة في البرية ما لها احد
ياخذها ولقد قلت لحسن لم لا تاخذ لك من هذا المال فقال وانا حتى اخذ شيئا وتفرت
نفسه فقلت له يا حسن الفقير يبعد من الدنيا في حال صحته وامله كما تنفر انت في حالة
تحققك بالموت وممن رايناهم من المؤثرين على انفسهم جماعة لكنهم يبقون في الاشياء على
انفسهم والمؤثرون بالانفس قليل وممن رايناه الشيخ محمد الدين زين العابدين المسيري رحمه الله
كان يصوم الدهر وسلو العراقي ورايته عليه عرقشين خام بلا اكمام يبله بالماء ويلبسه وكلما
نشف بله وكان الصيف والمشهور عنه انه كان اكثر اوقاته يؤثر بعشائه وله اوصاف جليلة
نذكرها ان شاء الله تعالى في مواضعها **ومنهم** الشيخ عبد الرحيم ابن الشيخ مفرج الدماميني
رحمه الله عاهدني واشهد الله تعالى عليه في التصرف فيما يملكه في الدنيا وفيما له من الحسنات
في الاخرة **ورايت** امراة كانت تؤثر بعشائها مع الحاجة اليه وتؤثر في مرضها بما يؤتى به
لضرورة المرض ولقد رايتها مرة وقد قيل لها ان فقيرا له زوجة وما على راسها شي وهي بطلت
ستر راسها فراينها بادرت وخلعت القناع الذي على راسها وبقيت مكشوفة الراس
فقالت لها احدا ولادها وكان فقيها هذا ما يجوز لك وتعرف وكانت لها حالة غالبة
عليها فقلت له دعها فوضعت شيئا على راسها رحمها الله تعالى **ومنهم** زين الدين بن عيسى بن
مطعم الازمنتي وحكايته مشهورة انه وجد شخصا مطلوبا لشي ان لم يدفعه والا ضرب
وكان هو ايضا كذلك مطلوب لشي ما لم يقم به تلك الساعة والا ضرب والحكاية مشهورة
تقدم ذكرها وذكر صاحبها **واعرف** فقيرا شابا طلب منه فقير دينار فيمتحنه فحمل اليه جميع
ما يملكه وكان حلة كثيرة فلم ياخذ الفقير منها شيئا **واعرف** رجلا جليل القدر رقال لشخص
فقير اشهد الله تعالى اني ملكتك جميع ما املكه وهو الصاحب تاج الدين رحمه الله تعالى

وهاهو سعر اسوان وقد حضر الامير فخر الدين ابن الكركي وسلم علينا فلما قام اخبرني الخطيب
شمس الدين خطيب اسوان عن فخر الدين المذكور انه اقام هو وعائلته ليلة اياما لم يطعموا شيئا
وكان الغلاء وما كان يدخر شيئا فلما كان بعد ذلك اتاه رجل من حولته بوسق قمح وفاد وسلق
عنب وخروف فلما دخلوا البيت واذا بجماعة من الفقراء جاؤوا اليه وطلبوا منه شيئا
يأكلونه فدفع الوسق القمح والخروف فقالوا لم نزد منه شيئا حلوا فاعطاهم الفاد وسلق العنب
واخبرني عنه انه كان معه عصر وكان الامير على وسطه ذهب النفقة فاصبح طلب شيئا يقترضه
فقلت له وما اصاب الذهب الذي كان معك فقال لي ان شخصا وضع يده على وسطي واعتقد اني
نائما وانا ارظره فحسبت اني احلله فتشبث حتى اخذ الكيس وهو يعرفه ممن هو معه فانظر الى
هذه الحالة **واخبرني** الشيخ عامر بن نسيم قال كنت في خدمة الشيخ جلال الدين الاسيوطي   الفقيه محمد
وعلي باخميم وكان الشتاء واذا شخص جلس مع الفقيه يحدث معه ثم قام فخرج فقال لي الشيخ   فلما جاء
يا عامر ما لك لبس قال خذ هذه الجبة وخلع جبته ولم يكن له ساعتئذ غيرها قال فرحت الى
المكان العلاني واعطيتها لهذا الشخص الذي رايته عندي فاخذها ورجعت اعطيها له
وبقي الشيخ بردانا فلما كان بعد ذلك واذا احد اصحاب الشيخ حضر والجبة معه فقال
يا سيدي وجدت هذه الجبة وهي تباع فاشتريتها بثمانين درهما قال فاخذها الشيخ
ولبسها فلما خرج الرجل خلعها الشيخ من عليه وطواها وقال لي يا عامر ما لك لبس قال
ارجع وادفعها له ثم اعطها الاعرجاجه وبقي الشيخ جلال الدين بالبرد وراينا الشيخ
سراج الدين قاضي عيذاب وكان له احوال عجيبة جليلة نذكرها في موضعها ان شاء الله
واخبرتني الحاجة ام نجم الدين بنت مطروح وكانت من الصالحات وكانت زوجة الشيخ
سراج الدين قالت حصل لنا غلاء بمكة شرفها الله تعالى واكل الناس الجلود ودوابه عشر
نفرا فكنا نعمل ما مقداره نصف قدح عشوة فنتقاسم ذلك واذا جاءنا اربعة عشر
قطعة دقيق وجا جلبها اهل مكة شرفها الله تعالى فاقتطعت منها اربع قطع وقلت له انت
تريد تقتلنا بالجوع وفرق العشر قطع على اهل مكة فلما كان الليل قام من منامه مرعوبا او
قال يبكي فقلت له ما بالك فقال رايت الساعة في منامي فاطمة الزهراء ابنة النبي صلى الله
عليه وسلم وهي تقول يا سراج تاكل البر واولادي جياع فقام وفرق الاربع قطع على الاشراف
وبقينا بلا شي وكنا نحو خمسة عشر نفسا وما جاءنا بعد ذلك الى العام من الجوع وما احصل لنا نصف
قدح نعمله عشوة نتحسوه **واخبرني** الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى عن فقير قال قصدت
السفر الى الشام فوجدت فقيرا عليه بعد منه فسالته الرفقة في الطريق فقال لي ما ترافقوا الا
ان يكون احدنا اميرا والاخر مامورا الا انه السنة فقلت له انت الامير على ما كان من شرط الامير ان لا
يخالف قلت نعم قال فالله شاهد بانني ساقرنا فوجدنا في الطريق سيلا قد ملا الوادي
ووصل الطريق فقال لي اخلع نعلك فاخذ هما في يده فقلت ما هذا فقال الست اشهدت الله
تعالى اني امير عليك وان لا تخالفني فقلت نعم قال اركب على ظهري فركبت على ظهره وعدى بي الوادي

لنا محمد
وكنت قبل ذلك انبسط عليه اوكا
قال فلما قال هذا الكلام ومع ... فقال
... قلت له ...
... الامير على

واحد الا ابريق وغسل رجلي والبسني نعلي وسافرنا واذا انا بالمطر قد نزل مثل افواه القرب
واذا هو قد اشار بالصيحة الى جمل هنالك فانبسط الجمل علينا وحال بيننا وبين المطر حتى فرغ
المطر واشار الى الجمل فرجع مكانه فلما رايته فعل ذلك خفت منه لاني لم انبسط عليه قال
وجا الليل وجينا الى قرية فيه مسجد قد خلا وليس عليها باب فقال اجلس في القبلة فجلست
فخلع خرقة فغطاني بها وبقي عريانا ما عليه الا ما يستر العورة وسد الباب بجسمه فوقف
الى الصبح فلما كان الصبح اتاني بالابريق فتوضات وصلينا وقد صار جسمه مثل الثلج كانه
من البرد فانظر الى هذا الايثار بالنفس في وقت الضرورة والبرد قال ثم سافرنا حتى وردنا
على امراة في الطريق فقلت لها اي شي عندك ناكل وكانت سمحة وكانت تجلس للفقرا فقالت
يا فقير ورد علي سبعون فقيرا وليس عندي الا مد بر دقيق وما اعرف ان اصنع فقال لها ذلك
الفقير تستحي في حد من الفقرا اليوم قالت له نعم قال فاخذ الدقيق وعجن وقرص
وجعلنا نحمل ونخبز حتى اكل الفقرا وشبعوا وبقي الدقيق قال وربما قال العجين والخبز وسافرنا
الى دمشق وانما قال لي ما سافر معي فاسعف وخفت على نفسي ان يصدر مني شي مع مثل هذا
الرجل لا تحتمله ثم سافرت وحدي فلما وردت على المراة قالت لي اين صاحبك فقلت لها تركته
وقلت هذا امتحانها فقالت والله يا فقير في بركة ذلك اليوم الى الساعة والمورون
بالمال والثياب كثير وراس مال ثروته **وبلغني** عن الشيخ سراج الدين ابن قاضي عبداب
المقدم ذكره انه كان في موضع الطهارة اعني المرحاض فخلع ثوبه ورمى به اعني اثوبه
وبقي عريانا حتى اتوه بشي لبسه وممن راه في هذا المعنى كثير وقد فات اسماوهم
عني لطول المدة وعدم استحضارهم ومن غير الطايفة جماعة اعرفهم وجماعة سمعت بهم
ثم كان في زمن الخلفا العباسية كالوزرا البرامكة يحيى ابن خالد وجعفر ولده والفضل
وغيرهم والحكايات كثيرة يطول ذكرها **ومنها** ما اتفق لما قتل مروان بن محمد الاموي
واستتر كاتبه ابن عبد الحميد عند صاحبه ابن المقفع فوشي بهما الى عبد السفاح فهجمت
الرسل عليهما فقال ابن المقفع ما تطلبون قالوا نطلب ابن عبد الحميد فقال لهم ابن المقفع
انا ابن عبد الحميد فقال ابن عبد الحميد لا والله بل هو انا فقال ابن المقفع لا والله ما هو
انا فلما طال الامر قال ابن عبد الحميد احرجوا بالناس يعرفونا فاخرجوهما فعرف ابن عبد
فقتل عبد الحميد
وقد قلت ___ ان المروة وصف ليس يسلكه الا كريم عريق
الاصل والحسب مبراه العرض عن ذم وعن دنس مجمل الوصف من فضل ومن ادب
هذه رحمك الله اوصاف اهل زمانك ومن بعدهم واوصاف الفقرا في الايثار والمروة
واوصاف المحسنين من غير الفقرا وارباب الرياسات من العرب والحضر وغيرهم وقد علمت
اوصاف نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وما اثنى الله تعالى عليه في كتابه واوصاف اصحابه فاسلك
الاهدى ايما شئت فانها كلها اوصاف ترضي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد ابى الله
تعالى على من اتصف بها ولا ترضى باوصاف الحمقى والبخلا والاخسا ومن رضي لنفسه بالقاذورات
الدنيوية

الدنيوية مع فنائها وعدم نفعها وترك الاخذ بهذه في الدنيا والعذاب في الاخرة خسر الدنيا
والاخرة ذلك هو الخسران المبين فنسال الله تعالى التوفيق لعمل يرضاه ويقرب منه ويحبه
ويحب فاعله ونعوذ بالله تعالى من كل عمل لا يرضاه ويبعد منه ويبغضه ويبغض فاعله انه
اكرم الاكرمين وقد قلت ___ اعوذ بربي من صفات اتى بها • اذم وفي يوم تحمل • القيامة مو
وارجوا فضل الله مدحا بوصفه • باوصافه والفضل باتي التجمل •
وذكر الذين جاوا من بعدهم وقولهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رووف رحيم • فانظر رحمك الله تعالى في هذه الاوصاف التي ذكرها الله
تعالى في الفقرا ومن بعدهم ومن جا من بعدهم فلا تحد عن طريقهم واطلب واتصف وسارع و
اتصف وسابق ولا تتوانا ولا تهمل امر نفسك ولا تنظر الى من تشبه بالزي والكلام دون الاتصا
بالاعمال ولا تقل كانوا اولئك فقد ذهب ذلك اهل زمانك ومن رايناهم واجتمعنا بهم وعاشرناهم
ولقد كانوا وهم الان ممن نعرفهم لا يرون نفوسهم في رتبة الادنى من الناس بل لا يرون انفسهم شيئا
ولا تعرف ما تعلمه من نفسك من علة حظها ودسايسها في جميع احوالها فتعتقد انهم اذا غضبوا
لبعضهم واذا رضوا كرضاك فتقيس احوالهم على احوالك فتقع في الانكار عليهم ولا تعطوا في نفسك
فان هذا اداب المحبوبين والمقصودين عن الله تعالى فانهم وان كانوا يغضبون ويالمون ويرضون
فان غضبهم ورضاهم لله تعالى ولانهم بما تولى السريرة لا تخرجهم عن ولايتهم ولا تمنعهم استحقاقهم
ولا تحجبهم عن ربهم جل وعلا فان ذلك جبل في الطباع قال ___ الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وكان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخالفتهم
لامر الله تعالى وجحودهم لكتاب الله تعالى وما اتى به عن الله تعالى وتكذيبه وهو حبيب الله تعالى
ولذلك لم يغضب لنفسه وانما كان يغضب لله تعالى ولا يقوم لغضبه شي فاحسن الظن باولياء الله
تعالى فهم ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخذين عن الله تعالى والا فالسلامة اولى بك
من العطب والله تعالى اعلم **ولقد** اعرف فقيرا صحبناهم ان تعين سنة وما فوق ذلك وما دون ذلك
فمنهم من درج بالوفاة الى رحمة الله تعالى وفي صحبته ومنهم من بسطر وماندلو اسد بلا فيما
عاهد والله عليه وفيما صحبوا به الاحوال ولم يكن بينهم غل ولا حسد ولا تميز على بعضهم ولا مقاطعة
وشهدتهم في مواضع اسمائهم وصفاتهم وكراماتهم ومروءاتهم وصبرهم واحتمالهم
وقضا حوايج الناس عندهم واتخاذهم الراحة لهم وحملهم الاذى عنهم مدة عمرهم واتخاذهم
الراحة وعدم مواخذتهم لهم هذا ما رايته وممن سمعته كذلك وعلى الجملة للفقرا اوصاف واخلاق
واعمال واقوال ومواجيد واحوال واعلان واسرار واظهار وكشوف واستار **وهو**
جماع لجميع الفضايل في الاواخر والاوايل اسم متصف بما في القران متخلق بما فيه من الاسرار
والانوار فليعرض كل فقير نفسه على القران ففي ذلك بيان صفة الشجاع من الجبان ولينظر الى قوله تعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وسالت عايشة رضي الله عنها عن خلق النبي

صلى الله عليه وسلم تعالى كان خلقه القران ولان القران العظيم اعظم المعجزات واكبر
الكرامات وقد اختلف حالات النبي صلى الله عليه وسلم في الاتصاف بالكرامات
والفضائل الموالات والعادات والطاعات واسباب الاوامر في جميع الحالات كان ذلك
للسان والعلم والسلوك على الصراط المستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
وقال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقال تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى ان كنتم تحبون الله والرسول
فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى ان الدين عند الله الاسلام فانظر رحمك الله الى
هذه السبل وهذا الطريق واسلك هذا المنهاج وهذا المحجوج بما سمعته من الايمان
والتصديق بما زعم ذلك [illegible] فان من وجد في نفسه شكا او وهما
او ترددا في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله واقضائه واحكامه فقد خلع ربقة الايمان وكشف
قناع الكفران قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون فمن يعتقد
لذلك صلى الله عليه وسلم وجود لا يحكمه ويخلق بخلقه واتصافه بوصفه يكون من اهل
وارد من ذلك او بعض واحل احوال الفقراء يكون على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى حين وفاته فاهم ذلك فهذا هو الفقر حقيقة **واما** اصطلاح الطائفة في الفقر والاتصاف
بحكمته فلهم فيه كلام كثير واحوال بحسب وجدانهم واذواقهم واستعدادهم ثم قال الفقر الاتصاف
بكل وصف محمود والانخلاع عن كل وصف مذموم ومن قال الفقر وصف نعوت الاوصاف والحروف
وتخلى من ورا العقول والفهوم فلا تصفه واصف ولا تعرفه عارف ولا كاف فيه امرولا
ما من قد خانف وكل من الاقوال بحسب الوجدان والاحوال والقابليات والاستعداد لتلقي
الواردات لما رد به المراد والذي وصفوه وتكلموا فيه وحققوه ان الفقر خلو الكف من المال
وخلو القلب من الامال وهذا احسن ما قالوه الا ان خلو القلب من الامال لا يحتاج الى خلو الكف
من المال فقد كان لبعض الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه اموال في ايديهم ولم يكن في قلوبهم
كايوب النبي عليه السلام وسليمان بن داود وكان الملك لسليمان ولد داود والخلافة صلى الله
عليهما وسلم فافهم معنى ذلك ولا تقف مع حظك هو الذي يحجبك عن مقام رتبة من الرسوخ وصولا
لما ابو عليه والامال بحسب المؤمل بها وهي ما يشغلك عن الله تعالى من اهل او مال او ولد
او دنيا واخرة او رتبة من الرتب الدنيوية او الاخروية يوما او لحظة او ساعة من الساعات
او خطرة من الخطرات او من فرد فقد لك مسموم علك كما ورد ما شغلك عن الله من مال وولد
فهو عليك مشؤوم في قوله ولا تجعل مع الله الها اخر فهاهنا لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد وحقيقة الامل وجود الحياة وطلب البقاء في هذه الدار فقد رطول الامل وقصره
تحصل درجات الفقير فالفقير حقيقة من لا امل له وقد ورد في قصر امل رسول الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم ومحوا الامل من قلبه في تسويغ اللقمة وشربة الشربة وما ذكره لاصحابه
فيه هاهنا فحياة الفقير دنياه واملة عدم فقره وعدم امله وجود فقره ولنقتصر على هذه
النبذة اليسيرة من اسرار الفقر وصفة الفقير ولنذكر اسما من وجد نابه ثم من عرفناه وصحبناه
ومن سمعناه وصفاتهم ونذكر اسمائهم واحوالهم ونصرفاتهم من السالكين والعارفين
واولي الامر والاستخلاف والاعيز والابدال بحسب ما سمعناه ورايناه بعون الله تعالى
وقوته وتاييده وارادته **باب ذكر اسمائهم وكراماتهم وصفاتهم**
منهم الشيخ احمد ابو العباس الملثم المصري كان ابوه ملكا بالمشرق وهو من صحبته من هذه
الطائفة من قبل البلوغ وبعده الى حين وفاته الى رحمة الله تعالى وكان كبير الشان له احوال
جليلة واعمال مسددة وخوارق عظيمة ومكاشفات عجيبة وهمم عالية وكرامات
متوالية واخبارات صادقة واثار واضحة وعجائب كثيرة واما نحصر منها على ما يثبت والسابع
ولك في المسامع ونحض على سلوك طريقة المتبوع والتابع كان يلبس الشعر على جسده وان
وجد سائبة فوقه اي شي كان عباه او فرجيه او غير ذلك وكان ملثما وكان ربع العامة بين
الحسن الى القصر اسل وربما غير عمامته تارة خضراء وتارة غير ذلك وتارة صوفا وتارة شاشا
بحسب ما يحدثه من غير تكلفه وكان يخاطب على الخاطر فيما خطر لي حديث عليه من غير سوال
ويجري على هذا معه دفوعا عديدة غير محصورة لكثرتها فيها اذا كان غائبا وخطر لي طلبه
او اسف الله حضر في ساعته من غير ان يعرف الجهة التي كان فيها قد اخبرته وكان الناس يختلفون
في عمره اختلافا كثيرا فمنهم من يقول هو من قوم يونس عليه السلام ومنهم من يقول راى الامام
الشافعي رضي الله عنه وصلى خلفه ومنهم من يقول راى القاهرة اخصاصا ومنهم من يقول غير
ذلك وكان رجل من اهل الصلاح سال الشيخ عن ذلك فلما كان بعد ذلك جاء يكلم الفقير تعالى
الشيخ ابو العباس في الشيخ لطلب فقعد اليه ولف فقد عشت نيفا ولا نبوت في عمره فاسمك
شيء على حب الله وسلم عليه وجلس وهو يتوجه الى القبلة فسأله عن ما جرى بمكة
شرفها الله تعالى وعظمها وكان ذلك بعد الحج وكتب اعتقد انه يروح الى مكة في الوقت الذي
لانه كان يغيب قبل الحج بيومين او ثلاثة او اكثر او اقل من ذلك ثم يحضر بعد العيد بحسب
يومين او ثلاثة او اكثر او اقل من ذلك بحسب ما يتفق يخبر بما جرى بمكة والحجاز في تلك السنة
وبصل الحجاج فيخبر واما الذي اخبر به فيكون الامر كما اخبر به فاخبر بما جرى في تلك السنة ثم يعكرت
مما سالته في ذلك الرجل الصالح ان سال الشيخ عما هو من قوم يونس عليه السلام ام لا وهل
صلى خلف الامام الشافعي او راى القاهرة اخصاصا ام لا فحضر خطر في ذلك الوقت الى وقاله
يا فقير ما نا من قوم يونس ومن قبل قوم يونس عليه السلام يا فقير الهم لا ماضي ولا والي ولا نهم
فقير ولا علي سواهم ابواب ولا نعرف المراد منهم الا اذا اصل الصلاة على الجنازة وهي امراة
فعال ياسيدي اما عدم الماضي والوالي فلعدم المحاصر واما كونهم ما سمهم فغير ما معناه
فقال لي يا مبارك يجعلون فوقهم او رغمهم جزءا واحدا ويتساوون فيه ويصون بعضهم

بلغ مقابلة
اول جزء
٢٧
كل ما

بعضًا على عادة الله وأنا رجل شريف حسني حسيني من قال وأما الشافعي فما له شيء من حريات صلب أبا
خلعه وكان جامع مصر سوق الدواب وباب القاهرة احصاها فلما قال ذلك أردت أن
أحقق عليه الشهادة فقلت له يا سيدي أرأيت الإمام الشافعي المطلبي محمد بن إدريس صاحب
المذهب فلما قلت له ذلك غمغم علي وقال وجعل يقول يا فتى في النوم ويضحك وكان ذلك
اليوم يوم الجمعة واشتغلنا في الحديث وحديثه كان يلذ السامع حتى لا يكاد أحد يقدر على
مفارقته فبينما نحن نتحدث عام ويوما وقصد الخروج فقال له الشيخ أبو العباس إلى أين يا وإذا بالغلام
مبارك فقال يا سيدي أصلي الجمعة فقال له الشيخ وحياتي صليت فخرج الغلام وجد الناس
راجعين من الجامع وقد فاتته صلاة الجمعة ذلك اليوم بهذه الحالة **وكنت** قد قلت له
يوما يا سيدي أنت تقول فلان يموت اليوم الفلاني وهذه المركب تغرق والأنبياء صلوات الله
عليهم وسلامه ما يقولون ولا يظهرون الأمام وإنه من إظهار المعجزات وإقامة الحجة على العباد
وما أمر وإنه من الدعوة إلى الله تعالى بهذا مع حالهم وقوة أنوارهم وشهودهم وما يوحى إليهم
من ربهم تعالى ونور الأولياء إنما هو رشح الرشح من نور أسوة بالمرات فلم يقول أنت هذه
الأقوال فاستلقى على ظهره وجعل يضحك ويقول وحياتي يا فتى ما هو يا حشاري
يا فتى ما هو يا حشاري حتى قال أنا وجدت في الساحة ستة أنفس ومعهم الناس سابعهم
فقالوا لي أنت سابعنا مات والمسوي بانه فلعل ذلك إشارة إلى أنه دار السبعة ولعل قوله
وحياتي صليت من صفات البدلية فإنهم يكونون في مكان وشخصهم في مكان آخر وقد يكون ذلك
الكشف الصوري الذي يرتفع فيه الحدود ويسمى الاستطراق فيصل حيث كان ولا تحجبه الجدران
وأما كراماته واطلاعه على الخواطر فذات يوم جلوسًا على باب مسجد بظاهر الأقصرين
وكنت أوي إلى ذلك المسجد ومعنا الشيخ شمس الدين ابن الصابوني وهو صاحب لي وكان ذلك اليوم
صبيحة سابع عشرين شهر رمضان وكنا نظن أن تلك الليلة الماضية كانت ليلة القدر فسألناه
عن ليلة القدر هل كانت البارحة أم لا فقال نعم رأسها البارحة وسجد كل شيء لله تعالى وسجد
النحل وربطت حمارًا في رأس النخلة وأصبحت وجدت النخلة قاعدة والحمار مربوط في رأسها
فبينما هو يحدثنا وإذا حمار اجتاز بنا وشمص وصوت فضحك الشيخ ورمى استلقى على ظهره
وقال تعرفوا إيش هذا الحمار يقول فقال له أحدنا ضرط فقال هو يقول
وأنا لعلمان ممكم مكذبين فقال شمس الدين يا سيدي أنا قلت في نفسي ما يسجد هذا السجود
إلا الإنسان فغضب الشيخ وانزعج عليه وقام لمشيت معه ونعت أسأله الرضى عنه
فإنه صاحب لي من المكتب وكان الشيخ قدس الله روحه سريع الغضب سريع الرضى وخشيت
على صاحبي أن يكون غضبًا بالقلب فيكون فيه الهلاك ولعل الشيخ إنما كره منه الإنكار
على ما لله تعالى فعله ولا يستحيل عليه أن يفعله والقدرة صالحة لما يريده الله تعالى ولا حجر
على قدرة الله تعالى فلم يكد رضي الله عنه لما قمت وكان الشيخ رحمه الله يكره السماع وربما
صرّح بما حدث فيه مما لا يجوز ولا يناسب حال أهل الطريق فلعل كراهيته إنما كانت لعدم

ما يصلح في السماع من عدم الأهلية وكان ينهاني عنه وكنت أجد به راحة إذا كنت وحدي ومن
كراماته وكشفه ما أخبرني به عفان بن درويش الأقصري وكان بقيه وإمام الجامع الطاهر وكان رجلًا أمي
عشرة عزاته له عمل وهو صدوق ورايته متلازم الشيخ أبي العباس فسألته فأخبرني
أنه كان أنا سافر في مركب أنا وهو وجماعة من أهل بلده محمله دبابير وحملوا فيها تجار يحملوه من
الأقصرين إلى مصر وكان عادة الشيخ أبي العباس أن يقول هذا المركب تغرق أو تسلم قال
ثم كان أبو العباس في البلد فقلنا أسير جماعة لا يقول تغرقوا ولا تسلموا قال
سافرنا إلى أن وصلنا إلى مدينة قوص فلما أمسى في السوق وإذا أنا بالمركب قال لي
يا فلان أو يا أخود أمسي يا عبد والتجار كلهم قد أو صلتكم إلى مدينة قوص فقلت له وما
سبب ذلك فقال إن الشيخ أبو العباس قال لي إن المركب تغرق وتغصب وقلت لو وجدته
عرفته قال فرحت إلى دار الوالي واشتكيت الرايس ودعيت عليه بالسفر فلما أصبحنا والرايس
يغلط في المركب وإذا بالشيخ أبو العباس أقبل ووضع يده على أعلى خيمة المركب وقال
يا رايس فلغط ها هنا فقال له يا سيدي إذا طلع الماء إلى ها هنا البهموت قال نعم
تغرق الحوت تغرقوا ثم تغرق قال فسافرنا فلما وصلنا أم تحله غرق المركب فلم يطلع لنا شيء
ومما جرى لي معه رضي الله عنه أنني كنت عرست على التجار وحصل عندي قلق عظيم فبينما أنا
أمشي بالليل نحر فاو مظلم وإذا أنا أحس بيده على صدري فزال ما بي أحده من القلق فطرت
فوجدته الشيخ أبو العباس فقال لي يا مبارك القافلة التي طلبت الرواح فيها تو جدوا المراكب التي ٢٨
تسافر التجار تغرق فكان كذلك **ومن** كراماته أنني كنت أمشي معه بالليل وخلف ابن بعد وإذا
بشخصين أحدهما يسمى يوسف ابن المحوه والآخر يسمى مفرح ابن عبد الخالق فلما نظر إليهما الشيخ حوّل
وجهه عنهما وانزعج عليهما فبكيا وقبلا يده فلما توجها عنا قلت يا سيدي ما بالهما قال يا مبارك
ما قالوا خيرًا فلما كان بعد ذلك وجدت يوسف أحد الشخصين وكان يحب الفقراء فقلت له
ما قصتك فقال نحن تكلمنا عليه بسبب تأخرك عن السفر ثم **وأخبرني** يوسف المذكور
أنه جرت له مع الشيخ أبي العباس وقائع من جملتها قال اشتريت حمارًا بعشرة دنانير أجلب
عليه اللبن فقلت له يا سيدي ادع لي في أمر هذا الحمار فإنني أحبه فقال هو حمار وتبكي عليه الحمير
وكررت عليه القول وهو يقول هو حمار وتبكي عليه الحمير فلم يلبث الحمار إلا مدة أيام ومات
وكانت أحواله محبة مع تمسكه بالشرع وتلاوة القرآن وقيامه الليل في أكثر
الأحوال مهما الطعمة ولا يكاد يخلو من العبادة إن كان ربما سار وحده فهو يتلو القرآن وإن كان الناس
معه أو حوله فهو يذكر عوالهم ولا بآبائهم وأجدادهم ويسمي الآباء والأجداد بأسمائهم وإن كانوا
من بلاد متفرقة فيقول رحم الله تعالى جد فلان أو والد فلان كان في محل كذا والسنة وغيرها
يقول ويعجب الناس من ذلك وإن كان في الليل فهو يصلي ولا يكاد يأوي إلى البلد إلا وقت أن أخرج
معه إلى ظاهر البلد فيتركني ويتوجه لا أعرف أين يتوجه وكان يدخل بيوت أصحابه ويحبه فلا أدري
لمحبتهم له وسرورهم بذلك وكان يجمع عليه النساء والرجال والشيوخ والأطفال ويسألوه الدعاء

ومن عجائبه وكراماته ان الشيخ ابا العباس الحجاج يوسف بن ادريس خادم الشيخ ابو الحسن
الصباغ واحد اصحابه رضي الله عنهم وليس هذا الشيخ ابو الحجاج المشهور بالاقصري فان الشيخ
ابو الحجاج الاقصري هو يوسف ابن عبد الرحيم وهذا يوسف ابن ادريس وهما اقصريان قال
الشيخ يوسف ابن ادريس للشيخ ابي العباس فيما اخبرني علم الدين بن نوح بن الشيخ يوسف ابن ادريس
ان والده الشيخ يوسف المذكور قال للشيخ ابو العباس انه دخل بيوت ويجمع عليك النسا يا سيدي عمر
واعراض الفقرا كما تعلم فقال له الشيخ ابو العباس يا فقي اشتغل بنفسك عني من عمرك سبعة ايام وتموت
فقال له في اربعين سنة اعمل على هذا اليوم فقال له من الان فلما امسى المسا وجا الليل بات الشيخ
يوسف متالما قال والده فقلت له يا سيدي ما بالك فقال يا ولدي انا اعرف الما واحصاه
وقعت في ركبتي حصل لي منها الم واصبح الشيخ يوسف ضعيفا واستمر ضعفه واحضروا له
الادويه والشراب فلما كان اليوم السادس احضر الشيخ ابو العباس بالقاضي شرف الدين بن مسلمه
قاضي عيذاب رحمه الله ووالدي وكانا يحلفان في الشيخ يوسف وفي الشيخ ابو العباس فقال للشيخ
ابو العباس اصبح الشيخ يوسف طيبا فقال يا مبارك غدا يموت فلما اصبح الشيخ يوسف يوم
السابع وجد رقعة في مصلاه فيها مكتوب لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم احسن الله
عزاك في نفسك ومات الشيخ يوسف رحمه الله تعالى في ذلك اليوم فحمل السامر بانه واهله
يتكلمن في الشيخ ابو العباس ويقولون هو دعا عليه ابدا ومن عاده نسا الريف جعلن سيارة في الطريق
عند بيت الميت ويخرجن بها ويرمين بها لتسعيه لهن الشارع ويصرخن على ميتهن في الشارع من خارج
البيت فلما كان وقت المغرب ارادوا الدخول الى بيتهم فوجدوا في البيت جملا كبيرا عظيما
قد ملا القاعه اليهم فتعلقوا الباب عليه فكسر علو الباب وخرج وطلع في الدرج الى السطح فمشى
سطح البيت فهج السود وهرب من البيت ولا رجع احد بعد ذلك يذكره بسوء واخبرني علم الدين نوح
ولد الشيخ يوسف انه اتى البيت وراى العلو مكسورا وقال لي هذا العلو الذي كسره الجمل ومن
كرامات الشيخ ابو العباس ما اخبرني به الشيخ سراج الدين عمر بن الفقيه الشيخ عز الدين احمد بن ناشي
قال اخبرني الشيخ ابو العباس انه دخل على بعض الملوك فوجده مريضا فقال له انت تموت
بعد سبعة ايام فقال له الملك انا احسب سبعة ايام فان عشت قطعتك قطعا كل قطعه
وزن ربع وان انا مت فانت تاخذ الملك بعدي قال فمات الملك بعد سبعة ايام وبعد ذلك
في الملك سبع سنين قال ثم قلت لزوجتي انا اريد ازهد واترك الدنيا فسالتني ان لا افعل فخالفتها
وخرجت وتركت الملك وما ادري ما جرى بعدي ومن كراماته وكشفه وقوة ايمانه ويقينه
ما حكى لي ابو السرور ابن ابي الحمد الدمغري قبل اسلامه وكان سايسا للامير الغرمان معين الدين ابن
شادي وكان هذا ابو السرور كثير الخلاعه والانبساط والحكايات وكان يجتمع بالاكابر والامراء
كالامير عز الدين الافرم وغيره واكابر البلاد من مدينه قوص وكان كثيرا يحضر عندي في ايام التجريد
وانا ظاهر البلد ويحضر معه الفقرا اصحابنا لكونه نصرانيا فلما كان يوم من الايام وانا جالس
وحدي واذا ابي السرور دخل علي فقال لي ما تقول في سبعين صحبة قال لي اليوم سبعين سنة

ما تركت شيا الا عملته واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاسلم وحسن
اسلامه وكان اخبرني قبل اسلامه فقال هل تعلم ما جرى لي مع صاحبك الشيخ ابو العباس قلت لا
قال كان عند الامير معين الدين بن شادي مغنيه قد جابت من عند صاحب الموصل وكان الامير
معين الدين يحبها محبة شديدة حتى انها تامر فيهما امره في البلاد قال وكان الشيخ ابو ا
العباس يجتمع بالامير معين الدين فقال له الشيخ اخرج هذه المغنيه من عندك وكان الامير يقبل
من الشيخ ويحبه فقال له الامير يا سيدي ما اقدر على اخراجها كانك تقول لي اخرج روحك
فقال له يا مبارك تزوج بها فقال له يا سيدي انا امير يحبهم كلهم وامير العرب ما يكون زوج
مغنيه قال له الشيخ يا مبارك فعل شيا تحلل به وهو ان يحضر عاقد او شاهدين
ويقول لهما لا تظهرا ذلك وتتزوج بها خفيه فاجابه الامير الى ذلك فلما سمعته لم يطب لها
ذلك ولا اتفق ميز بها لقضا الحوايج الذي يحتاجها الامير فنظرت الى الجوار والخدام فخرجوا
ووقفت فقالت لي يا ابا السرور قلت لبيك قالت انا اريد اكذب على الشيخ ابي العباس واقول
للامير انه راودني عن نفسي ووالله ما لم يفعل ذلك وحدث به راودني عن نفسي ولا نصح مشنوقا فقلت
لها السمع والطاعة قال فبينما هي تحدثني والامير قد دخل وكان من عادتها اذا جا الامير
تلقاه بالدفوف والشبابه حتى يجلس فدخل الامير وعليها الاب الحزن فتنحت الى ناحيه
واسبلت عليها مقنعه فوقف الامير على راسها وكلمها فلم تتكلم فقال لي الامير ما قصتها
فقلت ما اعلم فجعل يكلمها الى ان كلمته وقالت انا صنت نفسي عن الملوك وجب الدوات
ثم اولادا وجعلت تحرضه وتقول مثل اصطبل السر يدخل شيخ يراودني عن نفسي وذكرت
الشيخ ابو العباس والتفتت الي وقالت ما هو كذا يا ابا السرور فخرج الامير من باب السر
وخرجت انا هاربا خايفا ان يقتل الشيخ بحضرتي ويسوا المسلمون الى ذلك قال فبينما انا مسرع
واذا انا بالشيخ ابي العباس في وجهي راجلا الى دار الامير فلما نظرني نظر الي وقال لي انا راودتها عن نفسها
وتقول نعم يا مبارك قال فلم اقدر اقف على ركبتي ووقعت الى الارض وقبلت اقدامه وقلت
يا سيدي مثلما عرفت هذا اعرفت ما كان ذلك فقال نعم بمكره يا مبارك بمكره يا مبارك ثم مشى
الشيخ راجلا الى دار الامير فتبعته من حيث لا يعلم الى ان دخل الدار فقامت المغنيه وقبلت الارض
بين يديه فقال لها ان الامير يا مباركه فقالت نعم وخرج قال واخذ الشيخ المدوره ووضعها
تحت راسه واضطجع وقعدت تروح عليه بالمروحه وانا واقف خلف الباب من حيث لا يروني
ونام ساعه ورفع راسه وقال ما جا الامير قالت لا فقام الشيخ وخرج فلما خرج الشيخ واذا با
لامير قد خرج عليها مشهور السيف ووقع على راسها وقال والله ان لم تخبريني بقصتك مع
الشيخ ابي العباس والا ضربت عنقك قالت كذبت عليه فقال لها ويلك اردتي ان يفسد علي
ديني ودنياي واخرتي قالت ما فعلت ذلك الا لاجلك حتى تبقى لذتك قال اذا ذلك ما انا في حاجة
سعى النفس حرصه على تحصيل اللذه وخافت من فواتها فادار روحي وضرب في حاصلك
ذهب لذيذ وحصل الملك هذا احدث ابو السرور وانما ترياد لك عنه قبل اسلامه وان كانت

بيتكرم
فقلت نعم

روايه الذي لا يعقل لكن في روايه كرامه الشيخ ابي العباس لعدم التهمه وشهاده العدو في الدين
بكرامه اهل الدين والفضل ما شهدت به الاعدا فانظر وفقك الله الى قوه هذا الكشف
والاطلاع على اول الحال واخره وما يول منه اليه وقوه النفس في الكشف وجمعه حتى
مشى الى موضع الموت واضطجع ونام ومحاسنه وغرايبه لم تره جدا وانما نقتصر ثم ان عز الدين مسلم
اخا الامير معين الدين بن شادي جاني عنه اخا الامير وضرب رقبة المغنيه المذكوره ورماها البحر اخيه
ولقد رايت انا الامير معين الدين وهو ما شد اخاه عز الدين مسلم وعز الدين معه على دابه
وهو خارج به الى البحر ليغرقه بسببها والعربان حلقه يشفعون فيه فتركه ومحاسن الشيخ
ابي العباس كثيره واما شفقته والطلاعه واخباراته فما يحصرها الكتب ونحن نذكر منها
نبذه يسيره مع طول المده وحدوث الشواغل عن الاختصار ولقد اخبرني الشيخ علم الدين
نوح ابن الشيخ يوسف ابن ادريس عن الشيخ ابي العباس انه قال لي ~~طرنطي~~ انظر ماكذا وكذا وسير
الى المشرق والمغرب ومن محاسنه ان قاضي عيذاب شرف الدين بن مسلم والشيخ بهاء الدين
بن بنت الكمال القفطي وجماعه عند الشيخ بهاء الدين في منزله بمدينه قوص وانا مترددا هل كنت
حاضرا ام لا لطول المده والحكايه من الجماعه مشهوره فذكر قاضي عيذاب كرامات الشيخ
ابي العباس فقال الشيخ بهاء الدين دعنا من هذا الكلام او كلام هذا معناه فقال له
قاضي عيذاب ما استر عليك فانه صاحبي فقال الشيخ بهاء الدين ان كان رجلا صالحا فيجي الينا
الساعه فلم يشعر الا وقايل يقول نعم فدخل الشيخ ابو العباس فقال سلام عليكم فحصل قالوا نعم صح
للجماعه وجمه عن رد السلام ودهشه فقال تحاني سميتموني كثيرا احفظكم الله تعالى في حل وخرج
ثم قال الشيخ بهاء الدين هذا مصادفه وهذه الحكايه تحتاج الى بيان حسنه على من
من لا يعلم حال اهل هذا الشان حتى لا يعتقد ان الصالحين يختارون ان يعرفوا او يعرف
الناس انهم صالحون او يريدون المنزله بذلك في صدور الناس وليس كذلك فان ذلك لو وقع
حصل الحجاب وامتنع الكشف وكان الحظ يرفع حكم الهمه ويبدل النعمه بالنقمه ويقع
الخسران ويسوق الحرمان نعوذ بالله من هذا الحال وانما القوم مغلوبون في الاحوال
فتاره تظهر تلك الكرامات من غير اعتماد ولا اختيار ولا شعور لهم وتاره يكون عن تشوف واطلاع
وعلم محقق لكن عن امر من ربه او ادراك بهم فيه والامر والاذن تاره يطلعون على المراد فيه
والحكمه فيه وما يول اليه اما في دفع مضره او اتحاد راحه او افاده محبه الله تعالى على كل ما كان
او جذب طالب الى الله تعالى من تلك الوجهه او دفع بلاء يقع بذلك الجمع لو قوعهم في الولي
او انكارهم عليه او تنبيها لمن يقصد سلوك الطريق الى الله تعالى او تشويقا لمن لا يعرف ذلك
او تربيه لمريد فان الشيخ للمريد كالطبيب للمريض فلا بد من معرفته بمرضه ومعرفته دوايه فانه
يطلع على وسوسه نفسه وهواجس خواطره ويامره وينهاه بحسب ذلك الاطلاع فيبقى المريد
يلاحظ خطرات نفسه خشيه من اطلاع الشيخ عليه فيكون ذلك سببا لوصوله وتاره
يومرون بذلك فيفعلون عند ما امروا به من غير زياده ولا نقصان وقد يقع من اي سالك

الشيخ ابو العباس مره عن قوله هذه المركب تغرق وهذا الرجل يموت بعد كذا وكذا يوم
فانه وقع ذلك مرات وكان كما قال ولقد سالته عن هذه الاحوال فضحك وانصجع على ظهره
وجعل يقول وحياتي وحياتك ما هو الا خاطر ومن محاسنه ما اخبرني به اخي نجم الدين علي
انه كان متوجها الى طود فوجد الشيخ ابو العباس ماشيا في الطريق قال فاعرضت عليه
الركوب فامتنع قال فتقدمت وسبقت شوطا مسرعا حتى دخلت من باب البلد اجد الشيخ ليلة صح
ابو العباس قد دخل قدامي فتعجبت من ذلك ومن اطلاعه وتصرفه انه طلع بالاقصرين الى
عند ضيا الدين ابن الصابوني فقال له يا ضيا هات لي دينارين قال يا سيدي ما معي دوا الا دينار
قال الشيخ ما اخذ الا اربعه فقال الضيا ارجع بنا الى الاول وجد دينارين قال ما اخذ
الا سته فقال الضيا ما عندي سوى دينارين قال ما اخذ الا عشره والا يغرم مايه ثم ترك
الشيخ وتركه ولم يعطه شيا فلما كان السحر واذا حراقه اقبلت في البحر فوصل فيها الامير علاء
الدين الخازندار وكان والدا يعوض وطلب الضيا واخاه الكمال مثلا الله وقال يا قضاه ابا حكم
قاصد اقار الجمل عاجز وطلب قرضا فطلع الضيا واحضر مايه دينار ولذلك الجمال اخوه فلما
كان بعد ايام دخل الضيا للشيخ ابو العباس فقال له يا سيدي ايش هذا قال له يا مبارك هلك
لك ما تعطيه وهذا ابدا على التصرف في رفع البلا واتحاد العطا المبلاوم وعلى الكشف
الصحيح من داره المحو والاثبات ومما اخبرنه ضيا الدين ابن الصابوني وكان عند لاموبوثا
به من اكابر بلده وما شرها وهو بيت مشهور بالاقصرين قال دخل الشيخ ابو العباس على
في بيت والدي وكان البيت ما فيه احد ولا يدخلوه الا الخاصه وبقفلوه قال وخرجت
وتركت الشيخ ابو العباس في البيت وقفلت عليه الباب حتى اعود اليه فانسيته ولم
اذكره الا بعد ثلثه ايام فجيت وفتحت عجلا وفتحت الباب احد الشيخ واقفا خلف الباب
والخيمه تحت ابطه وهكذا كان يحمل الخيمه معه لا يفارقه فلم يقل لي لم فعلت كذا
ومن محاسنه ما اخبرني الشيخ عمر اللعناي وكان رجلا صالحا قال سالت الامير عز الدين
الافرم عن سبب محبته للشيخ ابي العباس واعتقاده فيه فقال لي نعم كنت بمدينه قوص
فجلست للحكم معه الى الظهر وقمت وكان الصيف وحصل عندي الجوع فدخلت الى
بيتي وخلعت ثيابي وجعلت في وسطي فوطه من قوه الحر وبقيت عريانا قال فرايت جاريه
لي عليها ثوب شرب وهي بلا سراويل وهي مكشوفه الراس قال فوضعت يدي على عنقها
وعلتني شهوتي فقالت يا سيدي حتى ناكل وقدمت لي المايده فجلست على الشربيه
وانا اخذ بيدي الواحده والاخرى على عنقها وعلينا ابواب عليهم الجوار والخدام والمماليك
من برا والبرداريه فلم نشعر الا وشخص دخل علينا من باب القاعه عليه بلاس شعر فصعقت
الجاريه ووقعت تضطرب فرمت فاذا عليها قد دخل الشيخ ابو العباس ووضع يده عليها
وجعل يقول يا مباركه هو ابو العباس قال وقد غلب علي الغضب ولم اقدر اقول
كلمه واحده قال فجلس على الشربيه وجعل ياكل الى ان فرغ او شبع واخرج من كمه او لباسه

قصصا كثيرة فقال يا مبارك الشيخ هذه .... وعلى هذه كذا فلما كنت على الجميع ولا قدرت
اقول له كلمة قال وخرج فلما خرج خرجت سبقني وهمت بقتل الحوار والخدام والجماعة الذي
على الابواب فلما دنوت من الجوار قاموا الي وجهي قومة واحدة وقالوا ما الذي اتيت ما كلمته
قال فوجدت الذي قالوه حقا واني مع سهامي واناسات ... والى ما قدرت انطق بكلمة
واحدة فكيف هولاء وقالوا والله دخل وخرج ما قدرنا على كلمة واحدة فهذا اشد
معهدي فيه وهذه الحكاية فيها شان لانواع التصرف والولاية الباطنة التي تحكم على
ولاة الامر الظاهر فتحيروا عن مخالفته والقوة الملكية والسطوة الالهية في دخوله
وخروجه لا يستطيع احد ان يخاطبه ولا يكلمه فضلا عن ان يرده واما ما اكله فلا
اعتراض على اهل الكشوف والاطلاع فيما ياكلوه وياخذوه فانهم لا ياكلونه الا بما يعلمونه
ويشهدون حلالها وما ياخذون الا ما هو لهم لان الله تعالى جعل في اموال ياخذونها
ويستحقونها بامر الله تعالى اذا منعوها يستحقها هذا الذي لم يكن هذا الامير ممن
هو بمنزلة الصدقة الذي ورد القرآن في اكل ماله او صدقة يعلم ليس عليكم جناح ان تاكلوا
جميعا او اشتاتا واما ان يكون الماكول كان في نفس الامر لغير الامير ويكون صاحبه
ممن يحب ان ياكله الشيخ ويشربه ووجوه الاحتمالات كثيرة واما اصحاب الكشف
والاطلاع اخبر واعلم بما يفعلوه ولا اعتراض عليهم **ولقد** اخبرني الشيخ
عبد العزيز رحمه الله تعالى عن سلمان المجنون قال كان له مريد وكان فقيها قد حلا
بستانا وصعد سلمان على شجرة شمشق وجعل ياكل والفقيه يقول له يا سيدي
صاحبها اذن لك فيقول هذا ما يرد على ان اذن لك ان كل قال فبينما نحن كذلك
واذا بصاحب البستان قد حضر فقال يا فقير من اذن لك ان تاكل من هذه الشجرة
فقال اذن لي مالكها فقال انا مالكها فقال لا اذن لي من هو املك لها منك اذن لي الله
تعالى قال فصعق صاحب البستان وخر مغشيا عليه فلما افاق قال اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وان هذا ولي الله فيجعله في حل فقال ما شربت هذا البستان
اوقف هذه الشجرة لله تعالى واحبسها وما اطلع احد على ذلك الا الله تعالى فانظر الى
هذا الاطلاع وتحقق هذا الشهود وهذا العلم الذي لا يدخله الحدس ولا التخمين ولا
الشك ولا الارتياب ولا يحتج فيه الى اذن من له اليد الظاهرة بالملك اذ وجد الاذن
من مالك الملك والاذن من الله تعالى لا يقع الا حقيقة بالطاعة مع الحكم الظاهر
وان لم يظهر ذلك في الحكم للناس لكنه مطابق في نفس الامر لاحكامه وحكمه على
وجوه الكمال من كل وجه وامن الناس بما وقع فيه وبين ربه عز وجل واما كون الشيخ
ابو العباس دخل على الامير عز الدين بن عبد الدين فهو يحتمل وجوها منها ان يكون اصحاب
القصص مظلومين وهم في شدة لا يحتمل التاخير ولا يقدرون على الوصول الى الامير
لا سيما في ذلك الوقت وباخبار المنكر مع القدرة على ان الله لا يجوز من قدر على اعانة

مظلوم ولم يعنه كان هو ظالما فيجب حينئذ دفع الظالم عن المظلمة لمن قدر على ذلك وما لا
يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب فلزم دخوله ولا يعد ربه حل على تلك الحالة اذ هو ليس — غير صح
اساد زنا بلغوا الاذن وما اذنوا له فهذا وجه الوجه الاخر انه يحتمل لو كان له مال في بيت
وقد علود و به ابواب لجار لك فتحه واحد ما لك من غير اذن صاحب البيت ولذلك اذا احببت
على لسان الملك وهو في بيت جار لك فتح ذلك البيت وهذا وجه الوجه الاخر انه يحتمل انه
ان يكون سرعة دخوله على تلك الحالة ليمنع الامير من الاقدام على ما لا يجوز له الاقدام من اكل — عليه صح
وغيره من طريق الكشف والاطلاع او يكون ذلك سببا لحديثه الى الله تعالى ويكون مادونا
له في ذلك نار الامير وحديث لذا السبب خيرا كثيرا وعمل بعد ذلك مدارس وانشا
مساجد واوقف اوقافا والله تعالى اعلم اي الوجوه المجوزة له كانت واما قصدنا رفع
الانكار على اولياء الله تعالى **ومن** الطلاعه ولسعه ما اخبرني الفقيه سراج الدين عمر
ابن ياسين عن والده الشيخ علم الدين عن نور الدين بن الحجاج الحاجب يعرض كان ان الامير — اخبرني
علاء الدين الخازندار كتب الي يا نور الدين يروح الى ... واي مركب وجدته ارسله الى
اسوان لمصالح مهمة قال فجئت فوجدت مركبا مرسية يريد الانحدار فقلت للرايس
اقم العدة واقلع الى اسوان قال نفعل فبينما هم كذلك واذا بالشيخ ابي العباس
قام من الحلقا فقال له الرايس قاعد الى الان اطلع فقلت للرايس لحرمتي عن هذه القصة — فقال الرايس
جا هذا الرجل يعني الشيخ ابو العباس في اول النهار وقال لي يا رايس احملني الى اسوان
فقلت له وكيف احملك الى اسوان ونحن منحدرون قال فاخ على من تعد في ذلك الحلقا
الى الساعة **ومن** الطلاعه ما اخبرتني به الحاجة خديجة المعروفة بام محمد
وكانت من الصالحات رحمها الله تعالى قالت كان الفقيه عطا الله جارا لي وكان الشيخ
ابو العباس يزوره بالليل وقت وربما قالت ونحدث معه من وراء الستارة والله اعلم
وكان يكون عند بيا سيرونا فقال لي الفقيه عطا الله ما حاجة هذا الشيخ
ابو العباس المعلم باني اكرم وعند لهم بيتا الناس وربما تكلم الناس اوسى هذا معناه فحصل
عندي من ذلك شي فحرست وقت حضور الشيخ وقلت للجارية ردي الباب او اقفليه
قالت فجاء الشيخ ولم يدخل البيت وانقطع عامدة بالمنا لانقطاعه وما قدرنا على
ذلك فقلت للجارية اطلبي الشيخ فطلبناه فلما جاء قلت يا سيدي ما هذا الانقطاع
قال يا مباركة ما قلتي للجارية تقفل الباب حتى لا اتوانى فحصل من ذلك ما حصل واحداه
واخبرتني امراة صالحة بعد ان بعلها قال لها اعملي لنا طعاما نطعم الشيخ ابو العباس
قالت وكنت حائلا فتحيرت من ذلك وتكلمت على الشيخ فلما كان الليل رايت في المنام بيرا
وفيها نارا وقد حروني لير موني فيها بسبب كلامي على الشيخ ابو العباس وحكايات الشيخ
ابو العباس كثيرة لو استقصيناها لما وسعتها الكتب فان في مدة اجتماعاته ما كنا
نتوهم موته عن قرب ولا تصديت لضبط كلامه وهذا الذي ذكرته واما واحد فكيف

فكل من جرى له معه حديث واخبار وحكايات مدة حياته وكان رحمه الله كثير المروءة
والفتوة والكرم والصدقة في السر اخبرني شخص عن شخص ان الشيخ ابو العباس اوقع
عنده حصير مملوءة قمح فجا الغلا ولم يكن عند ناس قمح فجا الى الشيخ وقال يا مبارك اقرض القمح الى
الحصاد فاقرضناه وكان ثم سا الى اوان الحصاد رد دناه فلما جا الشتا جا الغلا ولم يكن عند نا
شي فجا الشيخ وقال يا مبارك اقرض القمح الى الحصاد فاقرضناه فكان هذا دابه اخبرني
احمد وي ان الغلا جا ولم يكن عند ناس قمح فجا الشيخ ابو العباس ومعه قمحه فقال لزوجي هذه
القمحة فقلت نعم فكان يعطيني اربع ويبات الشهر من القمح حتى فرغ الغلا فانظر رحمك الله تعالى
الى هذا اللطف في الصدقة القمحة فيها ساوي نصف ويبة قمح في ذلك الغلا وانما عمل
ذلك صوره وكذلك في الحصير القمح هذا مع اني لم اعرف للشيخ درهما ولا دينارا ولا قمحا
ولا مكانا ياوي فيه ولا كان له سبب اصلا غير انه كان تحت كتب العالم ويقول لي انه له
سبب علم ومن كراماته رضي الله عنه اني كنت انا واياه وشخص من اصحابه من العوام في بيت
صغير وكان الليل وكان الشيخ تحت السلم وكان معنا شمعة فاخذ الشيخ ورماها في الترمة وما
رايته عمل فيه شيا ولا اعلم هل صب عليه ماء ام لا فلا اعلم انا اكلنا اطيب منه وكان الشيخ
ابو العباس رحمه الله حسن العشرة طيب المحاضرة والمفاكهة مبسوطا غير مقبوض كثير
الوداد لاصحابه شديد الصحبة فاذا اخذ بمكان وتمامه يقول هذه الدنيا وكان كثيرا
ما ينشد لا خير الا خير اهل التقى غدا اذا اصبحهم المحشر ودخل على شامره والشيخ عبد العزيز
عند يا فجعل يمال يكلل اوقص ويقول حاشر الله ولحاكم على كل حال واخبرني الشيخ
ابو العباس رحمه الله تعالى ان المشايخ دعوه وذكرهم وذكر من جملتهم الشيخ عبد الرحيم
المدفون بقنا رحمه الله تعالى قال فخشيت الشيخ فقال احد منهم للشيخ يا سيدي ما
سالته قال لا اسالوه قال لا بد ما نساله فقال يا شيخ ابو العباس علامة المحبين النحول
والذبول وذكر اوصافا كثيرة من ذلك وقال انت طيب الجسم احمر الوجه فما هذه علامة
المحبين فقلت له يا فقير انت ذكرت صفات المقعودين ما ذكرت صفات المقربين فقال
الشيخ ما قلت لكم لا تسالوه ولم يقصر الا على ما يخفي ربه ويسوق الى طريقة فلا
سبيل الى حصر المواهب الالهية والاسرار الربانية وقد قلت

صفات سمت فوق الصفات فعدها ٭ لمن قد اراد العد يسمو على العد
فما هو الا الوهب لا شي غيره ٭ ولا سبب ياتي بعرب ولا بعد
فكن عبدا ولا تكن غير طايع ٭ دليلا فان الذل من شيمة العبد

ومنهم الشيخ عبد العزيز بن عبد الغني الحسني من اهل منوف رحمه الله وكان من
اصحاب الشيخ ابي الفتح الواسطي رحمه الله تعالى وكان كبير الشان طلق اللسان في الحقايق
والمعارف وله احوال سريعة ومكاشفات وتصريف وعلوم وتحقيق وطريق صحيحة
وافق مع الشرع وله تصنيف في المعارف يسمى السطر الكاشف للفهم عن المعارف

صحبته وجدت منه وحصل لي وبه اخا على الشرط المشروع قدس الله روحه وكان
بدء ارادته يا حدثني به انه كان سنه ستة عشر سنة ولم يكن له بعد هذه الطائفة المام قال
خرجت اجمر انجما اي بعد وفاة والدي رحمه الله تعالى فسمعت بورود الشيخ ابي الفتح الى
محلة ابي عبد الرحمن او محلة المرحوم لا ادري ايهما قال فاتيت اليه اجد الشيخ يتكلم
على الناس والناس بين يديه وهم خلق كثير من الامرا والعلما وغير ذلك والشيخ يقول
لا بد من القوس قاب كتب بالروم وكان في جوارنا امراه اذا خرجت تقوم لي وادا دخلت
تقوم لي قال فخرجنا من تلك الناحية او تلك الحارة الى مكان اخر وكانت نفسي تطلب الاجتماع
بتلك الناحية لاجل تلك المراه قال فلما ان دات يوم قد جيت وقد قربت مني وانا
ارى سيدي احمد قد خرج من الحائط وسيفه مشهور وهو يقول لي هكذا احدث
عليك العهد يا ابا الفتح فصعقت او وقعت او قال كلمة هذا معناها وولت المراه
هاربة قال الشيخ عبد العزيز ولست واقفا فقلت يا سيدي فما ان يكون
سيف سيدي احمد مشهورا سيف في للمومنين يعصوا من ابصارهم ما كان مشهورا
فقال من المتكلم فقالوا يا سيدي شاب شريف فاحضرني الشيخ الى بين يديه والبسني
طاقيته فلبست فاخر لباس الشيخ في الطاقية وطلبه لي واما ما رايته من التصريف
فيه فلبست يوما ركبنا انا والشيخ على دابة واحدة ونحن متوجهين الى الاقصرين وكان
معنا فراخ حمام مشوية بعين خبز فنزلنا في الطريق بمكان يسمى مسجد الامير والمسجد يومئذ
بلا سقف الا حصير مقطع مفروش وهناك شيخ يسقي الماء من بئر هناك لطفه فاخذ الشيخ
شامي الماء في ابا ودخلنا المسجد واكلنا تلك الفراخ فكانه حصل لي شي من الريث فقال الشيخ
معك لقمه فلت لا فوضع يده على تلك الحصير واخرج لقمة صغير الثمره شبها بصقاص
فاستعمل نصفها واستعملت النصف الاخر فقلت له يا سيدي من اين لنا هذا الليمون فقال
هذا الوجود كله ملان ليمون واشار باصبعه الى الوجود وهذه الحكاية لا شك فيها ولا ريب
ولا في التصرف من الطاق والكبر ومنها ان الشيخ عبد العزيز كان متوجها الى
الاقصرين ومعه جماعة من اصحابه كالشيخ ناصر الدين والسيد الكيزاني وشمس الدين الصابوني
وانا منفرد فلست معهم امرا فنزلت الدابة من الترعة والشيخ كان كبير السن فخشينا ان ترميه
واذا انا بشخص قد خرج من الترعة ومسك الشيخ لئلا يقع حتى طلع وغاب فلم نره فسالنا الشيخ
عنه فقال هو الخضر وكان الشيخ عبد العزيز يقول ان الخضرية رتبة وان من خضر موسى الى
الان اربعة عشر خضرا وكان يقول عن خضر هذا الزمان الزبيدي ومنها اني كنت ذات يوم
على بساط وفيه الوان مختلفة فقال لي هذا البساط فيه الوان مختلفة قلت نعم قال فانت
تنظره بنظرة واحدة ام بنظرات مختلفة قلت بنظرة واحدة قال فان الوجود فيه سبعون
الف جنس في كل جنس سبعون الف نوع تنظره العقفير بنظرة واحدة من اسيل بعينه
ابا الدم من المحبوب في ورد نظرة جميع ارادتي وكل مقاصدي تماما لنفس الحكم بلغة من المرود

الاشياف ما ليس حاجة ولعل الشيخ رحمه الله انما ذكر الشعار الف حس الا لانها عادة
في كلام العرب وفي حد الكثرة كما جاء في القرآن العظيم في قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله تعالى في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه وغير ذلك والا فمعنى الوجود مما خلق الله تعالى مما لا يعلمه الا الله تعالى ولا يقف له على حد
ولا حصر الا الخالق الذي لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير **وذكر** الشيخ لي حكاية القيس
الحكيم فقال كان القيس الحكيم قد بال يوما في موضع والشمس على ذلك الموضع فقام فعمي
بصره فعالج نفسه بما يعلمه من العلاج فلم يبرأ فسمع بحكيم في بلاد الهند فسافر اليه ودخل
عليه وقال جئت من بلاد بعيدة والحي نفسه قال فنظر اليه فقال انك بلت في ارض وعليها
شمس وكان بها حية ميتة فصعدت الابخرة الى عينيك واعمت بصرك ثم قال لغلام له
هات الاشياف الفلاني فاكحله فابصر من ساعته قال فسأله القيس عن ذلك الاشياف فلم
يخبره وقال انك حكيم فانكر ذلك فتوجه القيس الى بلاده وقلع حية ورماها في ارض
مشمسة ثم بال عليها ثم انا من فمي يصبغ نفسه حتى عمي عليه وسافر الى الحكيم ثانيا واخذ
معه غلاما ووصاه ان الحكيم اذا اكحله بالمرود ان يلقي المرود على لسانه قال فلما دخل عليه
وسأله ان ينظر في امره قال لعلك الذي قد كان جاءنا العام او في تلك السنة الماضية فان الذي
كان به هو الذي بك هذا البال في موضع فيه حية وجاءت الشمس على ذلك الموضع
فصعد البخار الى عينيه فاعماه ولعلك هو فانكر ذلك وربما حلف فقال لعلك حكيم فقال
لغلامه هات الاشياف الفلاني فاحضره فلما اراد ان يكحله ضرب غلام القيس المرود
فالقاه على لسان القيس فلحسه فقال له الم اقل لك انك حكيم فاذا لي قال ثم الذي عرفت
من هذا الاشياف فاعرف منه تسعة وتسعين عقارا وقال حاجة وترددت في حاجة
واحدة وهي من حيوان وهي مرارة سبع ادم قال ثم يكون فان القيس قال فرأى الحكيم
عن مرضه وجلس بين يدي القيس وقال انا مريد من بعد ما توجه القيس الحكيم الى بلاده
وعمل الاشياف واكحل نفسه فابصر فانظر وفقك الله الى هذا الطلب وهذا القصد في
كلفه في معرفة شيء من الاشياء المخلوقة وقد رضي لنفسه بالعمى بعد المشقة العظيمة
والسفر العظيم الطويل البعيد واذهاب الاموال في طول السفر وتعب اللون حتى يعلم
دواء ويحصل له العلم به فكيف بك في معرفة خالق الموجودات التي فيها سعادتك الابدية
وسعادة كل شيء وفي جهلها شقاوتك وشقاوة كل شيء **ومما اخبرني** الشيخ عبد العزيز
عن نفسه رضي الله تعالى عنه قال قلت اذا اوقع لي امر اروح للشيخ ابي زيد الميموني فتوجهت
مرة الى زيارته بالميمون وكنت اقرأ سورة من القرآن فنسيت آية واذا بطائر ابيض يسمى
الواو وطار من جانب خليج الى الجانب الآخر وورد على الآية فلما جئت الى الشيخ ابي زيد الميموني
قال ما رأيت في طريقك فقلت له كنت اقرأ سورة من القرآن فنسيت آية فردها علي ابو قردان
يعني الواو فقال لي الشيخ ثم الذي خطر بالك فقلت ربما ان يكون جني تشكل او ملك تمثل

فقال لي ما هو جني ولا ملك ثم هو قال هي الآية تشكلت وردت وجودها عليك
فلما كان الليل قلت في نفسي **الشيخ** ابو زيد يقول في الآية تشكلت وردت وجودها
عليك والقرآن كلام الله تعالى وكلام الله تعالى قديم كيف يتشكل فسمعت قائلا يقول لا تسيء الادب
على الشيخ ابي زيد الذي تشكل تلاوتك لا المتلو فانظر الى هذا الجواب من القائل الذي هو فصل
الخطاب بين القديم والحادث اذ المتلو هو القرآن والقرآن كلام الله تعالى القديم القائم بذاته
العلية وتلاوة العبد حروف واصوات ولهوات ومخارج حادثة لا تكون قديمة **ومما** اخبرني
الشيخ عبد العزيز عن نفسه انه كان يمشي وهو يسمع قبرة تتكلم قبرة او قنبرة تكلم قنبرة
قالت فقلت في نفسي الله تعالى اخبر عن سليمان عليه السلام فقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير
واوتينا من كل شيء وقد علمت منطق الطير قال فحين خطر لي ذلك التفتت القبرة او القنبرة
الي وقالت لا تسيء الادب على سليمان عليه السلام لا تسيء الادب على سليمان عليه السلام وردت
ذلك مرارا وطارت ورجعت على عادة الطير ثم رجعت وقالت لي عرفت انني قلت لك فلا
قال سليمان عليه السلام كان يعرف ذلك وانت لو لم اكلمك بلسانك ما عرفت كلامي
والمعنى في ذلك ان سليمان كان يعرف لغات الطير ومنطقه من جنس الطير نفسه
والشيخ لو لم يسمعها تتكلم بلسان الآدميين ما عرف قال فاستغفرت الله تعالى ومضيت
ومما حكى لي ايضا انه مر يوما بالحميرة فعم ثم فتح حدى فهم راسه وقال لا اله الا الله
واخبرني رضي الله عنه انه راى كلبا عض كلبا فالتفت الكلب المعضوض الى الكلب الذي
عضه وقال له اتق الله **ومما** حكاه لي انه كان على كوم الذئب يرقع ثوبه واذا بشاب
طوال طلع على الكوم وقال لا اله الا الله يونس سود الله في جسمه سبه ماحب هاهنا
من النفس فلم اره **ومما** اخبرني عن نفسه انه راى اناسا حول الكعبة يطوفون بها منهم
روس بلا ابدان وابدان بلا روس ومنهم امراة تطوف على عجب لها فقال فتعجبت حتى اخطر لي
للشهادة ورايت اولئك الذين يطوفون بالكعبة منفردين في البلاد **ومما** حكاه انه كان
مع جماعة من الفقراء يصطادون سمكا ومعهم واحد من الفقراء مغربي صعلوك يسمى راجعه السماك
فلم يطعموه فتعاهدت مع الله تعالى ان لا اكل من ذلك السمك شيئا ثم سافرت وكانت الخيمة
والنية لا تفارقني فوقع المطر فخبيت طمري على الخيمة والنية وكان في الطريق
شبوك كثيرة فاشتهت نفسي ثريدة كانت والدتي تعملها لي طيبة بالدجاج وغيره في ذلك الوقت
وذلك الوحل فلما وصلت القرية التي اطلبها الا بعد ليل قد جئت الى المسجد وصليت فيه
ورقدت واذا اسحر دخل علي شخص في دائرة نور مثلها له القمر بها الى عندي وقال لي اقعد
فقعدت فقدم لي ثريدة كانت على يده وقال كل فاذا انها الثريدة التي كانت الوالدة تعملها
فاكلت طعاما طيبا ما اكلت الذ منه ثم قال لي امسك وقدم طعاما آخر فكلما اكلت
لقمة احد من اللذة ما لا اعلم من بعد فقال لي هذا اسمك وبقيت رائحته على يدي **ومما**
حكاه لي الشيخ عبد العزيز عن نفسه وجد فقرا في الطريق فانبسط عليه قال

وهاتي البريه فقال اسمع ان القطب يقول للعين قلت لا قال هو يقول له ان الملك
الكامل يريد يضرب حلقة الوحش وقد اطلعه الله من البعيد كذا من الغزلان كذا ومن الكبش
البري كذا وعدد اشيا من الصيد فقال له هو طماع فقال له ازداد على هذا ارسمه من
على فرسه قال فبينما هو يحدثني واذا بحس الخيل قد اقبلت وضربوا حلقه على الوحش
ودخل السلطان في وسط الحلقه فقال لي عد عليه حتى بلغ العدد الذي قاله فوالله
ما اخطا شيا مما اطلعه ولا زاد عليه سا يروا السلطان ان اخطا فاعترض له كبش جبلي
فاخذ الدبوس واراد ان يضربه واذا هو وقع من على فرسه فقلت له يا سيدي
ما هذا فقال والله لو قتله قتلته [نسخة: حكمه] فهذه الحكاية وامثالها من تصرف
القطب بالامر واحد العشيه وقد ذكر في قصيده التعسويه ذلك كله وسنذكره
ان شا الله تعالى بعد ذكر حكايات المشايخ المرسلين منها ما حكاه لي عن شيخ يسمى
نجم الدين قال سمعت شيخ ظهر في بلاد العجم شا قرب الله فلما دخلت عليه اجد شابا
سنه نفد بلغ سته عليه ثوب ازرق وطاقيه من ثوبه فقلت له يا سيدي جئت
مريدا فقال لي وهل يوجد في هذا الوقت مريد فقلت له يا سيدي انا مريد فقال لي
دخلت على يد احد خلوه قلت نعم قال على يد من قلت على يد الشيخ شهاب الدين
السهروردي وعلى يد الشيخ برهان الدين الموصلي فقال لي انا اريد ان تكون لي مريدا
فقلت يا سيدي ما تحب الا مريدا فقال ولا بد فقلت نعم قال فاتخذ لو خلت قال
تجلس وتعمل على خلو باطني من كل شي وجدته في سلوكي وجئت له خاليا قال الا
فان اللوح المكتوب ما يكتب فيه شي من احد بعدي واد خلني خلوه ولقنني ذكرا وشرط
على ان لا انام الليل وان اكون على وضوء قال فورد علي ما لا اعتقد ان احدا ناله
من البشر فبينما انا كذلك والشيخ قد دخل واحضرني فكلما ورد علي وقال لي يا نجم الدين
الوارد القلاني لا ينفع معه والوارد القلاني كذا او الوارد القلاني كذا او فجعل يفصل
لي ما بين الواردات الالهيه والوهميه والشيطانيه حتى لم يبق في ذره ولا خطره الا واطلع
عليها فحصل لي منه خوف وجعل يجاهدني في كل ليله ايام ثم يحضرني فكلما سقوني فاقعو
اني ذات يوم عملت نوبه بعدي ذكري فحصل لي من ذلك امر عظيم وخفت خوفا شديدا
وبقيت اسال الله تعالى ان لا يطلعه على ذلك وبقيت في شده فبينما انا كذلك والشيخ قد دخل علي
واحضرني بكل شي جرى الا ذلك اعني وضع يدي في ترني وجهي وقال لي تزوج فضحك قال بعرج
عني تجاالعح من الله تعالى وحصل لي ما لا استطيع ذكره وكادت روحي تفيض فقال لي اخرجه
فما بقي يحملني شا للاخرج روحه قال فاخرجني من الخلوه وجات المشايخ من البلاد الى الشيخ وذلك
عادتهم اذا اخرج الفقير من الخلوه يحضروا للتبرك لانه ورد من عند الله تعالى وعمل
الشيخ الولائم العظيمة وذبح ذبايح وكان عرسا عظيما ثم دفعني الى الشيخ فصالحني لا اسكر فيه
قال فلما كان الليل حصلت عندي شهوة النكاح حتى معنى المنام فقال لي لذلك وقلت

هذا منكرا اني في زمن التسنيه والتعب ما خطر لي هذا بعد هذه الاحوال تكون
ذلك قال فاصبحت اتيت الشيخ وسلمت عليه فالتفت الي وقال لي نجم الدين تحب شيا
مليحا نعسو كيف كنت البارحه قال قلت يا سيدي يحال يحسن جرى لي كذا وكذا وما اظن
هذا الا مكر بي فقال لا يا نجم الدين الحق تعالى لما تكمل باطنك بالحقيقه اراد ان يكمل ظاهرك
بالشريعه قال فبينما نحن كذلك واذا بامراة قد جات على بغله فنزلت وجلست بين يدي
الشيخ وتكلمت معه بالعجميه واشارت الى خادم لها فراح ساعه واتى ومعه امراة وغلام
على راسه طبق وغلام اخر على راسه طبق فقال الشيخ للمراة اكشفي وجهك فكشفت وجهها
فقال هذه مملوكه فرايت شيا من الحسن ما رايت مثله فقال لي يا نجم الدين هذه المراة
اختك في الخرقه وهذه الجاريه ملكها وقد وكلتني في تمليكك اياها فانك ما تعرف
لسانها وهذا الطبق فيه دراهم ودنانير وهذا الطبق الاخر فيه قماش وهذا غلام يخدمكما
حتى لا تتكلف الفقير وقد ملكتك هذه الجاريه فقلت يا سيدي هي حره لوجه الله
تعالى فقال فلما اذ هبت حتى تبيعها قلت يا سيدي اروح بها وما اعتقدت ان احدا اعطى
مثلها لاحد قال فطلب الشيخ الحاكم والشهود وعقد لي عليها فقال سها يا سيدي
انا ربيتها مثل بنتي وانا احدها اصلح من شانها واحضروها الى ورثوني وانا ها قال فلم
احد عندي ذره مما انا احده اولا فلما اصبحت حضرت عند الشيخ فقال لي كيف كنت
البارحه مع عرسك فقلت يا سيدي في احسن الاحوال ما وجدت ذره مما انا احده
قال فظهر الغضب عليه وقال لي يا نجم الدين من لم يتادب مع الله تعالى في خلوته لم ينفعه
خلوته يا نجم الدين ما استحييت من الله تعالى فقعدت في الخلوة وحطيت يدك على ذكرك بسم
تسال الله تعالى ان لا يطلعني على ذلك والله لو خفت على مثل شعره ما ادخلتك خلوة
قال فنكست راسي او قال فاستغفرت الله تعالى ووقفت في الاستغفار فقال لي اجلس
فجلست فقلت يا سيدي لم لا قلت لي حين وقع ذلك مني حتى كنت اتوب منه ولا تفضحني
ظلمه الذنب فقال يا نجم الدين العلم مثل الدود اذا الا ان انكشف لو قلت لك من ان
ينفتح عليك ما فتح عليك فانظر رحمك الله الى هذه المعرفه بالفرسه وهذا الاطلاع على
الخطرات وسلوكه طريق هذه الجمعه لان ذلك شرط وكذلك قال اني لو جلت لا ان العاده
على العاده يطمس الكتابين جميعا فان المعرفه في هذا وفي هذا مفسد لكلاهما فلذلك
قال له اني لو جلت واشاره له بجميع ما يرد ووقع وتفصيله لكل وارد يرد عليه لان ذلك
شان المشيخ المربي وقد ذكر باسانيده من الشيوخه في بعض حكايات جرت لبعض الاحوان ولنذكر
منها ما شاهدته فقول الشيخ عباره عن من علم من الله تعالى علما لدنيا كاشفا بحقايق
والدقايق والرقايق فارقا ما لسبوح في العوالم والمعالم العلويات والسفليات والحركات
والكليات بين الحق والحقيقة والوهم والخيال وما وجب وما جاز وما استحال وما بين الفا
الملك والشيطان والهمه واللمه والنفث في الروع والالهام والخطرات والنزغات والمرقى

الى اعلا عليين والهبوط الى اسفل سافلين وتقلبه في الصور وتطوره في الرتب وقيامه بوصف
الالوهية واتصافه بكل كون ومعرفته بامراض القلوب ودوائها وسقام النفوس وشفائها وتطهير
النجاسات النفسانية وما دخل من الظلمات على العوالم الروحانية من الظلمة في الانوار والانوار في
الظلمة وما يصحح القلوب والاسرار من الريوب والحجاب وكيف يكون الحجاب كشفا والكشف حجابا
والعذاب نعيما والنعيم عذابا وكيف يكون الحجاب الزهد في الرغبة والرغبة في الزهد والعطا
في المنع والمنع في العطا ومراتب الرجال وحقائق الاحوال ومواطن التحويل وحقيقة احاطة
الرسل والتوصل بالمدد الى كل مأمول وسلوك طريق الانبيا وكشف حقائق الاوليا والقطع قلم
من اللوح المحفوظ واخذ المريدين من الذر قبل ورودهم وهبوطهم الى اصلاب الابا وبطون
الامهات والعلم بما لكل واحد منهم من الصفات والنظر في حقائقهم من البعد والقرب
والاطلاع على الحقائق والحجاب من الاسرار وما بطن من الحكم في الاظهار والتطور في الاطوار
والتمكين في التلوين والتلوين في التمكين وشهود العوالم في وجوده وغيبته في الله بالله عن
شهوده وشهوده بمشهوده واعطائه كل مريد على قدر وسعه وحقه بحسب ما اعطيته اول
نشاته وخلقته وهي اربع مراتب في الاجمال بحسب الاختصار وطهارته النفس والعلم بوسوسة
نفس المريد حيث كان وكيف كان فلا يخطر في نفس المريد خاطر من وسوسة وغيرها الا ويسمعها الشيخ
باذن قلبه ولا يخطر بخطره الا وقد شخصها الشيخ الذي بعين بصيرته قبل رؤيته فهو يامره بما
ينفعه ويوصله ويمنعه مما يضره ويقطعه ويسلك به على طريق النبي الذي يلائم طريقته
وعلى قلب الولي الذي يناسب قلبه فلبه هذا اي كل حركة وسكون وهو محفوظ بنظره ومشهود بعينه
ينظر الناظر في المراة المصورة الى ان يرقاه من سوابق النفوس ويطهر نفسه من الوسوسة وبعد ذلك
يرفع المريد الحدث عن كل حظ يتعلق بدنياه فلا يشغله فيها حظ ويقع احداث بعض كل مريد يسلبها عن
حظوظها الدنيوية وحينئذ يرقي المريد الى عالم الملكوت من الملك ويقطع عنه عوالم الحس
وحس النفوس وهو عالم القلب وفيه من الغرائب والعجائب ما لا يسعه هذه العجالة وطهارة القلب
ان لا يلتفت الى شيء في الاخرة انه لا مطلوب هو الا الله تعالى وخلا قلبه بغير من اعدم الا التفات الى
الاخروية ثم يرقى المريد الى عالم السر وهو الاطلاع وهنالك خلع الجسوم وخلع الثياب
ويكافح بلا بد الخطاب وهو محل الاشواق وانزعاج الاشواق والترقي الى الاسرار وهو طور المحبة
والسروح في ميدان المعرفة وليس هذا موضع الكلام فيه ثم يدخل في عالم الاسرار وهو
عالم يحب اعجب من العجب واطرب من الطرب واوصل من الطلب يخفى فيه عن الخفا يظهر له
فيه حقائق الستار وكشف الاسرار ويغيب في سره عن سره وهنالك حقائق التجليات ورفع
الحجابات ومحو الاثر وبعد العين والمحو عن المحو والصحو في السكر والسكر في الصحو وشهود
المحو بالمحو ومحا المحاو بالمحو وهنالك يعلم الراجح لمن رجع وعنهم سر معنى قوله فبي يرى وبي يسمع
وبي معنى لا يسئل الى اهتمامه في الاوراق ولا لا لقايه الا بعد التلاقي كما قيل
قد كان بما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر وفي ذلك ووراءه مما لا عين رأت

خ سبقه

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانما العطايا لله بحسب التعرف الى عباده والتخصيص
بخلاصة اوليائه ثم ما لا يسطره لسان ولا يعبر عنه ترجمان ولا تحمله جنان ولا يسئل الا فشائه
لطالب ولا معرفة لعاشق ولا لاب

بلغ مقابلة

شعر

ومستخبري عن سر ليلى رددته — على عماء منها بغير يقين
يقولون حدثنا فانت امينها — وما انا ان حدثتهم بامين

هذا ابعد قطع الشيخ المقتدى من ذكره جميع الطرقات والعوالم
وحفظ ظاهره من الجرائح والجوارح بحفظ الحدود والاقتفا بحسن الاتباع والوقوف معه
الحدود وهو واقف مع قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فهو يسلك بالمريد على هذا المنهاج ويعالجه بما يفقده من العلاج ولكل سالك الى الله تعالى
طريق بحسب قوته واستعداده لتعرف الله تعالى اليه فمنهم الموسوي والعيسوي والابراهيمي
وغير ذلك كالسليماني من طرق الانبيا عليهم السلام فكل سالك طريق نبي من الانبيا فهو على
منهاج ذلك النبي لكن في سلوكه من الطريق المحمدي فمنهم من تكمل سلوكه في طريقه في سلوكه
فيكون محمديا وفي درجة الكمال ومقام الفحول من الرجال ومنهم من لا يصل الى ذلك
المقام وانما يكشف له طريقه بحسب قوته واستعداده ومنهم من لا ينكشف له ذلك
الا عند الممات فيسمى النبي الذي سلك على طريقته كموسى او عيسى او غيرهما من الانبيا عليهم السلام
فيزعم من لا علم له بهذه الطريقة انه تنصر او تهود وليس الا لكشف الطريق الذي سلك عليه
والمطلب الذي عاد اليه وهذه نبذة يسيرة من اوصاف الشيوخ التي اشرنا اليها وهي
كقطرة من بحر بالنسبة الى الشيخ المربي المطالب لمريده بخطرات نفسه وما يحدث فيها
من الوسوسة واما المريد فلا يصح ان يكون مريدا الا بصحة المناسبة والقابلية وهي
اربع صفات الصدق في محبة شيخه وامتثال امره وترك الاعتراض عليه وسلب الاختيار معه
فاذا صح ذلك منه فقد صحت القابلية ونفذ فيه العلاج ونجع فيه الدوا وهو كالحراق بالنسبة
الى الزناد ومن زعم انه ظهر في الوجود اكمل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا افضل حالا او مقالا
او وجدانا او عرفانا او داعيا الى الله تعالى او موصلا اليه او كاشفا للحقائق او عالما بالدقائق
او الرقائق في علوم الخلائق من كان او يكون فقد كذب في زعمه بل كفر وقد قيل له صلى الله عليه
وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب
قلها يا عم اشهد لك بها بين يدي الله تعالى اعني كلمة الشهادة فابى لانه لم يكن له قابلية الاستعداد
فان القابلية شرط في وجود القبول وقد نقل عن ابن علوان مريد الجنيد رضي الله عنه انه قال كنت
واقفا في الصلاة فخامرتني شهوة وربما قال فانتقض وضوئي فاسود لذلك وجهي وجلدي وقد دخلت
الحمام فدلكته فازداد سوادا فدخلت بيتي وغلقت علي الباب فاتاني رسول الجنيد فانهضني
الى بغداد فلما وقفت بين يديه قال لي يا ابن علوان تقف بين يدي الله تعالى في الصلاة وتخامرك
الشهوة والله لولا اني دعوت الله لك وتبت عنك للقيت الله تعالى بذلك السواد وكان
ابن علوان اذ ذاك بالبصرة والجنيد ببغداد فلما وقفت بين يديه قال لي ذلك فانظر الى هذه

٣٣

المطالبه لما اطلع وقطع وسوسه نفسه كيف ستر طلبه وطالبه في الصورة الظاهره المحسوسه
كما كانت الشهوة ايضا باطنه ثم ظهر اثرها عليه وكان العلم بها باطنا فاظهره لظهور اثر الشهوه المقابل
للكشف والقول فالقط حسيه ان لا ينقطع عن طريقه ويحجب عن سعادته ولذلك لا تصح التربيه
من الشيخ بعد موته ويصح الانتفاع بعد موته وانبعاث همته والتربيه تحتاج الى التعليم
بالقول والفعل والامر والنهي ظاهرا وباطنا معقولا ومحسوسا في كل حركه وسكون وخطره
من الخطرات ولفته من اللفتات في جميع الازمنه والساعات وكل ذلك من الميت لا يصح وان وقع
بعضه والتربيه في نفعها في حياته انتقل عنها الى غيرها بموته وانتقل غيره اليها بحياته وحكم
هذه الدار في تطورها غير حكم البرزخ في تطوره وحكم الدار الاخرة في عوالمها غير احكام هذه
الدار في عوالمها وان كانت الاعمال هاهنا لها مجازاة هناك لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذره
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره واذا كانت التربيه لا تصح من الميت فكيف يصح الاقتدا به
بل لا يصح الاقتدا حقيقه بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ الاقتدا في نفسه لا يصح
الا بالعزم الجازم والعقد الملازم بحقيقة الصدق والتصديق بما هو عليه من الحق والدخول تحت
الحكم منه وترك الاعتراض عليه وسلب الاختيار معه وامتثال امره واجتناب نهيه مع الرضا
والتسليم قولا وفعلا علانية وسرا فان حصل عنده شك او تردد او جوز على من يقتدي به الخطا
في قوله او فعله او حركته او سكونه فلا يصح الاقتدا به مع تجويزه ذلك عليه لانه لا يعلم
حقيقة ما يتبعه عليه احق هو ام باطل خطا هو ام صواب وهذا غير الشك الذي يخشى منه
سو الخاتمه اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه فلا يصح حينئذ الا برسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ هو المعصوم من النقايص كلها ومن الخطا والباطل والكباير والصغاير فهو على
صراط مستقيم وهدى قويم قال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله والمبايعة فينا موجودة وسبيله وصراطه وشرعه وكتاب الله وكلامه وتبيانه
وتحليله وتحريمه ومنهاجه ولم يترك شيا الا وبينه قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
وفي ذلك كفاية ولقوله تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ولسنا محتاجا الى صورته
الحسيه صلى الله عليه وسلم اذ الصورة في المراة ظاهره بالحس لمن كان بصره ثاقبا ومراته جليا
من الصدا والسواد نصفات رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن من ظهور المحسوسة في المراة
الصقيله فان المسموع بها ومحاسن الصفات من الجمال والكمال وجميع الفضايل محبوبه بالسماع
وما تصوره العقل منها وليست البيعة في نفسها قاصرة على الزمن الذي كان فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل هي مستمرة في كل تابع له ومتابع على شرطه وقد بايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عثمان رضي الله عنه بكفه لكفه وقال هذه عن عثمان في غيبته لصحة هذه المعاني
ولان المعتقدات لا تحتاج الى روية الاشخاص لانا نعتقد وجود الحق تبارك وتعالى ونومن به
ونقر له بالوحدانية والخلق والاختراع وانه خالقنا ومالكنا ولم نره وكذلك نعتقد ارسال
الرسل عليهم الصلاة والسلام ونومن بما جاوا به من عنده ولا شاهدنا صورهم ولا راينا اشخاصهم
وهذا الاعتقاد هو حقيقة السعادة الدنيويه والاخرويه والشك فيه حقيقه الشقاوه
الدنيويه والاخرويه فليس الاعتقاد يلزم منه روية المعتقد فيه والمعتقدات من اوصاف القلوب
وسراير الغيوب كامنة في الضماير سارية في الجوارح وان لم يكن ذلك بادراكات محسوسه من سماع ورويه
فقد سبق سماع القلب وعين البصيرة الى سماع الاذان المحسوسه والبصر المحسوس وقد قلت
رايتكم بالقلب من قبل ان ارى فاحببتكم من قبل سمعي وناظري فاذني ان تسمع وعيني ان ترى فلم يدركا
الا بقلبي وخاطري فلو قلنا ان وصح ان الاقتدا لا يصح مع الشك والتردد وجواز الخطا وليس معصوم
من ذلك كله الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يصح الاقتدا الا به صلى الله عليه وسلم فكيف
صوره اقتدانا بمشايخنا وعلمائنا وما سلك من سلك في الطرق والتبرك على ايدي المشايخ والاوليا
وما نقله من نقله من السلف من العلما فاقول وبالله المستعان ان ذلك ليس بقادح في سلوكنا على
طريق مشايخنا من الاوليا واهل الكشوف وما علموه من احوال القلوب وسراير النفوس وما اطلعهم الله
عليه من ذلك وكذلك علمائنا وما فيما علموه ونقلوه وفهموه واتوا به اذ كل ذلك انما اخذ عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم والاقتدا به وسلوك طريقه والدخول تحت حكمه والاتباع لشرعه وسنته
فمن ذلك ما هو ظاهر بالنقل الصحيح الذي يتناوله السلف عن السلف والخلف عن الخلف متصلا
برسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو باطن ظاهر في الارث من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا لم يكن الاتباع حقيقه بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم فان وقع ما يخالف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقه وسبيله فلا يصح الاقتدا ويكون المقتدي عاصيا
مع علمه بالتحريم فان اعتقد ان مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم جايزه واتباعه لغيره
صواب فقد كفر نعوذ بالله تعالى من ذلك ومما حكاه الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى
عن شيخ من مشايخ العرب المربين انه حضر اليه الوزير وقال يا سيدي اشتهي ان اكون من اصحابك
قال له وما تكون من اصحابي وانت وزير قال فترك وانخلع عن الوزاره وجا اليه فقال له ما تكون
من اصحابي ولك مال فترك وخرج عن جميع ما يملكه وطلع اليه وعليه عرقشين وطاقيه فقال
له انت تحب زوجتك فطلقها ثلاثا فقال له ما لك على يدي نصيب قال فخرج من عنده
وتوجه الى مكه شرفها الله تعالى ماشيا فوجد الشيخ ابا عبد الرحمن المغربي فاقبل عليه الشيخ
واعتنقه وقال له ما هذا فقال له الشيخ فلان وسماه اخرجني عن دنياي ولم يوصلني الى اخرتي
فقال الشيخ عبد الرحمن اتقبل مني قال ارجع الى شيخك فما لك نصيب الا على يديه قال
فرجع الوزير الى شيخه فعند ما دخل عليه فتح عليه في وقته فقال له الوزير يا سيدي انت قلت
ما لك على يدي نصيب وما وجدت نصيبي الا على يديك فقال له الشيخ والله يا ولدي لقد قطعت
كل حجاب بينك وبين الله تعالى حتى لم يبق حجاب يحجبك عن الله الا محبتك لي فقلت لك ما لك على يدي
على يدي نصيب حتى ارتفع الحجاب بينك وبين الله تعالى وتركتك مع الله تعالى ففتح عليك فانظر
رحمك الله الى هذه النصيحة لله ولرسوله وللمومنين لا جرم كانوا امنا على اسرار الله تعالى

وقلوبهم خزاين الحق فلا يودون الامانة الا لاهلها كما امروا ولا يعطوا من كان يحب حجرهم شيا مع السفه وعدم الرشد وقول الشيخ رحمه الله تعالى ما له على يدي نصاب صحيح اي في تلك الحالة حتى ايسه من غير الله تعالى وكان قصد الشيخ جمعية قلبه على الله فلجج به في بحار التوحيد لما علم قوة سيره وعزمه وصدق طلبه وعلو همته خلى بينه وبين ربه تعالى فلما ارتفع حجاب الغيرية عن العين وانخلع وصف السفه وظهرت صفات الرشد اعطاه ماله الذي تحت يده اذ لا يجامع الرشيد ما له مع صحة رشده وحسن تصرفه واداء الامانة الى اهلها اذ كانوا احق بها واهلها والشيخ عبد العزيز قال في هذا المعنى هذه الابيات

اقام على نار الخصيصة اذ روى … جدار الوفا حفظا ولم يجد اجرا
وعبر عن النفس ولم يفه … عن العين في الاولى ولا الحق في الاخرى
امين على الاسرار في كل موطن … بصير يرى بالله ان يحمل السرا
ولكنه يلقى الى كل مدع … بناظره في الفرق مسلة لفقرى
اذا صار ظل المرء نعلا لرجله … فقد نشرت بالعز راية نشرا
وان فقد الشمع المضي فانه … برفع السوا الا استوا جدا الوترا
وسمع من كل الجهات مناديا … يناديه يا اهل الوفا ادخلوا مصرا
فكم طال قد عاقه عن طلابه … حمام هوى يعس محله وزرا
ولم من يحب نال وصل حبيبه … على الله بالحكم سار وما اسرا
تزف له فيها العقايل محضة … فيرجى ويوى فنود عنها خدرا
فان جاه كفو وانس رشده … وشاهد سر النسل انجم عدرا
ولولا الطاف الكيل لم يعل عارف … على غيره اهل من معارفه ذكرا
ولو لم يكن في الفلك بالحكم راكبا … فقد اغرق اليم لم يصل البرا

وهذه الابيات قد يكون فيها تقديم وتاخير وليس القصد الا فهم معاني التربيه ولما حصل للوزير ما حصل من الفتح وتمكن من المعرفه جا السلطان الى الشيخ وساله رجوع الوزير الى الوزاره فامره الشيخ بالرجوع الى الوزاره لان الحكم بالمعرفه والكشف مع موافقة الشرع متعين وتحت عليه اذا لم يكن في ذلك الوقت في تلك البلاد من يقوم بتلك الوظيفه غيره ودليله قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم فافهم ذلك بلغ صح **وحكى** الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى عن الشيخ ابي الغيث ان شيخه الشيخ علي بن افلح امره بخدمة نسايه وكان نسا الشيخ اربع او دون ذلك وعادة المشايخ رضي الله عنهم لا يجعلون في امر نسايهم وقضا حوايجهم الا من هو اهل لذلك ويكون قد انتهى في سلوكه لان رضى الجميع غير ممكن وان امكن فهو عسير لا سيما الضراير مع نقص عقول النسا من حيث الجمله فلا يحمل ذلك الامر الا من كان له قلب وسيع باطن وهو من علامات التربيه كما ان الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه رعوا الغنم اشارة الى

بلا

سياسة الخلق فكان الشيخ ابو الغيث كلما فرغ من خدمة النسوة بعد مقاساته لما يقاسيه يجد فقيرا يعطيه رغيفا وعليه قطعة حلاوة كل يوم بعد العصر فاتفق ان الشيخ ابا الغيث حضر الى عند الشيخ علي بتحيته بعد فراغه من خدمة النسا واخذه الرغيف والحلاوه من الفقير فقال له الشيخ علي ما هذا يا ابا الغيث فقال له يا سيدي كل يوم افرغ من الخدمة اجد فقيرا يعطيني رغيفا وعليه حلاوه فقال له الشيخ لا ترجع تاخذ منه شيا وتعرف من هو يا ابا الغيث قال لا قال هو الخضر عليه السلام ان كان شيخك ربح له وان كنت انا شيخك فلا تاخذ منه شيا قال فلما كان في الليلة الاتيه بعد فراغي من خدمة النسا وجدت الفقير فاعطاني الرغيف والحلاوه فلم اخذ منه شيا فقال لي تفلح يا متثال امر شيخك يا ابا الغيث تفلح بامتثال امر شيخك يا ابا الغيث ثم بعد ذلك اجتمعت بالخضر مرارا فانظر رحمك الله تعالى الى هذه التربية والى هذه المعرفه بامراض القلوب ودوايها وهذه النصيحة الخفية في مثل هذه المواطن المستورة عن العقول والخفية عن ادراك السالكين وذلك ان الشيخ علي رحمه الله خشي على الشيخ ابي الغيث من تفرق قلبه فيعسر عليه فتحه لانه يبقى غير مجموع في جهة واحدة فياخذ عنها فامره الشيخ بجمعية قلبه على جهة واحدة وقال له هو الخضر فان كان شيخك ربح له وان كنت انا شيخك فلا تاخذ منه شيا ولذلك اظهر الخضر نصح شيخه له وقال له تفلح بامتثال امر شيخك يا ابا الغيث وكرر ذلك عليه لان القلب ليس له الا جهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها فمتى التفت الى هذه الجهة وهذه الجهة فاتته هذه وهذه ولما حصل للشيخ ابي الغيث الفتح وجد الخضر بعد ذلك فهذه وامثالها من الحكايات والتربيه فلينظر السالك كيف يسلك ~~من الاشارات اللطيفه~~ والمسلك كيف يسلك وليعرف كل واحد حده فقد علم كل اناس مشربهم **ومما** حكاه من الاشارات اللطيفة واللطايف العجيبة في هذا المعنى ان انسانا جمع اهله وماله من الطريق وما لم ينتظر عبور القافلة من ~~غير دليل ورقد على~~ حاب لا يدري فقام من نومه وصار يجري يمينا وشمالا ولا يدري كيف الطريق وضل عن الطريق ومشى ثلثة ايام لم يطعم ولم يشرب فاشتد عليه العطش وعجز عن المشي فنزل وجعل يمشي حبوا وقد راى ظلا تحت جبل فقال لعلي اصل الى ذلك الظل فاموت هناك والنفس حريصة على الحياة فبينما هو على ذلك والنفس حريصة وقد يئس من نفسه واذا هو يرى دخانا في البرية فجعل يحبو طمعا في الحياة فدنا منه فراى بيتا في وسط البرية فدنا منه واذا بشيخ قد خرج من البيت وقال له قف عندك ودخل الى البيت واخلاه من الماء خشية عليه ان يجد الما فيشربه على ذلك العطش من قبل ان تلين مصارينه واحشاه فيهلك ثم قال له اجلس فجلس فدنا ودخل البيت واحد ذلك ~~وحل البيت~~ فاخذ الشيخ قليلا من الما ومزجه باللبن وجعل يطري لسانه بجرعه بذلك اللبن والما الى ان تطرى لسانه فجعل يطري حلقه فنزل الى الامعا شي يسير بعد شي يسير حتى لانت امعاوه فسقاه من الما واللبن والسكر وصلوله فروجا فعاش ورجعت له روحه ثم قال الاعرابي لزوجته توصي به واخدمه وسافر وتركه عند زوجته في تلك البرية فلم يحضر الا الليلة التي يصعد فيها الناس الى جبل عرفات فلما حضر الشيخ خرج معه خمسة

عشر

[illegible]

عليه فنام فايقظته الشمس بحرارتها وقد جازت القافلة وهو نايم صح

وعشرون ولدا له فرسانا وعمل لهم الغدا فطلب الشيخ ذلك الشخص فحضر وقال كل فتفكر ذلك
ذلك المسكين ان هذه الليلة ليلة عرفه وانه فاته الحج وان ماله واولاده فارقهم ولا يعلم ما اتفق
لهم فبكى فقال له ما يبكيك لعل فرطوا في حقك في غيبتي قال لا قال فانت قليل العقل ان اكلت
والا ضربت عنقك فقال يا سيدي جرى لي كذا وكذا وقص عليه القصه من اولها الى اخرها وكونه
فارق الركب وتقدم وونام ولم يكن معه دليل حتى استيقظ بحرارة الشمس وان الليلة عرفه وفواته
الحج وفراق اهله وماله فقال له الم اقل لك انك قليل العقل وانك مستحق القتل لانك تقدمت
على الركب من غير دليل ولا معرفة طريق ثم لم يكفيك ذلك حتى رقدت وتمت فتلك يستحق القتل
قال فبكى واشتد بكاوه فقال له الشيخ كل وابشر ببشارة اوصلك الليلة الى اهلك وتقف
بجبل عرفه قال فلما اكل صاح الشيخ يا فلانة فخرجت شابة كانها الشمس الضاحيه عليها من انواع
الجواهر والحلي وعليها معازف الديباج والحرير الاصفر والاحمر قد شدت وسطها بعضده وابات
شعرها فقال لها خذي هذا الرجل واوصليه الى اهله في ثلاث ساعات من النهار والتفت
الى الرجل واعطاه خاتما وقال لا تعطيه لها الا اذا وصلت الى اهلك فقالت للرجل
ضع قدمك موضع ارفع قدمي ولا تلتفت يمينا ولا شمالا واحفظ خواطر نفسك ثم رفعت
قدميها ووضع قدمه مكان قدميها فغابا فعند ما راى نفسه في البريه وايّاها نازعته نفسه
وقال تتمنى لهذه في هذه البريه واذا وصلنا الى الجبل نتوب فعند ما خطر له هذا الخاطر
وقفت وقالت له الم اقل لك احفظ خواطر نفسك استغفر الله تعالى فاستغفر الله تعالى
وخاف ثم رجع الخاطر عاوده وقال لعلها ايضا تشتهي ذلك فحين خطر له ذلك وقفت
وقالت له ويلك ان الحد الذي حده ابي ثلث ساعات وانت تضيعها بهذه الخواطر الفاسده
اوكما قالت قال واستغفرت الله تعالى ثم مشيت فخطر له الخاطر الفاسد فيها واذا بغزالة
في البريه فاشارت اليه فجا اليها فبصقت عليه فتقطع وتفرى وصار عظاما ثم قالت
والله متى رجع هذا الخاطر خطر لك لافعلن بك مثل ما فعلت مع هذا الغزال قال
فزال عنه ذلك الخاطر بالكلية فبينما هو كذلك واذا بخيامه واهله وماله وولده
فقالت له هذه خيامك وجمالك واهلك ومالك هات الوداعه التي اودعك
ابي واعلم انك قليل العقل مثل ما قال لك انك تستحق القتل لان ابي نجاك من الموت
وخلاك عند اهله واكرمك فما راعيت حق الله تعالى ولا حقه في ابنته الوجه الاخر انك
تعلم انه كان بين يديه خمسة وعشرون ذكرا فرسانا فترك الجميع وامرني ان اخذك
واوصلك الى اهلك وهو رجل غربي فلو كان يعلم ان لك على طريق ما ترك اولاده الرجال
وارسلني معك ثم بعد ذلك لم تقف مع ذلك حتى قلت في نفسك انمتع بها وتروح
الى الجبل ونتوب واطلعت على ما وسوست لك نفسك ووقفت وقلت لك بعد
الشرط الاول فما وقفت مع ذلك حتى قلت في نفسك ايضا انها تشتهي ذلك ونسبتني الى
نسبة نفسك واخبرتك بما في نفسك ولم يردعك ذلك حتى نظرت الى الظبي وما اصابه

ثم ما رجعت الا رجوع العبد اللئيم فاستغفر الله تعالى واخذت الخاتم او الفص والكلام والالغا
لا تنحصر في التقديم والتاخير ونستغفر الله من ذلك كله والقصد المعنى المفهوم من ذلك فهذه الحكايه
وامثالها فيها تبيين معاني سلوك الطريق والعجايب والغرايب والحكايات والامثال جنود
من اجناد الله تعالى واسراره وسريان اياه الى قلوب اوليايه واحبابه والعارفين والسالكين اليه وهي تجذب
من القلوب الى الله تعالى كجذب المغناطيس للحديد وجنود الله تعالى ~~وجنود الله تعالى~~
وسريانه مثبتة في المعاني والالفاظ من القران والاحاديث والحكايات والمواعظ والاشعار
وغير ذلك وما يعلم جنود ربك الا هو وطريق التربيه بحسب كل شخص وقوته واستعداده
ونصيبه من ربه تعالى وميراثه من نبيه صلى الله عليه وسلم في سلوكه وملايمته لقلب ولي
في سلوكه ولا بد خارج تحت الحصر اذ كل واحد قد تعرف الله تعالى اليه تعرفا خاصا وان كانت
الشريعة عامّة والتعرفات الالهيه خاصة لان الله تعالى لا تنحصر تعرفاته ولا صفاته
واوليا الله تعالى اكثر حدا والصالحون اكثر واهل هذا الشان من اولي الامر عدد مخصوص
واشخاص مخصوصون اختصهم الله تعالى لما يريد ~~واطلعهم على ما شا من حكمته~~ وامنهم على ما
يريد في ملكه وملكوته وجعلهم لهذه المملكة الظاهره كالروح للجسد فلا يتحرك
الجسد الا بروحه فلو خرجت الروح عنه تعطل وفسد وبقي جمادا لا حراك فيها وجيفة
يعافها من يراها ويرفضها من كان يالفها فالملوك والحكام وارباب السيف والاقلام وغيرهم
وساير الانام متصرفون في الظاهر كتصرف الجسد عن الروح وارباب الامر من الغوث
والقطب والاقطاب والامين والاوتاد والابدال لهم التصرف الباطن عن شهود الحكمة
وتخصيص الاراده وقيام الحكم فامر الله تعالى بالاراده جار لا مرد له ولا حجر عليه وارادة الله
تعالى بالامر اذا لم يرد الوقوع لا يقع فانه اراد ان يامر ولا اراد ان يفعل فهم من هذا الموطن
مسيرون وله مشاهدون وعند اوامره واقفون وهم وان جار عليهم الخطا لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يومرون وفي وقايع الوجود لم استقصاها لمن له اطلاع على ساير الاقطار
لا بد خل تحت القياس ولا يدركها العقل والحواس فمنها ان الخليفه والامام في الظاهر في كل
زمان اذا بويع له ولم يجر فيه شروط ذلك مد صاحب الوقت له للمبايعه حتى تنعقد
البيعه بالصحه ويبقى ظاهر الحكم بقوه الشوكه وهذا وامثاله تعرفه اهل هذه الطريقه
واخبرني الشيخ عبد القوي العراقي رحمه الله تعالى وكان من اصحاب الاحوال والمواجيد ويذكر
ان الله تعالى في تسمية من غرماه وانما ذكرناه هنا لانه بلغني عن القطب رسالة في سنة ثلاث
وسبعين وسبعمايه وهو بمكه شرفها الله تعالى واخبرني بزوال دولة زالت في بلد السبه وكان القطب
اذ ذاك غريبه يسمى مبين من قرى دمشق وكان اسمه ابو الرجال وفي بلد السبه توفي رحمه الله تعالى وقد
ذكر الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى في قصيدته المسماه بالعسوسه صفاتهم وذكر اهل كل زمان
من اولي الامر وذكر في كل اقليم منهم خمسه وذكر اسما البلاد التي هم فيها من كل اقليم ومن هو من اولي الامر
وغيرهم وهي هذه القصه

يا سايلاً الغير عن سري واعلاني ۝ وعن حقيقه ما في طي جثماني
تبغي الاحاطه بي والامر يعزب عن ۝ من لا له قدم في ترب ميداني
من ابن يعرفني غيري وقد اخذت ۝ بثاي على الغي ميثاقها الثاني
واو قفت واو وهمي خاخا بي منذ ۝ تطاهرت منهم معاني لعلاني
اعطت ميزان اسرار الوجود فمن ۝ هذا اعتبر عما صور البانى
ماني باو بابها الا لا له ۝ وانما انا في عين البقا فاني
اما ترى فلك اسراري مسيره ۝ في موج يمي الى جودي عرفاني
مشحونه من يعاصيل ومن جمل ۝ والسر واعاجيب والواني
لو تستوي فوقه سحب بما حملت ۝ من كل صنف ومن نوع وصنوان
وكنت ابرز علما يستدل به ۝ حنيف دين على قس وعبراني
علما اتى في كتاب الله شاهده ۝ عن المسيح وعن موسى ابن عمران
لكني ساكت علما ومعرفه ۝ من هول ما يبتز آل لك ويغشاني
حفظا لمن لم يكن اهلا فيضعف ۝ عن ما يجلا من اشاراتي وتبياني
فان يطف في قولي حقت وان ۝ صمت كان وجودي عين عنواني
ثم ظهوري لاخبافي محققه ۝ ومن بطوني لعلاتي واعياني
بسط وقبض له فرق بدا على ۝ ان قد تقابل جمع الجمع فرساني
ان لست بطلب حل المشكلات فما ۝ في الخلق من شايع باح او داني
الا وسيما كرسي معرفه ۝ لا يستمر عليها كل انساني
من لم يكن بقيود الشرع دعوته ۝ مسوطه وباداب واحساني
فذاك في غفله عما يراد به ۝ ولم يزل في انا كيد وخسران
لا يستحق له فك المحو وسو ۝ اني يجد دليلا او برهان
ومن يقيم حدا الامر ممتثلا ۝ تعطى اذا استحرج الكبرا بتبيان
فالنفس والعقل في وسع وفي سعه ۝ والروح والسر في روح وريحان
ومدع في رجال الغيب معرفه ۝ فقل كم بين ظمان وريان
يعني اولي الامر منهم او عمومهم ۝ فانهم عند اهل الحق صنفان
اما تراني من شوقي لرؤيتهم ۝ ومن تبارح ما القي واشجاني
اجوب شرقا وغربا في تتبعهم ۝ مفارقا لاصحابي واوطاني
لعل عينا تراني من عيونهم ۝ بعين ما اتمناه وترعاني ۝ ۝
فحل اقليم منهم خمسه وكذا ۝ قال المخبر عن كشف وعرفاني
الغوث والوتد الخادمان له ۝ والقطب والبدل المخفي ذو الشاني
فقال ابن هم من مصر قلت له ۝ خذ ما اقول بتصديق وايماني

اطلبهم بلاد البهنساء وفي ۝ ارض الصعيد باخميم واسوان
وفي رشيد ودمياط الذي امتزجا ۝ بها كما جا في التفسير بحران
وقد عد لي من الاخوان بحبر عن ۝ علم وعين يقين عن طنطان
بان في بلد الاهون امراه ۝ طيارة وهي سيدة ابنت عجلان
اما الشام فبالاقصى وبعضهم ۝ بعسقلان وفي الحولا وبيسان
وفي العريش وفي جنب الجبال وفي ۝ عجلون منهم وفي بصرى وحسبان
وبالعراق وارض النيل يجمعهم ۝ ولبوكسايا ومن شرقي زربران
وارض فارس فيه الاوليا ولا ۝ كن المسار اليهم في خراسان
والري فيه رجال يعرفون وفي ۝ شيراز ايضا وفي كبر ونعمان
اما الحجاز ففي الصفرا وبدر وفي ۝ سانا ومرو وفي الدهنا وعسفان
وان ابا خت بلاد الاقدار في يمن ۝ ففي زبيد وفي الكدرا وملجان
وبالبنهام اوبادرون وما ۝ رؤي بها القطب الا في كمران
والعرب في عانه البكر وقطيهم ۝ وفي جزاير من غنا ووهران
وقد روى من له كشف النصور عن ۝ اكابر القوم في الخضر وجبان
بانهم قد راو اني اسنفي على ۝ زمان صالح ابدا الا من الجان
هم المراد وهم سوري وهم املي ۝ وفي الحقيقه هم اهلي واخواني
ومن يقول بان الذي وسيمنه ۝ باني بمثل الذي ابديته الجاني
ما كل لدن رديني للطعان ولا ۝ كل الفوارس من ابطال غساني
ومن يكون به داء الزكام فما ۝ يستنشق الريح من مسك وقطران
وهكذا كل قدم لا نفوذ له ۝ لم يفقه القول من عرب وعجمان
ثم الصلاه على المختار من مضر ۝ واكرم الخلق من معد ابن عدنان
محمد بن عبد الله افضل من ۝ غزى وهاجر في رحل وركبان
ما ناحت الارواح او كارها سحرا ۝ واهدت الريح نشر الرند والبان

وصلى الله على سيدنا محمد واله وعلى ساير الانبيا والمرسلين وصحابتهم والملايكه وسلم تسليما كثيرا وللشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى قصيده نظم في السلوك والمعارف ومواجيد واحواله مما يدل على عظم شانه وانما هذه القصيده فيها ذكر ما ذكره من اولي الامر من الاقطاب والابدال والاوتاد الى السبعه اقاليم وذكر البدل المخفي ذي الشان في حكاياته عن من اجتمع به من اهل الطريقه العجايب والغرايب **فمنها** ما حكاه عن شيخ من المشايخ انه ساله عن شيخه فقال لي شيخي شكشوك فقال ابو جعران فقلت وكيف ذلك قال لي لست اطالع او انسخ والسراج على مناره ملسا والحيوان يحب النور فجا ابو جعران فحاول ورا المناره ويصعد فيقع ثم يعود ويصعد فيقع هكذا مرارا فيكون فيه ولم يزل يطلع ويقع الى ان طلع الفجر

وقد حصل فوق عند السراج فخطر في نفسي ان هذه احوال لا يحصل وله مطلوب ما رده عنه
الطرد ولا ولا ناسا ولا لومه ووقع مره بعد اخرى الى عدد كثير دون الف مره فكان ذلك سبب
لما في وحصل لي ما حصل **ومنها** ما حكاه انصاعن شيخ من المشايخ يسمى محمد قال فسالته عن شيخه
قال يسمى عيسوي فقلت وكيف ذلك فقال كان ابي مزوار اعني امير اكبير امن مرا اوره عند
السلطان وكانت والدتي امراه جميله وكان شيخي يعلمني القران وكان الشيخ يدخل عند والدتي ما
يكادون يستترون فوقع في نفسي منها شي وعرفت ذلك وبقيت اقصد راحة الشيخ وكان
رجلا صالحا وبقيت اشتهي وفات والدي حتى ازوجها له فحصل للشيخ مرض واظنه من ذلك فقلت
لوالدتي اطلبي من الامير ان يجينا الشيخ الى الدار فنخدمه فيحصل لك الجنه فكلمت الامير فاحضر الشيخ
من المسجد وجعلت تصلح له الفروج بنفسها وبقيت اسمعه كلامها واقول لها تخدمه كل ذلك
لنجد راحته فلما حصل للشيخ العافيه ودخل الحمام قلت لوالدتي روحي عليه وتركتها عنده وخرجت
وقلت في نفسي يا ترى ايش يعمل الشيخ وانا في مكان اراه فاستيقظ الشيخ وقام وخرج فتبعته
فقال يا محمد عرفت جميع ما عملت انا وانت يجي منك شيخ من المشايخ لكن يا محمد مثالك مثال من بنى
قفه فخ من الطين والفصل والتراب فلما فرغ اخذ كف رمل رماه عليها فقلت يا سيدي وكيف
ذلك فقال يا ولدي تقول في نفسك يا ترى ايش يعمل الشيخ والله يا ولدي الفقرا ما يعملوا شي
ثم طلبته فلم اره بعد ذلك **ومما** حكاه لي عن الشيخ تاج الدين الشربيني رحمه الله تعالى انه
انه كان يعمل للفقرا كل سنة غسله يسمى غسله تاج الدين فكان يشتري قماطر صابون ويجمع الفقرا
من الاماكن والبلاد اليه ويدبح دباح ويعمل الولايم فاتفق انه عمل للفقرا سماعا فقام فقير وتواجد
واطال فقال الشيخ اقعد واو بقي الفقير على حاله ثم بعد ذلك اما قعد واما بقي على حاله والشك
مني في ذلك فحصل للشيخ تاج الدين بعد ذلك وطيبه فاراد القيام فقال له ذلك الفقير اقعد فاقعد
الشيخ الى ان مات ولم يوجد ذلك الفقير بعد ذلك **واخبرني** الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى انه كان يا في الى
هذا الشيخ تاج الدين المذكور فطعمه لحمه ويكون عنده اطعمه كثيره فما يقدم لي الا لحمه كل وقت فقلت
له انا ما اريد اللحمه فقال لي والله ما اطعم اللحمه الا ان الخضر عليه السلام قال لا م عبد القادر يعني
روجته كوني اطعمي الفقرا اللحمه والشيخ تاج الدين هذا المذكور كبير الشان مشهور عظيم القدر وله
قصيده في السلوك منها ولو قلت طاقي النار والنار حره لها نهب ربي السراره كالعصر
لما ان مكثت النار واسرع ان يرى باسرع مني في امتثالي لامر ومع ذلك ارمه حال ذلك الفقير ولا
يدل ذلك على ان الفقير كان اكمل منه فان الله تعالى التصريف في الكل جميعا ويجاورون الملة والعوصه
والعرب والحمه اقل قدرا عند الله تعالى من رتبة الانسان حيث هو انسان مومن مكلف من له
ولايه وقد اتفق ذلك في جمع كثير وارباب الاحوال المجموعون على الله تعالى بكلياتهم غايبون عن انفسهم
فاذا اجرى على السنتهم شي ووقع واثر لانه من الله تعالى بوجهه مخصوصه فلا يرد ويكون لذلك يخشى
من صحبة ارباب الاحوال ولهذه الحكاية نظاير **منها** ما حكاه ابو طالب في قوته
رحمه الله تعالى ان الحجاج بن يوسف لما طلب الحسن البصري رضي الله عنه دخل الحسن عند حبيب

العجمي فقال له حبيب اقعد وراي فقال وبلك وما يغني عني وراك فقال اقعد حتى تبصر فقعد
ودخل رسل الحجاج فقالوا ابن الحسن فقال لهم ~~احضروا~~ حبيب انظروا فنظروا واقلبوا شيا وخرجوا فقال
له الحسن كيف تعمل فقال له اما لست عند الله فما ابصروك فلو كنت عندي لراوك
فقال له الحسن وانك ~~همت~~ لتعمل شيا فقال قل اللهم اجعله عندي حتى لا يروه فانظر الى هذه
الحكاية قال ابو طالب والحسن فوق حبيب بكثير وهو استاذ حبيب وشيخه ولا يخفى محل الحسن
البصري رحمه الله تعالى وعظم شانه ولم يخفي رتب الصحابه رضي الله عنهم بالنسبة الى التابعين لهم
ولم يخفي رتب التابعين بالنسبة الى من بعدهم ولذلك جريان الحال في المشايخ واتباعهم
والتابع والمتبوع ولست اقول بتفضيل من الاولياء الا ما ورد به الشرع المطهر وقد يكون
من المريدين من تعلو رتبته رتبة شيخه **كما حكى** الشيخ عبد العزيز القرشي رضي الله
عنهما انه قال صحبت جماعة شيخ اقدس منهم تابعه وكان شيخي ابو الربيع منهم فعرفما اطلع عليه
وليس لنا دليل على ان ذلك يجري كثيرا ان يكون في المريدين من يتقدم على شيخه وفي المتاخرين من
يتقدم على المتقدم مثل ذلك لله تعالى يفعل في ملكه ما يشا ويحكم في خلقه ما يريد وحفظ
رتب الاولياء بعد الانبياء والصحابه والادب مع الله تعالى في كل من ينتسب الى الله واجب ولكل وجهه
الى الله تعالى من حاضر مع الله تعالى ويعرف اذا لحق يتوجه الى عبده بحسب ما يتوجه العبد اليه
في صلاته وصيامه ودعائه ونيته بكل قربه ومحبته لشيخه هي محبته لربه تعالى فمهما عظمت منزلة
شيخه في باطنه كانت حالته عند الله تعالى كذلك ومهما نقصت رتبة شيخه عنده نقص عند الله
تعالى بقدر ذلك وليفهم من ذلك انه مهما اردت الحق من قبلك من التعظيم والاينار له مني نفسك
والمحبه بكلية قلبك فتزيدك منزلتك وان كان خلاف ذلك فتهبط منزلتك عنده والله تعالى من وراء ذلك كله
واعمالك تشهد منزلتك وفي قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى يحبهم
ويحبونه كفايه من الاستقصا بالادله العقليه والعادية التي لا ارتياب في وجدان القلوب
وحكى الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى عن الشيخ برهان الدين الموصلي انه نزل الخانقاه بالقاهره
وكان له سار كثير واحوال جليله وله رتبة واتباع ومن اتباعه ابو علي الكردي وكان الدين قال
كان الشيخ برهان الدين يتكلم في مقام شيخه ابي سعيد بن ابي الخير وكان في المجلس فقير كثير
القدر يسمى جمال الدين عنبساه فقام الشيخ برهان الدين المذكور وضرب جمال الدين عنبساه على راسه
بالخف ثلاث ضربات فحصل للفقرا من ذلك الم لان هذا الفقير له هجره وخلوات وربما قيل
احد عشر خلوه وكان ابن شيخ الشيوخ حاضرا فقال له يا سيدي ما هذا وما سبب هذا
فان الفقرا يقولوا الاوسي ضرب الشيخ جمال الدين عنبساه على راسه فقال الشيخ برهان الدين
لانه مريدي فقيل للشيخ جمال الدين عنبساه انت مريد الشيخ فقال نعم ودخلت على يده بلا
خلوات بخير اعرف انه مريده فقام وضربه ثانيا ففي عند الفقرا من ذلك شي وليس لاحد ان يعترض
على الشيخ في مريده فقال الشيخ للفقرا انا فقراكم تقولون يا سيدي ضرب جمال الدين
عنبساه او تشتهوا تعلموا ذلك فقالوا نعم فقال الشيخ والله ما ضربته لاني شيخه وهو مريدي

٢١

ولا خطر لي ذلك ثم قال يا جمال الدين الفقير أمن الله تعالى على نفسه أن لما كتب أما الكلام في مناقب
الشيخ أبي الشيخ سعد ابن أبي الخير ما كان في نفسك أنك ارتقيت مقاما ما وصل إليه الشيخ أبو سعيد
قال نعم قال الشيخ والله لقد رأسه أخرج رأسه من هذه الحائط وقال انظر مريدك كيف
يمشي على الأدب قال فقام جمع كثير من وجد ذو الفقه على يد الشيخ برهان الدين قال والشيخ أبو
سعيد له سنين كثيرة مات وكان في الفقراء فقير من أصحاب الشيخ برهان الدين فقال يا سيدي اشتهي
أن أكون في صحبتك فقال له ما الذي في ذلك مصلحة فقال يا سيدي ما أكون إلا في ذلك مصلحة قال
نعم قال يا سيدي يكفي ذلك فقال له الشيخ تنظر مني ما لم تعهد أن الله يخالف الشرع أسقطنا
من عينك سقطت من عين الله فانظر إلى هذه المحقق من الشيخ والنصيحة للطالب والمعرفة به
بوجهات القلوب ولأن المريد جعل الشيخ وجهته إلى ربه تعالى فاعتقاده في شيخه ومحبته فيه
إنما هي محبة الله تعالى مع تنزيه الباري تعالى عن صفات العباد وإنما جرى بذكر صفات الجزاء
كما ورد عبدي استطعمتك فلم تطعمني استسقيتك فلم تسقني مرضت فلم تعدني وكل ذلك مما
لم يطعمه لأجله وسقيه لأجله وزيارته في مرضه لأجله فكان الله تعالى هو المجازي لذلك والمجازي
لذلك والمقابل عليه وأضاف كلما عمله لأجله إلى ذاته العلية وخاطب عبده بما يعقله من
العادة في أمثاله وأما جنسه حتى لا يجهل ذلك الوصف في نفسه وفي غيره والمريد في شيخه
كذلك بوجه أخص وطريق أكمل لوقوع العقد اللازم والعقد الملازم والاختصاص الإلهي
والطلب لله تعالى مع الإخلاص من غير شائبة يخشى على الطالب أن يقع منه ذلك بل عرف منه ذلك
بالاطلاع والكشف فإنه تقدم ما يدل على كشف الشيخ حال مريده قبل وروده إليه وصلته
به ونظر إليه وأما صبره لجمال الدين على مساواة ملكه بل ذلك نظائر في الشرع لأن الطبيب له أن يقطع بعض
الأعضاء لسلامة الجسد والروح بأن يكون رملا في الإصبع الكلة فإن تركها أكلت الكف وإذا
كانت في الكف أكلت الذراع ومتى لم يقطعها أفسدت ذلك العضو جميعه وكذلك إذا كانت
في الذراع ولم يقطعه أفسدت ~~ذلك العضو~~ جميعه والكبر من الأمراض القلبية وهو أشد الأمراض
لأنه يحجب عن السعادة وعن الجنة وهو منازعة الألوهية في أوصافها والدعوى بالكذب
على الولاية شديدة لقوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه
شيء **واورد الغزالي** رضي الله عنه أن من الذنوب ما عقابه سوء الخاتمة وهو ادعاء الولاية
مع عدمها فلو أن الشيخ رضي الله عنه ضربه بتلك الضربات ليستخرج من نفسه ما أوعاه وما التبس
له ولو تركه لزعم أنه وصل إلى ما لا وصل إليه ذلك الولي الكبير فيه نوع من الكبر والتعاظم
الذي هو أصل الفساد وأصل العناد أعاذنا الله تعالى وإياكم منه **وحكى** الشيخ
عبد العزيز رحمه الله تعالى عن الشيخ عبد الله المارداني أنه دخل على أبي سعيد وكان من أمراء
الملك الكامل من الأمراء الكبار وكان يحب الطائفة وكان مريد الشيخ عبد الله فلما دخل
الشيخ عبد الله على الأمير وجده قد لبس خلعة أتت له من السلطان وجعل على رأسه
العمة التي كانوا يعانونها في ذلك الزمان الأمراء والأكابر وشربوا به ما به يتمولون لذلك فمشى الشيخ

أو تركها أكلت... جملة الجسد ومما يزيد وانتهى بالنسبة إلى المريض بالطبيب الشيخ للمريد كالطبيب بالنسبة إلى المريض وهو أعرف في الطبيعة في حالة صح

وصنعة الحاربلك الكمة من على رأسه تجري المماليك بأخذها فقال الشيخ ما يأخذها إلا هو فقام
الأمير وأخذها ووضعها على رأسه وكانت زوجته واقفة من فوق تنظر إلى ذلك وكانت
بنت البابا سي وكان الأمير يحبها لم يرد ذلك عليها فغضب الشيخ وخرج وانقطع عنهم فما طاق الأمير
بعد الشيخ فدخلوا على الشيخ حتى يرضى عن الأمير فقال ما أفعل أو يشد على ظهره إكافا ويركبه
زوجته واقفة تنظر وترضى بذلك فوافق الأمير وزوجته على ذلك وركب الشيخ على ظهر الأمير
في داره وهذه الحكاية من العجائب في هذا الباب فانظر إلى هذه النصيحة من الشيخ رضي الله عنه
وهذا الدواء الذي داواه به لمعالجة المرض الردي وهو الكبر من أردى أمراض القلب لأن الشيخ رضي الله
عنه لا يجوز له أن يخشاه إذ هو قد استصحبه وسلم نفسه إليه وهو مسؤول عنه وراض بجميع
ما يفعله في نفسه وماله وعقد مع الله عقدا في ذلك وعاقد الله عليه ولو وجد الشيخ
رضي الله عنه لهذه العلة دواء غير هذا الدواء الذي داواه به وقد يداوي غيره بغير هذا الدواء
في هذه العلة بعينها لاختلاف الأمزجة والطبائع **كما** جرى للفقيه الذي
سأل الشيخ أبا يزيد لم لا يفتح له فأمره بحلق لحيته ورأسه وجعله قدامه ومشيه بين الناس الذين
يعظمونه ~~ومن يعظمه~~ ومن يصفعه من الصبيان يعطيه شيئا من الجوز الذي يحمله معه وقد
تقدمت الحكاية في ذلك وفي أمر الشيخ أبا يزيد رضي الله عنه مريده بحلق لحيته أو لحيته لم يعترض
على الشيخ في كونه أمره بما يخالف السنة **وقد** اعترض معترض قد لزم الفقيه شيئا إنما
كان قصده العزم على الفعل لا وقوع الفعل فإن إبراهيم الخليل عليه السلام أمر بذبح ولده
وكان المراد العزم على الذبح لا وقوع الذبح والجواب عندي عن ذلك أن الطبيب يجوز له البط
والجرح المراد للمداواة وقطع بعض الأعضاء لسلامة الجميع في أمراض الجسم وأمراض القلب
أشد من ذلك لا سيما مرض الكبر الذي هو أشد الأمراض الذي يحجب سعادة الآخرة وخلق
النعمة أحق الأدوية إذ هي تعود في زمن قريب فافهم ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل
ومما حكي عن بعض الجامعين أنه كان يخدم الملك وكان له مريد يحجل سوى عنه مما يحتاج إليه
الملك من الفصد فاتفق أن الملك احتاج إلى الفصد وقد جاهد المريد فافتصد الملك
فالشرب الريشة في عروق الملك ثم لم يكن للمريد حيلة ولا معرفة بذلك وخشي الهلاك
من السلطان فجاء إلى عند معلمه وقد حصل من ذلك ما حصل فقال له المعلم الشيء قد
استقلك نفسك ورأيك وزعمت أنك غير محتاج إلي فقال يا سيدي ما هذا وقت ادركني
والا هلكت فمضى معه إلى عند الملك والملك على تلك الحالة فصفع المعلم الملك صفعة
عظيمة فاشتد الغضب واسحب العروق فخرجت الريشة بسرعة لأن نفوس الملوك لا تحتمل مثل
ذلك فلما جرى ذلك جعل المعلم في عنقه حلقة سلسلة وقاد نفسه للملك ليفعله على جراءته وقال
لم يكن لهذه العلة دواء إلا ما فعلت واخترت ذهاب نفسي وحياتي بسلامة الملك فخلع عليه
وبركة أن المريد رجع إلى ما كان عليه واعتقد أن ما في المعلم معرفة زائدة على ذلك إلا وقد
علمها فانقواه اقصد المشاغل فالشرب الريشة في يده فصفعه المريد صفعة عظيمة

لان الكبر ... صح

فقد نبغ مجد وغيره فعظ نفس المريد بذلك وزعم أنه ما بقي يحتاج إلى معلمه وربما زعم أنه ترقى عنه وعلم ما لم يعلم صح

فلم يورقه شيا فقال له المشاعلي هذا وقت البسط اعطنى اى شى عرج هذه الرشته من يدى ه
وذلك ان المشاعلي ليس بعسه كعسر الملك وان كانت العله واحده فالامرحه محلعه لان المشاعلي
يعطل بعسه طول النهار مثل ذلك ويستخليه ويجعله صناعه والموت عند الملك دون ذلك
ثم ان المريد اتى الى عند معلمه الحجام وساله في ذلك فقال له ادركني فقال له ثمان اسعفت على فقال
ما هذا وقته فجامعه الى بيت المشاعلي فامرهم يخلوا البيت وان لا يكون فيه احد ورما اد اركان
المشاعلي وشوش مريده وسوسه يسمعها المشاعلي وقال له ما بقيتا في هذا محله الا انا بقتله وتخفيه
عن الملك لئلا يحصل لنا من ذلك ما يحصل فسمعهما المشاعلي يقولان ذلك فخاف على نفسه وجزع وسعر منهما
ذلك فانفتح العروق من الخوف فخرجت الرشته للوقت فانظر وفقك الله الى هذه الاشاره في التربيه
حكى لي الشيخ المجد مهنا البغدادي انه كان في خدمة الشيخ علي بن الرفاعي بقم الزيل واقوانه حصل للشيخ
مجد مهنا المذكور مرض الاسهال وكان يحب العنب والعنب مما يزيد في الاسهال فقال الفقراء للشيخ
فقال لهم قولوا له لا تاكل عنبا فقالوا له فلم يسمع من كلمه وازداد المرض وجعلوا يقولون له فلم يسمع
فقالوا للشيخ انه لم يسمع قال ———— فطلبني الشيخ الى عنده فحضرت واحضرت عنبا
والزمني الشيخ ان لا تاكل عنبا ثم قال لي لا تاكل العنب قال فما قدرت بعد ذلك اذوق
عنبة اصلا فبرئت من ذلك المرض فانظر الى هذا التعليم بكل نوع ما يناسب الحال والوقت والشخص
فهم يعلمون الناس تاره بالاقوال وتاره بالافعال وتاره بالالهام وتاره بالاحكام وتاره بالايماء
والافهام وتاره بصريح الكلام وتاره بالرؤيا والمنام وتاره في اليقظة والسقام وحيث اطلع الشيخ
على العله وعرفها وعرف دواها اسعفها بذلك واسوا ما يكون من الشيخ او خلواتها ولا عون الله تعالى
فيما انعمه عليه فان راى في المريد عجزا عن ما في ذلك الذي يقصده له او ووقوفا عن شرب ذلك
الدوا واستعمل له ما ناسبه ولاطفه وداخله في كل احواله فقد مكر به لانه لم يصلح
عنده فاياك ثم اياك من مكر الشيوخ مما يطيب النفوس وتجرع كاسات الالام والمرارات فان العز
في الذل مستور والذل في العز بالمحبوب ولقد احسن من قال لا تسقني ماء الحياه بذلة
بل اسقني بالعز ماء الحنظل حكى لي الشيخ جمال الدين ابن الشيخ ابو العباس المرسي عن مريد الشيخ وهو الشيخ
عمر الدين الاصفهاني وهو رجل كبير مشهور انه كان يرى الشيخ في منامه ويرشده ويراه في عالم
الحس كذلك ويرشده ويامره وينهاه وانه سافر من بلاد العجم الى ديار مصر كذا حل على الشيخ ابي
العباس المرسي فاسر له بجميع ما كان يراه معه في المنام وفي عالم الحس وهو الان موجود وهو
جليل القدر وهو بمكة شرفها الله تعالى ولا اعتراض في ذلك اذا كان الوحي للانبيا عليهم السلام
قدر اعظم وكان يوحى اليهم في المنام كابراهيم الخليل عليه السلام ورؤيا يوسف الصديق عليه
في المنام السلام وقد كان يوحى الى بعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومنهم من يربونه بالتخصيص والاهتمام
كما حكى لي عن الشيخ ابي الحسن الوفاي رحمه الله تعالى قال رحت الى زياره الشيخ احمد الجياس
فوجدت عنده الشيخ ابو العباس الطنجي هيبته فلما قام يوما قدمت له نعله فقال لي يا علي
سعلوجين بعد ملك نعلك وانا لا اعلم ثم حتى قال ثم احدث الاداوه ومشيت معه لاصب
علي

خيصامي ٦ عليه الما او كلمه هذا معناها فقال لي يا علي الله نعلم اي رجل الحمد عرفتني الله او معرفة الله
قاتي فقلت بما شئت يوما لا اكل ولا اشرب فوردت على سيدي احمد ابن الرفاعي في الوقت الذي
يجمع الناس اليه فيه فوجدت عنده سبعين الف فقير وقد م لهم خبز الارز والقصب
العراقي فقلت في نفسي هذا الطعام ما يوافق المقامات التي لي لاني بما شئت يوما لا اكل ولا اشرب
واذا الشيخ قد رفع راسه وقال يا ام منصور جدي بيد الطنجي واطعميه العصيده التي عملتيها
فانه بما شئت يوما لا اكل ولا اشرب قال واذا امراه اخذت بيدي وادخلتني الى بيت او
حانوت اوما قال واخرجت لي عصيده وعليها سمن وعسل فاكلت الى ان اكتفيت ثم جيت
وجلست عند الشيخ فقلت في نفسي ان كان هذا الشيخ يربي هولاء الجميع فهذا امام عظيم متبع
وان كان بماعز الكثره فملوك بني الاصفر عندهم اكثر من ذلك فرفع راسه وقال يا احمد
منهم من اربيه بالحرمه فقلت في نفسي الله اكبر هذا والله شيخي فرفع راسه وقال يا احمد ما انا
شيخك شيخك عبد الرحيم بقنا رح اليه وقال البسني طاقيه وكان على جلابية اخلعتها على
الشيخ فكان يبسط لها من اصحابه قال وسافرت الى ان وصلت الى قنا فسالت او دخلت
على الشيخ عبد الرحيم وجدته اعمى مكا على برش قال ففتح علي بالكلام حتى لو كانت سبع محابر
ما اتوا لما اقول فقلت في نفسي الشيخ يقول هذا شيخك ثم اراني الا شيخه قال فرفع الشيخ
راسه اوقال كلمني فلم اجد شيئا اقوله فقال نفذ نبل الكلام من قوس الفم فقلت هو
ذلك يا سيدي فقال عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال رح الى بيت المقدس
حتى تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعالى قال فخرجت الى بيت المقدس فحين وضعت
رجلي واذا انا السما والارض والعرش والكرسي مملوءه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
ارجع الى شيخي ولا حاجه لي بيت المقدس قال فرجعت الى الشيخ فقال لي عرفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال الان كملت طريقتك قال تزوج يا ولدي لم تكن الاقطاب
اقطابا والاوتاد اوتادا والاوليا اوليا الا بمعرفته رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذه حكايه عظيمه توب الشيخ الطنجي كان قد انتهى في المعارف والكشف الى ما انتهى اليه
من مواجد اهل التوحيد الى ان كان يتكلم في الذات والصفات ثم لسف الا سوالا التي
ساله كان الشيخ عبد الرحيم عظيما رضي الله عنه حكى لي الشيخ صفي الدين رحمه الله تعالى
هذه الحكايه في دباه وذكرها الشيخ مسعود بن ابي الحسن علي الوفاي وهو يحدث عن الطنجي وذكرها
الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور في رسالته وذكر من صحبه من المشايخ من اصحاب الشيخ ابي الفتح
الواسطي وذكر عنهم الغرايب والعجايب وذكر صحبته للشيخ عبد السلام القليبي احد اصحاب الشيخ
ابي الفتح الواسطي في انه سكن في القاهره في مكان عمر معروف والحادم دخل له وقال الشيخ
عبد السلام على الباب قال فادن له فدخل فقال له الشيخ صفي الدين كيف عرفت هذا المكان
فقال له عندك بار قال فاحضر باحمل حطب وجعلوا واشعلناه في القاعه ودخل الشيخ عبد
السلام ووقف في النار الى ان طفيت قال فاعتنقته فاذا هو مثل الثلج وذكر عن اصحاب الشيخ

غرست غروسًا

أبو الفتح كرامات **وحكى** الشيخ عبد العزيز أنا كنا جلس بين يدي الشيخ أبو الفتح الواسطي وهو
يتكلم وبين يديه من الأكابر من أصحابه جمع كثير فمال إلى بعض رجال رد عليهم أحوال ويتكلمون
بكلام ويقول الشيخ هذا الكلام له خمسة آلاف سنة ما تكلم به أحد ثم ينشد

غرست غروسًا رمت أجني ثمارها … فلا ذنب لي إن خنظلت ثمراتها

وجئتم سحابًا للمعالي طوالعًا … دروها للتسعي للمعالي سعاتها

فكان يقول عن أولئك الأكابر أنهم خنظلوا ومنهم عبد الله البلتاجي والشيخ عبد السلام القليبي
والشيخ عبد الله الجبلي والشيخ عبد الله بن حماد والشيخ حسن الطهطاي والشيخ درعام
وسادات لا أحصي عددهم لأن دائرته واسعة والذين صحبوه لا يحصون في كل مكان فسبحان من من
عليهم بهذا العطاء الأخرم كان أخذه عن ذلك الإمام الجامع **سيدي أحمد الرفاعي**
الذي يقصر اللسان عن وصف ما أعطاه الله تعالى وما كان عليه من الأخلاق والصفات **فمن ذلك**
ما ذكره أحمد بن عبد الرحمن بن يعقوب ابن كراز في كتابه عن التقات **ومن ذلك** ما رواه الشيخ الصالح
عمر الفاروقي رحمه الله قال كنت أنا ويعقوب بن كراز قال كنا ذات يوم جالسين بين يدي سيدي
أحمد فجرى حديث الأمم فقلت أي سيدي ذكر بعض المفسرين أن الأمم كلها ثمانون ألف أمة بأكل
ويشرب ويروث وينكح لا يملون الرجل رجلًا حتى يعرفهم ويعرف كلامهم وصفاتهم وقبائلهم وأسمائهم
وأرزاقهم وآجالهم فقال له يعقوب وأزيدك ولا يشغل بطعمه في فرج أنثى إلا ينظر ذلك الرجل
إليها قال له الشيخ يعقوب أي سيدي هذا أرب أمر فقال سيدي أحمد قدس الله روحه
بأدب واستغفر الله تعالى فيما قلت فقال أي سيدي إلا تنف هذا الأمر العظيم فقال أي
يعقوب إن الله تعالى إذا أحب عبدًا أصرفه في جميع ملكه وأطلعه على علوم الغيب
فقال يعقوب نريد لهذا دليلًا فقال له سيدي أحمد قدس الله روحه أي يعقوب
إن الدليل قوله صلى الله عليه وسلم حاكيًا عن ربه جل وعلا أنا جليس من ذكرني ولا يزال
العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به فإذا كان الله تعالى مع العبد كما تريد صار صفة من صفات الحق يقال أي يعقوب
سبق لهم قوله تعالى يحبهم ويحبونه فانظر رحمك الله تعالى إلى هذا العلم وهذا الكشف
وهذه الإحاطة التي يستحيل أن يصل إليها أحد إلا بالله تعالى فيرى به ويسمع كما ورد الدليل
وفي ذلك وأمثاله يحار العقول هذا مع كونه ظهر بصفة الذل الذي ما رأى قط أذل منه
في نفسه **ومما** رواه يعقوب ابن كراز وكان من كبار أصحابه وكان صحب سيدي الشيخ
منصور قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه وكان يراعي أوقات الصلوات والأذان سنة
عشرة ما فاته يوم واحد تكبيرة الإحرام مع الجماعة أو في جماعة قال كان بعض الأيام وقت الظهر
وأنا قائم في المأذنة أؤذن فناداني سيدي أحمد أي يعقوب فقلت لبيك قال لي انزل من أجل الله تعالى
قال فنزلت وهو جالس في محرابه وقد وقف على يده ذرة أقل من البعوضة لا تعرف لها عضو وهي حية فقال
أي يعقوب انظر إلى هذه البعوضة وضعف خلقها وخلقها وهو أنها فتأملتها فقال سيدي

أي سيدي ما أراد الله تعالى من هذه حتى خلقها وأين الحكمة في خلقها فقال أي يعقوب
بأدب إن الله تعالى أراد بخلقها قوة الضعيفة وهي حكمة بالغة أي يعقوب إن قال لك قائل
إن الله تعالى خلق مخلوقًا أضعف خلقًا من هذه وإذا فيها شواهد على الصمد ويعني بعينه
رضي الله تعالى عنه وفي قوله صار صفة من صفات الحق لعله أراد تخلق العبد كما ورد تخلقوا
بأخلاق الله تعالى أي الاتصاف أي تخلق العبد واتصف لأن الحق تعالى هو الكريم
الحقيقة والعبد مندوب إلى الكرم وكذلك الحلم والعفو والصفح والعطاء وترك
المؤاخذة وأما كونه يسمع بالله تعالى ويبصر بالله تعالى لعله أراد به استيلاء صفات الحق
على صفات العبد حتى يمحى آثارها فإن الحادث لا بقاء له مع القديم فإذا استولى الحق على عبده
فهو كامن العبد ويقى من الله تعالى شيء كالحجارة في أيد البناء لا حراك له من حيث
نفسه وإنما حراكه بما حركه ولا اختيار ولا إرادة ولا علم ولا عمل فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا وخر
موسى صعقًا والعبد في هذه الحالة سطحًا لموارد الإرادات وملقى لمواقع الأقدار فما رأى
لنفسه ولا أبصر بنفسه ولا علم بنفسه ولا عمل بنفسه وإنما هو به تعالى وبارك وإن
كان عند نفسه الأمر كذلك لكن ليس كمثل العبد لأن هذا في محل التخصيص ليس له من حيث
نفسه إرادة ولا اختيار ولا علم ولا عمل وما عداه من العبيد يجد في نفسه إرادة له وعملًا
وعلمًا وسمعًا وبصرًا وإن كان يعلم أن ذلك من الله تعالى لكنه علم كعلمه بوجود بغداد وما
عداها من البلاد وأخبار الناس وغيرها التي لا تقام في نفسه مقام الوجدان والذوق كالعلم
بمرارة الصبر من غير ذوق فليس الذائق للصبر كالمتكلم به من حيث علمه بالسماع ولا الذائق
لحلاوة العسل كالعالم به من حيث السماع أو الرؤية ولا العالم بالنار أو المسمى بها كالذي يحرقه
النار وهو في لهبها فلو كان ذلك كذلك لكان كل من قال النار احترق فمه أو قال السكر
استغنى عن شربه وكذلك الماء والطعام وكان الجائع يقول ما يختار من الطعام فيشبع ويستغني به
لا يجدون في أنفسهم أن لهم أفعالًا وأعمالًا وأقوالًا وأحوالًا وينسبون لأنفسهم ويطلبون الجزاء
على ذلك من ربهم ومن المخلوقين إذا جرى على أيديهم وكذلك إذا فعلوا شيئًا وإذا صدر من
غيرهم في حقهم كلام مؤلم أو أذًى نسبوا ذلك الفعل لمن صدر منه وعاقبوه عليه ويفعلوا
به أكثر من فعله وإن علموا أن الله تعالى هو الذي قدر ذلك وأراده وأجراه على يده فلا يقوم ذلك
في نفوسهم مقام الذوق والوجدان ولا يرجعون إلى ذلك وإن كانوا يجعلونه حجة لأنفسهم
إذا بدا منهم نقيصة أو معصية نسبوها إلى الله تعالى بالإرادة والتقدير وخرجوا عن الوصف
الذي طلبوه من غيرهم بالمؤاخذة فينسبون إلى الله تعالى ما يشاء وأمر أنفسهم من النقائص ويجعلون ذلك
حجة لهم وينسبون إلى غيرهم ما يجري به الله تعالى على أيديهم ويؤاخذونهم وهذا غاية الظلم
ولذلك دامت صفة العدل وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم تعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرًا يره ولو كانوا كالمخصوصين الذين يرون بالله ويغيبون في صفات
نفوسهم بشهود الأفعال فهم لم يجر على جوارحهم ما خالف الحق ولكانوا كما ورد به يسمعون وبه

يبصرون وبه يعلمون فسبحان من خصص اولياءه بمحبته واختارهم لحضرته ومعرفته واما هم من
فضله ما لا تصل اليه العلوم والفهوم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولقد اخبرني
عن فقير
بعض اصحاب سيدي احمد قدس الله تعالى روحه وكان من مريديه قال له يا سيدي انت القطب
فقال له نزه شيخك عن القطبية فقال له يا سيدي فانت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية
وهذا دليل على انه تعدى المقامات والاطوار وفات الاسرار والانوار ولان القطبية والغوثية
مقام معلوم ومن كان مع الله تعالى وبالله تعالى فلا يعلم له مقام وان كان له في كل مقام
مقام فهذا امر دله وما وصف به نفسه وما ظهر به وما كان يؤذن فلا يجازي الا بالاحسان
ويظهر الدلال والمسكنة ومما حكاه او رواه الشيخ سعيد وكان من اصحاب سيدي
احمد قدس الله روحه وكان صاحب قدم ومجاهدة عظيمة قال اخذ بي سيدي احمد
في ليلة من الليالي بعد عشاء الاخرة وسار قدامي ومشيت خلفه حتى وصلنا الى بستان
محوط بجدرانه فلما وصلنا الى ذلك الموضع وكان مكانا عاليا ليس شي يتصل به فقال لي
اي ولدي قف هاهنا حتى ارجع اليك قال فوقفت بمضي سيدي احمد ليسبغ الوضوء
وبقيت زمانا ناظرا وتحرفت عن انتظاره فقعدت ثم لا اشعر به فلم اجده وانما اجد
ثيابه ملقاة على وجه الارض لا جسد ووجدت هنالك قليلا مما يلقى على الارض قال
فانزعجت باطني وظاهري وارتعدت فرائصي ورجعت الى موضعي وانا مرعوب من ذلك
فبقيت ساعة زمانية متفكرا في حاله واذا به قد اقبل فلما وصل الى عندي سبقتني
العبرة وبكيت وقلت له اي سيدي فزعت عليك لاجل غيبتك فرجعت لانظرك فلم اجدك
ووجدت ثيابك ملقاة على الارض ولا جسد فيها ولا حولها احد ووجدت عندها
قليلا مما يلقى فقال لي لما سمع كلامي اي ولدي صدقت فقلت له اي سيدي اقسمت عليك
بالعزيز سبحانه وتعالى وسيدي محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وبالشيخ قدس الله روحه
الا ما اخبرتني اين كنت واين ذلك الماء الذي ابصرته فقال لي اي ولدي وما الذي اخرجك
الى هذا اي ولدي سعيد اكتم علي حتى اخبرك فقلت نعم قال اما ذلك الماء الذي
رايته اي ولدي نظر الي العزيز سبحانه نظرة بعين الغضب فذبت وصرت ماء انسبك كذوبان
الرصاص ثم بعد ذلك نظر الي بعين الرحمة واللطف فصرت بكرمه بشرا سويا اي سعيد
وحق العزيز سبحانه وتعالى لو لا نظر الي بعين الرحمة لما رجعت الى الكم ابدا وقد صنف
الشيخ احمد بن عبد الرحمن بن يعقوب كتابا في صفات سيدي احمد قدس الله تعالى روحه
فيه العجائب والغرائب وصفاته كثيرة وانما اقتصرنا وقصرنا عن الكلام فيه لان المقصود
من هو الان موجود او من هو في زماننا ممن راه ومات او هو حي او من يلقى من كان قبله
لان لا يتعدى المسافة وان كان الراوي عن الشيخ ابو الفتح الشيخ عبد العزيز والشيخ ابو الفتح
مريد سيدي احمد رضي الله عنهم فليس الوقت ببعيد ومما رواه بعض الفقراء قال
انه كان في مجلس سيدي ابي محمد عبد الله البصري قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه

وسمع الشيخ يقول ان الله تعالى جمع اسمائه الف اسم قال واسرها العمري في نفسه الى ان وصل
الى سيدي احمد فحدثه بما سمعه من الشيخ ابي محمد فقال اي ولدي صدق والشيخ ابو محمد بن عبد
ذلك مما يعلم من العلماء اي ولدي ان الحق سبحانه بعدد جميع ما خلق من الامم كلها عجم كم هي يا
الارض في بحارها واوراقها وثمرها وازهارها لله بعدد كل شي منها اسم حتى القميص اذا انخرق
صار لكل خيط لسان يسبح الله تعالى حتى الطير يسبح الله تعالى على اختلاف اللغات والاصوات
على عدد اجناسها واصواتها فهل تعلم اي ولدي كم هي من الطير منها واحد من الاجناس
يسبح الله تعالى بلسان واحد واذا مات وفارق نفسه جسده صار من كل ريشة لسان يسبح الله تعالى
فهل تعلم كم هي في الملائكة لكل واحد منهم لسان او عشرون او مائة لسان او الف لسان
يسبح الله تعالى بها باختلاف اللغات فهل تعلم كم هي فقال له العمري اي سيدي زدني في ذلك
دليلا فقال له اي ولدي الدليل اي ولدي على ذلك قوله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وحكى لي الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى
عن عمر كان صحب الشيخ حسن الطيب باي والشيخ حسن من اصحاب سيدي ابي الفتح
الواسطي قال كان الشتاء وليس صحبة الشيخ قد حللنا في مكان او محرز وفعل عشاء وكان
الشيخ وعليه ثوب واحد والبرد شديد والشيخ جالس مستند الى الحائط او ركن وكان علي
ثوبان جدد ملحم يحملهما الي وكان احدهما اجد من الاخر فقلت في نفسي اذا نام الشيخ الثوب الواحد
ثم اسبح الا انا الذي هو دون الجديد فخلعته الى ان وصل الى راسي ثم شح نفسي به فرجعت ادخلته في
عنقي ولبسته ورقدت فلما كان الصبح ثم قمت فلم اجد نعلي الثوب والباب مقفول والشيخ جالس
مكانه على حالته قال فقمت واستغفرت الله تعالى فقال الشيخ ما بالك فقلت انا استغفر الله تعالى
فشدادي ذنبي وفركتها وقال لا ترجع سوءته ورجع عنها فقلت يا سيدي كان الثوب قال
عدمه الله تعالى ومما حكاه الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى قال اخبرني عمر بن الحسون وكان
من اصحاب الشيخ ابي الفتح قال كنت واقفا اسفل المعلى الشيخ عبد الله البلناجي وهو سوحا واذا شخص
طائر في الهوى فقلت له ما اول اذ ذلك يطير على راس البلناجي قال الشيخ ما بالك يا عمر فقلت شخص
طائر في الهوى فرفع راسه ونظر اليه وسكت فلما كان بعد ايام قال الشيخ يا عمر فقلت لبيك قال
رح الى المحلة فان الطبيخ واتيها وذلك الشخص الذي راسه طائر في الهوى قد صار رقاصا بين يديه
قال عمر فرحت الى المحلة الجديدة واقفا مسند ذا الوسط والعصا بيده فقلت له انت هذا
والتزداد فقال لي سكن يا عمر فقلت له لا والله الا انه اذ ذلك علي اولياء الله تعالى وذكر مناقب
اصحاب الشيخ ابي الفتح لا تكاد تنحصر وانما اذكر منها ما حضرني مما سمعته او رايته وقد ذكر الشيخ
صفي الدين ابن ابي المنصور رحمه الله تعالى عنهم في جماعة منهم العجائب والغرائب وذكر الشيخ عبد
العزيز في طول صحبته لسيدي الشيخ ابي الفتح وبعد وفاته عنهم العجائب والغرائب وذكر عن عمر
فانه اشر وتحرر رحمه الله تعالى ومما ذكره عن الشيخ محمد المكشوف وذكر انه كان مبسوطا
يسير الخلاعة وكان مع ذلك له باطن عجيب واحوال خارقة اخبرني عنه الشيخ عبد العزيز فقيرا احد

فكان الشيخ محمد المكشوف تحسبه من ثقله وبخا فقال له الشيخ محمد اتسى الادب على ما اطلع
الاعمى قال الشيخ عبد العزيز فمضى ذلك الفقير وراسه مرة يمشي مع العميان الذين يطلبون لله تعالى
فلبسنا فقلت للشيخ محمد انشهد او كلمة هذا امعناها من جهة ثقله ذلك الفقير فقال انشهد في
هذا فكليت ذلك الفقير عمي وبقي عليه فقره بل اسلمه من ذلك وبقي من جملة المكذبين فنسال الله العافية
وحسن السابقة والخاتمة والادب مع اوليائه وكل من ينتسب الله محمد واله وصحبه صلى الله عليه
وسلم **وحكى** لي الشيخ عبد العزيز عن محمد المكشوف ايضا قال كانت لي حاجة ونحن على ساحل
البحر سوقا للصلاة وكانت في ذلك البر وربما قال هايا بالمحلة فانه كان يذكره بالمحلة فقلت للشيخ محمد
عنها على انه اذا اصلي الجمعة وبعد ذلك قال فاما اكلمه والتفت اجده من ذلك الجانب وصار البحر
بيني وبينه فبينما انا اصلي الجمعة وانا انظره على جانبي واخرج لي الحاجة من كمه هذا امع كونه كان له
بسط عجيب لا نعهده من مراه او يشهد ذلك منه انه من هذا القبيل اصلا **ومما حكاه لي**
الشيخ عبد العزيز قال ورد كاشف الى المحلة وحصل للناس من ذلك شدة عظيمة فقال الشيخ محمد
تعطوني شيا وربما قال عشرة دنانير او ساعات بني وانا اجلي لكم هذا الكاشف يروح فقالوا نعم
ثم جاء الشيخ محمد المكشوف الى مجلس الكاشف وعنده الوالي وربما قال الحاكم والناظر
وغير ذلك والمجلس حفل فمشى محمد المكشوف الى ان وصل الى الكاشف وصفعه صفعة عظيمة وربما
طارت عمامته فقالوا امسكوه اقتلوه ووقعت ضجة والله ما كلمه هذا احد هذه القصة
معمولة وربي جاءه وسافر من ساعته فانظر الى هذه الاحوال العزيزة وهذا امع لونه كان يبدوا فقال هو
منه من البسط الذي لا يراك الكلام فيه وانما مقاصدنا في السوق الى سلوك هذه الطريق والادب
مع اهلها وحسن الظن بهم والخوف مما يظهر منهم في الظاهر من بسط او غيره ونعتقد ان انه
من حال الله في بسطه فقد يكون ذلك سترا عن حاله او تخريبا لظاهره **ثم** بسطه ما ذكره
الشيخ عبد العزيز ان والده يروح امراه غير امه وكان يراعي خاطر والده مما يحوله فعله وكانت
والدته تغار فجاءه الشاب محمد المكشوف يعمل على راحة والده في محبته لزوجه مما يعطيها
ويريد بسببه الحال فاطلعت والدته على ذلك فجعل محمد يسكنها بانواع البسط حتى قال شيا
لوالدته وحين تحكي عنه بان قال لها بعض العضو يا بعض العضو وايهما كان الذي يعطي صاحبه على قدره
فاستحيت امه وما رجعت تكلم في ذلك **ومما حكاه** لي الشيخ عبد العزيز عن محمد المكشوف بلغ
ايضا من البسط انه كان يزرع زرعا وكان لقاضي البلد بغلة يطلقها بدرب يرعى زرع الشيخ محمد
فطردها فعودها وقف وعجز عن منعها فاجتمع بالقاضي وقال له عن امر البغلة وقال له ما اسم
تحفظوها والا اذا رايتها رحت بروح الى الحمام فاحملها وادخلها بي فيقولوا الناس ما يقولوا او امسكها
فقال له القاضي لا تفعل واقسم عليه وما رجعت البغلة تصل الى زرعه فانظر رحمك الله الى هذه الحالة بعد
الظاهرة وتلك الحالات الباطنة فلزوم الادب مع هولاء القوم في جميع حركاتهم وسكناتهم
في بسطهم وقبضهم ومنامهم ويقظتهم وحالهم وسماعهم ورقصهم وقعودهم وقيامهم وسعيهم وموتهم ومجيئهم
وحضورهم وغيبتهم وشهودهم من اعظم الواجبات اذ ذلك هو الادب مع الله تعالى لان الادب

مع النبي او الولي هو حقيقة ادبك مع الله تعالى مع شهود من يفعل الادب معه واذ بك مع الله
من عادته نبيه او وليه او من ينتسب اليه ادبت غيب برفع الوسائط والحجب القلبية بالكلية وذلك
لا يستمر على الدوام الا للافراد والخواص فهو الحضور والمراقبة في الشهود وقد يكون العبد على ذلك في كل
احواله فلو غفل في ذلك المقام عن ملاحظة الادب سقط بل لو امر بذلك الحال ولم يشهد الادب
بما امر عبد الله تعالى له في انبيائه ورسله ومن اختصه من خلقه لكان ذلك نقصا بالنسبة الى كمال الشهود في مع
للادب الخالص لان الكمال في شهود الادب ظاهرا وباطنا وان يكون ذلك وصفا لازما له ووفقا لتحققه بالاصلي
وحدانيا منه حتى يكون قوله وفعله واحدا او قد سبق القول الفعل القول لكونه رحمانيا وقد سبق الفعل
عنه وذلك لا علمه وقد يكونان قولا وفعلا في وقت واحد وحال واحد فافهم ذلك ثم انصاف
هذه الطائفة في اقوالهم وافعالهم وسماعهم وكلامهم واحلامهم **ما حكاه** الشيخ عبد العزيز
رحمه الله تعالى قال كنا في سماع فغنى القوال البيت المشهور وكان هذا فقيلا في محكم سعيا على الراس
لا سعيا على القدم قال فصاح فقير واهلك وجعل راسه عوضا عن قدمه وجعل يدوسها
الارض ويرقص ورجلاه في الهوى عوضا عن راسه وقد قلت

اسعى بعيني وعيني في محبتكم * واجعل الراس مني موضع القدم
ولست انصف في ما قد اتيت به * لانني بكم الموجود من عدم
اني اشح على عيني برويتكم * والشح عندي بكم من اعظم الكرم ٤٣

فانظر الى هذه الحالة وهذا الانصاف ومن ذلك **ما حدثني** به الصاحب فخر الدين
الخليلي والامير نجم الدين الواسطي عن الشيخ عمر بن عبد الحميد قال كنا في مجلس في سماع وكان
الشيخ عمر جالسا الى جانبي فقرا قارئ كل نفس ذائقة الموت وقام السماع والشيخ جالس فحركناه
فوجدناه قد مات **وحكى** لي هذه الحكاية ايضا الشيخ عبد العزيز وزاد عليها انه قام وتوضا
وجلس فمات واظهر حفرة والده في امالي كسيرة وسطوا القبر ولا يدب حتى حفر واله في مكان
بستان كان للصاحب بهاء الدين عبد العزيز والى الصاحب ... ذلك فاخرج الصا
حط الشيخ الله يدفن عنده وكان سبب ذلك ما **حكاه** لي الشيخ عبد العزيز رحمه الله
ان الشيخ عمر كان يمشي في حوائج المسلمين كثيرا وانه حضر الى عند الصاحب في حاجة فقال له الصاحب
ما اقدر اقضيها الا حتى اشاور السلطان فقال اقضيها ولا تشاور السلطان فقال ان عاهدتني تعاهدني
على انك تدفني عندي قضيتها ولا اشاور السلطان فاعطاه خطه بذلك وكان الصاحب له
قصد جميل ومحبة للفقراء ودفن في تربته جماعة من الصالحين وانما ذكرنا هذه الحكاية لاتفاق
بسماع القول حين سمع كل نفس ذائقة الموت ووقع الاتفاق له بذلك **وممن مات**
في السماع فاخلي لي فقير مرة يقال شمس احمد السراج الاركيذ راي وقد قلت

بها بعثني في يوم النوى عجب * لان موتي من بعض الذي يجب
وما عجبت وبعثني ليس املكها * ولست لي في حياتي بعدهم ارب
وما على الحب قبل الموت منهم * دعواه ان لم يمت في حبه كذب

وجماعة ممن بعد من الفقراء ما تواتي السماع والمواعظ يطول ذكرهم وانما قصدنا اهل زماننا
والاتصاف بالاقوال والافعال من عوالم البرازخ والدار الآخرة به وكل ما هو حق وعادة هنا
هو هناك عادة والذي يقوي الدليل على الولاية من عرف والعادة على نسبه للاخر والعادة من احوال
اهل الجنة لانها عادتهم في ماكلهم ومشاربهم ومناكحهم وشهواتهم حتى ان الشخص منهم
يخطر له الخطرة في الشهوات فحين يخطر له هو حين وجودها عنده من غير كلفة وكذلك
سمعهم وبصرهم اذ يشهد كل واحد منهم جميع المحسنات على اختلاف اجناسها وانواعها
بحسب ما اعطاه الله تعالى من الرتبة في تلك الدار واللذاذة لشهوده لتلك المحسنات
بتلك النظرة وبعدها النظرة الثانية زيادة على النظرة الاولى والاولى باقية في الاستحسان
مما للذة ويرد النظرة الثالثة زيادة على الثانية ولذة النظرة الثانية والاستحسان باق
هاكذا الى ما لا نهاية له وكذلك الشم كلما تنشق رائحة ورد عليه رائحة اطيب منها فالاولى
باقية والثانية واردة والثانية باقية والثالثة واردة هكذا الى ما لا نهاية له وكذلك
لذة السماع في طيب النغمات والالحان وحسن الاصوات كلما سمع لسماع تلك النغمات
والاصوات ورد عليه ما هو اطيب منها والاولى باقية الى ما لا نهاية له وكذلك لذة النكاح
كلما تنعم بلذة من المنكوحات المستحسنات على اطيب اللذات ورد عليه ما هو احسن من
الاولى والاولى باقية الى ما لا نهاية له وكذلك في جميع الحواس الباطنة والظاهرة مثل
الجوارح والجوانح الحسيات والمعنويات الكليات والجزئيات هكذا احوال الجنان نعمنا الله
واياكم في دار كرامته ومحل رضوانه وامانه في مقعد صدق وجنات عدنه وعوالمه
الباقية بفضله انه اكرم الاكرمين وبالعكس منه احوال اهل النار اعاذنا الله واياكم من
عذابه في كل الاحوال وعلى كل الاحوال ومع كل الاحوال فانه متى يأتي من عذاب ورد عليه
ما هو اشد منه والاول باق على ما تقدم من ذلك المثال الاول فاحوال اهل الدارين
احوال اتصاف بحسب ما يرى او يسمع او يشم بحد ذلك ودليل ذلك قوله تعالى سيجزيهم
وصفهم **ومما رأيته** في الرؤيا اني كنت اعرف شخصا وكان رجلا عالما وعاملا
ومتواضعا ومات فرأيته بعد موته في المنام فقلت له ما فعل الله بك فسكت فالححت
عليه في السؤال فقلت له ولا بد ان تخبرني فقال لي بئس منه وحاشى [illegible] ثم قال لي ذلك اسود
من قرنه الى قدمه واتصف بصفة قوله وقام زمانا في وقف مقابلة فحصل عندي من ذلك
شي فقلت له الست من الاسلام حق وعن على الحق فقال نعم فقلت له فما الذي صيرك او
اصابك حتى جرى لك ذلك فسكت فقلت له لا بد تخبرني فسكت فقلت للزباني ازجره حتى
يخبرني بحقيقة حاله وكان زبانيا قصيرا فانهم قصار وطوال بحسب صفات الاعمال
فنظر اليه الزباني نظرة فعدت فنظره الزباني اليه وعاد لسان حاله افصح من لسان مقاله
ففهمت منه ما فهمت فقلت له لعلك انما اتيت من الالسنة في المعتقدات وورد على عالم
المعتقدات ولم اتهم منه عدا التقدم في خلاف السنة في الصحابة وكان من بلد بحسب اهلها

بيان المستحسنات

الرفض

الرفض ولا اتهم عدا التقدم فحين وجدت ذلك منه ايس غلب الرحمة عليه من قلبي وصار
عوضها اللذة بعذابه كما يشهد قال الحية والعقرب بعضهما فقلت لذلك الزباني جره
وزج به الى مالك وقلت له بعده فانه نبي وبينه صحبة واحدة ومضى به الى جهنم وانا انظر
اليه وانما ذكرنا هذه الحكاية عن عالم البرزخ لمعرفة الاتصاف وانه من عوالم المعالم
التي لا يقع فيها الارتياب لقوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد وفيها فائدة وهي اتباع السنة في محبة اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتقديم من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لا ترى لاحد
منهم نقصا اعاذنا الله واياكم من عذابه **ولقد حكى لي** الشيخ محب الدين احمد
الطبري شيخ الحرمين رحمه الله تعالى قال كنا عند ابي نمي صاحب مكة وعنده ابن ابي
خشيبة شيخ الزيديين فقال لي الشريف يا شيخ محب الدين قل لشيخك فاي طريق
قدمتم ابا بكر على علي مع غزارة علمه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له
يا مولاي الشريف ثم لنا في هذا شيء جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقفلوا او
اغلقوا عني كل خوخة في المسجد الا خوخة ابي بكر وقال صلى الله عليه وسلم مروا
ابا بكر فليصل بالناس وقرأت هذا الحديث انا وهذا الشيخ يعني ابن ابي خشيبة
على شيخ واحد وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصحابة من رضيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا قال ايه فقلت وما لنا في الاخر شي فان ابا
بكر عهد وقال اختاره للمسلمين قال ايه فقلت وما لنا في الاخر شي فان عمر جعلها شورى
في الستة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين مات عنهم راض فهذه سوا
عمر قال ايه ثم اقبل على ابن ابي خشيبة كاني بك يا شيخ محب الدين تقول محمد قلت
اي والله محمد وما رضي ان اقول محمد قال الشريف انه محمد قال او قع الكلام
بعالم مع من قلت مع علي فقال جزاك الله خيرا فانظر هذا الكلام من هذا الرجل العالم
الذي لا يخرج عن الشيعة من غير ميل ولا حيف ولا اخبار من نفسه فتحب الله وتحب
رسوله لحبه وتحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
تفرق بين احد منهم ونسأل الله تعالى ان يجعلنا من المحبين لهم والتابعين لسبلهم والمهتدين
بهداهم والتابعين لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ونعوذ بالله من الزيغ والابتداع انه
اكرم الاكرمين **ولقد حكى** ايضا الشيخ محب الدين الطبري رحمه الله عن شمس الدين صواب
المطي قال وكان شيخ الخدام بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا
قال كان لي صاحب عند الامير صاحب المدينة من يطلعني على ما تمس حاجتي اليه او احتاج اليه
فلما كان ذات يوم وهو مقبل اتاني فاخبرني ان اناسا جاؤوا امير حلب واعطوا الامير مالا
ومالا كثيرا على ان يمكنهم من اخراج ابي بكر وعمر رضي الله عنهما من حجرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فاحزنني لذلك الماشدة قال فيما انا كذلك واذا الامير ارسل

طلبني فمضيت الى الله تعالى باصوات فعلمت انه فاك على البلد السلسلة اقوام بعد عشاء
الآخرة الى الحرم فمكنهم مما يريد وافعلت السمع والطاعة وخرجت من عنده وجئت الى
الحرم وقعدت ابكي طول نهاري لا يرقى لي دمعة من خلف الحجرة الشريفة فلما كان الليل وغلقت
الابواب الا وقد جاء القوم وطرقوا الباب ففتحت لهم فدخلوا وانا اعدهم واحدا واحدا
اربعين نفسا ومعهم المساحي والمكاتل وآلة الحفر والشموع قال فوالله ما وصلوا الروضة
الا والارض خسفت بهم وابتلعتهم عن آخرهم فلما اصبحنا وطلع النهار طلبني الامير وقال
ما فعلت صوفك او ما فعل القوم فقلت له ان الارض خسفت بهم عن آخرهم وهم فانظر هل
ترى لهم اثرا فقال هذا موضع الحديث وان ظهر كان من راسك فامسكت عن ذلك ولعله ايما ذكر
ذلك بعد موت الامير **ومما حكاه** لي الشيخ محب الدين عن الشيخ عمر بن الزغب وعن ابراهيم
السوي عن الشيخ عمر بن الزغب قال كنت بالمدينة مجاورا فقرأ ايام موسم الشيعة
وقد خرجوا الى قبة العباس ولهم هناك وظيفة فقال لي الفقير اشتهي ان اطلب لنا شيئا
لاجل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما والرموني بذلك قال فخرجت او قال فخرج الفقير
وكان تارة يقول فخرجت وتارة يقول فخرج الفقير من تحت القبة وهم مجتمعون فقلت
قد ورد فقراء وهم يطلبون شيئا على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقام منهم شيخ وقال لي
اجلس فجلست حتى فرغوا الوظيفة فقال لي قم فقمت ومشيت معه الى ان اتى بي الى علو
فاطلعني ذلك العلو واغلقوا الباب واذا عبدان اسودان فمسكاني وضرباني ضربا شديدا
وقطعا لساني فقال لي ادع ابا بكر وعمر يخلصانك وحملاني وطرحاني على الطريق وقد توهموا
موتي قال وجاء السحر فوجدت في رمقا فقمت ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فربما قال واني بطشت فغسل وجهي ووضع لساني في فمي صلى الله عليه وسلم فاستيقظت
فوجدت لساني قد عاد واتكلم سوى الى فمكان تارة يوري عن نفسه فيقول قال الفقير
وتارة يقول عن ذلك فلما كان في السنة الثانية جاء الفقير الذي جاء والملك السنة وتقلوا
على الفقير حتى قام وخرج معهم الى قبة العباس فقال هؤلاء الفقراء يسألون شيئا لاجل ابي
بكر وعمر رضي الله عنهما فقام شاب فقال اجلس فجلس الفقير الى ان قضوا وظيفتهم ثم قام
وتبعه الفقير حتى وصل ذلك العلو بعينه قال فاخذني منه هيبة وخفت ثم طلعت
فلما قعدت امر بخوخة طعام فاحضرها وقال كل فعند اكل وهو ملتفت الي وقال انا ابي
العام الماضي شخص كهيئتك واظنك هو فقلت له انا هو فقال لي اخبرني كيف كان او قال كلاما
يقتضي ذلك فعرفته وقلت له فما فعل ابوك فقال الله نعلم انه طلع مع امنا وقعد على فراشها
واذا هو قد صرخ صرخة عظيمة وتحول خنزيرا لكمس ساعته فاشعنا انه مات ودفنا
كبشا وكفناه ودفناه وتبنا الى الله تعالى عن مذهبه وخرج عن مذهبكم وهذه والدي اسمي
تسمع كلامها فقلت اعفني من ذلك فقال لابد ان تسمع الحكاية منها مرورا الستارة قال
فاحضرها واخبرت كما اخبر واخرج اباه من خزانة وفي رقبته سلسلة وهو في صورة خنزير

وهو سل

وهو يبكي فانظر الى هذه الحكاية ما اغربها والتي قبلها وذكر ايضا حكايات اخر سكت عنها لبعد
عهدي بها وانما اذكر ما اخبرني الشيخ محب الدين عن من رواه واخبر عنه ومن العجائب كيف خص الله
تعالى من مسخه بصفة الخنازير والقردة ولعمري ان الله تعالى مسخ اقواما حجارة واموالهم وثمارهم
والحرمين من راى بعض ذلك وربما ذلك معنى طمس الاموال **وقد حكى لي** الشيخ عمر البلغياى
رحمه الله تعالى عن الشيخ سراج الدين قاضي عيذاب قال دخلت عليه وعنده فقير وربما
كان عنده ما يشي باملائه فقال لي تعالى كلم هذا الفقير وهذا الرجل الصالح فجلست معه
فلما فارقت هذا الذي قطع لسانه ورده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعافى
هل حكى الحكاية بطولها كما حكى الشيخ محب الدين ام لا **وحكى لي** الشيخ محب الدين رحمه الله
تعالى عن مؤذن مكة قال كان لي على رجل من اهل السواد دين فحلف الله انه ما قضاه وقد لعن عنده
ابو بكر وعمر وشتمهما شتما قبيحا فرجعت مغتما فلما كان الليل ونمت رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كنت عند فلان وجرى منه كيت وكيت قلت نعم قال اذهب فادعه قال
فذهبت ودعوته فقال اضجعه فاضجعته فمر بها وليس رسول الله صلى الله عليه شفرة
وقال اذبحه فذبحته فاستقطعت والدم يجري على كفي فلما اصبحت قلت لاغدون
لانظر ما صنع به فلما صرت بالقرب من داره واذا بالصراخ عليه فقلت ما هذا قالوا
فلان اتته الذبحة البارحة فذبحوه فلم يدر من ذبحه قال وكده فقلت انا والله ذبحت
اباكم باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما قال ذكرت لهم القصة فاخذ واعلى
العهود والمواثيق ان لا اسمي اباهم لاحد فلم استطع اسميه وحكى حكايات غيرها مستدلة مما
هو اكثر من ذلك بطول شرحها وانما اخبر بعض على اهل زمانا **وحكى** لي الشريف شرف الدين
محمد الكلثمي عن عمه فخر الدين انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وابي بكر
وعمر بين يديه وشخص يسمى بن المنير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جزاء من يقع في
هذين الشخصين فقال علي بن ابي طالب عن راسه قال فحز راسه ثم قال لي خذها فمسكت
اذنه واحدة راسه فاستيقظت فوجدت الراس معي فجعلتها تحت الطشت وخشت لولده
فقلت له تعرف اباك فقال نعم فاطلعته فنظر الراس فقال الحاني جاءكنه واتت مثلته فقلت له
انا رايت لذا ولذا وكان ابوه ببغداد فقال روح معي الى بغداد وكشف هذه القضية
فسافرت معه من مصر الى بغداد فسال عن والده فقيل له والد فله علامة وقد ضرب
ضربا شديدا ولا امر فقال في اي وقت فقيل له في الليلة الفلانية فكان في الليلة التي راى
الشريف فيها الرؤيا فلما جئت ذلك بمصر المحروسة **وحكى** لي الشيخ عبد العزيز بما رواه ان
اعرابيا اتى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال له اطلب احدا يا امير المؤمنين قال لا اعلم وولى
الاعرابي قال ردوه فردوه فقال تعني ابا بكر وعمر قال نعم فقال اعرفهما قال لا
فقال اما لو عرفتهما لضربت عنقك ثم قال اعلم ان الله تعالى قال في كتابه العزيز ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وروح

ركن

ما بنته ولو كان ظلما لما صاهره ابيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى عمر رضي الله عنه وتزوج بابنته ولو كان ظالما لما انكر انه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجني بابنته ولو كان ظالما لما انكر الى رسول الله الكحم
صلى الله عليه وسلم فقد كانوا رضوان الله عليهم على اجمل الاحوال في التوادد والمحبة والاخا
فيما بينهم والتعاون على البر والتقوى واجماعهم على نبيهم صلى الله عليه وسلم يدا واحده
وكلمة واحدة ثم نبا بال المبتدعة والكذبة ومحصبة الشيطان واهل الاهواء المضله
والفضولية والدخول بين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في تقديم ولا تاخير ولا تقصير
ولا تفضيل ومن ارادهم بذلك حتى اوقعوا انفسهم في المهالك اعاذنا الله تعالى واياكم من
المخالفة للسنة المحمدية ولقد كانوا رضي الله عنهم اخوانا واخدانا في ذات الله تعالى وقد
آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وترك عليا لنفسه وقصة سعد ابن الربيع وعبد
الرحمن ابن عوف مشهورة ولو انه اعرض عليه نصف ماله واحدى زوجاته ان يطلقها له
فيتزوجها وقد ذكر الله تعالى في الاخا في كتابه العزيز فقال انما المومنون اخوة هذا مع
شتات الانساب وقال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
فرفع حكم انساب الابا والامهات وبقي نسب الايمان وورد اليوم اضع نسبكم وارفع
نسبي ولذلك يفلح من يفعل من ارث ايمانه ويحشر من حيث موارثه وقد قطع سبحانه بين
الابا والابنا لعدم الايمان فقال تعالى في حق ولد نوح عليه السلام قال يا نوح انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا والجعل
من الله تعالى لا يرتفع ولقد قيل
يوم على الفقه الايمان قد جلوا فكلهم لهم اهل واحباب لا يرعون بما الله يحبهم كلا ولا ملك يثنيهم
واسباب قد تابعوا اخوانهم حلوا الله كلهم وتابعوه فهم في الحق اصحاب وهم قوم هدى
للسائرين بها وهم الى الله للقصاد ابواب **ولقد سمعت عن هذه الطائفة الشريفة**
في المواخاة في الله تعالى ورايت من بعض ذلك عجايب ما يلحق باصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين نهاية وان كان ذلك في الدار الاخرة
فمنشاه من هذه الدار اذ هذه دار الاعمال والاخرة دار الجزا ولان الاخا كان في علم الله تعالى
وفي حلول الارواح قبل الاجسام وكونها كانت فيها متقابلة ومتدابرة والتعارف الذي ورد
في ان الارواح اجناد مجنده ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذه الحالة
موجوده بالاستقرا اذ قد كانت المحبة تنشأ بلا احوال فمنها ما هو كسبي بسبب كالاحسان
والمؤانسة والملاطفة كشخص والذي عنه والعام بواطنه ومحاسنه واتباع مقاصده
وفعل ما يرضيه فتنشأ من ذلك محبة له فان اراد ذلك زالت تلك المحبة بزوال سببها
ومن اجل ذلك ملك عند انقضائه ومحبة الغاية قال الله تعالى والقيت عليك محبة مني وانك بعد
ذلك ترى شخصا ولم يتقدم من ذلك منه احسان ولا راه قبل ذلك فتجد تعلقك به

بلغ

ويميل الله حتى ابلك بالفته وبعنى الله لسرك الذي يصونه عن املك واملك وحتى يكون منك بمنزلة
الروح من الجسد فهذه محبة الغاية وبالعكس من يرى شخصا ما رآه قط ولا اتصل به غير
تلك الساعة فتنفر منه وتبغضه حتى لا تقدر تشعر بالمكان الذي هو فيه وهذا استقرا
موجود لكن فالمحبة الالهية من الله تعالى لا يعقد فيها سبب لانها لا تحتاج الى الاسباب
والامثال الذي تجده عند رؤيته من لا احسن اليك ولم تره الا تلك الساعة والمحبة الغاية تلك
والائتلاف به فمن النسب المعنوية والانساب الوجدانية كما قال الشيخ
عبد العزيز ... في المحبة نسبة بينها ارواحا ما ألف والسر في هذا التالف انها
ناسبت بينهم فتعرف **وقد قال ابن الفارض**
نسب اقرب في شرع الهوى بيننا من نسب من ابوي وقد قال
نسبي ... فهل ابائي واجدادي نسب عند من كنت فوجداني بكم ليس من امامه واب
عرفت روحي الارواح بكم فهي في الحب لذا المعنى نسب فافتراقي واجتماعي في الهوى غير ما تعدو ولا
قرب عجب نسبة العبد لعد عبدكم قبلما كانا وقد كانا سبب فالاجتماع والتجاذب هاهنا من تعارف
الارواح هنالك والتنافر والتدابر من التدابر والتقاطع هنالك ومحبة بالله وهي ضرورية
وسرها غامض اذ جذب المغناطيس للحديد لا تعقل معناه والميل الى الصفات الجميلة وصورة
الحسن لا تدرك حقيقته فالجمال محبوب بالضرورة في اي صورة لاح وزهر فاح وطائر ناح
او صب باح او عاشق صاح او مخمور طاح او موله راح او ساع ساح يظهر ذلك في حروف اتمامه
وترسل القراءة او ايات القران ونغمات الالحان ومعاني الاشعار وطلوع الاقمار وتمايل الاشجار
وجريان الانهار ونسيم الاسحار والذوق والبراع في الابصار والاسماع والاحساس والانواع
في المعقول والمحسوس والماكول والملبوس والحركات والسكنات والحيا والممات تقوم
ذلك بوجدان القلوب ومشاعره اوصاف المحب والمحبوب وتقوم وراء استار الاستار
والغيوب والاسرار فان ظهر حسن صورة في مثال او ارتسم في صقال مراة الجمال شهر
سيف الغرام وصال وقطع المحب الحبائل والعقال وارتحل له الشدائد والاهوال
وتردى من سوا هو الجمال وكذلك تحجبات وستاير على صورة الحسن والجمال ومرور اصناف
معاني الجمال وحقايق الكمال والجلال فلعله لو بدا له من صورة الحسن بارق او الم به من ذلك
طارق او بدا من صفات الجمال مثال لا شرع الى وجوده الاضمحلال وانعدمت تلك الرسوم
والاطلال فسبحان الملك المتعال الذي يضرب للناس الامثال ولا يضرب له الامثال
لان الامثال انما تضرب لمن له مثال ومن لا له مثال فهو يضرب الامثال ولا يضرب له
الامثال والاخوان الذين على سرر متقابلين وان لم يصح التقابل بصورة الاجسام في هذه الدار
والمفهوم من التقابل في الدار الاخرة وصح التقابل في حقائق النفوس صحيح في معناه هاهنا
فان التساوي والمحبة المالية من التقابل في مراة نفوس الاحوال متى زالت وقع التقابل في حقائق
النفوس وله مثال وهو انك اذ صقلت المراة المحسوسة وقابلت بها وجهك تجد عكس

اليمين لعينها اليمنى وعينك الشمال لعينها الشمال وكل عضو منك يقابل العضو المماثل له
المرائي في المراة هذا شي لا يقدر على انكاره فقد ورويت له فاذا قابلت الجسم بالجسم بغير
مراة اختلف الاعضا فتكون العين اليمنى مقابلة للعين الشمال والعين الشمال مقابلة للعين اليمنى
وكل عضو يقابل العضو المقابل له وفي الدار الاخرة يصح التقابل في المعنى والصورة المحسوسة كرؤيتك
صورتك في المراة وهذا هو حقيقة التقابل لان الغطا يكشف في الدار الاخرة كشفا كليا ويكون
الحكم الغالب لصورة المعاني والارواح فكما انك ظاهرك هنا جسمك وباطنك روحك فهناك ظاهر
روحك وباطن جسمك وكما ان الروح والجسم هنا يشتركان في الاعمال والاقوال فهناك كذلك
يشتركان في النعيم او الجحيم واما كشف الغطا في دار الحياة والبقا فيعطي ظهور المعنى وظهور المعنى فيه
الظهور في القوة لما كان خفيا حتى يصير حسا جليا ويظهر الباطن ويبطن الظاهر ويستويان في الحال
ويجمع الماضي والاستقبال ويتحد البواطن والظواهر ويجمع الاوايل والاواخر ويرتفع
الاغيار ويظهر حياة الاطوار ويضمحل الليل والنهار ولما كان للاوليا نصيب محقق من تلك الدار
ظهرت عليهم اثارها في هذه الدار بشارة من الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة فمن ذلك
ما يظهر على ايديهم والسنتهم من الكرامات وما يبدو لاسماعهم وابصارهم من المخاطبات وكل
ذلك وان كان خارقا للعادة فهو في تلك الدار عادة لهم في جميع احوالهم وحركاتهم وسكناتهم
فمن ذلك حال الايثار حكى لي الشيخ عبد العزيز انه كان حاضرا مع الفقرا
وكان بينهما فقيران متواخيان في الله تعالى وان احدهما راح يتسبب للفقرا وبقي الاخر حاضرا
فحضر الغدا فجعل الفقرا ياكلون ولم يكل الفقير فقالوا له مسلوعي فما هو اخي عمل لقمة ولحده
قال فلما كان بعد ذلك اذ دخل اخوه ومعه نايب الفقرا فالتفت الى اخيه وقال له لو اكلت لقمة
واحدة فنلبي فانظر الى هذا الحال **وذكر** عنهما مرة اخرى ان احدهما كان نايما والاخر كان
حاضرا فشكى الحاضر الما في جنبه فقالوا احضروا اخاه فراحوا فوجدوه نايما وطو يده تحت جنبه
والحكايات في هذا كثيرة **واعجب من هذا** ان الشيخ عبد العزيز ذكر ان فقيرا جا الى جماعة
فقرا مجتمعين في بيت وهم عشرة انفس شرك عندهم فقعدوا ايامًا لم يفتح لهم لشي ثم اتاهم شي
فقسموه نصفين فاعطوا الفقير النصف واحد والعشرة النصف قال الفقير فقمت
ووقفت في الاستغفار فقالوا اما بالك اوما لك فقلت لاني دخلت عليكم ولست اهلا للدخول
عليكم فقالوا ولم ذلك قال لانكم جعلتم لي نصف ما حالكم ولكم النصف فلو كنت عندكم اهلا
او فقيرا من جملتكم اعطيتموني نصيبا واحد احسب القسمة فقالوا انا فقير ليس كما زعمت انما
عن العشرة واحدًا وانت واحد فقلت ولم ذلك فقالوا لانا قاصدا فاحضر والقاصد
فربطا ادرعه الجمع وهو والذي هم قصد واحد ابهم فخرج الدم من اذرعه الجميع فانظر
رحمك الله الصدق وهذه الاحوال مع الله تعالى كيف ظهر اثرها العشرة في الصورة الظاهرة
واما ما يتعاطونه فيما بينهم من المواساة فيما في ايديهم ومن يوثرهم على نفسه فكثيرا
واما المواساة **فاخبرني** الشيخ عبد العزيز ان شخصا من المشايخ كان له مريد ان احدهما
فقيرًا

فقيرا والاخر غني وكان احدهما اذا طبخ في بيته شيا لا ياكل الاخر حتى ياتيه من بيت اخيه مما طبخوه
واتفق ان صغار الفقير جاعوا ليلة ولم يكن عندهم شي فعلقوا القدر وجعلوا فيها الما ليشغلوا
بها الصغار حتى يناموا فراى بيت اخيه الغني الدخان في بيت الفقير فقعد وانتظر الطعام حتى
ياتيهم فلم ياتهم شي فناموا بلا عشا ولما اصبح اخوه الغني اتى الى عند الشيخ وطلب اخاه الفقير وقال
له بتنا البارحة بلا عشاء ونحن ننتظر الطعام ياتي من بيتك فلم ياتنا شي فقال الشيخ لم فعلت ذلك فحكى
الفقير فالزمه الشيخ ان يقول السبب فذكر السبب فحلف الغني اخوه لا بد ان يقاسمه في جميع ما يملكه
من كل نوع حتى قسما النعلين فهكذا كانت احوالهم **وقد رايت** جماعة وقد قرب بعضهم كالشيخ
عبد الرحيم ابن الشيخ مفرج وغيره ممن صحبه **ولقد رايت** الشيخ حماد الدين الشيخ مفرج وهو بطريق
الحجاز الشريف في طريق الشام وكان الشيخ حماد الدين رحمه الله تعالى في سن الثمانين او دونها وكان له رفيق
عامي من اهل الشيخ يمشي وهو راكب رفيقه العامي وليس اما انا لم ار ذلك وكان يخدمه ويملا الما ويقوم
بوظايف السفر فقلت له في ذلك فقال هو ضعيف وكان يحمل مع ذلك الاساءة ولا طعمه ولا
يلومه **وسمعت** اعني من المشايخ الشيخ ولي الدين علي الكردي عظيم الشان جليل الاحوال جا الى مدينة
قوص ونزل بمسجد بئر مرزوق واجتمع عليه جماعة اكابر من العلما وغيرهم منهم الشيخ شمس الدين العجمي
الاصفهاني وكان يومئذ قاضيا بقوص والشيخ الامام تقي الدين دقيق العيد وولي القضا بمصر
والقاهرة رحمهما الله تعالى والشيخ جلال الدين الدشناوي وكان من العلما الصالحين والشيخ ناصر الدين
بن عبد القوي الاسواني صاحب الشيخ تاج الدين بن سبحان وفتح الدين بن الفقيه نصر وحصل لفتح
الدين منه نصيب كبير وفتح له على يديه والشيخ جمال الدين بن عبد الظاهر وطريقه كان على يديه والشيخ
فرج وجماعة كثيرة انتفعوا به وكان ذكره لا اله الا الله محمد رسول الله محمد رسول الله وهكذا
كانوا يعقلون الذين صحبوه وسمعت القاضي شمس الدين يذكر هذا الذكر والشيخ جمال الدين بن
عبد الظاهر وكان له كرامات واحوال فيما بلغنا انه جا الى الباب وهو مقفول فدخل
من سور من سقف الباب الذي ما يدخل منه الا النملة اللطيفة ثم جاوزت الخروج فخرج الى
خرج وصحبه الشيخ محمد الدين ابن الفقيه نصر **وحكى** لي الشيخ ناصر الدين رحمه الله
عن فتح الدين ابن الفقيه نصر اخوا لا جليلة بالها على يد الشيخ علي ~~رحمه الله~~ رضي الله عنه وكان
فتح الدين معه شي من الدنيا ولم يمنعه ذلك عما وصل اليه وانما يخشى من الدنيا اذا كانت في القلب
اما اذا كانت في اليد ولم تكن في القلب فلا تضر ذلك **ومما اخبرني به** ناصر الدين رحمه الله
ان فتح الدين قال له ما تريد او مما كان فقال دنوي فقال قد عمرنا هالك والهاجت ودكر
في عنه امور عظيمة لم تحصر في هذا الوقت لبعد الزمان وكان الشيخ على احوال جليلة ولذلك
صحبه العلما **وظهر** من الاكراد جماعة منهم الشيخ بادي الكردي كان جليل القدر مع انه
امي وان سلامة الصدور وسخاوة النفوس وعدم الحظوظ علامة صحيحة لمسارعة العطا والفتح
ذكر الشيخ عبد العزيز ان بادي الكردي نزل عند امير من امرا الاكراد فلما اصبح وركب
خرجت زوجة ذلك الامير ومسكت مقود الدابة وقالت للشيخ يا سيدي انا زوجة هذا

الامير الذي كنت عنده وله زوجة غيري ولها منه اولاد وهي تغايرني وتقول انت كالمكريه اذا مات
ماتنا الى الاصد اقل وانا اولاده متى ارثه وجميع ماله فقال لها وانت تريدي قالت اريد ولدًا فقال لها
هاتي حقه قال فخلعت او نزعت من يدها سوارًا فقال لها ما يجيك بهذا الابنا قالت يا سيدي
وانت تبيع الغلمان قال لها نعم قال فنزعت السوار الثاني فاعطاهما الشيخ للخادم وكشف بادي
راسه ووضع كوفيته على اكاف دابته ورفع طرفه الى السما وقال يارب عبدك بادي الكردي ما يعرف
شيا يارب اعط هذه المراة ولدًا ذكرا في يده اصبعًا زايدًا قال ـــــ ثم ان المراة حملت
ولما تكامل الحمل ولدت ذكرا في يده سته اصابع كما ذكرنا فكان الناس ياتون من البلاد ويتبركون به اي
بذلك الاصبع لاجل دعوة بادي **ومن الاكراد** الشيخ علي الكردي صاحب الشيخ ابي الغيث **اخبرني**
الشيخ عبد العزيز عنه انه دخل الى عواجه قريه من قرى اليمن عند الفقرا من اصحاب شيخه فاحضروا له
لبنا وخبز ذره فقال على لخادمه اطعمه للكلاب فقالوا الفقرا يا شيخ تطعم طعامنا للكلاب ما هذا
بالفقيري فقال لهم انا ما ذممت طعامكم وانتم اليتوني به لاتصرف فيه فاطعمته خلقًا من خلق الله
تعالى يحتاجين اليه وكان هذا الشيخ على مدى الايام ياكل الطيبات ويلبس الناعم ويشم الارايح الطيبه
وكان له حال جليل والحقايق لا ينظر فيها الى التقشف ولا الى التنعم ولكن ينظر الى المحل عند الله والاختصاص
فلم يزداد وبذلك القول الا انهم كلموه والموه فقال لهم انا ما هذا الطعام انا رجل مدللا على ربي
فقالوا ما هكذا كانت الفقرا وكلموه على عادة من لا يعرف هذا المقام فغضب وقال يا عواجه
احترقي وطلعت النار واحرقت البلد وما نجا الناس الا بالخروج منها ثم انه خرج تجاه فقير بدوي
من فقرا شيخه فعزم عليه واتى له بشي يوافقه وجلس يغني له فقال هذه عادتي مع الله ثم قال له انا احسن
بيد وصلت الى قلبي وما يصل الى قلبي الا يد الشيخ ابي الغيث لعل الفقرا راحوا اليه اقوم الحق من
فقام وجا الى الشيخ وجد الفقرا عند الشيخ فقال له الشيخ هكذا تظهر تصريفك وتحرق بلاد الفقرا
فاستغفر الله تعالى او وقف في الاستغفار فقام الفقرا وقالوا يا سيدي نحن نريد يكون باطنه
طيبا علينا امر الشيخ على جا الى زبيد وبنا بها زاويه على عادته يعملوها اخصاصا او عود الجاوا الى البلد
وجد الشيخ غايبا فقلع الزاويه ونصبها في مكان اخر فجا الشيخ على فلم يجد الزاويه فحصل عنده غضب
وتوجه الى دار الولايه فلم يجد الوالي فقعد ينتظره فحضر الوالي وهو راكب فقال كان الشيخ على مغضب
قال نعم قال ـــــ ان الزاويه ضيقت الطريق والسلطان يركب فتضيق الطريق عليه او كلام
هذا معناه فقال له الشيخ على البلاد انتم فيكم جراه وتصعد وان البلاد لكم فقال الوالي البلاد
للسلطان فقال له الشيخ على البلاد للفقرا فقال اشهد واعلم انه قال البلاد للفقرا وما هي
للسلطان وانا اكتب للسلطان بذلك فقال الشيخ وما الطك تكتب فشكوا اليه الركاب لينزل فقال
الشيخ علي يا فرس ذي خذ به فاخذته الفرس وراحت وبقي الناس متفكرين لم يعلم اين توجهت به
وكتبوا الى السلطان بذلك فارسل الى واحد من الامرا فولاه ولم يتكلم وكان الشيخ ابو الغيث في ذلك
الوقت تعيش فقال الشيخ ابو الغيث بعد ملامة الفقرا ما فقرا كاني بكم تقولوا اين راحت الفرس
قالوا نعم فقال وعزة ربي حين قال هذا الفقير يا فرس ذي خذ به وروحي ما وقفت به الا خلفه

او قال اعطيها للخادم صح

يكون صح

ولد اخر

فنزل صح

الا وقال الشيخ وانت في هذا او الدين الا الوقت والحمد لله تعالى مالك يوم الدين وهو اشاره
الى انه يموت مصلوبا وكذلك كان واسند الشيخ قصده على لسان بعض الحاضرين فحفظ بعضها
فيها فقالوا ادخل الجانا وبعضي فيه او طارى ويحسر منبر الجامع ويعمل منه مو مادي
وننتف لحيه القاضي ويعمل منه او مارى وجعل يعبر عن ذلك بالفاظ لطيفه من دون الجامع
محمع العلم ولعله عبر بذلك والمنبر منبر السلطان والقاضي المدرس وعبر بذلك من العبارات
رضي الله عنه وحفظ مجلسه من اوله الى اخره لان الوقت كان وقت حال ووجدانه هو يعبر
عن نفسه بنفسه فلا ينبغي **واخبرني** والدي رحمه الله تعالى قال لما توجه الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رحمه الله تعالى حين توجه الى الحجاز فقال لنا عن الشيخ ابو العباس انه من الابدال **وحكى** لي فقير قال
فقال دخلت يوما على ابي العباس المرسي حين كان يقوص وقد احضر الفقيه نجم الدين ثاني دراهم للفقرا
لانه كان يصرف ذلك من تحت يده فلما وزن الدراهم جعل الشيخ سطر الميزان ويقول تنقص ثمن او كما قال
فوجدت في نفسي من قول الشيخ خطر له مثل هذا ويقول ثمن وحصل ما حصل في نفسي وغاب عني ما قاله
قال ـــــ فلما خطر لي هذا الخاطر والشيخ ابو العباس رفع راسه وقال انظر الى ان الفقير تشيخ نفسه
بالثمن او كذا الثمن وما يعلم ان الفقير يرى الدنيا والاخره لله تعالى او كلام هذا معناه ولا يسطر في
خلاص ذمة الذي هي عنده الثمن ولانه يسال عنه يوم القيامه قال فاستغفرت الله تعالى مما
خطر لي **وحكى** لي الفقيه عماد الدين الدماميني انه كان يحصل له تخبيط في المعتقد فلما ورد
الشيخ ابو العباس الى دمامين في بيت الشيخ عبد الرحيم حضرت عنده شيا من ذلك وكنت
قد عرفت الشيخ ما حصل لي فقال لي انه سلك من اصبح واحمر وانه راني ورأى نفسه في قباسه
في بحر ودراسة السلطان بحد وانا احسن **ولقد** دفع لي والدي يوما درهما لاسيري به حاجة
فنسيت بهما بعض خروبه فقال لي لم يرد له ذلك فقلت له هذا الامر حسن لم يرض بعض
بالكلام فيه فقال لي يا ولدي لم افعل ذلك لاجل ذلك الا لانه سعى في ذمته وخفت عليك ان
سبيله او ترده عن ظلمه **ورايت** من والدي مره اخرى انه جا اليه جماعه وهم اعيان البلد هم محاسبهم
على شي كان عندهم له او لمن يطرده عليه فرايته حقق عليهم الحساب وراجعهم فيه وربما صاح
عليهم في نصف وثمن وربما كانوا اتركوه من الحساب فلما فرغ من الحساب وانه وقت الغدا ارسل
اسيري لهم بعشرين درهما بقره سنا اكلوه فلما خرجوا قلت له يا سيدي ما هذا انت تحقق عليهم
على نصف وثمن تركوه وتطعمهم بعشرين درهما بقره فقال يا ولدي اما اطعامي لهم فهو خلقي
واما طلبي لهم بصحه الحساب فهو حقي وفيه تمييز المعقول ولا عور لي ان اغشهم وامرهم على ظلمهم
لان ابانا لهم واردهم الى الحق فلا نعتقد انا ولو ان الفقير احدث في شي من ذلك ان ذلك
نعطيها لك يا ما عنده جلسناهم والله من ذلك **ولقد حكى** لي فقير وهو الشيخ عبد العزيز انه كان مره
بمكان وقد نثر على الناس دنانير فوقع في حجر فقير حمله شره من تلك الدنانير فراسه وقد
نفضها من على ثوبه ورماها بنظره قال فلما فرغ حمد الله فقلت له لم فعلت هذا فقال
لئن ترى في ذهنها احب الي من الدنيا وما فيها وقد حكاه احدهم الى العلم وهو بعد من ملك الارض

البلاغ تقابله

قال صح

درف صح

جل فاق بين قوم لا يعلمون ان الله تعالى خلق آدم ولا الملك ثم قال الشيخ ابو الغيث للشيخ علي
يا شيخ علي ان لك عند الله تعالى جاه او كما قال فان شيت مريد نفسك بعد غد فان جاهك
عند الله عظيم وان شيت مريدي فبعد غدي حتى يموت فانت فلك الشفقة على خلق الله تعالى
فقال له انا مريدك وبعد غده حتى مات ودفن تحت رجليه رضي الله عنهم اجمعين ومنهم
الشيخ ابو العباس المرسي صاحب الشيخ ابي الحسن الشاذلي كبير الشان صاحب الاحوال والمعرفة جا الى
مدينة قوص واقام بالمدرسة العزية التي على ساحل مدينة قوص وكان رباطا فيه ذلك
واجتمع عليه جمع كثير وحصل للفقرا به نفع كثير وسلك على يده جماعة من الفقرا المعاريف وغيرهم
رحمهم الله تعالى واجتمعت به في بيت الشيخ ناصر الدين بمدينة قوص دفعة واحدة وحدث
بها خبر اكبر او ذلك ان الشيخ جلال الدين رحمه الله تعالى قال لي ادخل معي الى الشيخ ابو العباس
قلت له ما احل وقت يدخل على الفقرا فيه والرمي او حلف علي في الدخول معه فدخلت معه
فاجد الشيخ جالسا القرفصا وعليه الجبال وعمامة حمرا وبان واسنانه تتقطقط ولحيته بيضا على
صدره فلما سلم ولم اتكلم لانه لا يليق بذلك الوقت في احوال القوم وساعدت وجلست
عنه بعيدا ومشى الشيخ جلال الدين رحمه الله الى القرب منه وجلس بعد ما سلم فقال الشيخ رحمه الله تعالى
~~فقال الشيخ~~ والله الذي لا اله الا هو ما تكرهم الفقها الا من حصلت الواحد منكم من الجلالة
والناس مختلفون بموت الخضر عليه السلام واين يقول ان يقول للشيخ جلال الدين فقال له
الشيخ جلال الدين يا سيدي الناس مختلفون في موت الخضر فمنهم من يقول بموته ويستدل
عليه بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون وكل نفس ذائقة الموت
ومنهم من يقول بحياته ويستدل بانه عزى في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الشيخ رايت ابن ابي شامة اما قال في المنام او في اليقظة جا قال فصافحني وقال لي هكذا
صافحت الخضر عليه السلام وقال لي هكذا صافحت النبي صلى الله عليه وسلم وقال
من دعا الخضر اللهم ارحم امة محمد اللهم اغفر لامة محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم اجر امة محمد ومن
قالهم كان من الابدال قال فاسقط والدي عند الشيخ ابي الحسن او قال ابيه الشيخ يوحد ثبته
فقرا من بعده هذا الدعا المذكور فلما كان بعد ذلك لبث بالسوق قرات عليه فخطر لي ان احدهم
الخضر عليه السلام فالتفت الشيخ فرفع راسه وقال احد قلت لبيك فقال رايت الذي قلت
نعم قال فقال الذي خطر لك هو قال ثم بعد ذلك ارفع دقايق واذا انا الخضر عليه السلام
قد دخل علي وعرفني نفسه والشيخ منه معرفة ارواح المومنين بالغيب والله لو جاب ما به
فعبه ما رجع اليهم فقال الشيخ جلال الدين يا سيدي ان قلت لي انك رايت روحي في ارواح
المومنين فقال الشيخ نعم والله الذي لا اله الا هو ان روحك في ارواح المومنين فالتفت
الشيخ جلال الدين الى الشهود في مثل الشيخ بذلك وكان الشيخ في كلامه يلتفت الي ولا يحطني
نعمه ولقد وجدت لذلك اثرا ثم قال الشيخ ان يقول في الحلاج فقال يا سيدي امته
واعطه حتى سمعت انه قال على دين الصليب نكون موتي يحصل لي شي او كلمة ما احفظها

له يا شيخ البحيص فقال صدقت ان لم اعف عنك وكان بين يدي الشيخ اصحابه فقام رجل من اصحاب
الشيخ ليضربه فقال الشيخ ان وقعت عليه ضربة خرجت من البلد فبلغ الصاحب بهاء الدين الحكاية
وامر بضرب ذلك الرجل الذي اتى على الشيخ فسمع الشيخ فارسل احدى اولاده الى الصاحب بهاء الدين
وقال ان وقعت عليه ضربة خرجت من البلد ثم ان ذلك الرجل مرض بعد احد وعشرين يوما
فراح الشيخ اليه وزاره ثم توفي في اليوم الثاني والعشرين رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ ابو القاسم
المراغي ويعرف بالمراغي كان عظيم الشان مسدد في المعاملة احواله
شريعة ومنازلاته جليلة والحكايات عنه خارقة والاعتقادات فيه محققة صحب الشيخ ابا الحسن
ابن الصباغ رضي الله عنه واقام بعد وفاته في القرافة الكبيرة الى ان توفي رحمه الله تعالى ولم اجتمع
به مدة حياته حتى توفي رحمه الله رايته في المنام وهو يشرح الحمام للصاحب بهاء الدين وكان الصاحب
بهاء الدين حسن الاعتقاد فيه اتاني الشيخ ابو القاسم في المنام وقال لي هذه اخوة لم يدركها
الدساقد بسببها وله اولاد مباركين اخيار منهم الشيخ علي نفع الله ببركاته كبير الشان كثير
الاعمال محفوظ الاوقات قايم بالشريعة في التبعية لوالده اذ كان الشيخ ابو الحسن واصحابه
رضي الله عنهم محفوظين الاوقات متمسكين بالشريعة المطهرة وولده ابو العباس احمد
كان عالما مجتهدا محبا للاوليا الله تعالى وله بالجعبري صحبة بعد والده رحمه الله والشيخ عمر
ايضا واخبرني الشيخ عمر عن والده الشيخ ابو القاسم المراغي عن الشيخ ابي الحسن ان الشيخ ابا الحسن
كان جالسا عند مجرى الما وهو يكتب بعود واذا هو بعد عظم حتى صار كالشي العظيم او
كالبيت العظيم ثم تصاغر وتضاءل حتى صار كالفرخ ثم عاد الى حالته وكان الشيخ ابو الحسن جليل
القدر عظيم الشان ساكن بقنا واقام برباطه بعد ما كان بمدينة قوص وزين جماعة اكابر وكان
وقت فتح وكان فريد في زمانه يشار اليه بالقطبية والذي اشتهر من احواله وافعاله يدل على
عظم شانه فمن ذلك انه كان يخرج على اصحابه ويقول فكم مرة اذا اراد الله تعالى ان يحدث في
العالم شيا اعلمه به قبل احداثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله
وقيل ان الناس كانوا يمشون حوله يرقبون ان يعطس منهم عاطس فيقول الحمد لله
فيقول له الشيخ يرحمك الله فيستبشرون بذلك وكانت حالته حالة الاغنيا يمد السماط
الذي لا يمد مثله الا الملوك ويعجز عنه الامرا ولا يعلمون من اين ذلك وكان له اصحاب اكابر
ادخلهم الخلوة مثل الشيخ علم الدين المنفلوطي والشيخ ابو الحسن ابن سابق المكي ابا يحيى وابو الحجاج
المغاور والشريف ابو المعالي ورفاعة والجار ويوسف ابن ادريس والشيخ مجد الدين المدرس
ابن دقيق العيد وشرف الدين اسمعيل الصابوني ومن اصحاب الشيخ ابي يحيى جمع كثير واخبرني
الشيخ عبد العزيز انه اجتمع بالشيخ ابي الحسن ابن الصباغ وانشده شعرا من نظمه قلت له فكم كان
سنك ذلك الوقت قال ثلثين سنة وتاخر الشيخ عبد العزيز الى هذا الزمان وجد بونا الى
جماعة الاكابر بقوص كالنجيب ابن هبة وكمال الدين وغيرهما تولا الامير المكرم في
البلاد وجرى حديث الشيخ ابو الحسن ومن ابن سعود وهل هو مخصص بالسماط وهذا الذي

بنا ما

بعمله لبعض الناس وما هذا معناه ام لا فقالوا قوموا اركبوا وروحوا على غفلة فركبوا
في الليل وكان الشيخ رضي الله عنه عند فراغه من الحزب بعد عشاء الاخره قال للمولى
المطبخ اعمل من الشواء كذا ومن الحلوى كذا وراح الشيخ الى منزله واصبح صلى الصبح والامير
المكرم والاكابر وصلوا وصلوا الصبح خلفه فعندما سلموا مدوا السماط وفيه
من الاطعمة الخاصة ما لا يقدرون عليه من الكثرة وكانوا متمولين كالملوك والامير
المكرم فتعجبوا لذلك عجبا كبيرا ثم قال احدهم ولعله النجيب بن هبة يا سيدي انتم
خليتموا لابناء الدنيا فقال الشيخ التعب والنصب بهذه وامثالها من احوال الاكابر
لا ينكر عليهم لان بواطنهم خالية عن ذلك فاذا خلا القلب عن الآمال فلا يضر ان تكون اليد
فيها المال فقد كان يوسف الصديق عليه السلام متصرفا في خزائن الارض وكان
سليمان عليه السلام اوتي ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وكان ايوب عليه السلام له المال
وكان من الصحابة من له المال كابي بكر الصديق رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عوف والعباس
عم النبي صلى الله عليه وسلم وحكى عن الشيخ سعد ابن ابي الحمر رضي الله عنه ان
صعلكه جبله كانت ذهبا ولعله انما فعل ذلك لاحتقار الدنيا فان مقاصد القوم مستورة
تحت سرائرهم عند الله تعالى وكان الشيخ ابو الحسن بن الصباغ تصريفه عجيب حكى
لي الشيخ عبد العزيز ان فقيرا اتى الى قنا عليه ثوب ازرق وطاقيه وكان يخبر الناس بما
يأكلون في بيوتهم وما يدخرونه وما يتحدث به الرجل مع زوجته ويقول لمن يختار ائتني
بالدينار الفلاني من الكيس الفلاني الذي في صندوق كذا ويذكر له عدد الذهب او وزنه
فحير عقول العوام واكثر عليه الناس فقيل للشيخ ابي الحسن عنه وبما يسكت من قال له عنه
قال ادعوه فدعوه فحضر فاجلسه قريبا منه وسكت الشيخ ساعة ثم رفع راسه
اليه وقال انت تقول في السلطان اتحت يده امرا ام لا قال نعم قال فالامراء تحت
ايديهم اجناد ام لا قال نعم قال الشيخ فاذا قال السلطان لجندي من اجناد الامير
اضرب رقبة استاذك يقدر يخالف السلطان قال لا قال الشيخ والله الذي لا اله الا هو
متى رجعت تتصرف في بلاد المسلمين بهذا الجني لآمرنه ان يضرب رقبتك قال فقام الفقير
وجلس بين يدي الشيخ ابي الحسن وتاب الى الله تعالى واخذ عليه العهد فانظر الى هذا الكشف
والى هذا التصريف في الجن والانس والدنيا والاخره فان الكرامات وخرق العادات
من علام الاخره واخبرني الشيخ عبد العزيز عن فقير من اصحابه قال سالت ذلك
الفقير الذي تاب بين يدي الشيخ ابي الحسن بعد وفاة الشيخ ابي الحسن ان يخبرني بشيء او يعرفني
بشيء فقال والله الذي لا اله الا هو من وقت تبت بين يدي الشيخ ابي الحسن ما رجعت اجتمع بذلك
الجني ولا خبرني عنه بعض الحراف مات وكان الشيخ ابو الحسن من اهل قوص وحدثونا عنه انه
كان صباغا وكان يعمل كل يوم باربعين درهما ورقا وكان يعطي منها بعيش جار وسند وبالبقيه
الى ان كان من امره ما كان وله بقوص خانقاه وهي اول رباط بني بقوص بناه زهير احد اصحابه

بحضرته

لوجوه الناس من الامراء والاكابر ونقل الذي يعمله مع

في دراشه

صح

وحدثونا عن الشيخ ابي الحسن انه قال ما لاحد علي منة الا الله ولرسوله صلى الله عليه وسلم
خرجت اتطهر للجمعة فاحدث احد حصل لي ما حصل او كلمة هذا معناها وصحب الشيخ
عبد الرحيم الحسيني صاحب الشيخ ابو النجا المدفون بفوا وتزوج بابنة الشيخ عبد الرحيم
وكان اسم الشيخ عبد الرحيم اسد وانما غلب عليه الرحمة فسمى نفسه عبد الرحيم وحكى
عن الشيخ عبد الرحيم انه قال انا اتعجب كيف لا ينبت على لسانه في خد ورقها وذكر
عن بعض الفقراء انه قال لو كنت حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم ما خليتهم يدفنوه الا
كانوا يصبروه وينزلوه اي من نظر اليه نطق بالحكمة وكان الشيخ عبد الرحيم جليل القدر
بعيد عن وضعه ولم نترك الكلام فيما فيه الا لما التزمناه من انا لا نذكر الا من رايناه
او سمعنا عنه ممن رآه مع ان الشيخ ابا العباس الملثم رآه واخبر عنه والشيخ ابو الحسن قد
اخبرنا من رآه ولسنا نستقصي احواله واقواله فانها مشهورة وله كلام ولان جميع ما
نذكره دون قدره فاذا امسكنا عن ذكر مناقب الرجل الكبير فهو من البحر وظهر عن
الشيخ ابي الحسن انه كان الشيخ علم الدين اسمعيل المنفلوطي واخبرني الشيخ مكين الدين
وكان رجلا صالحا لخادم لا قال كنت جالسا والشيخ علم الدين وصدر الدين المنفلوطي فقال
الشيخ علم الدين للقاضي صدر الدين عن امر فلم يفعله فقال له الشيخ علم الدين خالف القطب
فقال له يا سيدي واين القطب فقال له الشيخ علم الدين والله الذي لا اله الا هو انا
القطب الذي هو غوث الوجود باسره ومما حدثونا انه كان يمشي ويحل عمامته ويسحب
خلفه وكان يسند لاحد ذري في الهوى مع ذكرهم ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد واحضر
لي خادمه الشيخ مخلوف بن جريره او راى غطاء الشيخ وحدث عنه راسه بعد وفاته ومهما
ما لا يسعه العبارة من الخاطفات والمنازلات حتى اني حصل عندي شيء من كون البشر يصل الى مثل
هذا الامر العظيم فلم يمض مدة حتى وقع لي من كلمه ما حققت به صحة ما وجده وسمعه
وراه رضي الله عنه ومن اصحاب الشيخ ابي الحسن ابو يحيى ابو بكر ابن شافع كان عظيم
الشأن وكان من اصحابه كالملك بن احاده وكان زيد وامره كما حدثني الشيخ ناصر الدين محمد
بن عبد القوي الاسواني المعروف بابن سعال لكونه كان مريده عن خادم الشيخ ابي الحسن ابن
الدقاق قال خرجت مع الشيخ من بلده الى البهنسا او دهروط او كما قال قال فمشينا ليلا
واذا عن يحانة فلما طلع الفجر واذا الشيخ قد جاز بعدهم وصلى بنا ولم يتكلم ثم رجع الى قنا
فقلت للشيخ يا سيدي سألتك بالله من هذا الرجل فقال لي هذا الشيخ ابو الحسن ابن الصباغ
فقلت له يا سيدي من هو الشيخ فجاوا واقسمت عليه فقال الذي صلى امامنا قمنا الى زيارته
قال فمشينا ومشى الشيخ في السوق واذا شاب امرد جميل الصورة فوقف الشيخ مقابله كانه
ينظر اليه فحصل في نفسي من وقوف الشيخ ونظره الى ذلك الشاب فالتفت الشيخ الي وربما
قال مثل اذني وقال لي هذا الشاب يحيى بن سلطان وسيروح بعد الحلقة فكان ذلك الشاب
هو الشيخ ابو يحيى بن شافع اطلع من معاشه وقام من دكانه وصحب الشيخ ابو الحسن وروح باسمه

وكانت له احوال جليلة ومنازلات شريفة

الشيخ

وكان منه ما كان ولقد حدثونا ان الشيخ ابا الحسن كان ياخذ الشيخ ابا يحيى في ليالي الشتاء ويغوص به الماء
في بركة هناك تسمى الملاح من قوة الوارد وحرارته وانه كان له طبقة في طريق الحمام ارونى اياها
قال كان يسمع منها دوي الرعد من الوارد الذي يرد عليه ولما ادخله الشيخ ابو الحسن الخلوة اتاه
بلوزة بعد عشرين او اربعة وعشرين يوما فامتنع من اكلها وقال والله لا اكلت ولا شربت الا حتى
اصل الى ما وصل اليه الرجال هم رجال ونحن رجال فلما راى الشيخ ابو الحسن قوته وعزمه تركه
ولج به في بحار التحقيق وتولى الله تعالى امره وكان منه ما كان وحدثونا انه لما توفي الشيخ ابو الحسن
رحمه الله تعالى اجتمع عليه جماعة كالشيخ ضياء الدين ابن القرطبي وغيره من الاكابر والشيخ زين الدين ولد
الشيخ ابو الحسن وقالوا له تخلفنا مكان الشيخ فبكى الشيخ زين الدين وقال اكذب على الله من حال الشيخ
ابي يحيى وتابعه ودخل بعد الخلوة وحدثونا ان الشيخ ابا يحيى لما اخرج الشيخ زين الدين من
الخلوة قال له اوصلتك الى ما وصلني اليه ابوك وكان للشيخ ابي يحيى اصحاب ملاح ما رفع لهم على
يده وكان مظهر الغنا يمد السماط كالملوك تجاري عادة شيخه اخبرني الشيخ ابي الطاهر
اسمعيل ابن عبد المحسن المرابطي احد اصحاب الشيخ ابي يحيى انه كان يوزن لكل فقير بعد العشاء رطل حلاوة
والعشرة ياكلون حسو القطايف المقلي ويدركون تشوره وكانت احوالهم على هذه الصورة رحمهم الله تعالى — كانوا
ومنهم الشيخ ابو الطاهر اسمعيل المذكور صحبته سنين اكثره الى ان توفي الى رحمة الله
تعالى كان عام البلحن غير مكترث بالظاهر يلبس ثوبا عليه ومئزر على كتفه ثم كان وردتول في
رحله كثيف العلاجن وكان يخبر بالعجائب والغرائب وله مخاطبات ولقد لبث يوما جالسا اسا
واياه عند قبر ميت لما تحطر في نفسي اني وقعت في تجرد وقام الشيخ بعد ما له نعله فالتفت
الي وقال تسمع قال لا اقول بغيرنا له ذلك وان له عند ما الرقي وحسنات فانظر الى هذا الكشف
والاخبار واخبرني مرة انه دخل من موضع فقعد في الفاصد قال ووصلت الى فلك احده فلما
صعد ابو راسا فعل الى ما يريد فقلت اريد اعرف ما فيه فقيل لا تسال الى ذلك ولكن انظر ما على
جبهته قال فنظرت فوجدت مكتوبا عليه قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين واخبرني الشيخ ابو الطاهر انه كان بينه — ابن شعبان
وبين الشيخ تاج الدين صحبة في الطريق الى الله تعالى وكان شيخهما الشيخ ابو يحيى وكان اذا اورد على
احدهما شيء ورد على الاخر فاتفق له ان الشيخ بعد وفاة الحرف راح الى بيته وكان بينهما ناعي الاجتماع
فورد على علم المارب التي في عصا موسى عليه السلام لقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال
هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى فالقي علي علم المارب فصنف
عنه وحصل للشيخ تاج الدين ذلك وصار عنه وجعل كل واحد ما نطق صاحبه حتى يلقى ما
عنده اليه فاجتمعا في زاويتي او زاويته فقال قال لم نشعر الا والشيخ ثالثنا فقعد
كل واحد ما سمى ان يسوا الارض وتدخل فيها خوفا من الشيخ وكان الشيخ ابو الطاهر يخبرنا
بما جماعة بملك الموت ورؤيته ويخبر عن نفسه عجائب ويقتصر على التعريف لكنايته
وحدثني الشيخ ناصر الدين بن عبد القوي عن الشيخ ابي الطاهر انه قال والله الذي لا اله
الاهو

الا هو لقد وضعت قدمي على الصخرة التي تحت الحوت وكلمتني النملة التي كلمت سليمن عليه السلام
ووقعت على البساط الذي رفع عليه سليمن عليه السلام وكان الشيخ ابو الطاهر يقول اذا امتلا
القلب بالنور ذوب كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى ومن اصحاب الشيخ ابي الحسن رفاعة حكى
الشيخ ابو الطاهر ان الشيخ ابا الحسن رضي الله عنه حدث مع والي قوص ان يعزل والي قنا فامتنع من عزله
وكان رفاعة حاضرا فقال رفاعة يا سيدي اقول فقال له الشيخ ابو الحسن لا ثم خرج الشيخ
وربما كان الشيخ يوجه الله بذلك السعف قال فلما اجتمع الفقراء بعد خروج الشيخ قالوا لرفاعة
ما كنت تريد تقول قال ان الوالي لما ورد على الشيخ عزل في ساعته فوز خواطرك الوقت وجا المتولي
مكانه والمرسوم في ذلك التاريخ وهذا اعلى تصريف العظمة لان القطب هو الذي يولي ويعزل
حقيقة وصورة من يعزل ويولي ظاهرا فهو عنه وان لم يعلم ذلك وحكى الشيخ ابو الطاهر
عن رفاعة انه اتاهم ذات يوم طعام امير او والي فقال الشيخ ابو الحسن او ابو يحيى الله تعالى اعلم والذي
عندي هو القائل انه الشيخ ابو الحسن قال من اراد ان ياكل ياكل ومن اراد ان لا ياكل لا ياكل فامتنع
الفقراء الجميع الا رفاعة فانه نحى باكل ويقول والله ما اكل الا نورا وهذا يدل على الكشف الصحيح
والمعرفة بالله من الروح وتخلص الحلال من الحرام والشبهة كما حكى عن الشيخ عبد العزيز عن القرشي
رضي الله عنهما قال ورد على القرشي فقير فحمل الشيخ فطيره وقرصها وخبزها وجعل نفث في قصعة فكانت
تطير لقمة عن يمينه ولقمة عن يساره ولقمة تقع في القصعة قال فقال كل هذا الذي على الشمال
اطعمه للكلاب واعطاني الذي على اليمين وقال اطعمه الفقراء وربما اصلح الذي في القصعة وقال
كل واكل واكلت فقلت يا سيدي سالتك بالله ما هذا الذي كان على الشمال والذي على اليمين والذي
اكلناه فقال اما الذي على الشمال فهو الحرام والذي على اليمين فهو الشبهة واما الذي في القصعة
فهو الحلال خلصه الله تعالى لي من الشبهة والحرام فانظر رحمك الله الى هذا الاختصاص الالهي وهذه
القدرة الالهية التي ميز له الحلال من الشبهة والحرام بعد اختلاط الذي نحو حبة واحدا وخبزه
هذه واما اهلها من المخصص الالهي قبل هو لا يعترض عليهم فيما يفعلوه من اكل ولا شرب ولا عمل من الاعمال
ومن اصحاب الشيخ ابو الحسن ابو الحجاج المغاوري وله الغرائب والعجائب حكى عنه انه
كان ياخذ اربعة وعكازه ويخرج الى البرية على غير طريق بلا ماء ولا زاد بقيم الشهرين او الاشهر ويعود
وكان هذا شانه ومما حكي عنه ولعل الحاكي ابو الطاهر فانه كان يحكي عنه كثيرا قال
خرجت مرة فوجدت اسرع من ساعتين في البرية فطار علينا طير فخطف احد الشخص فلما كان ثاني يوم
جاء علينا وخطف الفقير الاخر فلما كان ثالث يوم فتعبت له فجئت خطفني امسكت رجليه فطار بي في — حام صح
الهوى الى ان صعد بي الى جبل عالي فحطني وقد نوف فاني تسمت الطوح وانا ماسك برجليه ثم طار فقعدت
بعد فقط واحد فجرت فمسه فطار فمسكت فوجدت اصحابي اموات قد اكل اعينهم وتركهم
ومسك واحد من الاموات من سائر الاصناف ما لا يحصر على ذلك الجبل لم ياكل منهم الا اعينهم فبقيت
بينهم ايام وانا اطوف على طريق انزل منها ثم احد طريقا اصلا ثم اتى قرية خارجة في الجبل فاخذت
عمائم الاموات وربطت بعضها في بعض وربطتها في قرنة الجبل ودليتها على ان انزل منها كالسلم فنحال

من بعد الجبل الها وصلت الى الارض فمسكت بالعمائم وربطت منها فوصلت الى بلدي الكار فبقيت
معلقا في الهوى لا اقدر على الصعود ولا الهبوط وبقيت كذلك الى ان تعبت يداي وتخلت فنسيت نفسي
وتوكلت على الله فوقعت على شجرة فعافاني وقعدت ورمت الى الارض وقد دخل الشوك والغصون
في جلدي ولحمي فحملنا الى بلد واذا انا بسبع قد اتاني وجعل يلحس بلسانه مواضع الشوك والاغصان
حتى استخرج من جلدي ولحمي الشوك ثم جلس امامي وجعل يحرك ذنبه واشار الي ان اتبعه فتبعته وهو يمشي امامي حتى
قطرت في اية قرية من قرى الشام وحكي عنه انه قال كنت مرة في السياحة فاقمت مدة ربما
قال شهرين فعطشت حتى سقطت جوارحي واذا الشخص راكب على ناقة [illegible] ورماني الى الارض
واخرج سكينا وقال والله لاذبحك واريح نفسك منك قال وانا اضحك واذا الشخص من ورايه يقول
لا تفعل لم اخرج سربه وسقاني وحكى لي والدي رحمه الله تعالى عن الشيخ ابي الحجاج المغاور المذكور
انه كان يغاور فالتقى هو وفارس من الافرنج او خرج عليه فارس من الافرنج فتلاقيا وتقابضا على الخيل حتى وقعا
الى الارض وان المغاور صرعه وجلس على صدره واعرض عليه الاسلام فابى قال فاخرجت مديه
ووضعتها على عنقه وقلت بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله فلما قلت هذا الكلام قال اسد لك
انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقلت له ما الذي حملك حين اعرضت عليك
الاسلام اولا فقال اعلم اني من اكابر الملوك اعني من الامرا الكبار قال وكانت لي ابنة عم فتزوجتها وكنت
احبها قال فدخلت يوما احد الجانبها شخصا فقلت من انت فقال لي من اب فقلت روحي
فقال لي روحي وانا سعد الشيخ يوم ولدتها امها ووضعت يدي [illegible] ووضعتها
امها قالت ستطرب الله فاخذه على عبر الهمه التي عليها [illegible] تعرف الذي جى ولا لي به
حيله فقال لا تخف مني فاني ما اقدر ان اترك هذه وانا انظر لنفسك اما ان تكون هذه
عندها في الليل وانا في النهار او تكون انت بالنهار وانا بالليل ولا تصطلح مني فقلت له
اما النهار فانا اكون بين يدي الملك فكون انت بالنهار وانا اكون بالليل [illegible] الى بعض الاوقات
في النهار احده فربما احترني بامور وقعت في البلاد البعيدة فاخبر الملك بها فيقع كما اخبرت
فحصل لي عنده بذلك صورة قال فلما كان بعض الايام قال لي تحب تسرح السمع في السما تنتهي سرح
فقلت نعم قال اقبض عليك ما امكنه فان الجو بارد وغمض عينك فان نلت حالا تعرف عليك
اركب الواحد قال ففعلت ذلك وجائني الجان وبعد من الى حمل فركبه وطار في الهوى حتى قطعنا
مسافه ولم يسوحر حتى سمعت زجل الملائكة بالتسبيح والتقديس فتحيت طرف العصابة فرايت
الكواكب مثل الجبال ورايت الملائكة تمشي في طرق السموات وهم يسبحون الله تعالى بانواع التسبيح
والاذكار فلم استطع ان اسمع فقلت لا اله الا الله فلما قلتها واذا املك تطاير العفريت وبيده
سهام فقال بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ورماه بذلك السهام فصار في جانبه قراع العفريت
ثم بقيت وطحت في الهوى ثم اسعر سعي الاحرارة الشمس وانا على رمل وعلى باب كبير لا استطيع
المشي بها ولا اقدر في اصلي ثم جمع احد انسانا فاخرا فسالت عن بلدي فقال لي وان بلدك
وبينها كذا وكذا فرنا قال سنة بعد من يا في وسافرت الدار ووصلت بلدي وقد شبت واذا

عين صح

مرة صح

[illegible]

شين صح

فطلعت الى البلد ودخلت الى منزلي ليلا فقرعت الباب فكلمني الجوار فقالوا من انت فقلت انا فلان فقالوا
ذاك مات واحدهم قد عملوا ماتمه السنة ثم اشهر واوني فقالوا لو كان سيد ما شاب واسمع فقلت خلوا
سنكم فكلمني فجا عبد الباب فعرفها من لسانه فدخلت بها الحجرة عن عيها تعرضني وقد كنت تنبي فاقمت
مع اهلي اربعة اشهر ولم ارد لك للحج فلما اخرجت جلوسي واذا هو قد تسوى الحائط وخرج واذا الصفة
محروق وعنده عليها خرقة تعهد ما رايته قلت بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله تحرك فلبستها
احرم وخرجت فطلع دخانا فلما سمعت بعود هذه الكلمات علمت انكرت على الحج فاني سمعتها في السما فاسلمت ثم
ومما حكي عن المغاور انه قال دخلت الى بلاد الروم واخرجت في معامله او عد بلك
في الحيلة او كلام هذا معناه قال فسافرت الى ان وصلت الى البلد الذي هو فيها وكان
له كنيسة يدخلها في كل سنة مرة تحت [illegible] الكنيسة على زي الرهبان وانت في الكنيسة الى ان احضروا
الملك الذي يهاجمون وكان يجتمع لديه من الرهبان والقساوسة وغيرهم مقدار اربعين ملك لما تكلموا قالوا
الملك [illegible] الكنيسة قد جلسوا [illegible] فتسمرت واحصى انه غيرهم وعلقت الكنيسة ولم يبق منها احد وجا الملك
فتحوا له الكنيسة فدخلها وحده وغلق الباب عليه فلما دخل خلع ما عليه من الثياب واذا تحته ثلاث
[illegible] وصلى الى قبلة المسلمين ودعا الله تعالى وقال يارب [illegible] يا ابا يوسف قال فخرجت
اليه وسلمت عليه وقال لي اني عشرون سنة وانا انتظرك وعدني الله تعالى برؤيتك فقلت له جاهد
الجاهد الذي على ما فعل [illegible] فهذا الحال اسلم من الروم والروم جماد الى اعدا الله واهد
[illegible] حتى ينصره له فخرج عليهم الملك بعد [illegible] واجمع عليه القساوسة والرهبان والبطارك
فقال لهم [illegible] الروم ارواح المسلمين في [illegible] فحلفوا على ذلك لم يقنع
حتى حلفوا [illegible] الايمان التي توجب [illegible] فلما استوثق قال لهم [illegible] حلف
هذه الايمان وحنث قالوا السيف قال يا ابا الحجاج يا يوسف اخرج فخرجت فقال لي [illegible] فقلت
مسلم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال السيف فضرب رقاب الجميع وكانوا جمعا
كثيرا ثم قال اما هذه [illegible] خلع علي وخلى معه [illegible] فمكث اخرج
مختفيا ثم وحده وطرت [illegible] على هذه المدة كثيرة [illegible] فلما [illegible] نوم
رات واذا اخاه في حسابه [illegible] وسطح وكانت هناك صخرة او [illegible] احسن الطريقة
قال فحملني الله تعالى [illegible] كانوا يضعون اعقاب الرماح على عنقي ورأسي ويقولون كان
مكان هذا الحجر **ومن اصحاب الشيخ ابي يحيى تاج الدين بن شهاب** ابو ابراهيم بن محمد
[illegible] هو صحب الشيخ [illegible] الهوى وكانت له احوال [illegible] **واخوه**
الشيخ ابو الطاهر اسماعيل ابن الشيخ ضيا الدين [illegible] تاج الدين
ابن الشيخ ضيا الدين [illegible] الصلاة [illegible]
عبد [illegible] ضياء الدين [illegible] فنزلت [illegible]
[illegible] ضياء الدين [illegible] **واخوه** [illegible]
على تاج الدين [illegible] طلبوا [illegible] الحلبة [illegible]

بيوم

لمعوم صح

او باذخالي صح

ناصر الدين صح

الناس فيها وتحصل النصرة فقال له الشيخ تاج الدين الساعة ناداني جبريل عليه السلام وأوصيه عليك
وقال أوصي عليك جبريل عليه السلام فلما حكى ذلك وإذا بالرمان قد أقبل فقال له ما بالك فقال
ما علم الأمان الوالي حين نظر إلي قال أخرجوه عني فأخرجوني وسيبوني حتى جئت ولم يتعرض إلى أحد
وكانوا قصدوا واحدة لمراكبهم أو لغير ذلك واخبرني الشيخ ناصر الدين ابن عبد القوي
رحمه الله تعالى عن الشيخ تاج الدين بن شعبان رضي الله عنه قال قلت للشيخ يا سيدي أنت تحتد كثيرا
قال وكان في الشيخ حدة فقال لي يا ناصر الدين هذه الحدة أو قال أعذرني هذه ما اكتسبتها إلا
من كثرة صحبتي لجبريل عليه السلام وقول الشيخ قال لي جبريل عليه السلام وقال جبريل غير مستحيل
ولا ممتنع وإنما يعسر ذلك على من لا عرفه ولا ألف قلبه عالم الملكوت ومخاطبات الملائكة وملاقاتهم
الذي من ملاقاة غيرهم من الناس لأن أرواحهم وأرواح الملائكة مجتمعة في عالم الملكوت إذ قلوب
الأولياء إنما أسرارهم سارية فيها وزاد ذلك في قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة الآية وفي قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيحها بين الأساس
وغيرهما من الآي إشارة ولعابه مع عدم الاستحالة ذلك وجوازه ولا يكون ذلك معارضا في حكم النبوة وجودهم
وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي فليس هذا نبوة ولا إرسال ولا وحي وقد ورد أن الملائكة
تحف أجنحتها لطالب العلم وإذا كان ذلك لطالب العلم فكيف من يطلب الله وقد يكون ذلك
في أخذه أو غيبة أو سنة فلا يحتاج إلى تأويل ذلك بالكلية إذ ذاك جائز واخبرني الشيخ تاج الدين
الجعبري الشيخ ناصر الدين قال وكان الشيخ تاج الدين جعبر كان يبني الرباط الذي هو الآن مدفون فيه
بظاهر مدينته فوجد كان يسقي طول النهار فإذا احتاج أخذ من قرط هناك شيئا فلقفه فأكله ويشرب من ما
جدول الساقية ومن أصحاب الشيخ أبي يحيى الشيخ بهاء الدين الإخميمي رحمه الله تعالى
قال كان جليل القدر كبير الهمة كثير الكرم وله أحوال جليلة كنت يوما عند الشيخ
ناصر الدين والشيخ بهاء الدين قد ورد فأحدث فروة على كتفي فأخبرني أن جاد من الشيخ أبي يزيد كان يحمل
فروة على كتفه وكان رجلا صالحا يجري الحدث في مسألة منكر ونكير في القبر فقال ذلك الفقير
وكان معرسا والله إن سألاني لأقولن لهما تعالوا إليه ومن يعلم ذلك فقال أقعدوا على قبري حتى تسمعوا
فلما مات الفقير جلسوا على قبره وسمعوه يقول اسألوني وقد حملت فروة أبي يزيد على عنقي وربما فسمعوا المسألة مع
قال مضوا وتركوه وقلت له يا سيدي لا توحشنا وكان قد أسن فقال لي ما وحشك الست
سنين قال ملك الموت أخبرني أن عمري أربعة وثمانين سنة ولي اليوم ثمانية وسبعون سنة وربما
قال أربعين وسنه صحبه رحمه الله والكلام في حديث الشيخ بهاء الدين مع ملك الموت كالكلام
في حديث جبريل عليه السلام مع الشيخ تاج الدين وكذلك أبو الطاهر يخبر عن ملك الموت وربما
ذكر أنه جاء ليأخذ أحدا من أولاده فيمسكه منه ولعل أجله ما كان جاء وهو الصحيح وإنما ذكر ظهور
ذلك كان لكرامة أبي الطاهر وكذلك حكي عن الشيخ العرشي أنه دخل على بعض أصحابه وهو في الموت
أو قيل له مات فقال له فلان قم فقام فقيل له في ذلك فقال لم لا ملك الموت فقلت له رح طرقاتك
راح طرقاته وحكي عن الشيخ مفرج رحمه الله أنه كان يركب حمارا ويتوجه إلى مدينته فوجد وربما

نزل يصلي أو يقضي حاجة فوقع الحمار ومات فقالوا له يا سيدي مات الحمار فقال لا ما مات واحد
يرسه وقال له ما يقوله الناس لحمير عندنا سوبها فقام الحمار وركبه الشيخ إلى أن وصل إلى مدينة
قوص فوقع الحمار ميتا بإذن الله تعالى وكل ذلك جائز في إظهار إكرام الله تعالى لأوليائه بإذن الله تعالى
وهو من وراء سائر العقول ومن دائرة المحو والأسباب فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون والملائكة حديثهم مشهور في تكلم الأولياء إنما يحضر بغسله الصالحون عن
الصالحين من الأولياء وعن أتباعهم من لا يقع التهمة في قوله وفعله وإذا كانت تقبل شهادة العدول
الذين عند لهم الحاكم وتثبت بهم الأحكام الشرعية فكيف من هو عند الله تعالى والظهر الله
تعالى كراماتهم وأما ما بهم وشهدت القلوب والأبصار لهم بذلك مع شهادة الحس
بعد الأسد فيه ولا ريب إلا من كان في قلبه مرض وله في عداوة أولياء الله تعالى نعوذ بالله غوض مح
من نعوذ بالله ثم نعوذ بالله منه ومن أصحاب الشيخ أبي يحيى سراج الدين بن قاضي عيذاب
وقد كان صحب الشيخ نجم الدين أولا ثم صحب الشيخ أبي يحيى ثانيا وكانت له أحوال جليلة ولقد
رأيته ليلة في السماع وهم يصبون عليه الماء بالإبريق ورعاه الناس وهو يطلب الماء من شدة ما
يجد وكان قد جمع بين العلم والتصوف أقام بقلعة سرنها الله تعالى سنينا كثيرة وفارق
أهله ومات بالثغر وكان مستديم الذكر ويطول به بين الأحزاب وكان يرقد ولا يكاد
ينام ومن حوله وغلمانه يلبسونه فإذا انشرح وكزه وكان من صحبه من الفقراء انبارات وكان له
غلمان يقتبسون ويتوجهون إلى الحرم الشريف وكانوا على جرير يقرؤون القرآن ويحضرون الأحزاب
وكان له غلام اسمه موفق وكان رجلا صالحا واعتق الجميع واخبرني سعد أن الشيخ سراج الدين
ليلة وفاته جعل يمشي في السطح ويقول مرحبا أهلا الله أحب الله لقاءه فلما أصبح قال لي
دع على الباب وقال لزوجته أنا لي بقدح الشراب فوقفت أنا على الباب وراحت زوجته
تحضر الشراب وإذا إنما يصيح قد حال أخذ الشيخ يقول إلى القبلة ويسجى ببرده واستقل
إلى رحمة الله تعالى وكان يقصده أخرجني وأخرج زوجته في ساعة عبوره إلى الله تعالى وقد
بعد من حكايته في خلعه ثوبه للصدقة في المرحاض ومن أصحاب الشيخ أبي يحيى
أبو عبد الله الأسواني كان مستديم الحال مستغرقا في الرحمة لا يشهد العذاب وكان قد
أقام بأخميم وله نهار وبه هناك ولما ورد بأخميم وهو بها حضر الحاكم والشهود ومتولي
البلد وكان الشيخ في زاويته فقالوا له هذا الشيخ أبو عبد الله يقول ما ثم نار وما يدخل
أحد النار فإن النار أطفيها بعدي هذا وما هذا أيضا فقلت لهم أسلم من أحب حتى علت
على قلبه وغيبة عن عين تحويه فإن لم تجد وإذ ذلك الشرف لكم من يغلب عليه الغضب ويغلب
الخاطر حتى يقصد مكانا فيعداه ولا يعقل عنه فقالوا نعم قلت هذا الشيخ دخل غلبت
الرحمة على قلبه فغيبته عن العذاب والعذاب موجود ولكنه لا يشهده فقالوا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قد أشهد بذلك قلت لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كامل في نفسه
محل العبرة داع إلى الله تعالى ورسول الله لجميع خلقه فهو يشهد وقد أخبر عن الجنة وما فيها من النعيم

وعن النار وما فيها من العذاب الاليم ويدعوا الناس الى الله تعالى على صراط مستقيم وهدى
رجاء عليه حال تعجبه عن كل شي غير ما يشهده من رحمة ربه تعالى ولو ظهر من رحمة الله تعالى
عشر جزء لعجب العالم منه ... عبد الله يخرج من حاله ولا يتعدى به ولا يتعرض عليه
لانه ما يجد العذاب ولا حال الرسول صلى الله عليه وسلم وعن انه يراه في كل ساعة
حتى لا يكاد يذهب ساعة الا ويخبر عنه والحمد لله وحده ومن اصحاب الشيخ ابي
يحيى الشيخ محمد ابن المخلص الاحميمي وهو المرابع وكان رجلا مباركا وهو الذي جرى له
مع الصاحب زين الدين ماجرى وتقدم ذكره ومن اصحاب الشيخ ابي يحيى ايوب العراقي
والشيخ ابو العباس البناوي والشيخ داود وجمع كثير لا يكادون يحصرون من الكثرة وكان
داوود رحمه الله تعالى يختم القران كل ليلة وكان ولده الشيخ نور الدين مباركا ومن اصحاب
الشيخ ابي الحسن الشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري المدرس بالمدرسة النجيبية بمدينة
قوص يعرف بابن دقيق العيد نشر العلم ببلاد الصعيد وكان مستديم الاعمال صائم النهار
كثير تلاوة القران يؤثر على نفسه كثير الرحمة لعباد الله تعالى يسعى للمسلم ويمشي في الشفاعة
ولا يمنع عن احد في ذلك ولا يجعل لنفسه عذرا في المشي الى دور الولاة وغيرهم ممن يكون له
حاجة لمسلم او لم يستقصه وكان لا يفتر من تلاوة القران واخبرني ولده الشيخ تاج الدين
انه كان معه في يوم توفي الشيخ مفرج قدس الله روحه وان الشيخ مجد الدين تلافى ذلك اليوم
الى العصر بلا حمام وقد ... في الكلبة التي وجدت ميتة واولادها صغار
وقعد عند راسها وسير احضر ... من بيته وحملهم معه الى بيته واطعمهم اللبن
بكرة وعشيا حتى كبروا وكذلك كلب اعمى ادخله عند سريره وجعل يكفله واصبح ولده الشيخ
تقي الدين بن دقيق العيد والده مدة كبيرة حتى قال له يا ولدي ما احلي الطهر وحكايته في
في مرضه وكان الشيخ علم الدين المنفلوطي ... الزاهد عمر بن عبد النصير وغيره وكان الشيخ
قد اشرف على الموت ومضوا ... والدي فيها فقال الشيخ علم الدين ... وهو ... يقول
يقول لي قد فديناه بزين الكمال وكان زين الكمال جاره عند هم صحبه من غير مرض فربما
مات بالليل يوم توفي الشيخ مجد الدين رضي الله عنهم واسعف على يده كثير والذي من
جملتهم وظهر من اصحابه ... ولده الشيخ الامام تقي الدين ولي القضاء بالديار المصرية وكان له
قدم في العلم والدين والجذب وكانت القلوب تسكن الى هواه واخبرني انه وجد من هذه
الطريق شيئا اعني طريق الفقرا واخبرني الشيخ تقي الدين في المدرسة بالقاهرة اعزيه
في اخيه الشيخ سراج الدين رحمه الله تعالى وكان يوم عيد الاضحى اجده ياكل كسره ويشوي جبنة
على النار بادر بها فقال انا ادعوا على الجمال ابن البرهان فقلت له وكان يعد ... له خدمة فقال لي
ما انا ملككم يا فقرا مرادي دعوت عليه والله لقد دعيت عليه ... موت
الجمال ابن البرهان على قدر المسافة وكان مجاب الدعوة رضي الله عنه ومن اصحاب الشيخ مجد
الدين الشيخ جلال الدين الدشناي كان جليل القدر شاكر النفس ضحكة ... عليه سمت ...

وكان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

من صح

وغيرهم المسلم صح

عنده صح

على صح

جمع صح

ولده الخطيب ... الدين وكان رجلا صالحا ... ووالده ...

لم ار مثله في حسنه رضي الله عنه وكان على السنن الشرعي واشتغل بالعلوم الشريفة وظهر عليه جماعة
فقها ومعيدون وبلغني انه ما كان يخلي وقته من عبادة الله تعالى حتى انه كان له سواك في المرحاض
يستاك به ومن اصحاب الشيخ مجد الدين الشيخ بهاء الدين القفطي كان رجلا صالحا عالما اشتغل
بالعلم وكان مفتيا وهو في ذلك الوقت قيما بالمدرسة وخاتمه رجل كبير ... ولقد
رايته مرة وعلى يده سفقة فيها ... من القرن وهو رائح بها الى منزله واقام مدة
حاكما ومدرسا ومعيدا باسنا واصحاب الشيخ مجد الدين كثير لا يحصرون فقها ومفتيون
وعدول وكان كثير النفع لاصحابه ولعباد الله تعالى واخبرني القاضي عماد الدين ابن البقاء
ان شخصا اتى الشيخ مجد الدين ... ان يعمر حوله شيئا يزرع به ويعدد عند الحصاد فقال الشيخ
لشرف الدين الدشناي يا شرف الدين اعطه ... الوداعة وكان الشيخ يتصرف في الوداعة
على مذهب الامام مالك رضي الله عنه فاعطاه فلما كان اوان الحصاد لم يحصد ذلك الشخص شيئا
وجا اصحاب الوداعة يطلبوها فركب الشيخ الى اسنا عند اولاد السديد ومعه شي من مصاغ
اولاده فرهنه واحضر لاصحاب الوداعة الذي لهم ثم جاء ذلك الشخص بعد ذلك يطلب شيئا
اخر وقال انه لم يطلع له في هذه السنة شي وطلب شيا الى السنة القابلة فقال الشيخ
لشرف الدين يا شرف الدين اعطه ربما فات الوداعة فقال شرف الدين يا سيدي ما كفى
ما جرى ولقد ... ورهنت ... حتى ... ارباب الودائع ولم يحصر هذا
شيئا ما اعطه شيئا فقال الشيخ مجد الدين سبحان الله العظيم لو كانت الحاجة لك كنت تقول كذا وربما
اعطاه فاخذه وراح وحكاياته كثيرة جدا وكان كثير الشفقة على خلق الله تعالى حتى كان يقول
اللهم ارحم ... والا انزع هذه الرحمة من قلبي ... ولما توفي ... وقصد ... فلم
يمكنوهم اهل البلد من اخراجه وعلقوا عليه المدرسة وكان في البلد صحبة عظيمة ودفن
ظاهر قوص رحمه الله تعالى واصحاب الشيخ ابي يحيى كثير ومنهم اناس في العرب وانما نقتصر
على ذكر من رايناهم وسمعنا بمن رايناهم ومن راى من رايناهم فقط ومنهم الشيخ احمد ابن مغلد السهودي
كان قد صحب الشيخ ابا العباس البصير ثم صحب الشيخ ابو الفتح الواسطي وكانت له احوال جليلة
وله اصحاب كثيرة وزاويته بسهود ... الاقصر عند والدي رحمهما الله تعالى
اخبرني مريده وصهره الشيخ مخلوف ان الشيخ لما ادخله الخلوة ولقنه الشيخ ابو العباس
البصير اخبره بما يحدث له في الخلوة ومن قراة الخط والحروف بعده والحية بعد ذلك
وهكذا ... المريد يذكر القطاع التي تقطع الطريق على السالك ... ويعرفه
... اذا خرجوا عليه واوصاه انه يذكر ولا يخاف قال ... فدخلت الخلوة واشتغلت
... ... الى ... ...
فلما كان في يوم واذا ... واذكر واذا الحروف ... على ...
... فلما كان بالليل يوم فتحت باب الخلوة ... خرجت واذا ثعبان عظيم قد برك
على باب الخلوة وجعل ... حتى ملا الخلوة علي واما اذكر الله تعالى حتى ذهب فانظر الى هذا

وكان صح

قال فاخذت الغلام ملفوفا وجئت الى الخزانة فقلت لهم هذا كان عندي فاخذوه ورموه
في الخزانة ورجعت طريقي وهذه الحكاية لها نظائر وهي من لطائف الفرج بعد الشدة ومنها اني
كنت ليلة في بيت صغير وحدي بحاجتي اخي مجد الدين بن عبد الحميد وكان رجلا صالحا فقيها مجتهدا
لا يعقد على اخرته شيئا متقيا لله تعالى فقال لي ان عندي شيئا تسال لي عنه قلت له من اي شيء قال ان زوجتي حامل
وقد قرب اوان وضعها وقد بقي لها شهران وهي ... وقد ربيت في النعمة فان تركتها ولم اعمل لها ما
عادتها اود ونها انكسر خاطرها وان اخذت على ذمتي شيئا اخاف اموت وذمتي مشغولة ولا عندي شيء
فقلت له يا اخي بعد رجلي ما ... من هذه القضية وردها الى الله تعالى يفعل فيها ما يشاء قال
ما قدرت فقلت له اجتهد في ذلك واطرد الخواطر عن قلبك حتى تطرد الفكرة عن حسبانك فرفيق ساعة
طويلة وقال كانني قاربت من نسيان ذلك ثم ما مضى زمن طويلا ورفع راسه فقال ما اظن الا تحصل لي ذلك
فبينما هو يحدثني والباب يطرق واذا امرأة هي عندها في البيت فقالت قد ولدت الصغيرة هذه
الساعة ولدا ذكرا فقلت له كيف ابصرت تدبير الله تعالى جاء الامر بعينه ولا علك فيه شيء فقال
حتى ... السابع فقلت تدبير الله احسن ... من القضية فلما اصبحنا مات الطفل
ونظير ذلك ما حكاه لي والدي رحمه الله ان تاجرا من مشايخ بغداد وكان من ارباب اليسار اشترى جارية
وشغف بها وشغلته عن معاشه وتجارته حتى باع شيئا من املاكه ... حتى نفدت الاموال والاملاك
والعقار وانتهى الحال الى ان عاد يبيع ابواب داره التي هي سكنه ولم يبق الا الباب الذي على الطريق
ويهدم من سقفها ويبيع وانتهى الحال الى ان بقي هو والجارية ثلاثة ايام لم يطعموا وكانت حاملا فقصرها
الطلق وهم في الظلمة والجوع فقالت له يا سيدي لك الاصحاب وفضلك عليهم كثير فلعل تخرج الى
احد من اصحابك يا سراج وشيء نعالج به فاني وضعت هذا الطفل في الظلمة وانا اموت وهو
يموت او كما قال فخرج ولم يجد له وجها فقعد على باب احد وهج على راسه الى ان وصل بلاد العجم واقام
بها عشر سنين وحصل له بها مال فخرج طالبا الى بغداد فاخذه القطاع في الطريق فبينما هو يمشي
عطشانا واذا انا بامير من اولياء الخليفة راه وعليه اثار النعمة فسقاه وامر بحمله وقال له اذا وصلت
الى بغداد اسعى علي واراد منفعته قال فصار الى بغداد فبينما الامير سائر وهو يرى ذلك
الشيخ على بغلة وعليه ثياب المحسنين وحلقة الغلمان والمماليك فساله عن حاله فاخبره بصورة
الحال الاول وانه لما ورد قال رجعت الى داري لانظر كيف صار الحال فيها فوجدت عليها سور
وخدما ومماليك فسالت عن الدار ومن فيها فقيل ابن داية الخليفة فاستحييت عن ابيه فقالوا
ابن فلان البزاز والتاجر فسموا اسمي فلما حققت ذلك مرة بعد مرة فسمعت ... وسالت
شخصا ان يدخلني فادخلني فاخذت شابا جليلا على مرتبة وهو يحدث في خاص الخليفة فقال لي يا
شيخ ابن حاجتك فقلت له حاجتي ما تقال لك الا وحدك فنظر الى من عنده فخرجوا فقال قل
حاجتك فقلت له انت ولدي فتغير وجهه وقام ورفع الستارة ودخل واذا بجاريتي خرجت
وبكت وتعلقت بي واشتد بكاؤها وبكاء ولدها وقالت يا سيدي احكي لك او تحكي لي فقلت لها احكي
لي فقالت انك لما خرجت وتركتني في الظلمة واتاني بك الضرورة ولا عندي شيء وهذا

تنبيه عجيبة

قدمه

كان من اولياء الخليفة م

الطفل وضعته وهو يضطرب ولا لي قدرة احمله قال فرفعت طرفي الى السماء وتضرعت الى الله
تعالى فلم اشعر الا والمشاعل والفوانيس والخدام قد هجموا ودخلوا علي وكان في ذلك الوقت قد
ولد المامون فلم يرضع ثدي احد فطلبوا له المراضع في بغداد كلها وطلبوا اولاد الذوات
حتى احضروا المراضع فلم يرضع ثدي احد وكانوا قد سمعوا اخبارا فدخلوا وحملوني الى الدار
الى الخلافة وهذا الطفل معي فجئت ووضعوا المامون في حجري ووضعت ثديي في فمه فرضعه
فكان في دار الخلافة من الفرح والسرور وخلع علي ما ملا مكاني واحضروا الي الجوار والخدام والفرش
وجعلوا لي مكانا وحملوا الي كلما احتاج اليه فربيت ابنك مع المامون في الرضاع والسراب(?)
والمكتب وركوب الخيل والرمي الى ان ولي الخلافة ولاه الحاص(?) الذي له من اولاده قال له ما انت
استغفر الله واذا دخل والده الحمام والبسه وركبه وقال يا ابت ما يمكنني ان احكي هذه الحكاية
عن امير المؤمنين فاخذني وادخلني على امير المؤمنين وحدثه الحديث من اوله الى اخره فعجب
من ذلك وجعلني في منادميه واشغل ولدي في عمره وحكى عن بعض الملوك انه
حاصر ملكا فارسل اليه الملك يقول له اصبر علي ثلاثة ايام احملك القلعة ولا
تسفك دماء المسلمين فيما بيننا فصبر ثلاثة ايام فلما انقضت ارسل اليه يقول له قد انقضت
الايام فارسل يقول له اصبر علي الليلة فقال المملوك ... [illegible] وبات ... يريد
يكون في هذه الليلة فراح الرسول واخبره الخبر فقال وكان لهذا الملك الذي حاصر
القلعة مملوكان صغار ... يرقدان عنده في الخيمة وكان من عادته اذا دخل لاحد
ما يات يقبله فاتفق انه قال لاحد المملوكين ما بال الامر فعله اولعن ذلك فجاء المملوك الى
خشداشه وعانقه وبكى فقال له ما لك فقال له الساعة افارقك فان الملك قال لي ما بالي
وهو يقبلني فقال له خشداشه عوض ما تفارقني وافارقك نروح نحن فاتفقا على قتله
فقتلاه نائما وقتلاه وطلعا طريقا الى الملك المحاصر فادخلوهما عليه فقال لهم وارسل
فعد فلما الملك فقام وركب واستولى على الخيام والعسكر فانظر الى هذه اللطائف في الفرج
والحكايات في هذه الشدة لكن قصدنا الاقرب فالاقرب فهذا وقت قضية ولها
نظائر وربما اصعب انها ما كان مثلها وحكى الشيخ عبد العزيز بعض المشايخ تكلم
كلمة انكروها عليه ولبس القاضي محضرا واثبته وجعله في صدر وقته على انهم يشاوروا
السلطان في قتل الشيخ واشتهر هذا الامر على اصحابه ومريديه فدخلوا على الشيخ وقالوا له
انت قاعد ساكت وقد كتبوا عليك محضرا وهم يريدون قتلك فقال لهم ما قدروا علينا منه
شيء ولا كدا او لا يؤاخذونا او ملام هذا امضاه فجعلوا على رؤوسهم التراب وصاحوا واشتد
بكاؤهم فقال لهم الشيخ انتم تخافون من اي شيء فما لو امر المحضر فقال هذا المحضر واطلع المحضر
من تحت سجادته فخرجوا من عنده وهم يقولون ان الشيخ اخذ المحضر من الغيب فسمع القاضي
ففتح الصندوق فلم يجد المحضر فقام ولبس ثيابه وجاء الى عند الشيخ وقال له يا سيدي انت
اخذت هذا المحضر من الغيب فقال له نعم فقال له ارني اياه فاعطاه له فقال له القاضي يا سيدي

فهذا الكلام الذي في المحصرات فإنه قال الذي فليموه انهم ما قلته فقال يا سيدي اشتهي أن أكون من أصحابك فقال له يا قاضي ما أحدث المحصر حتى فاعلى نفسي ولأن أموت مظلوماً خير لي وإنما خفت عليك أو سبقوا عليك لئلا يعرض في قعر صاحب حال سلب الإيمان من قلبك كما سلب أما هذا المحصر من صدور قلب **وحكي** الشيخ عبد العزيز عن الشيخ أبي الحسن بن العطار وكان يسمى الحرملي لكثرة شربه في العلوم والحرمل طاير من العرب ملون بالوان كثيرة وكان كثير اللسان مبسوط المعرفة أحواله حلبيه وكلامه وبطنه يدل على علو شانه قال كان الشيخ أبو الحسن جالسا على دكان خياط وإذا بمخالط أحاط بالشيخ فقال له الشيخ أين يدك قال يا مخالط قال فسكت فقال فلولا تستحي مني فأي شيء للمخالط مثلك وكشف الشيخ عن ذراعه لتريه أما ذلك والمخالط عبارة عن المخارف فقال له المخالط والله يا سيدي عندي معيشتي في الليل ولا عندي شيء فقال الشيخ للخياط عندك شيء تعطيه قال يا سيدي في الليل فقال له أين عندك قال عندي خمسة دراهم فأعطاها الشيخ للمخالط وقال له خذ بدرهم خبز وبدرهم لحم ودرهم فاكهة ودرهم حلاوة فالتفت الشيخ إلى الخياط وقال له يا خياط لك حاجة عند الله اقضيها لك فقال له يا سيدي أنور معك في الجنة فقال له والله ذلك حاصل أحضر أين لك عند الله حاجة الساعة أقضيها لك فسكت فقال له لا تستحي فقال له يا سيدي والله ما لي حاجة إلا امرأة رأيتها وأعطيتها مائة دينار على أن تتزوجني فقالت هذه المائة دينار ما أكملت بها كلمة وما لي حاجة غيرها قال فرفع الشيخ ورفع رأسه وإذا بالمرأة قد جاوزت عليه وزلقت ووقعت واحدتها القولنج فأحضرها قدام الشيخ فقال له يا سيدي ضع يدك علي أو كما قالت فقال تزوجي بالخياط فربما قالت ما ذا وقته فوضع يده عليها فراق وقال لخادمه وديها إلى البيت فراحت بعد الشيخ حتى استراحت ودخلت الحمام فقال الشيخ للخادم ردها إلى بيتها فوقفت فقال لها ما لك فقالت يا سيدي ما أنت قلت إن تزوجي للخياط فقال حتى يستقصي منه إن كان رضي فأرسل خلفه وقال له تزوج بهذه الامرأة فقال لا حتى يستقصي منه إن كان رضي فأرسل خلفه وقال له تزوج بهذه الامرأة فقال لا فقال يا سيدي لقد أعطاني مائة دينار على أن أكلمه كلمة ما فعلت قال صدقني لكني الساعة ما معي شيء فقال يا سيدي هو أعطاني مائة دينار ما فعلت وهذه خمسمائة دينار من عندي تزوجي لله تعالى فقال الشيخ ادعوا الحاكم والشهود فحضروا وزوجها الشيخ للخياط وقال دلها حاط هذه خمسمائة دينار كل درهم بمائة دينار والمرأة بلاش

فانظر إلى هذا التصريف ما أعجبه **ومن رأيته** فأبدا الخطاط الفقير وهي كان الزنجي بدوي من الفلاحين طويل أسمر مشمل بشملة بيده عصا وجراب يخرج معطي العين الواحدة مطموسة يخط بالنوا يخبر الإنسان عن أحواله الماضية والمستقبلة ويخبر بالعجائب والغرائب لا يكاد يخطي فيما يقوله إلا نادراً فإن الناس كانوا يكثرون عليه وإنما إذا جاع أو صام فلا يكاد يخفى عليه شيء مما خطر في النفس أقام عندنا سنينا كثيرة وكان يصوم معي رمضان في مسجد الرمود في بعض السنين ولا يكاد يفارقها وكان يقوته بالخط وإذا أعطي شيئا أخذه وكان

من الفتلة
القولنج مر

يقول لي إن رزقه كل يوم درهمان ورقا فإذا زاد شيئا من هذا اليوم نقص من غيره في الأيام الآتية وكان يده وإرادته على ما أخبرني به أنه كان يحصد في زرع له فحصل له عطش شديد وكان في شهر رمضان قال فنزلت البحر عن السابل فلم أجد أحدا إلا الجواميس فنزلت وشربت وطلعت فلما كان الليل رأيت في النوم كأن العامة قد قامت والطلب على اللص فحصل عندي خوف فجئت إلى صغار المكتب فقعدت عندهم فجاءت الرباسة فأخذوني وقالوا أنت اللص فقلت والله ما سرقت شيئا فقالوا أنت سرقت الصوم في شهر رمضان وأوقفوني بين يدي الله تعالى فأنكرت ذلك فقالوا أعلمك الشبه إلا الذي شربت منه والجواميس التي كانت حاضرة قال فجاءت الجواميس والماء وبعث في الماء على الحالة التي كنت عليها وقت شربت وشهد الماء والجواميس فقلت يا رب أتوب فاستيقظت وعدت إلى البر الغروب وبعث بالكافي البر أصلي وإذا كان الله تعالى واحضرت لي في الحال خضرا كالعلق وإذا أعلق على الجوع أو جعت أو قال بعد ثلاث أكل من حشيش الأرض وإذا عطشت أنزل إلى البحر فأشرب ما يكفي نفسي على ذلك مدة فجئت يوما لأشرب وإذا بسمكة ودبها أحمر ضربت بذنبها وقالت لي والله لولا أمرنا لأخبرتك بما جرى في البحار قال فخفت وقلت في نفسي السمكة ما تتكلم إلا إن كان الله ... على أكثر في العادة حتى أموت فلم أزل على ذلك ومعي أبصر أحدا وأنا متعهد صورة عادته قال فمعت لذلك وإذا عصاه أو قال عصاي أو جرابي كلمتني وقالت أنت في ساحل البحر مركبا ورزقك فيها رغيف وعلامته كذا وكذا فنزلت إلى البحر فوجدت المركب فقلت لصاحب المركب أعطني الرغيف الذي صفته كذا وكذا فقال رح يا شيخ هل ... وقام إلى بالعصا وأنا واقف ثم أخرج من ركبه لسافرنا فكسرت القربة فأخضر النجار وأصلحها وخرج لسافروا فكسرت رجل المركب فطلبوه الركاب فلم يفعل وربما قالوا والله ما نقدر نسافر حتى يعطوه الرغيف قال فخرجوا السافرون وأنشروا القلع من أوله إلى آخره فأخذ الرأس إلا رغيف رغيفا وأتى إلي بها فعرفت الرغيف بالعلامة التي وصفت لي قال فأيد وبعث لي محمد إلى العادة وإذا بملكين نزلا من السماء وهما في ميزان كل واحد منهما في كفه فأضجعاني ووقف أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي شم رجليه فشمهما فقال طيبان يا مشي في معصية الله تعالى قال شم ساقيه فشمهما وقال طيبان قال شم فرجه فشمه وقال طيب قال شم بطنه فشمه وقال طيبا قال شم صدره فشمه فقال كذلك فقال شم فمه قال طيبا قال شم أنفه فشمه وقال طيبا قال شم عينيه فشمهما وقال انظر ما لا يحل له ... قال فرفع المقمع الذي في يده وقال والله لولا حولك بعد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأضربنك ضربة تخرج بها الأرض الساعة قال ثم شق بطني فأخرج قلبي وغسله ورده إلى بطني قال وخلطا محجة رأسي ولسا عليها رزقي وأجلي على جبيني وقال أنت كذا وكذا سنة وعشرة من يدنه وردها على حالها وتركاني وصعدا إلى السماء ودخلاها وبقيت مبهوتا وحسبت أن بالهمي الذي فإذا

بين الرغيفين رغيف مر

بطانو صرت بحاجة على بطني فصارت كما كان قال وبعث على حالي ورأيت شخصا وبيده قدح فناولني ما علمت
ما فيها فلما نفرت احدث شبه شرب ما فيها فتح عيناه وقال لي شربت الفضة قلت نعم قال
حصل لك حبتان من العلم وكان له نسق شعر قال فبينما انا ذات يوم اصبح او امسي واذا بامرأة
جميلة وعليها اثواب كانه قال لحمر وصفر او كما قال او غير ذلك فاعشقني وقالت انا زوجك
وزوجت فمتى خرجت من عندي نعمت تعالى الحلال الذي عني وقال لي الشيخ الذي يا عاصي
وهربت ونعست اخرى واي شيء فرت منه يقول لي الذي يا عاصي حتى دخلت في الزرع فصار
الزرع يصيح عني يمينا وشمالا ويقول الذي وبعثت اخرى واتوب واتكى ربما قال ثلاث سنين
او اربعة حتى رد الله علي حالي وتاب علي وكانت له احوال وكان قد صحب ايضا شخصا من الحال
المتعبدين وكان يأتي من عنده بمسائل يسأل عنها في امور دينه في الوضوء والصلاة مما يحتاج الله
في العبادة فاسأل الفقير المسدي وكان قائد اميا لا يقرأ ولا يكتب وكان قد جذب جذبة
حصل له ما حصل **ولقد** كان له في ساعة من سعر بأسرته وقد جاء قائد بالليل فقال
له قم لقضاء الحاجة فلما اراد ان يسري قال احدث روية من وقت الفجر واذا فلك
سنة دنوس او هذه الدنوس فاوى الى ان ازمها فرمها فاخذت عظمه فاوى الى ان ازمها
فرمها قال فاخذت طينه من الاكل فقال بسلهدا فانظر رحمك الله الى هذه العبادة
وهذا التعليم الالهي من غير معلم ولا مسلك من البشر ولا سلك به على طريق السالكين لانه
مجذوب ومحار لك قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وكان قائد يخبر الناس
باحوالهم واسرارهم وما يسعونهم ويطهر ان ذلك من حط النوى وكانت النوى معه مربوطة
في سماه حتى كان **واعرف** فقيرا اسمه ابراهيم ابن اسكندر وكان في الاقصر في زاوية
ظاهرها وفيها الشيخ شمس الدين بن الصابوني وكثير اكره الكلام في شهر رمضان فقلت لها ابراهيم
لا تتكلم واجلس في زاوية قد حل زاوية وجلس فيها وكان اميا وفي باطنه سلامة فقلت له
اما تذكر الله تعالى واما تقرا القران فبينما انا كذلك وابراهيم قد خرج وعليه انوار الوارد
وقال لي يا سيدي ما اعرف اسر اصابني وما عرف يعتبر الغيبة التي غابها والحالة التي وردت
عليه وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأت عليه سورة كذا وكذا او اراني المكاتب
مكتوبا عليه في لوح معه قال ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنظر الى الخضر منه قد حل زاويته
فبينما عن ذات يوم وهو خرج وكنا قلنا له لا تتكلم قال يا سيدي ما عرفت اسر اصابني الا وهو
يقول لي او قال يقول لي او قال رأيت نورا فقال لي يا عبدي كل حسنة من حسناتك امحوا لها
خمسين سنة ثم بقي على هذه الصورة في ايام يسيرة حتى غبطناه فخطر له الزواج فقلت له لا تفعل
ولابد ولست حسبت عليه من تفرق خاطره واشتغاله بما يحب عليه من امر الزواج والكلفة
وان الحال لا يحمل ذلك ويقع الحجاب ويعكس الاحوال فلما راينه الح في ذلك زوجناه فما هو الا
ان حصل له اجتماع بالزوجة فورث مجاسمه اعمى الابصر والاحلل وربما شديدا فنزل الى البحر
لبرك مائراح فالمطاهرين فلما هو يفعل ما يفعله المطاهرون واذا خذاه قد زلت واسه

ياعاصي حـ
ياعاصي حـ
لقد حـ
عن حـ
عمر حـ
منه حـ

فقالها

مجالسها في مجاسمه ثرف بها ما مرت وقطعت ما قطعت فلا اسأل عن حاله وما لقي **ولقد**
رأيته بعد مدة تعمل في الطواهر يعود النفع بالاخرة ~~وشده صغير هو ولده~~ ولم يو عنده
من تلك الاحوال شيء ومحب عنه لان القلب ما له الا وجهة واحدة متى توجه لها حجب عن غيرها
وممن رأيته الشيخ صالح الحبشي وكان يبني مكانا بيده ما مبر وكان يشتهر عنه انه بات واصبح يقرأ
القران وكان اميا قبل ذلك **وحكى** الشيخ عبد العزيز رحمه الله عن الشيخ نجم الكبرى انه
كان اميا وكان عظيم الشان وكان مجاب الدعوة وكانت له كرامات وايات وعجائب وكان الشيخ
الاوحد اوحد الدين الكرماني في ذلك الوقت يتكلم على المنبر والخليفة حاضر وكان الخليفة
مريد الاوحد وكان يشتغل عليه وكان كل من يروح الى عند نجم الكبرى ما يرجع الى الاوحد
خصاعد الشيخ اوحد الدين من ذلك شيء حتى عاد يتكلم على المنبر بكلام يوهم به ذلك من ان
يقول الجهل يقاد الى الجهل بالقوال الشيخ اوحد الدين يتكلم يوما على المنبر وقال للشيخ
من له سال يسأل بجانا اسال بمسألة فقال الشيخ اوحد الدين يا صاحب السؤال وقال انا اعرف
بهذه المسألة ما به وجه بل ما بين وجه بل كمال وجه فقام فقير من اصحاب الشيخ نجم الدين
الكبرى وقال له يا سيدي اوحد الدين قلت انك تعرف في هذه المسألة كمال وجه صدقت
كان الله مولسيا بك بالعلوم لكن بعد يقيم الدليل على مسألة واحدة بوجه واحد فقال له
ما مسلك قال له بعد يقيم الدليل على انك مسلم فلم يحمل الشيخ منه هذا الكلام فقال له
ما الشان قيل او كلام هذا معناه ولكن يحلل الكذا او كذا وذكر كلاما وسمى نجم الكبرى
بعد ما ذكر الشيخ اجموه الناس وطلعت بما لك الخليفة حتى اخذوه واخلوه بين الخطابة
وشهروا السوق حتى معوا العوام منه وراح العوام الى بيت الشيخ اوحد الدين وهدموه واحرقوه
بالنار فلما كان الليل حضر الخليفة الى الشيخ اوحد الدين في المكان الذي هو فيه وقال له يا سيدي
والله لقد عز علي الذي جرى فقال الشيخ وعز عليك شيء والله لو فعلت به كذا وكذا وقال
كلاما لا احققه من الاذى للشيخ نجم الكبرى فقال له الخليفة يا سيدي هذا الرجل لا يخلو
اما ان يكون وليا لله تعالى او لا فان كان وليا لله تعالى فكيف تحمل لك ان تتلف على الخرقي وان كان
غير ولي فكيف تحمل لك ان تجري العوام على خلعي من الخلافة وشق عصا المسلمين او كلام هذا معناه
واما هذا فقد راقبت كل من في بغداد فقال له الشيخ الاوحد فما انا سافر فقال له الخليفة
هذا البلد او كما قال ثم ان الخليفة زوده زوادة عظيمة وسافر الى بلاد اقام بها سنة
فكان كاحد الناس لم يجد الخليفة يريده ولا احد يعظمه ففكر في نفسه وسبب خروجه
من بغداد فوجد ذلك من حط نفسه فقال لنفسه فهذا منك كونك ما احتميت من هذا الرجل الصالح
العظيم القدر من كون الناس يروحون له فقام واستغفر الله تعالى وسافر مستغفرا من بلده الى ان
وصل الى بغداد فسمع الخليفة بخروج بعاده وجاء الشيخ الاوحد الى بيت نجم الكبرى ووقف
في الاستغفار بابه ايام والشيخ في حاجته ويراه ولا يقول له شيئا فلما كان بعد بابه ايام امر الخادم
بادخاله عليه فلما دخل قام اليه واعتنقه وجلسا فقال له الشيخ اوحد الدين يا سيدي انا قد جئت

صفحة خوحكو ولده
ومن حـ

كان حـ
هذا الكلام فيه
ما فيه قال الشيخ نجم
الدين الكبرى لم يرد
طولي في العلم ولم
مصنفات عديدة
في فنون كثيرة لم يكن
هذا حاله في العلم
كيف يقال وحده انه
كان اميا ولكن اختلاف
الالسنة وتباين احوال
اهالي البلاد وبعد
المسافة بين الناقل
والمنقول عنه اوجب
ذلك وذكر الشيخ تاج
الدين السبكي في طبقاته
قوة وعده من كبار اصحاب
الامام الشافعي

بخروج حـ

معمورا وقد عرفت من نفسي ما عرفت فكشف من كبي بلية ايام مرارا عنت حق العلم فقال له الشيخ
النجم ما سر كيد بانه ايام الا محمد بمعبودي فقال له الا وحد يقول الى حمله معبودك وقد
صنف في معرفة الله تعالى تسعة وتسعين بابا فقال له الشيخ نجم الدين الكبرى لو عرفته ما صنفت
فيه كان فقال الشيخ الاوحد واعجبه ذلك وربما اعتنى الشيخ النجم الكبرى وربما لم يسر منه وعطا الله
تعالى ومواهبه لا يتوقف على شرط في الامنية ولا في عدد ذلك بل هي الارادة الالهية تخص برحمته
من يشا ومن شعر الشيخ نجم الدين الكبرى قدس الله سره من قريب فاقصد والحسن ان كان الا تيان

ما يراه العيون الا طوبا هو احلى من ان يراه العيون
لم يعشر انه جليد ولكن طلبه فلم يجده المسول
نهو حي لم يحوه طرف حي وهو ميت في جسمه مدفون

بلغ

وما حكي عن الشيخ نجم الدين الكبرى رضي الله عنه انه كان له مريد يسمى مجد الدين وكان اي مريد
حالي الشيخ النجم بجيله على الشيخ مجد الدين بتربيته وبدخله الخلوه وكان للسلطان محمد بن شمس
بصفات الشيخ مجد الدين واحواله فحصل لها اعتقاد عظيم فلبست الصوف وتوجهت
الى الله تعالى وهذا ابدا على ان الشيخ النجم كان ذلك الوقت سلطان العجم وكان زوج ابنه
السلطان محمد وكان يكره ان يكون على تلك الحالة فشكى ذلك الى السلطان محمد وصار كلما
يسأله السلطان عن حاله يقول خرب بيتي وخرب اوطاني فيقول السلطان لزوجته ان تكلمه
ويقول هذا الرجل نستحي منه وهو اتابك العسكر فتقول له يا خوند اسمع اقول
لسيدي اقول لها لا تصلي الا ان الذي هي عبد اذا صلى فتقول هذا الشيخ في زاويته وهذه
المراة في بيتها ان كان الشيخ وكان زوجها معاصده عن مقاصدها فما حرت عادتهم
فا يقوان زوجها صار يشكي حاله للسلطان وجعل اللوم على الشيخ مجد الدين ويقصد قتله
فاطلعت زوجته على ذلك فشربت قالت للشيخ مجد الدين يا سيدي لا تخرج بالليل فقال
الشيخ رايت راسي وطعت من جسمه ايام وان زوجها جلس مع السلطان على حاله فقال له
انبسط ثم قال يا خوند لست مد فعبرا ما اطلقته لي قال له افتضل بالفقير او كلمه بعضي
ذلك خرج وجد الشيخ مجد الدين راكبا في الليل فصرف عنقه ودفن راسه في الثلج او ذلك في
الثلج فجاب بعله الشيخ مجد الدين الى الزاويه ودخلت الى الزاويه وما علمها احد فقال الشيخ
النجم قتل الشيخ مجد الدين فلما اصبح السلطان وجد الناس قد تحموا البلاد تسلك مثل
الشيخ مجد الدين فقال السلطان اين وصية السلد اخذ ما عد زوا وطرفها فقالوا لا فقال ما بالهم
البيوت فقالوا الا جل قتل الشيخ مجد الدين فقال ومن قتله فقالوا امرت بقتله فقال من قال فقالوا اظهر لك
قال فاخذ السلطان صهره في الرحمه وجا الى الشيخ النجم فلم يفتح له الشيخ النجم فعاود المجي له
ايام فلم يفتح له فقال يا سيدي ان الله تعالى لم يغلق باب التوبه واما ما جنيت فصح له وادخل
صهره على تلك الصوره وقال يا سيدي والله ما امرت بقتل الشيخ مجد الدين وهذا الغريم
وقد قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فقال الشيخ ان يقر مع والله لا يكون بعض

محمد

ولي الله وانا انما اقتل بهذا فقال يا سيدي ما طلبني من الله تعالى فوالله ما قتلت ولا امرت ولا لي
في ذلك مدخل او كلام هذا معناه فقال الشيخ رح واتني بعد ثلثة ايام فجا السلطان بعد ثلثة ايام فقال
للشيخ ايش كان من امري فقال له الشيخ والله لقد دخلت على الله تعالى من اسمايه الحسنى التسعة والتسعين
اسما فكل باب دخلت منه يقول مجد الدين بيني وبين الله تعالى ولا بد من اصل البيد فقال له يا سيدي
فكيف الحيله فقال والله ما بقي حيله فان الله تعالى قد غضب لوليه ولا بد ان يأتي عدو من هذه
الجهة واشار الى الشرق فيه زوال ملكك وتروح راسي في الوسط وتؤخذ البلاد وتروح راس
ولدك جلال الدين وكان فلم يلبثوا الا ايام حتى غارت التتر على البلاد وكان اول خروجهم وتسلطهم
ولما قرب ملك التتار من المدينه التي بها الشيخ النجم سير الى الشيخ وقال له كم اصحابك حتى نسير
قربانا فقال اصحابي كثير وقصد الشيخ ان يسلم الناس نجاة الرسل وراحت وعادت فيما بين
المجرور والرواح ساح العسكر وقتل الشيخ النجم ولم يعرف فانظر رحمك الله الى هذه الحكايه **وحكي**
عن الشيخ عبد العزيز قال كان فقير داخل على فقرا في مكان فبقوا ثلثة ايام لم يطعموا فقال لهم تخلوني
انا اتي لكم شيا فقالوا ان بالبلد من يكره الفقرا فقال له دروزوه فقالوا افلنا لك انه
يكره الفقرا اي من وجده يطلب يؤذيه فقال دروزوه او خلوا من يريني مكانه لا دروزه
فراح معه فقير اراه له فوجد رجلا جليلا والوالي عنده والاكابر وهو يبتاع فرسا بخمسمايه
دينار واخلع على الذي شراها منه وهم يكتبون عقدتها فقال له سلام عليكم فقالوا وعليكم
السلام فقال الفقرا يدروزوكم في هذا الفرس يذبحوها وياكلوها فقال ان مات ياكلوها
فقال له الفقير هم كلاب قال نعم قال وما تخاف من الفقرا الا ينطحوك بقرون هم فقال
الفقرا لهم قرون قال نعم وان شيت اريتك فقال له ارني فقال فيك او في الفرس فقال في
الفرس فاومى باصبعه اليها فارتفعت في الهوى وسقطت ميتة وقال ان شيت خسفت
بك وبدارك الارض فوقع على رجليه فقاده باذنه الى الفقرا وتجرد ورجع الى الله تعالى
فاياك ثم اياك والاعتراض على اوليا الله تعالى **وقد حكي** عن عبد الرحمن شمله انه
عزم عليه بعض الامرا ببغداد وجمع اصحابه والاكابر يتبركون بالشيخ عبد الرحمن شمله فلما
مد السماط جا فقيران من المسافرين فقال احدهما لصاحبه هذا عبد الرحمن شمله يقولوا انه
ما غضب قط ايش تقول فيمن يغضبه فتراهنا على ذلك فدخل ذلك الفقير الى السماط وجعل كل
ياخذ منه على صورة التهجم بين الاكابر وعليه زي الفقرا اما كونك تظهر صورة الاحتياج
والتهجم بين ابنا الدنيا وتظهر الفقر بهذه الصورة حتى اغضب فانا اغضب لمثل هذا ان لا
يظهر الفقر بصورة النقص وانما كان الشان ان تغضبني بنفسي او كلام هذا معناه فجلس الفقير
في الوسط وامتنع الناس من الاكل وزيق الشيخ عبد الرحمن شمله ثم رفع راسه وقال ارفعوا
صاحبكم فانه اراد ان يدخل علينا الغضب فرجع عليه وقال انه دخل الشيطان محل الرحمن او كلام
هذا معناه وحركوه فوجدوه قد مات فحلف ذلك الامير ان لا يجمع بين الفقرا ومن غيرهم
في مجلس واحد ابدا فاياك يا اخي والتعرض الى شي من ذلك فقد ورد عن الله تعالى من اذى لي وليا فقد

يكون في سبب صح

ما رآه الشيخ عبد الرحمن شمله ... ثم رفع راسه الى ... وقال له يا فقير

محلوه مر

بان زني بالمحاربه والاذيه تقع بحسب العاده في اساة الادب بقول او فعل او قلة اكرام
وتعظيم لاسيما ان رايت الملوك والامرا بصورة التعظيم والفقير بغير ذلك في مجلس واحد
ولم تقم بحقوقهم فانه حق الله تعالى وفي نص التنزيل الا ان اوليا الله لاخوف عليهم ولا هم
يحزنون الى قوله ذلك هو الفوز العظيم وقوله تعالى ومن يتول الله ورسوله
والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وقد ذكر الله تعالى اولياه في غير ما موضع من القران
العظيم وذكر اوليا اوليايه فقال تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاه ويوتون الزكوة وذكر اوليا الشيطان فقال
تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون
ايديهم نسوا الله فنسيهم ولم يكن هذا نسيانا فان الله تبارك وتعالى لاينسى تعالى عن ذلك
لا يضل ربي ولاينسى وانما ذلك مقابلة الاوصاف قال الله تعالى يجزيهم وصفهم
فلما نسوا الله تعالى ولم يراقبوا ما امرهم به ونهاهم عنه جازاهم الله تعالى بعدم المبالات
بهم فيما يعذبونه من العذاب والخزي والنكال والهوان في الدنيا والاخره والذي حصل
لهم في الدنيا من القتل والاذى والعذاب كالغرق لقوم نوح عليه السلام وعذاب قوم هود
وقوم صالح وقوم لوط ولعذاب الاخرة اشق ولعذاب الاخرة اخزى فجعلهم مع ذلك العذاب
كالمهمل المنسي لهم وكان ذلك بعلمه وارادته وقدرته لايخفى عليه شي في الارض ولا في السما
سبحانه وتعالى وقد ورد عن الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من ليس له ناصر غيري وورد
ايضا اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وقد قال تعالى امن يجيب المضطر اذا
دعاه ويكشف السوء فهذا المظلوم يجاب اي مظلوم كان والمضطر يجاب اي مضطر كان فما
ظنك بولي الله تعالى اذا كان مظلوما او مضطرا وما ظنك به اذا كان يتكلم بالله تعالى ويرى
بالله تعالى ويسمع بالله تعالى ويقول ويفعل بالله تعالى وما ظنك اذا كان محبوبا لله تعالى
كما ورد لايزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به وذكر الحديث الى اخره في جوارحه فافهم ما في ذلك فان الله تعالى هو
الفعال وان اجرى الفعل على يد عبد من عبيده كاخذ ملك الموت الارواح والله تعالى
المتوفي لها قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال تعالى قل يتوفاكم ملك
الموت الذي وكل بكم فالله تعالى هو المتوفي وملك الموت يقبض باذن الله وارادته وقدرته
وقوته وملك الموت آلة في ذلك كما تقول ضرب السلطان رقبة فلان وما ضربها الا
السياف لكن باذن السلطان وضرب الوالي فلانا بالمقارع وما ضربه الا المقدم لكن باذن الوالي
والوالي والسلطان بارادة الله تعالى وبقدرته اذ وجودهم وحركاتهم وسكناتهم من الله تعالى
فكيف بعسر مليك فافهم ما يقوله الولي وما يجريه الله على لسانه من سعادة قوم وشقاوة
قوم اخرين ومن هلاك شخص وحياة اخر ومن موت من يرد الله موته على يده او لسانه اذ يكون به
يقول ويفعل ويسمع ويرى وما يشهده بالكشف والاطلاع فيخبر عنه فان كنت ممن يعصم عن

واهملوا هذا الامر ورجعوا الى شهواتهم وكفرانهم وماهم عليه صح

اوليا الله

اوليا الله تعالى فافهم ما يلقى اليك ولا تعرض في هذا المقام عليك قل اللهم مالك الملك توتي
الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على كل شي قدير
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشا
بغير حساب فانظر رحمك الله كيف امره بهذا القول المنافي للاسباب الموصله الى الملك
وزوال الملك عادة مع وجود الاسباب والامر بالتحريض على القتال لقوله تعالى يا ايها
النبي حرض المومنين على القتال وكيف جعل قوة المومن بعشرة ولولا ذلك لسر غامض اذ قوة
البقين غالبة لماية الف وتحته سر لا يمكن كشفه الا لاهله ثم خفف من العشره الى اثنين
واوجبه وتواعد بالعقوبة على التولي عن ذلك هذا مع قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى فان كنت ممن تحققت له السعادة بالولايه فقد اسعدك الله بمحبته واسعد بك
كل من تبعك واحبك اذ محبة الله تعالى محبة نبيه صلى الله عليه وسلم ومحبة نبيه هي محبة
وليه الا ترى الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والاوليا هم الاتباع لرسو ل الله
صلى الله عليه وسلم وهم احبا الله تعالى وهم ورثة انبيايه صلوات الله عليهم وسلامه وان لم
تكن منهم فكن من المحبين لهم فقد ورد هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد ورد انا جليس من
ذكرني فهم جلسا الله تعالى وانت جليسهم وهم الذاكرون الله تعالى والله تعالى يذكرهم
وانت تذكر معهم وقد قال تعالى فاذكروني اذكركم واياك ثم اياك ان تكون ممن تعرض
عليهم او يوذيهم او تشوش بعقلك عليهم بقول او فعل او ترد على كلامهم بعقلك او فهمك فان
العقول والفهوم لا تصل الى مقاصدهم واسرارهم عند ربهم وما هم فيه وسواهم في
ذلك بسطهم وقبضهم واياك ان تقول كما قالت اليهود والنصارى فانهم ادعوا محبة الله
٦١ والحقيقة تمنعهم من ذلك وذلك انك تفعل ما تخالف والخلاف حقيقة البعد والحجاب
حقيقة الموت والعذاب فكيف يكون المحبوب معذبا مع من يحبه قال الله تعالى وقالت
اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن
يشا ويعذب من يشا لان المحب لا يعذب المحبوب واياك ان تقول ان الولي حتى اعامله بهذه
المعامله التي اشرت اليها فاني ارى اقواما متصفين بخلاف ما قلت في الاقوال والافعال
واعلم وفقني الله واياك ان الناس ثلث طبقات عامه وخاصه وخاصة الخاصه والولي في
الطبقة الاولى حتى لا يكاد يعرف الا بنور البصيره اذا لم يغلب عليه حال فيظهره وهو
في الطبقة الثانيه والثالثه متحقق فالطبقة الاولى هي العامه وهم اهل الاسباب والصناعات
والمعايش والتجارات والسوقه وغير ذلك ممن يشتغل بالحرف وغيرها والثانيه وهم اهل العلم
والورع والدين من المتفقهه والقرا وغير ذلك والثالثه هم اهل التجريد والزهد وترك
الدنيا والرياسات واوصافهم لا تحصر من الخشية والتواضع واعطا الحق من نفسه وترك حقه
لغيره والتجاذا الراحة للخلق وحمل الاذى عنهم وترك الاذى بالجمله والعلم بالاطلاع والكشف
واخفا صفاتهم الا ما يظهره الله تعالى على جوارحهم من غير اعتماد منهم مع الوقوف مع حد ود الله

الشريف انه صحب فقيرا وكان ذلك الفقير من اهل الحالة يجري الله على لسانه ما يريد ويقع قال
الشيخ فمشيت معه يوما واذا شخص مما قال كثرق من نخلة شيا من ثمرتها قال تقع فوقع فمات من
ساعته وانه كان ليلة اراد ان يذنوا من زوجته فقالت له الصغار يعني اولاده مستيقظين فقال
اما تنعم الله وكانوا سبعة فاصبحنا صليناعلى السبعة وذكر من ذلك شيا كثيرا غاب عني قال فقلت له في حكايه الدامغاني
ذلك فقال ما هو باختياري او ما لي في هذا شي فقلت له اما تتك الله او اراح الله منك ولولم يمت من قريب
كان قد اهلك خلقا كثيرا فانظر الى هذه الحكايه كيف كان محلا لمجاري الاقدار **وحكي** عن الشيخ حيث
يعيش بن محمود رحمه الله تعالى قال لما خرج بن الدامغاني من بغداد لجباية الخراج والاموال وكان صاحب
ديوان الخليفه حصل للناس منه خوف شديد فجاوا الى سيدي ابراهيم الاعزب وكان قد جلس
في الرواق ولعله ابن بنته وكان عظيم الشان فجاوا اليه من جميع الجهات والبطائح وغيرها وهم فلاحون
وصعاليك وفقرا وشكوا اليه ابن الدامغاني وجوره فقال لهم ما يصل لكم وصاروا كلما قرب جاوا الى الشيخ
فيقول لهم ما يصل اليكم الى ان صار بقربة قريبة جدا فجاوا اليه وصاحوا وقالوا وصل فقال يا اربنه رقبته
اكسري رقبته فبينما هم جلوس او بينما نحن جلوس وقد ورد ساعي بكتاب الى الشيخ وقال يا سيدي ابن
الدامغاني ركب على فحل او هو جاي وارنبه خرجت من تحت شجرة جفل الفحل به رماه انكسرت رقبته
وكان الشيخ ابراهيم الاعزب عظيم الشان جليل القدر لا تكاد احواله تحصر ورات من اصحاب الشيخ
زكري الحسيني وكان مقيما بابوان ووصل الى قوص وبصحبه المسافرون والمجردون وكان يحملهم وكان
مفتوحا عليه وكان اميا واحواله شريفه وله اولاد ببنبا رحمه الله **وحكي** الشيخ عبد العزيز
عن سيدي ابراهيم الاعزب رضي الله عنهما قال اخبرني فقير قال دخلت العراق فوجدت
خلايقا عظيمة لا يكادون يحصرون الكل يقولون يا سيدي ابراهيم فقلت في نفسي هذا يعرف
عددها ولا فضلا عن ان يربيهم قال فلما دخلت على الشيخ اجد عليه ثوبا ازرق وطاقيه من ثوبه
وهو جالس في الرواق فقال لي ما هم الكل على ما رايتهم قلت نعم قال قلوب الكل في يدي
قال ثم قام ووقف على باب الرواق وجمع كفه في الهوى اعني اصابع كفه في الهوى واذا هم
يصيحون ويخرجون من الي حاف ويجيبون من كل مكان ويقولون لبيك يا سيدي ابراهيم حتى
صاروا بين يديه ولو رمي الغنم ما وصل الى الارض ثم بسط اصابعه او بسط كفه فراح كل واحد
منهم الى جهته التي جا منها حتى لم يبق بين يديه احد فانظر الى هذا التصريف الاول والثاني
وهذا الرجل وما اعطيه من العطايا ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم وصفات
الشيخ ابراهيم كثيرة ولسنا بصددها الان لكن نحن نتكلم فيما اجرى على لسانه قضا الله تعالى كالشيخ
مفرج رحمه الله تعالى **حكي** ان الما لما قصد الوصول الى دماميل الى المعدية قوص بلاد
فجاوا اهل دمامين وشكوا اليه فقال لهم ما يصل اليكم وجعلوا يقولون جا ووصل الى المعديه
فقال لهم ما يصل اليكم فلما وصل المعديه وقدموها اليه ليعدي فيها ما فعل نزل من على فرسه
وهمز الحصان ليطلع المركب فطاح به الحصان من الجانب الاخر فغرق ولا احقق هل غرق هو وحصانه
جملة اولا والاغلب ان الحصان ايضا غرق معه وهذا يدل على الكشف الصحيح والتصريف اذ بعضه

تعالى وامره ونهيه لا يبعد ونه فهذه الطبقة الولاية محققة في جملتهم وهي متوهمه
في كل واحد منهم الا من ظهرت عليه اثارها فتعلم ذلك والاولة هي خفيه كما قدمناه والثانيه
متوهمة فيهم وحيث توهمت ان هذا ولي الله تعالى وجب اكرامه بكل وجه كما انك اذا رايت
من يلبس لبس الجند وتوهمت انه قريب من السلطان تكرمه وحيث علمت انك اذا اشوشت
على من علمت او توهمت انه يقرب من السلطان فقد اوبقت نفسك وخشيت الهلاك
فاحذر من التشويش على من انتسب الى الله تعالى بوجه ما واياك ان تشرب السم للتجربة هل يقتلك
ام لا فهذا والله اسرع الى الهلاك من السم في الدنيا والاخره وقد علمت من نفسك انه اذا
شوش احد على غلامك او من يلوذ بك فقد شوش عليك فاذا كنت ذا قدرة اخذ تحق
غلامك او من انتسب اليك ان كنت منصفا تاخذ الحق بغير زيادة ولا نقصان واذا كان
الامر لك والتصريف فيما تفعله ولا راد عليك في دنياك ولا في اخرتك فعلت فيه ما
تريده وتختاره بحسب قوتك واستطاعتك فافهم هذه الاشارات فهي بلسان حالها افصح
من لسان مقالها ولا تقس للطايفة على ما تعلمه من نفسك وانظر الى اكرام مجنون بني عامر كلبا
راه في حي ليلى كما قيل

رای المجنون في الصحرا كلبا • فجر له من النعما ذيلا •
فلاموه عليه ثم قالوا • منحت الكلب من نعماك نيلا •
فقال دعوه فان عيني • راته ليلة في حي ليلا •

وقد حكي لي خطيب مصر ابن القسطلاني ان الشيخ عبد العزيز حكى له عن الشيخ عبد الرحيم
المدفون بقنا انه راى كلبا فقام له اجلالا فقيل له في ذلك فقال ان بعنقه خيطا ازرق
لكونه من زي الفقرا وان كان ضربا للامثال واياك ان تغتر بعلمك وصلاحك وعبادتك
وعملك ويسارك وكرمك ان كنت كذلك او بجاهك وملكك ان كنت كذلك او بهداينك
وقرابك وصحابتك واخوتك ان كنت كذلك فليس يخافى ما اتفق بين الجنيد رضي الله عنه
وابن عطا وقد كان الجنيد سيد هذه الطايفة وابن عطا من الاكابر في الطريق وقد جرى
بينهما الخلاف في الفقير الصابر والغني الشاكر فذهب الجنيد الى ان الفقير الصابر افضل
وعلله وبين العلة وهو الذي اراه وذهب ابن عطا الى ان الغني الشاكر افضل واستدل
بان الغني صفة من صفات الله تعالى وهذا مشتق منه فقال له الجنيد ان غني الله تعالى
بذاته وهذا الغني يمتد اليه يد السارق والغاصب فلا يشتق منه والذي علله الجنيد
رضي الله عنه ومعناه ان ما من الم نفسه كمن اراح نفسه وهو الذي راه وان كنت بالحقيقة
لا ارى بالتفضيل لكن بالتمييز فلما رد على الجنيد قوله دعا عليه فقال اللهم اذهب ماله
وعقله وامت ولده فذهب ماله ومات ولده وبقي اربعين سنة مجنونا يقول اصابتني
دعوة الجنيد فانظر الى هذه الحكاية مع عظم شان الجنيد وانه ما كان ممن يخرج الا ان الحال
اقتضى ذلك ويقوى ذلك ان الجنيد كان الحق معه لاجابة الدعوه **وحكي** لي الشيخ عبد العزيز

المهدوي

ذلك ماحكاه لي الشيخ ناصر الدين ابن عبد القوي عن شخص من اصحابه قال كنت مع الشيخ
مفرج وكان قد خلع ثوبه فقلبته وفتشت جيبه وكان له جيب على كتفه ولم يكن فيه شي
ولبسه الشيخ فبينما نحن نمشي واذا بفقير طلب منه شيا فاخرج له من جيبه قيراط اسود وكان ذلك
الوقت تتعامل الناس في الصعيد بالورق فقلت يا سيدي انا فتشت ثوبك ولم يكن فيه شي فقال
يا فلان او يا مبارك اول ما يضع الفقير قدمه في الارادة يعطى ثلث خصال يمشي على الما
ويطير في الهوى وينفق من الغيب وحكى عنه انهم كانوا قيدوه في الاخذة التي اخذ فيها
وزعموا انه مجنون حتى اتوا اليه يوما ببطاجن فيه فراخ مطجنة فقال لهم طيروا فطاروا وانطلقوا
وحدثونا عنه انه لما جاه ابن قاضي دارا يزوره اخذ الشيخ في مئزره تقدير قدح حمص مقلي فجعل
يعطي اصحابه كل واحد قبضة وكانوا كثيرا فتعجب ابن قاضي دارا فلما خرج طلب مما اعطيه
واصحابه وقال كل من اخذ شيا يحضره فاحضروه فاكالوه فجا اما ثلثة امداد او قدح واما
ستة امداد وكان الشيخ مفرج مجذوبا وكان كبير الشان وقد كتب حكاياته الشيخ صفي الدين
في رسالته حين صحبه من مصر وحدثني الفقيه نجم الدين بن حفاظ وكان عدلا بجمع القرات
السبع ويجيز بها ويسمع عليه قال عن الشيخ ابي يحيى قال خرج بنا الشيخ ابو الحسن ابن الصباغ
مسألة
ربما قال ستا الى ان وصلنا ابنود بتنا ثم اصبحنا دخلنا قوص وبتنا ثم اصبحنا جينا الى دماميل
فادخلنا على الشيخ مفرج قبل ان يعرف فقال الشيخ ابو الحسن هذا المجذوب هذا المخطوف
هذا المدلل على ربه هذا مفرج وظهر الشيخ مفرج رضي الله عنهم وعن جميع الاولياء والصالحين
والسالكين طريقهم وجعلنا منهم ومن محبيهم ولا اخرجنا عنهم في الدنيا والاخرة بمحمد واله وآخر
قال كان عندنا وكنا مجتمعين بزاوية الشيخ عمر قال دخلت على الشيخ سلمان البيسي وكانت له
احوال عجيبة تركنا ذكرها خشية على من لا يعرفها فينكرها قال دخل معه فقير فتكلم
معه فقال له الفقير يا هذا يا الفقيري فاشار سلمان بيده وقال هذا يا الفقيري
فوقع ذلك الفقير واضطرب ومات من ساعته ومن مروة الشيخ مفرج قدس الله
ابراهيم ح
روحه ما حكاه كمال الدين ابن القابوني وكان من العدول والاكابر الاقصرين رحمه الله تعالى
ان الملك الصالح لما طلب عز الدين بن الفقيه نصر وكان قد احتاط على بني الفقيه نصر واموالهم
وطلبوا الى ان يستخفوا فسافر الشيخ مفرج الى مصر وكان عز الدين بن الفقيه نصر يصحب الشيخ
مفرج ويعتقده فسافر الشيخ بسببه الى مصر واجتمع بالسلطان الملك الصالح وكان الشيخ
مفرج غير متصنع في كلامه ولا في حركاته ولا في شي من افعاله رحمه الله تعالى فقال للملك
الصالح انت السلطان فقال كذا يقولوا يا سيدي فقال له ما لك مع عز الدين ابن الفقيه نصر
فقال يا سيدي المطلوب منه لبيت المال مائة الف دينار وعشرين الف دينار لكن مع وجود
ما تم محاققة قال له الشيخ ما لك عنده شي ما لك عنده شي فقال السلطان ما لي عنده شي ما لي عنده شي قال
فخليهم يبادوا فامر السلطان للوزير ان يخرج وينادي بالافراج عنهم الجميع وكان الشيخ مفرج رحمه الله
يمشي في حوائج المسلمين ويكثر الشفاعات ويسعى بنفسه واخبرني شرف الدين ابو الطالب بن
النابلسي

النابلسي حين وصل الى قوص كاشفا قال جيت المرة الاولى مع والدي فاحتطنا على العماد بن الصفي
وطلب منه مالا فجا الشيخ مفرج وشفع فيه فترك له الف دينار وبلغني ان الشيخ مفرج رحمه الله
كان يرى ان يهدى لمن يشفع عنده شيا قبل الشفاعة ويتلوا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ولعله كان يرى باستمرار الحكم فيها فانه ذكر ان ذلك
مذهب الامام علي كرم الله وجهه وكان ذلك من حسن مقصده وتلطفه في قضا حوايج المسلمين
حتى لا تتوقف حاجة وقد يكاشف الولي بان الحاجة لا تقضى ويشفع للحديث الوارد اشفعوا تؤجروا
ولنص التنزيل في قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ولم يشترط في الاية
ولا في الحديث قبول الشفاعة ولان في ذلك اطابة قلب المشفوع فيه وابلاغ النفس عذرها لان
في التوقف عن الشفاعة ايلام قلب المشفوع فيه مع القدرة الظاهرة على الشفاعة وقد يقع
في الشافع اذا لم يشفع فجيه من وقوعه في الغيبة ولا والوجه الاخر ان الشفاعة قد تكون من
دائرة المحو والاثبات فيما كوشف به فلله ان يمحو ما يشا ويثبت ما يشا في كل زمن فرد وحكي
شقيق ح
ان بعض الصالحين توجه الى زيارة شقيق البلخي فلما وصل اليه وبات عنده راى في الرويا لوحا فيها
اسما السعدا واسما الاشقيا وراى اسم الشيخ من الاشقيا فاستيقظ مرعوبا مما لما فنزل الى
جهه
الشيخ وجده على اجتهاده وتوجهه فقال له الشيخ ما لك رايت اللوح قال نعم قال وهل
نحن الا عبيد يفعل بنا ما يشا ثم قام الشيخ الى توجهه وعبادته ولم يتغير ولم يضطرب لذلك
فلما كان ثاني ليلة راى الرجل اللوح التي راها وراى اسم الشيخ شقيق من السعدا فاستيقظ فرحا
مسرورا فنزل الى الشيخ فوجده على اجتهاده فنظر له الشيخ وقال محي واثبت قال نعم ولكن الشيخ
شقيق من الشرف والايات والكرامات كثير وانما ذكرنا هذا للاستيذ لالا لانا لا نخرج مما
قصدناه عن مراياه وسمعناه عن من راه وراى من راه بحسب اهل الزمان وقد حكي
ان الشيخ شقيق ورد عليه جماعة من الفقها قال فبينما هم عنده واذا بواحد من قطاع الطريق دخل
اليه ومعه جمل محمل دقيق فقال يا سيدي نحن اليوم خرجنا وجدنا قافلة واخذناها وقد
خرجنا عن هذا الجمل لك او جعلناه نصيبك او كلام هذا معناه فقال الشيخ للخادم افتح
الدقيق ففتحه وجد فيه سكرا فقال اعمل الخبز والحلاوة واذبح الجمل واطبخ الطعام
قوم ح
او كما قال ففعل فلما مد السماط وقالوا الصلاة تقدم الشيخ واكل الفقرا وبقي الفقها
لا ياكلون لانهم متمسكون بالظاهر ولا يعرفون غيره فاكلوا فلما كان بعد ساعة واذا بانسان
بعض ح
من التجار الماخوذين قد جا الى الشيخ ومعه كتاب من عند اصحابه اصحابه بانه ارسل الجمل الدقيق
والسكر صحبة ذلك التاجر والتاجر منا انتم وقال يا سيدي لم يوصلني ما راح لي الا الجمل الذي ارسل
اليك وما عليه فقال له الشيخ اما الجمل فقد وصل الينا والدقيق والسكر فعرف الجمل فنظر الى رايه
فعرفها وعرف الاحمال والعلامة وقد تكون الشفاعة لتاكيد الحجة على المشفوع عنده وقد
يكون يشفع من ورا هذه الاطوار اذ لله ان يفعل ما يشا كما يشا فلا يقف مع كشفه لان الحكم
لا يحكم على حاكمه وفي اخبار الله تعالى باستثنا الاشقيا والسعدا في القران العزيز كفاية ومن

مكاشفات الشيخ مفرج ما حدثونا به انه كان في السماع فربما قال لهم امسكوا فان اخي الشيخ
ابو الحجاج توفي الساعه وركب من دمامين الى الاقصرين حتى صلى على الشيخ ابو الحجاج قدس الله روحهما
وكان الشيخ ابو الحجاج جليلا القدر كبير الشان ولم اجتمع به اما ان يكون الشيخ توفي قبل
ان اكون موجودا او كنت صغيرا في ذلك الوقت رضي الله عنه وكان والدي معاصره به وكذلك
لاصحابنا الجميع واجتماع لانهم في بلد واحدة وكان الشيخ كاحد ثونا مجردا وانه كان مسافرا
وتجرد وتوجه وصحب الشيخ عبد الرزاق صاحب الشيخ ابي مدين وهو مدفون بالاسكندريه
اعني عبد الرزاق وكان للشيخ اصحاب كثير انتفعوا على يده عرفت منهم جماعة وهو مشهور
بالعلم وله كلام وزاويته وضريحه بالاقصرين وكان له ابن عم يسمى الشيخ جبريل وكان جليل
القدر عظيم الشان اخبرني عنه قاضي عيذاب شرف الدين محمد بن مسلم قال قلت له يا
سيدي لم لا تخبرنا كما تخبرنا الشيخ ابو الحجاج قال لي يا ولدي شيخي قال لي ابقى يسر الى ان يموت
واخبرني ايضا ان رجلا صالحا كانه يقول تكروري مسكني ومشى بي ربما قال ليلا حتى اوقفني على
باب الشيخ جبريل وقال لي ما رايت علم الولايه الا على هذا الباب او رايت علم الولاية على هذا
الباب وكان الشيخ عبد الغفار ابن بنت الشيخ ابي الحجاج يخدمه وكان يخبرني عنه بالعجايب
والغرايب وكان الشيخ ابو الحجاج يسمع السماع وكذلك الشيخ ابو يحيى اخبرني الشيخ ابو الطاهر
ان الشيخ ابو الحجاج كان عندهم في السماع وانه كان يصيح يا حبيب يا حبيب وانهم خرجوا
يودعونه وانه كان يمشي خطوات ويصيح يا حبيب يا حبيب وكذلك رايت بعض اصحابه
في السماع كابي زكريا يحيى ابن القاضي اسمعيل اليمني وكان يخدم الشيخ ابو الحجاج وكان يشوق بقوله
وتسكن نفسي لما اسمعه عن الشيخ منه وكان والدي يسمع قوله في الشهادة وكان لا يكاد يفارقنا
مدة حياته وسافر معي من مكه شرفها الله تعالى الى مصر ومات بعد ذلك قال لي ابو
زكريا كان الشيخ يجلس في بيتي يستريح وقال كنت اجي للشيخ في بعض الاوقات اجده يتحدث
وما عنده احد فربما سالته فيقول ان احد الجن المومنين كانوا عنده وشهرة الشيخ ابي الحجاج
غير محتاجه الى تكثير واعتقاد الناس فيه بعد وفاته كثير واخبرني والدي رحمه الله تعالى
قال اجتمع عندي الشيخ ابو الحجاج والشيخ مفرج والشيخ مجد الدين المدرس وكانوا جاوني في
حاجة وعملت لهم شي فاكلوا وغسلوا ايديهم فرايت الفقرا وهم يشربون غسل ايدي المشايخ
رضي الله عنهم ولقد اعجبني ذلك منهم لان صفة معتقد انهم تعود اليهم فيها بصلون الى مطلبهم
وكذلك سو الظن يرجع على صاحبه حتى لا تخطيه شي منه تنجز بهم وصفتهم واخبرني
جعفر ابن داود عن ابيه انه صحب الشيخ ابو الحجاج الاقصري واقام عنده مدة بالاقصرين فلما
جا الى مدينة قوص اجتمع باصحاب كانوا عليه فغلبوا عليه واطعموه الحشيشه المشهوره وكانوا على
موضع ما وفيه شجرة اما من عدا او غيرها قال فاخذني شي دماني في ذلك الما وتعلقت ثيابي بالشجرة
وكدت ان اموت فرايت الشيخ ابو الحجاج فقال هات يدك فاخذ بيدي واطلعني فلما رحت اليه
مسك اذني وفركها وقال لا ترجع تاكل الحشيش ومن راه من اصحابه وعرفه وكان ملازما لي

ولوالدي ولاصحابنا الشيخ ابا زكريا يحيى ابن القاضي اسمعيل اليمني وممن عرفناه عبد الرزاق القاوي وكان
صاحبنا وكان كثير الاشتغال بالذكر مع كثرة العيال لا يمنعه ذلك من الاشتغال وكان ابو زكريا قليل
السوال بخلاف اصحاب الشيخ وربما كان له سبب واخبرني الظهير موسى ابن الصباغ ان الشيخ عبد الله
المتوفي احد اصحاب الشيخ ابي الحجاج قال كان عندنا قط يسمونه مرزوق فوقعت مجه في الحاجر فقالت القط
ياسيدي ما بال الناس قلت هم يقولون ان القوم جاوا الحاجر فقال هي بطالة الساعة كما جيت من الحاجر
ولا فيه شي فقلت لزوجتي توصي بهذا القط فقالت ولم توصيني عليه والحت الى ان عرفتها انه من الجان
فاحتدت نفسها وقالت والله لا قعدت في بيت فيه جني ابدا اما انا واما هو وكنت احبها فقلت له
يا مرزوق هذه المراه قالت ما تقعد في البيت وانت فيه قال فدار في البيت وعاد يرقص ويقول
هو هو كالقط وحط راسه وخرج فما عاد رايناه بعد ذلك وممن رايناه من اصحاب الشيخ
الشيخ علي البنا القاوي وكان مشتغلا خفيف الروح وكان يحبنا ونحبه رحمه الله وحدثني
الشيخ ظهير الدين ابن الصباغ رحمه الله عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد القشيري رحمه الله قال
اخبرني ابو عمران المارقي وكان من اصحاب الشيخ مجد الدين المعدي ممن تفقه عليه قال قدمنا
الاقصرين مع الشيخ مجد الدين لزيارة ابي الحجاج الاقصري فدخلنا ها ليلا فقال الشيخ مجد الدين
ما ينبغي ان ندخل على الفقرا في هذا الوقت ونزلنا عند احد اولاد الصابوني فلما كان بعد العشاء
الاخرة واذا بالباب يطرق فقال قايل من هذا فقال يوسف فخرجنا وجدنا الشيخ ابو الحجاج
فدخلنا على الشيخ مجد الدين فقال الشيخ ابو الحجاج رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الساعه فقال لي ابو الحسن المنفلوطي قد جا الى زيارتك فقم سلم عليه قال فكنا نراها عظيمين
من الشيخين وحدثني ايضا الشيخ ظهير الدين عن الشيخ تقي الدين اجازة قال سمعت الشيخ عبد العزيز
المهدوي يقول قصد شيخنا ابو الحجاج زيارة الشيخ عبد الرحيم بقنا فاجتمع في طريقه تلك
بابي العباس الخضر رضي الله عنهما في حكاية طويله فقال له الشيخ ابو الحجاج اوصني قال عليك
بتقوى الله تعالى في السر والعلانيه وليكن عملك واحد في الخلوه والملا وما فاتك من الدنيا فلا
تبك عليه وما فاتك من العمل فنح عليه اياك ان تامن سفيها او جاهلا واحذر المداهنة والمرا
تخلى منك المرا واخف اثرك واكتم سرك تبلغ من الله املك فقال الشيخ ادع لي فقال اللهم يا من
اخفاني عن اعين الخلايق اسالك ان تظهر له الحقايق وتيسر له الطرايق يا من اذا دعي اجاب يا من
اظهر الجميل وظهر بالوفا وبان عن الجفا اسالك ان تخفيه كما اخفيتني وان تيسر له الطريق كما وصلتني
وان تسقيه بكاس المحبه كما سقيتني وحكى لي اصحاب الشيخ تقي الدين المذكور قال سمعت
شيخنا ابا الحجاج يقول قيل لي من جا من اهل الطريق للطلب فدله علينا واما الوصول فمنا
فمن رايناه صادقا محققا ادنيناه ووصلناه الينا ومن رايناه غافلا طردناه وابعدناه فانه
لا يصل الى المحبوب من هو بغيره محجوب وحدثني ايضا ابو الحجاج الاقصري عن الشيخ جلال
الدين الدشناوي اخي الشيخ جلال الدين المذكور قال سمعت الشيخ ابو العباس الطانفي رحمه الله يقول
دخلت على الشيخ ابو الحجاج الاقصري رضي الله عنه فرايت له عينين من فوق الحاجبين وحدثني

موسى و
ابن دقيق العيد و
بالاقصرين و
له ص
لي ص

ابو الحجاج

ايضا عن القاضي زين الدين الدمشتاوي اخي الشيخ جلال الدين المذكور قال دخلت على الشيخ ابو الحجاج
وهو يومئذ في قرية من غرب ثمولة وعنده جماعة من الفقرا وهم يتكلمون في الفتوه فقال
لهم الشيخ واي شي حصل لكم من الفتوه انا كنت واخي ابو الحسن بن الصباغ سالكين الى الله تعالى فكان
اذا شاهد مقامه يعلوا على مقامي فيدعوا الله تعالى ان يعلي مقامي على مقامه ثم اشاهد انا مقامي
يعلوا على مقامه فادعوا الله تعالى ان يعلي مقامه على مقامي فكنا ككفتي الميزان تارة يرجح على وتاره
ارجح عليه **وحدثني** ايضا عن الفقيه نجم الدين بن تاشي قال دخلت على الشيخ ابي الحجاج وهو
بقوص فرايت عنده جماعة من الفقرا وهو يتكلم عليهم فسمعته يقول كنت في بدايتي مرّة
فقالت لا اله الا الله فقالت لي نفسي من ربك فقلت ربي الله فقالت لي لا ما لك رب الا انا
حقيقة الربوبية امتثال العبودية انا اقول لك اطعمني تطعمني نم تنم قم تقم امش تمش اسمع
تسمع ابطش تبطش فانت تمتثل اوامري كلها فاذا انا ربك وانت عبدي قال فبقيت متفكرا
في ذلك فظهرت لي عين من الشريعة فقالت لي جادلها قلت بماذا قالت بكتاب الله قلت فما
اقول لها قالت اذا قالت لك نم فقل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون واذا قالت كل فقل كلوا
واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين واذا قالت امش فقل ولا تمش في الارض مرحا واذا
قالت لك ابطش فقل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وذكر اشيا من
هذا الجنس قال فقلت لتلك الحقيقة اذا فعلت ذلك فما لي قالت اخلع عليك خلع المتقين
واتوجك بتاج العارفين وامنطقك بمنطقة الصديقين واقلدك بقلايد المحققين
واجلسك على كرسي العارفين وانادي عليك في سوق المجتبين التايبون العابدون الى اخر الايه
وحدثني القاضي تاج الدين السكري نفع الله به وبسلفه الكريم عن علي المؤذن
بالشافعي بالقرافة الصغرى قال حضر عندنا في هذا الجامع يعني جامع القرافه المجاور
لقبة الشافعي انسان يقال له الشيخ حسين البعلبكي فاقام بالمقصوره التي بها اياما ثم حصل له
ضعف فدخلت عليه ليلة وحوله جمع من اصحابه الفقرا وكان بعد عشا الاخره فحصل لي
مغص في فوادي منعني الاستقرار بحيث انه لم يشعر به احد من الحاضرين فقال الشيخ حسين
هذا المغص اذا حصل للانسان ينبغي ان يستعمل له الشمار والاينسون فقلت في نفسي واين هذا
الوقت ما ذكره الشيخ وقد قفل السوق ولا عندي شي وانا اذ ذاك بجرد فلم يكمل الخاطر عندي
حتى قال الشيخ لخادمه اعطني الجراب الذي لي فاحضر له جرابا صغيرا فاخرج منه صره
فيها شمار واينسون قال لي استعمل هذا فاستعملت فحصل لي البرء في تلك الساعه ثم حضرنا
عنده بعد تلك الليله وقد اشتد به الضعف فقال للجماعه الحاضرين انا اموت في هذه
الليله فاذا انا مت فلا تكفنوني الا بما ولكفن يحضر لكم وادفنوني تحت شباك الامام
الشافعي ثم قال ايتوني بالجراب فاتي به فاخرج منه رقا مكتوبا وقال لخادمه اذا انا مت
وتوجهتم الى البلاد فاعطوا هذا المكتوب لولدي فهو نسبتي للشرف واخشى ان ينقطع نسبه
فقال له خادمه والله لي اخدمه اربعين سنة وما علمت انه شريفا ثم قال سبب ارادني كذا في

لي

تحت شباك الامام الشافعي ان لي حاجه بالاجتماع باقوام من الابدال ياتوا الى هذا الشباك
فاردت الاجتماع بهم عنده وقد حضر الاجل فاحب ان اكون في المكان الذي قصدت
الاجتماع بهم فيه ثم قال قوموا اخرجوا عني فخرجنا من المقصوره وقعدنا عند المنبر
بالجامع فلم يكن الا قريب نصف الليل او بعده واذا بالخادم يصيح فدخلنا فوجدنا الشيخ
قد قضى نحبه فحصل لنا عليه ما حصل وغطيناه وخرجنا عنه وجلسنا الى ان صلينا الصبح فلم نشعر
الا وباب الجامع قد فتح بعد صلاة الصبح فدخل خادم ومملوك فسالا عن الشيخ حسين فقلنا
لهم قد توفي البارحة وها هو الان لم يدفن فقالا لا اله الا الله نحن الساعه في صلاة الصبح في
القلعه ونحن نسمع انسانا يقول الصلاة على الشيخ حسين البعلبكي بجامع القرافه وكان
النداء قبل فتح باب القلعه وقد احضرنا كفنا ومؤنة الجهاز الاول من دار السلطان
من جهة ام الملك السعيد وكانت الحكايه في الدولة الظاهريه ثم حضر في اثنا النهار جماعه
من اعيان الناس والتجار باكفان متعدده فلم يقبل الخادم شيا منهم غير الجهاز الاول كما وصاه
الشيخ ثم حضر الصاحب تاج الدين واختار ان ياخذه في التربة التي لهم وكذلك جماعه من اعيان
مصر واحتجوا ان المكان الذي وصى عليه الشيخ مشغول بالاموات فقال الخادم والله لي
اصحب الشيخ اربعين سنة ما رايته ذكر شيا فخالفناه الاخيرا ثم توجهنا فحفرنا له
تحت الشباك فاقام الحفار يحفر من طلوع الشمس الى قريب العصر من صلابة الارض اذ هي
بكر لم يكن بها مدفون اصلا ثم تطاول الحال بعد ان دفناه مدة اشهر وسافر اصحابه
الى بلدهم ونسيت القضيه التي ذكرها الشيخ بالاصاله فلم اشعر يوما وانا جالس على
65 باب قبة الامام الشافعي واذا بجماعه فقرا لباسهم ابيض وجماجمهم بيض وفيهم انسان شيخ الحال
بعد بنه لطيفه على صدره فدخلوا القبه للزيارة فدخلت في اثرهم فوجدت الشيخ
واقفا وظهره الى الشباك والجماعه حوله وهم يدعوا ثم بعد ساعه جلس على الشباك
واشار للجماعه بالجلوس فجلسوا تحت الشباك من داخل القبه وجلست معهم ثم بعد ساعة
التفت الشيخ الى الشباك الذي دفن تحته الشيخ فقال رحمك الله يا حسين واشار باصبعه
اليه وقال اني ليجتمع بنا فادركه الاجل فخطر لي ما قاله الشيخ انهم من الابدال ثم كان
انهم يدخلون من الشباك فقلت في نفسي هولاء دخلوا من الباب فقد لا يكونوا اولاء
فقال الشيخ في الحال نحن نخرج الى زياره الامام الشافعي بالليل فيفتح لنا باب زويله ثم ناتي
الى باب القرافه فيفتح لنا ثم ناتي الى هذا الشباك واشار بيده هكذا فرفع الشباك فوالله
لقد سمعت الشباك يقعقع قعقعه خطر لي انه كسر وقال نفتح لنا طاقه ثم وضع يده على
الارض فسكن الشباك فغبت عن حسي تقدير ساعه من نهار ثم افقت فلم اجد لهم اثرا **ومن كان**
بالاقصر بن الشيخ جبريل بن مد بن عربي صحب الشيخ الامام العارف عبد الرحيم المقيم بقنا
ودفن بعد بجبانتها شيخا وليك المشايخ الذين بالجبانه كلهما مد بن الله تعالى ارواحهم
كان الشيخ جبريل جليل القدر منقطع الى الله تعالى موثر الخمول وترك المخالطة للناس وهو

ابن الشيخ

ابن عم الحجاج الاقصري وهما اقصريان وهو اسن من الشيخ وتوفي قبله قبل بخمسة عشر سنه
وكان بدو امرهما انهما كانا مشارفين بالاقصرين في خدمه السلطان فادركتهما العنايه
الربانيه فصارا الى ما صارا اليه **حدثني** الشيخ ظهير الدين موسى بن الحسن بن الصباغ
القوصي عن الشيخ عبد الغفار ابن محمد ابن بنت الشيخ ابو الحجاج الاقصري قال سمعت الشيخ
جبريل يقول لما صحبت الشيخ عبد الرحيم قدس الله روحه عاهدني على ثلث ان لا اتي
مكانا يشار الي فيه وان لا اكون اماما واكون في الفقرا كالتيس بين الغنم هذا كلام الشيخ له
ولعله انما اراد بضرب المثل للتيس بين الغنم الا ان يكون بين الفقرا كذلك فان التيس
لا ينطق بلسان الادميين ولا يعقل عن احوالهم من الخير والشر والزياده والنقصان فاقل
عما الناس فيه مشتغلا بما عليه والا فالتيس بين الغنم له صورة فليس المراد ذكر لمفهوم من
الكلام المتقدم **حكي** عنه ايضا قال تقاصر النيل بعض السنين الى ان خشي
فواته في تلك السنه وحصل في النفوس القحط فاخبرني الشيخ عبد الغفار بن محمد الاقصري
المذكور قال بينما انا ذات ليلة نايما في بيتي فلم اشعر نصف الليل الا والباب يطرق فقلت
من هذا فقال جبريل فنزلت وفتحت الباب فرايت الشيخ جبريل فقال امش بنا فمشينا الى ساحل
البحر الى تحت جميزة كانت هناك قال فخلع ثيابه واعطانيها ونزل في الما وابعد الى ان
غطاه الما وابطى علي كثيرا حتى خشيت عليه الموت قال ثم طلع والما ينبع في قدامه وهو
بين يديه يفور وهو يسرع في المشي والما يتبعه الى ان غشي الارض فلبس ثيابه وصرت معه الى
بيته فقلت له يا سيدي بالله عليك ما هذه الحاله فقال يا ولدي كنت في بيتي فسمعت قايلا
يقول لي يا جبريل قم واخرج الى البحر وانغمس فيه واقسم على الله بهذا الاسم يطلع النيل فقمت
وفعلت ما امرت به فقلت له يا سيدي بالله عليك افدني هذا الاسم فقال والله يا
ولدي حين رفعت راسي من الما لم اعرف منه شيا **وحكي** عنه ايضا قال كنت
اخدم الشيخ جبريل ابتدا امري ثم تغير الحال اذن الشيخ ابي الحجاج في زاويته فكلما طلبني يقولون له هو
عند الشيخ جبريل قال فحصل في نفسه من ذلك شي قال فبقيت في تلك المده تغيب صورته
عني ولم اشهد في قيامي وقعودي الا الشيخ مفرح قدس الله روحه فقلت في نفسي لعل نسبتي
من الشيخ مفرح فخرجت الى الاقصرين وجيت الى دماميين فرايت الشيخ مفرح واقفا وهو كعوله
في بير الساقيه فبقيت واقفا طويلا الى اخر النهار فقال لي يا صبي تعالى الى هنا من تكون فقلت
انا ابن بنت الشيخ ابي الحجاج فقال ما حاجتك فقلت والله يا سيدي لي مده كلما قمت وقعدت
اراك ولا ارى الشيخ ابو الحجاج فقلت لعل نسبتي من عندك قال فبكى الشيخ مفرح وقال
والله يا ولدي ما ليس الامر كذلك لكن جدك متغير عليك فصار يظهر لك في صورتي قال فخرجت
من عنده وجيت الى قوص والى سوق الغرابليين وهناك مسجد معلق فطلعت اليه فوجدت
فقيرا مربعا راقدا في المسجد وتحت راسه لبنة قال فانتهرني وقال يا عبد الغفار انا
كلمتك من الله ارجع الى الاقصرين وادخل على جدك فانه يطيب عليك قال فرجعت الى الاقصر

ولكن مر

فدخلت على الشيخ في بيته وكشفت راسي ووقفت في الاستغفار فبينما انا واقف واذا بالشيخ جبريل
قد دخل علينا وعليه دفاسه واسباطه يتوكا عليهما كالحكام فجلس الى جانب الشيخ وقال له يا ابن عمي
عندك المريدين كثير والاتباع والفقرا وهذا انصبته بيني وبينك تحضر منه في خدمتك
حتى نعجبه ويروح الى دماميين والى قوص فقال الشيخ ابو الحجاج لا والله يا فقرا اقبلوا عليه
ثم قال لي يا عبد الغفار من اليوم الزم خدمة الشيخ جبريل ولا تخدم الا انت قال فكنت
اخدمه وكان قبل وفاته رحمه الله باربعة اشهر وكان الحر شديدا فقال لي اطلع الى سطح
البيت يعني بيت الشيخ جبريل وانصب لي خصا من الجريد وخذ فص من هذه الحجاره اعمل لي
وسادة ثم طلع الشيخ الى ذلك الخص وجعل يقاسي حر النهار وحر الليل وكنت املا له الما من
البحر في عدبله عنده ولست اعلم ذلك الرياضه والوصال وربما لبث او اصل اربعه ايام واحمل
العدبله من البحر الى ان اجي بها الى البيت فاصعد في الدرج فتسقط قواي فاري العدبله
ترتفع عن كتفي بقدر شبرين وتطلع بطلوعي الى ان اصل اليه فاضعها بين يديه **وحدثني**
عنه ايضا انه قال كنا نكون عند شيخنا ابي الحجاج فنقول له ونحن جلوس عنده غير مره فلان في
هذه الساعه بيت فلان فيه من المنكر كذا ومن النسوان كذا وهم مجتمعون على حالة غير جيده
يا فقرا قوموا لهم قال فتخرج الفقرا فيطرقون عليهم الباب فلم يفتحوا لهم فيتسوروا الحيطان
ويكسروا الابواب فيهرب اصحاب البيت فيكسروا ما يجدوا من الخمور وغيرها فكان
هذا دابه دايما وكان الشيخ جبريل رحمه الله يجمع من هذا ويقول لم يكلفنا الله عز وجل هذا
ولا ان نتسوروا عليهم ولا نفتح عليهم الابواب قال فحصل بينهما شي من التشاجر فبقي كذلك مده
قال فبينما انا ذات ليلة اكبس الشيخ ابو الحجاج بعد عشا الاخره اذ قال لي يا عبد الغفار
كنت انا وابن عمي جبريل في هذه الساعه تحت ساق العرش فتعانقنا وتطايبنا وتحاللنا قال
والله لم ينتم كلامه الا والشيخ جبريل قد جا ونحن نسمع طلوعه في الدرج الى ان اجتمع بالشيخ قام اليه
فتعانقا وتطايبا فقال الشيخ جبريل والله يا ابن عمي الساعه كنا هكذا تحت ساق العرش
تعانقنا وتحاللنا وتطايبنا **وحدثني ايضا** قال سمعت الشيخ جبريل يقول اجتمع
اصحاب الشيخ عبد الرحيم رضي الله عنه وقالوا له نحن نجد في انفسنا من جبريل من ثلث
امور اولها انه اذا جا الى قنا يجتمع باحد اصحاب الشيخ عبد الرحيم قبل اجتماعه بالشيخ
ولا يحضر معنا السماع ولا يحضر الميعاد قال فقال لهم الشيخ اما اجتماعه بفلان قبلي
فهو اخوه في الله تعالى وقد قال الله عز وجل اخوانا على سرر متقابلين واما امتناعه من
الميعاد فانه يخشى ان يسمع شيا من اخبار القوم ولا يعمل به فيكون ذلك حجه عليه واما
امتناعه من حضور السماع فاطلبوا جبريل قال فحضرت ~~فقال فحضرت~~ فقال الشيخ عبد
الرحيم اطلبوا لنا قوالا يقول شيا فحضر قوال فاخذ القصب وضرب على فخذه واخذ
يقول شيا فلما شرع يقول اغمي عليه وسقط الى الارض فلم يفق الا بعد فراغه فقال الشيخ
من كان عنده يحضر السماع على هذه الصوره والا فلا يحضر الراوي عن الشيخ جبريل عبد الغفار ابن محمد

بلغ مقابلة

ان يأتي الشيخ ابي الحجاج ولم يعلم للشيخ اتباعا ما لاقصرين فان يكن يعرفها فالله اعلم بذلك او يكون
له اتباع رجال من الغيب او من الجان او غير ذلك فذلك موجود في هذه الطريق وقد يكون
الرجل كاملا في نفسه مكمل لغيره ولا يؤذن له في ذلك وكان للشيخ ابو الحجاج اصحاب كثير واكثرهم
من غير الاقصرين **ومن** رايته منهم البهّا مسعود خادمه ايضا العزخوطي والبرهان وكان يمشي ومعه
رفاية **ومن** كان يعتقد الشيخ ابو الحجاج الشيخ فرج النوبي ومادي الشيخ وكان رجلا صالحا عاملا
وكان فيه تجريد وايثار وبا طرسام وكان يحب الطنابير وكان مولا لابن عبد الظاهر النفيس
وعنهم رحمهم الله **ولست** احب الشيخ على الافواهي ولم اجتمع به ولا يقدح عدم الاجتماع في المحبة
والاعتقاد وقد نعتقد ما احب الله تعالى واحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحبه
ونعتقده وما راينا الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولان صورة المعتقدات
اذا ظهرت لا تحتاج الى صورة الاشخاص وصورة الاشخاص اذا ظهرت تحتاج الى صورة
المعتقدات فاذا حصل الجمع بينهما فذلك كمال حقيقي واصحاب الشيخ ابي الحجاج ومعتقديه
كثير لا سيما في الكورة البحرية **وممن** عرفناه واقام عندنا سنين كثيرة وروحه والذي
الشيخ يعيش بن محمود الشامي من اصحاب الشيخ ابي الحسن ابن الرفاعي ابن سيدي احمد وكان
فقيه البيت جمع بين التصوف والعلم اخبرني يعيش عن الشيخ ابي الحسن قال كنت اكنس
رحلي الشيخ وهو راقد على بابه واذا مولّه قد دخل وهو معانق من ساحد كانها خرجت
من الكير وهي نار وهو يحملها على صدره ويرقص بها فيطرده الشيخ وقال ارمها فرماها
فوقعت على البابة فقال يا سيدي فجعلتني فقال فعل الله تعالى كلمة فاتها وارجع عليه ثم قال بلغ حر
لي يعيش قل لبك قال ارمها قال يعيش فخفت ان امسكها وهي نار فقال لي ما ادنيت لك
او ما امرتك قال والله لقد حملتها مثل العصا ثم رميتها في القاعة وكان فيها فشار زفو فد
وطلعت النيران **حكى** الشيخ عبد العزيز ان الشيخ ابا الحسن كان يحضر مجلسه الفقها
والفقرا فكان ذات يوم جالسا واذا حية قد وقعت من السقف فقام الشيخ والفقها
والفقرا الى مجلس اخر وبقي فقير جالس لم يتحرك فلما الشيخ قال اقتلوها فقتلوها ثم
عاد الى المجلس فقال الشيخ لذلك الفقير لم لا قمت مع اصحابك فقال يا سيدي هذه الاذية
فقال له الشيخ تضيف الى الهذيان الكذب سماها الله تعالى حية وسميتها دودة
لو عرفت الله لخفت مما خوف الله تعالى منه **وحدثنا** الشيخ عبد العزيز رحمه الله ان بلغ
صدر الدين ابا القاسم ولد الشيخ ابي الحسن بن الرفاعي وصل الى مصر في دولة المعز وكان له
صورة كبيرة خدمه الناس والاكابر وكان بالقاهرة فقيرة تسمى عائشة رفاعية وهي مريدة
والده وكانت امرأة صالحة وكانت شجر الدر تعتقدها وكذلك سوف الامرا جاءت الى
الشيخ صدر الدين وخدمته وخدموه لاجلها سوف الامرا فعزمت عليه امرأة الصغير
امير مشهور فراح اليها وانا طعامها فاسمعت وقالت ما احضر الله فعزم عليه السلطان
الملك المعز وعمل له سماطا فاسمع من الرواح فارسل اليه السلطان يقول له يا شيخ عن قصدنا

الرامل

الرامل والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من دعي فليجب فقال اذا كان شيء من هذه تقضي علي في
بلدك فاني خارج من بلدك فارسل السلطان الطواشية والخدام فقال قولوا لها روحي الى
شيخها فقالت لهم سلموا على السلطان وقولوا له المملوك مملوك والفقير فقير وهذا
وهذا ما هو شيخي ابوه وانا فما اروح اليه لانه ما فعل لا الشيخ والمحبة ما هي بالقهر المحبة
بالاعتقاد فراح الخدام فقالوا للسلطان فعز عليه ذلك لكونها خالفت امره واراد ان
يشوش عليها فقامت شجر الدر وشفعت من ذلك وقالت والله ما بيننا وبين هذه الامراة
معاملة تفتضح هي وابن شيخها وان لا تدخل بيتهم بروح ملكك فقال فتخرج من بلدي لانهم
عندي امراة خالفت امري فراحوا اليها فقالت السمع والطاعة فاكرت الجمال وخرجت
وخرج اخوها يودعها وهي مسافرة للشام فبكى اخوها فقالت لا تبكي هو اخرجني من القاهرة
وانا اخرجه من الدنيا فانها كان يوم دخولها الى دمشق يوم قتل الملك المعز فانظر رحمك الله
تعالى الى صدق هذه المراة مع الله تعالى ولم تراع غير الله تعالى لا ملك ولا شيخ لان المتابعة
على الصدق والنصيحة والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راته قد اخل بشرط
هو عندها يعصوا ان تحقق الحرام في ذلك الطعام لم توافق على صحبته مع المخاطرة في
مخالفة السلطان لانها ترى مخالفته لطاعة الله تعالى لانه لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق واختارت الخروج من الوطن على تلك الصورة ومفارقة الاهل ومشقة الطريق
وعلمت ما يؤول اليه الحال وقالت لنا مثلها فقد احسن المتنبي في قوله ولو كان النسا
كمن ذكرنا لفضلت النسا على الرجال **وحكى لي** الشيخ يعيش بن محمود قال خرجنا انا
شابر والغليب السنجاري وشخص اخر الى زيارة الشيخ علي الحريري بعد الصبح فوقفنا على الباب
بادي واذا بالخادم قد خرج وقال قد دخل يعيش والعليب او الغلب ويعيش يروح
هذا العلق يستحم فانه جنب قال فدخلنا عليه وقد حصل او وقع ركبا او كلام
قد امعاه فوجدنا الشيخ متكيا ثم قال الشيخ عن الباب انه واقف على الباب مستغفرا
حلوه قد حل بي خارجا الى عند الشيخ وقلت يا سيدي خرج شي فقال له القاد وش
ما بك تشوّرك فقال ما يا يعيش قال فقلت شعرا في المليح فاملى عليه بحق
لا يبرمن ببصره تعشو ٭ مسكين عبدك القاد وش كسر ٭ صار شغاف من بعد ما قد هجر
ان يجد له بالوصال يجبر ٭ ويعود نومه الذي طلق ٭ ويعود غصن السرور مورق
قد بلي الفؤاد وش بهم طويل ٭ يمثل النار ودمعه يسيل ٭ يا الغرفش قد ربط والنجيل
وجمعه بالحال موثق ٭ والعين في النهار تعرق ٭ ما تراه بارد على قمته وجبل يا شوش
في رقبته قد عجز وتناقصة همته ٭ لذا فيو بقليل يسبق ٭ له سنين يجري وما يلحق
قال فقام الشيخ وداروا وجعل يقول لي سنين اجري وما الحق وحصل لنا وقت لم
يحصل لنا مثله وخلع علينا الشيخ فروه وسجاده فلما اردنا الخروج قال لولده
ما ست في لو الذل الصرة التي جات لنا البارحة فجاب لنا صرة فيها كانه قال بكمانه دينار

وكان الشيخ علي الحريري جليل القدر عامر الباطن لا يكترث بظاهره وكراماته والحكايات عنه
كثيرة ومما حكي لي عنه انه جا يوم الجمعة قبل الصلوة على انه يصلي الجمعة ثم رجع ولم
يصل وقال ما تريد ما يصلي ما يصلي فلما وصل الى منزله قال انما لكون الفقير جالس
قد غمي تحت ثم مات قبل الصلاة رحمه الله وكان الامير ناصر الدين قد صحبه وكان يحكي
عنه امورا جليله وحكي عن الشيخ ابي الحسن ابن اخت سيدي احمد قال دخلت مره
احد سيدي احمد بعد [illegible] في زاويته او قال في خلوته مع شخص فجلس طويلا ثم رجع ذلك
الشخص برأسه في الحايط ومر في الهوى كالبرق الخاطف فدخلت على الشيخ وقلت يا سيدي
من الرجل فقال او رايته قلت نعم فقال هو الرجل الذي يحفظ الله به قطر البحر المحيط وهو
احد الاربعة الخواص الا انه يجر مدد لبالك وهو لا يعلم فقلت يا سيدي وما سبب
هجرانه فقال انه عبر به البحر المحيط فاضطرب مد لبالك حتى بالك او دنيها فخطر
في نفسه لو كان هذا الما في العمران ثم استغفر الله تعالى فهجر بسبب اعتراضه فقلت
يا سيدي اوما اعلمته فقال لا استحييت منه فقال الشيخ ابو الحسن لو اذنت لي لاعلمته
قال او تفعل قلت نعم قال [illegible] ثم رفعت راسي قال اغضض يا علي ارفع راسك
فرفعت راسي فاذا انا بالجزيره فقمت ومشيت فوجدت الرجل فجئته او فقلت له
فقال يا سيدي بك الله لا تعلق ما اقول لك قلت نعم قال ضع خرقتي في عنقي واسحبني
على وجهي وناد على هذا جزا من يعترض على الله تعالى ثم وضعت الخرقه في عنقه وهممت
بسحبه واذا قايل يقول يا علي دعه فقد ضجت ملايكة السما باكية عليه وسايلة فيه
وقد رضي عنه قال ثم غمي علي ثم رفعت راسي اذ انا في زاوية الشيخ والله ما علمت كيف ذهبت
ولا كيف اتيت حكى لي هذه الحكايه الشيخ رشيد الدين ابو عبد الله حدثنا بعلها ومن
رايته الشيخ جلال العجمي صهر الشيخ علم الدين المعلوطي [illegible] زوجته حاملا وابنته طفله
جاءني الشيخ ابو الطاهر وغاب عني فكبرت ابنته وتزوجت وولدت اولادا وحضرت
بعد ذلك وبعضهم بعضا كثيرا وكان رجلا صالحا خاضع الروح مبسوطا يقول بالسماع
ويسمع عند سماع وكان يقوم ويدور وكان حاله [illegible] رحمه الله ورايت فقيرا
عجميا وكان خرج ظاهر مدينة [illegible] وجلس في [illegible] ولست اعتقده
واهانه [illegible] فلما كان يوما من الايام وهو وحده ساله الدعا [illegible] في بصره [illegible]
وقال من اراد [illegible] ادعو الله ولعل الجوف [illegible]
الاولى انا [illegible] من النخل وانا [illegible] ولو شئت لا وصلني
الله وانا [illegible] ولا [illegible] وانا [illegible]
[illegible] ما سالني احد ان ادعو الله الا دعوت له وكان
[illegible] ذلك الفقير ومن كان رجلا صالحا من ارباب المروه والفتوه الشيخ عبد الرزاق
ابن [illegible] كان معمما [illegible] واصله من [illegible] وكان [illegible] والحلم وتصوف وكان صواما

قواما اقام عندي مده اربعة اشهر ما رايته وضع جنبه الارض وكان [illegible] وله [illegible]
وحدها وكان يطعم الطعام ويوفي بالذمام وكان مروته [illegible] وبين الناس وما
كان [illegible] يوما [illegible] الا [illegible] فقط [illegible] في ذلك النهار [illegible] لا سيما
في رمضان ولا [illegible] بنفسه [illegible] حتى [illegible] وان لم [illegible] سوله
ومن مروته انه [illegible] غريبا جا الى [illegible] بينها في داره [illegible] الشيخ شمس الدين
عبد الرزاق [illegible] فلم يجدها [illegible] البنا وقلع [illegible] داره [illegible] نفسه
وجعل [illegible] وسير [illegible] الى ذلك الرجل الذي [illegible] بساحل البحر وكان له
من هذه الحكايات [illegible] لا سيما في الشدايد والمعضلات ومن يقصده في امر من الامور
او [illegible] من السلطان وهو [illegible] في ذلك الا فاعل واخبرني الشيخ
شمس الدين عبد الرزاق ان الشريف الاحمر جاءه ومعه بدوي فقال له اشتهي تقرضنا دينارين
او تقرض هذا دينارين وتركب معنا الله تعالى او كما قال قال فدفعت لهما دينارين
وركبت معهما فسقنا في الحاجر ساعة فقلت للشريف ما تقول لي اين تطلب بنا فقال
هذا البدوي كان اودع انسانا من العرب نخلة في الحجاز من احدى عشر سنة وهو
يطلب وديعته فقلت له ضيعت علي دينارين واتعبتنا فقال لي هذا الدينار الواحد
معي والاخر شرى به هذا الحمار ان وجدنا شيا والا رددنا عليك رحلك فسرنا حتى جينا ابيات
عرب هناك فجلسنا بعيدا وتقدم الاعرابي ونادى يا فلان فكلمه انسان فقال له
من تكون او من تريد فقال له الله تعالى يعلم اني كنت اودعت لكم بوادي الصفرا
في الحجاز في السنة الفلانية نخلة قال فجا الرجل الذي كلمه ونحا القرمزيه الذي على
راسه ونظر الى شيبة في راسه وقال والله انت اياه وابو فلان مات وانا اخوه اقعد حتى
تروح ابلنا قال فقعدنا حتى راحت علينا الابل فعزل منهم تسعة نوق وقال الله تعالى يعلم
ان النخله ولدت اولادا وولد اولادها وبعناها وشرينا بها تيك الناقه فولدت وتوالد
اولادها فبعنا الذكور وابقينا الاناث واخرجنا عنك الزكوه واخرج صره زرقا مربوطه
بخيط من شعر وقال هذا من ثمن الذكور ففتحناها فوجدنا فيها اما قال تسعة دينارا
ذهبا او قال اثني وثلاثين دينارا غاب عني ايهما قال لطول المده فقال الاعرابي اما
هذا الذهب فخذوه لكم ولا حاجة لي به ويكفيني الابل فقلنا له والله ما ناخذ الا الدينارين
فاخذنا الدينارين ورجعنا ومما حكاه الشيخ عبد العزيز في الفتوه ان البها الشيرازي حدثه
قال احتجت فكتبت ورقه على لسان الشيخ عبد الله الماردانى الى ابي شعره وكان ابو شعره
اميرا كبيرا من امرا الكامل وكان مريدا للشيخ عبد الله وكتبت في الورقه ان هذا الفقير
يقصد الحجاز فتزودوه او شي من ذلك قال فجيت وجدت الامير راكبا فقعدت حتى جا
ونزل من الركوب فناولته الورقه فلما قرا اسم الشيخ عبد الله قبلها وقال اجلس فجلست
واحضر شيا للاكل فاكلنا وقال لا تشاوره ايش معك فقال معي عشره دنانير فقال ادفعها له

فد فعها الى وقال الاكل فاكلنا وقال اعطه عشرة ارادب قمح وحمل بركبه ومايني ذراع من القطن
للسعر واخذ رقعة يكتب الجواب للشيخ ويعتذر لكونه لم يجد الا ذلك عن الذهب فبينما هو يكتب
وخادم الشيخ قد دخل وقال ياسيدي الشيخ عبد الله قد جا فلحقني من الخجل ما لا يعلمه
الا الله فدخل الشيخ وجرى الامير له وقبل يديه وقال والله ياسيدي ادني اكتب الجواب انا
فاخذ الشيخ الورقه ونظر اليها وفهم المقصود ومسك الشيخ لحية نفسه وقال يا ابا شعره
ما بقيت لحيتي عندكم تسوى شيا كثرت عليكم لما اذا امسكت في الزير يعطش فقال ياسيدي قتلتني
لا تقل هذا الكلام او كلام هذا معناه وقال والكدا ارسل لك فقيرا واقول لك انه
مسافر الحجاز تقابله بعشرة دنانير ما اخسس همتك فقال ياسيدي والله انا ما امسك فضه
الا هذا الاستاد ارو انا ادخل عند الجوار فدخل الامير الى عند جواره وقال لهن اي من كان
معها شي فتعطيني حتى اعطيها اكثر ابو في فخرج وكفيه مملوتان ذهبا وفضة فدفعها الى
فاخذتها ورحت على اني لا اخذ الجمل ولا القمح ولا الثياب فبينما انا امشي واذا بعر من خلفي
وقايل يقول يا ابها يقف يا ابها فوقفت اجد الشيخ عبد الله خلفي فقلت ياسيدي كذبت
عليك قال لا ارجع خذ الجمل والقمح والثياب قال فرجعت واخذت الجميع **وما حكى**
من الكرم ايضا قال اخبرني فقير قال ولدت زوجتي ولم يكن لي شي وكنت بمصر فرحت الى الشيخ عند نام
عبد الله بالقاهره فاخبرته بذلك فجعل يده في جيبه واخرج صره وكان الليل قد اقبل
فدفع لي الصره وقال لي لا تبات الا عند زوجتك وقال لخادمه روح معه حتى يفتحوا له
الباب قال فخرجت من القاهره وفتحت الصره اجد فيها مايه دينار ذهب فقلت في نفسي
الشيخ غلط اراد يعطيني فضه وقع في يده ذهب فبت ظاهر البلد واصبحت اتيت الى
عند الشيخ فقال لي رحت الى بيتك قلت لا قال لم قلت ياسيدي هذه الصره ذهب
لعل سيدي غلط فيها فقال والله يا ولدي ما كان معي غيرها بنت الامير اندرو في او كما قال
جاتهم وليد هي لك فاخذتها وكان الشيخ عبد الله كبير الشان وكان ابو شعره يحبه محبة عظيمة
وكان قد راى منه امورا عظيمة **ومن جملتها** ان الشيخ عبد الله جا يوما الى ابي شعره عند
وجد عنده ابن الازرق قال ايش يعمل هذا فقال ياسيدي عندنا جاريه اعتراها شي من الجان
فقال الشيخ خلي هذا ان يخرج فلما خرج دخل الشيخ عبد الله وقال يا اخي ما انا ابن الازرق انا
عبد الله المارد اني والله ما رجعت نعترض هذه الجاريه تاتك فيليتك من الجن كلها قال
فسترت الجاريه وجهها في ساعتها وزال عنها ما تجده ولم يرجع يعترض لها شي فانظر رحمك الله الى
هذا التصريف في الجن والانس وهولا هم الملوك حقيقة لا ان ولا يتهم تمامه من الله تعالى وتصريفهم
سار وامرهم نافد في الجن والانس والطير والوحش وعلى جميع الموجودات والملوك وغير الملوك
يولون ويعزلون ويقولون ويفعلون **كما حكى** صاحبي زين الدين البوشي وكان قاضي كوره
بوش عن والده عن الفقيه عبد الرحمن النويري انه جا الى زيارة الشيخ عوض البوشي ببوش واقام عنده
اياما وخطر لهما زيارة الفقيه عبد المهيمن بدلاص وكان شروين والي البهنسا وبوش يبغض الفقيه

عوض البوشي لشقاوته فخرجا في جمع من اصحابهما وفيهم الفقيه عبد الحق نايب الحكم فوجد واحد
صيرفيا نصرانيا قد جبى الجوالي والزكوه في علبة كبيره وهو راكب والمشايخ مشاه وفيهم نايب الحكم
وهو راكب فتوبخ المشايخ الفقيه عبد الرحمن والشيخ عوض ومن معهم فصفعه نايب الحكم وقال
تشق بين المشايخ فاغتاض الصيرفي ونثر الدراهم والدنانير من العلبه في الغيط ومضى الى
شروين مكشوف الراس صارخا وقال ان الفقيه عوض واصحابه ضربوني ونثروا مال ببوش
السلطان في الغيط فاغتاض شروين وامر رسولين باحضار الفقيه عبد الرحمن والشيخ عوض
من دلاص الى بوش وامرهما باحضارهما مسحوبين بلحاهما على وجوههما فتوجها الرسولان الى
مسجد الفقيه عبد المهيمن بدلاص فطردهما الفقرا فرجعا اليه وقالا له طردونا وسلمنا
من الضرب فامر ولده ان يركب وركب معه جمع كبير وتوجهوا الى عند المشايخ يحضروهم
مسحوبين بلحاهم على وجوههم فلما انتهى الى باب المسجد ونظر الى الفقيه عبد الرحمن والفقيه
عوض البوشي والفقيه عبد المهيمن بينهما فنظر اليهم واشار براس فرسه راجعا الى ابيه متغير
الوجه واللون فلما حضر قال له ابن مطلوني فقال له رايت سبعا خرج من المسجد وفتح فاه واراد
ان يلتقمني فقام الفقيه عبد الرحمن والشيخ عوض فشكاه عنتي ما انكر عليه وقال هولا سحره
ومبتدعين شد والي فاركب ثم ركب على انه يجي اليهم ومعه الامرا والاجناد وامرا العربان
فلم يخرج عن المكان الا مقدار قصبتين واذا بساعي قد جاه ومعه ورقه بخط الملك العادل
يامره فيها بسرعة الحضور فتنكد لذلك وتوجه نحو مصر وهو راكب وامرايه يحفوه
بقماشه ودخل الى مصر خايفا وجلا فاجتمع بالسلطان فاكرمه واخلع عليه وزاده ولاية اخرى
فكتب لولده يبشره بذلك وامره ان يحتفظ بالفقيه عوض والفقيه عبد الرحمن الى حين
يحضر ويفعل بهما ما خطر له من الشرور وامر المقدمين ان يفصلوا مقارع جددا لذلك وامر ساعيا
يقال له نصير ان يسرع في التوجه الى ولده بالكتاب فجا الساعي الى عند الفقيه عوض واخبره
بذلك فقال الفقيه عوض يخلي الفقيه عبد الرحمن يتوجه الى بلده ونستخفي انت فقد اتفق
كيت وكيت وقص عليه صورة الخبر فقال لولده ادفع اليه كتابه فحلف الساعي انه ما يوصله
له تلك الليله ودخل الفقيه عوض وعرف الفقيه عبد الرحمن الصوره فاطرقا براسيهما والفقرا
متعجبين زمانا فرفع الفقيه عبد الرحمن راسه وقال يا ابا ابراهيم وكان ذلك كنية الفقيه
عوض لانه له ولد اسمه ابراهيم عزل شروين فلم يرض الفقيه عوض ذلك ورجعا الى حالهما واذا
بغراب يصيح ثلث مرات فجاب عاق عاق فقال الفقيه عوض يا فقيه عبد الرحمن تدري ما قال
الغراب فما ادري ايش قال لا فقال هو يقول ان كان الفقيه عبد الرحمن قد عزل
شروين من الولايه فقد عزلناه من الدنيا فلم يمض زمانا الا وبطاقه قد وقعت ان شروين
قد خرج من مصر متوجها الى بوش فلما خرج من باب القنطره تقنطرت به الفرس فمات وهولا
السادات المشهورين من الاكابر لهم من الكرامات وخرق العادات والكشف والحكايات عنهم
كثيرة جدا وانما اقتصرنا من ذلك لما التزمناه **وكان** بمدينة قوص المودب ابراهيم

من الاكابر ايضًا عظيم الشان وله كرامات وحكايات كثيره تركنا الكلام فيها اخبرني
والدي عنه انه دخل دار الولايه في واقعه من الوقايع فقال للوالي والامير في ذلك ادعوا الوقت
الساعه على الاصل تروح الفرع وكان بها ايضا الفقيه ناشي من الصالحين اشتغل بالقران
العظيم ولم اجتمع به ولا بالمودب ابراهيم وكان الفقيه نجم الدين بن ناشي مستديم العباده
تحب الطايفه مع العلم والفقه الظاهر مبسوط له في رسول الله صلى الله عليه وسلم مدايح
كثيره وكان يقرا الميعاد بعد صلاه الصبح بالجامع بقوص ويطيل الدعا رحمهم الله تعالى
وممن عرفناه الشيخ عبد العزيز بن المكين القناوي من اصحاب ابي يحيى عمًا لا كثير العباده
منشرحًا مبسوطا محببًا الى الناس ومنهم الشيخ كمال الدين عبد الظاهر صحب الشيخ علي الكردي
حين كان بقوص وتجرد وهو في بذو ارادته وصحب بعده الشيخ ابراهيم بن معضاد واقام
باخميم وبها مات رحمه الله تعالى وكان على حالته لا يتعنى ولا يفكر الى ان لقي الله تعالى طريقه
لطيفه نظيفه ظاهرة بالنعم والغنى ومنهم ابو العمرو قاضي طنجه ترك القضا ببلده
وتجرد واقام عندنا مده حين كان متوجها الى الحجاز الشريف ومعه اصحاب مباركون
وسافر واقام بمكه سنين وعاد وحده ثم رجع الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى وعظمها
ومنهم قاضي همدان تجرد وسافر من بلاده واخبرني انه كان ماشيا ونزل عندنا وتوجه الى
الحجاز الشريف وكان مع ذلك مسن اخبرني انه كان جنديا حين اخذت بغداد وكانت سنه
خمسة وعشرون سنة فسالته عن غازان هل كان مسلما قلت له تزوج بزوجة ابيه قال ان والده
كان كافرا ولم يكن له كتاب فزوجه ابن النصير الناظر على المدارس ببغداد على مذهب الامام
الشافعي رضي الله عنه وسير كتبه الى البلاد واخبرني الشيخ عماد الدين بن السكري انه راى هذا
ابن النصير الذي افتى غازان بزواج زوجة ابيه انه ترهّل وتغيرت احواله واخبرني ايضا ابن
مدرس همدان كان اتفق معه على الخروج والهم اخذ وهم في الطريق ومنهم من رابنه ايضا
بمكه شرفها الله تعالى وعظمها الشيخ عبد القوي العراقي كانت له احوال عجيبه وكان مجردا
مقيما باحد الربط بمكه شرفها الله تعالى وعظمها وكان اذا جرى حديث الطريق يغلب ويصيح
ويقوم واخبرني انه كان يوما جالسا بالحرم فنظر الى الحجر الاسود وقد خرج من مكانه
ومشى وله يدان ورجلان ووجه وانه جا الى عنده فربما لم يطق ذلك فرجع الحجر الى مكانه وعاد الى حالته
الاولى واخبرني ايضا انه كان يطوف بالكعبة فسمع صوتا من جوف الكعبه يقول يا عبد
القوي يا عبد القوي وكان رفاعيا رحمه الله ومنهم الشيخ محب الدين الطبري وكان عالما
متصوفا محبا للطايفه مونابكر اما ثم عما لا ليلا ونهارا يطوف في وقت الظهيرة وحده في الشمس
ونحن نعجز عن ذلك مع كبر سنه وكونه ولد بمكه شرفها الله تعالى وربي بها ونراه تحت الاستار باكيا كانه
ما راى الكعبه الا تلك الساعه اخبرني انه سبعين حجه ولقد لقيت يوما اطوف معه وهو
يكلمني واذا شخص عليه زي الفقرا قال له يا شيخ لا تتكلم في الطواف وانكر عليه وربما قال له ما يحل لك
فرايته لم يرد الشيخ على ان قال له غفر الله لك وبلغني ان شخصا راه يبكي تحت استار الكعبه فقال يا شيخ تبكي

فاخبر انه توارد عنه الفضا بعمدان وهدم الكنايس في بلاده وانه كان مسلما

ليلة

خمسة

على اي شي انت شيخ السلطان وشيخ الحرم وابنك قاضي مكه وانت الاحر حطب فاي شي تريد
من الله تعطيك فقال تعرلى ولدي تعرلى وكان لين الاعمال لين الاحمال في التعلم لكثره
الجمال الدين يا بون من اليمن وحالها واختلاف مذاهبهم ويعلمهم بالقول والفعل والهمه
وبه وسوء معاملهم وارحلهم ما جلس عليها ان كان على بني وربما مسكوا الحسه وكان رضي الله عنه
في التواضع وسلوك النفس في الملبس وغيره على ما كان عليه السلف وربما رايت عليه ثوبا
وطاقيه على راسه ولبد فوطه فوق ثوبه حتى يطوف وكانت معالم الحرم الشريف وله
درج فكان الشيخ يصعد على ذلك الدرج فسقط فشج راسه فالمه لذلك وقلت له يا سيدي
عن باي كل يوم الى الحرم وسيدي ينفصل فلا نعمل فتحر باي فقال ان كان عز عليكم فقلت نعم
فانه ما كان يوم تحر حتى ياتينا به فقال والله لا ابعد الاحافيا فكان ياتي حافيا فانظر
رحمك الله الى هذا التواضع من هذا الرجل الامام العظيم مع واحد مثلي لا علم ولا عمل
واما نظر للون على زي القوم رحمه الله وسمعنا عليه مختصر سيره النبي صلى الله عليه وسلم
بصعه في المسجد الحرام تجاه الكعبه المعظمه وكان رقيق القلب لطيف الروح وله
نظم رقيق وكان ولده القاضي جمال الدين من العلما الصالحين ولم يعم احسانه بيته
وولد ولده قاضي مكه نجم الدين من العلما المعتمدين في الطايفه لين الشيخ خلق الله
تعالى كثير التواضع ويلقي انه حمل الحسن على عنقه مع جملة الناس وله اخ مبارك يسمى زين الدين
اقام عندنا مده بقوص وهو على خير كثير ومنهم الشيخ عبد الله الدلاصي مكه شرفها الله
تعالى وعظمها خرج من بلاده واقام بمكه وقد ذكرنا بعض احواله واخبرني انه لا يصح
له الاصلاه واحده وقال ما صليت الاصلاه واحده في عمري وذلك اني كنت بمكه شرفها الله
تعالى بالمسجد الحرام في صلاه الصبح فلما احرم الامام واحرمت اخذت اخذه فرايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اماما وخلفه العشره فصليت معهم وكان ذلك في سنه
ثلاث وسبعين وستمائه فقرا صلى الله عليه وسلم في الاولى بسوره المدثر وفي الثانيه عم يتساءلون
فلما سلم دعا بهذا الدعا وهو اجعلنا هداه مهتدين غير ضالين ولا مضلين لا طمعا في برك ولا
رغبة فيما عندك لان لك المنه علينا بايجادنا قبل ان لم نكن فلك الحمد على ذلك لا اله الا انت
فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعا سلم الامام فغفلت تسليمه فسلمت
وحكى لي الشيخ عبد الله عن زوجته ابنة امين الدين من الشيخ قطب الدين القسطلاني
انه قال لها يوما انظري الى ثابت امي ما مونيات لعيني كاف لا يرون الناس النسا منها فقال لها
شيخ عبد الله ليت كل الله يقول هذه ايه الحجاب اختصت بالرجال دون النسا كما عرم عليه ان يطر
في عمره على ان نظره انظر رحمك الله الى هذه المراه ووقوفها مع قوله تعالى وقل للمومنات يغضضن
من ابصارهن وكان والدها الشيخ امين الدين من المحدثين المباركين ومكارم الاخلاق والنفع لعباد الله
تعالى اقام بمكه شرفها الله تعالى سنينا كثيره وهبط الى القاهره واقام بها مدرسا وكان
لبس الخرقه للشيخ شهاب الدين السهروردي وراسه وما حالطه وصفته مشهوره رحمه الله

مده م

اللهم

ان م

أن م
نفع الله بهم
وبا سلافهم اجمعين
ومنهم الشيخ عبد الله
قطب الدين القسطلاني
جمع بين التصوف والعباده

رحمه الله تعالى **وحكى** الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى ان الشيخ القرشي رضي الله عنه
اشترط على اصحابه ان لا يطبخ احد في بيته الا لونا واحدا حتى لا يتميز احد على احد فاتفق ان
احدا اصحابه قال لزوجته اي شي تشتهوا او اي شي تطبخوا قالت له شاور الشيخ فقال لا بد اي شي تشتهي
قالت له ما بقدر على شهوتي قال لها لو يكون بالف دينار قالت له ما بقدر على شهوتي فقال لا بد ان تقول
لي فقالت تزوجني بالقرشي قال فخرج وجا الى عند الشيخ ووقف على راسه فقال له الشيخ قل فاستحيا فقال
له ان قلت او ما قلت او قلت هذه امراتك فاخبره بما جرا وما قالته له امراته وكان الشيخ رحمه الله
اعمى احدم مشاهده حاله ما رضي بها النسا فقال سيدي ابشر قال اطلبوا الحاكم وطلب
الحاكم وعقد عليها واصلحوا شانها واحضروها الى عند الشيخ فلما خرج النسوه دخل الشيخ
الى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصوره وربما قال امرد بثياب حسنه وروايح طيبه
فسرت وجهها فقال لها لا تسرى فقالت له من انت قال انا بعلك انا القرشي فقالت له يا
سيدي ابن القرشي فربما حلف وقال والله الذي لا اله الا هو انا القرشي فقالت له يا سيدي
وما هذه الحاله فقال لها اني معك على هذه الحاله ومع الناس على تلك الحاله فقالت يا سيدي
فما المطلوب منك قال تلك الحاله او اكون على تلك الحاله فقالت وانا ايضا اطلب تلك الحالة
قال فكان الشيخ يضع ساعه اصابعه او اصابع اصابعه من فيه الصديد والاذا فكانت
زوجته اذا اخرجت من الحمام تشرب من ذلك الصديد عوضا عن الشراب فلما قبض الشيخ رحمه الله
كانت حرمتها بين اصحابه لحرمته وكان الناس يعظمونها ولعل ان الشيخ مجد الدين بن دقيق العيد
رحمه الله كان رباني وتسمع عليها فلما كان ليله من الليالي اصبحت قالت للفقرا اصحاب الشيخ القرشي
ان هاراب القرشي في المنام وقال لها تزوجي الشيخ ابو العباس القسطلاني فانه يأتي من بعد رجل عالم
فاسل الشيخ ابو العباس ابن الشيخ في المنام وتزوج بها فولدت الشيخ قطب الدين وكان الشيخ
ابو العباس من المخصوصين بالقرشي ومن الاكابر وله غرايب وعجايب وحكايات القرشي كثير
وجلالته عظيمه وايات خارقه ولشايد ذكرها لشهرتها فانظر رحمك الله الى هذه الحكايه وما
تضمنه من الاسرار وحسن الاعتقاد من هذه المراه وما ظهر من اخبار القرشي وشيخه وظهور ذلك
وامتثال الشيخ ابو العباس ما امره به في منامه كامره في يقظته اذ حال الاكابر في اليقظة والمنام
سوا **ومن** رايته واجتمعت به الشيخ عبد المومن الدهر وطي جمع بين العلم والعمل والورع
والتصوف جا الى الاقصرين وزار ضريح الشيخ ابو الحجاج وكنا بالاقصرين ونزلناه عند صهر
لنا في داره وكان معه جماعه من اصحابه فقها وكان قد حضر معه علما واكابر ومشايخ كالشيخ
تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ ناصر الدين ابن عبد القوي صاحب ابن سعار والشيخ ابو الطاهر
وعز الدين الحمامي وابن الشيخ مفرج عبد الرحيم وجماعة كثيره وكان فيه اطراح في نفسه وعلى
رضي الله تعالى عنه **ومن كراماته** الشيخ عبد المومن ما حدثني به القاضي زين الدين
البوشي عن الشيخ عبد الغفار الدهشي وكان عدلا ومدرسا ورجلا مباركا وراسه معوض قال بينا انا
ليله عند الشيخ عبد المومن بدهروط فخرج الريش من السراج فقال بعض الجماعه حلوا الحدا اكلم

وطلب الزيت فوجد والدروب مغلوقه وكانوا سهروا الحديث مع الشيخ فقال لخادمه عبد الرحمن
دروش ابن ابي الفرج خذ هذا الابريق واسكب في السراج فقام وصب من الابريق في السراج فوقد
الى الصبح وقال زين الدين واجتمعت بالشيخ عبد المومن بعد ذلك وقلت له اخبرني الفقيه عبد
الغفار بكذا ولذا فقال نعم وجرى من هذا كثير وانما سالت الله تعالى الستر وحديثه بمصر
مشهور **وحكى** الشيخ عبد العزيز عن الشيخ عبد العظيم خال الشيخ عبد المومن قال حدثني
الشيخ يوسف بن سليمان مده وكان من خواص اصحاب القرشي رضي الله عنه وكان القرشي يقول
واسطة عقدنا يوسف بن سليمان قال دخل الشيخ يوسف يوما لسقايته سوقا وفرش مئزره له
ليصلي عليه واذا شيخ قد اقبل وتحت ابطه كاره ففتحها واخرج منها سجاده كلالي وجواهر وهي تضي
فجا من الشيخ وفرش السجاده وجلس بازائه ولم يتكلم فخرج الشيخ ونظر الى السجاده وعاما
وفرش مئزره وصلى عليه فقام ذلك الشيخ وطوى السجاده وجعلها في الكاره والبقشة وجعلها
تحت ابطه ولم يتكلم الشيخ ولا تكلم يوسف ايضا فلما فرغ الشيخ يوسف من صلاته قلت له
يا سيدي بالله تعالى ما هذا الشيخ وما هذه السجاده فقال يا عبد العظيم ما انت من اصحابي انكر ذلك
على خواجه فوالله متى حكيت بهذا وانا حي اعرضت عليك يوم القيامه ثم قال اما هذا الشيخ
فهو الخضر واما هذه السجاده فهي رتبة المشيخه وقد اذن لي بالجلوس وانا عبد صلحت واما
عند نفسي ما صلحت فلم يتكلم الشيخ عبد العظيم بذلك حتى توفي الشيخ يوسف بن سليمان
فانظر الى قول الشيخ يوسف اذن لي بالجلوس ولم يقل امرني اذ لو امره لما وسعه الا الامتثال
لانه ما يفعل شاعن امره وقد اخبر الله تعالى في قصة موسى عليه السلام فقال وما فعلته
عن امري والاذن للتخيير فان الله يقول في كتابه العزيز يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم
الجمعه فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون فقي اول الايه
الامر بالسعي الى الصلاة وهو واجب وقد كان في المتعبد من اذا سمع النداء الى الصلاة كل
من كان في صنعه او معاش او تجاره تركها حتى يفرغ الصلاة ولقد كانت الاسواق تخلو في اوقات
الصلوات ولا يبقى فيها الا الصبيان ومن لا تكليف عليه او من لا دخل في الاسلام كالنصارى
وغيرهم وكان الحداد منهم اذا ~~سمع الاذان~~ دفع المطرقه فرماها الى ورايه ولم يضرب بها
والنجار كذلك والخياط والحراز اذا غرز غرزه او طعن طعنه لم يسكبها وقد قال الله تعالى
رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتا الزكوه يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشا
بغير حساب واما الانتشار في الارض فلا يفهم الا التخيير والاذن بالانصراف فلو جلس احدهم
في المسجد الى العصر لكان ماجورا على ذلك لاسيما ان كان ينتظر الصلاة او ينوي الاعتكاف ففهم الشيخ
يوسف بن سليمان الاذن في الجلوس فلم يامره وانما خيره فلم يختر **ومن كان بمكه** خيرنا بها
ابن مطرف وجماعه من الصالحين قدس الله تعالى ارواحهم **وكان** بها الشيخ محمود الاصفهاني وكان
هو واخوه مجتمعين على الشيخ نجم الدين الاصفهاني

زينة السجادة
سالكهم
من ثم
فسمع الاذان

نفع الله تعالى ببركته وطريقه مشهورة **ومنهم الرضي** بن خليل رحمه الله تعالى من الفقهاء الصلحاء
المشتغلين بفقههم في الظاهر متمسك بالشريعة أخبرني عنه والده قال كنت جالسا مع الشيخ أبو الفتح
أحدث معه وإذا بالأشراف قد جاءوا ونزلوا عن خيولهم وقبلوا رجليه ويديه فقلت في نفسي
مات هؤلاء أشراف وسلالة نبيك وهذا مولى وعبد فلما خطر لي ذلك أعرض الشيخ أبو الفتح
بوجهه عني وجعل يقول نفع عبد أنعمنا عليه عبد أنعمنا عليه **ومنهم** الشيخ عمر الهوري
خرج من هور وجاور بمكة شرفها الله تعالى وكان في مدة على صورة المحرم مشتملا بشيء عليه مكشوف
الرأس ولعله حافي القدم وكان عمر بها الآبار وبعض الفقراء ويؤثرهم بما يحصل له من الفتوح وكان
أكثر اشتغاله حفر الآبار وإصلاحها وإصلاح الصهاريج وجعل عنده الليمون المالح لأجل من يطلبه
ولهذه به وكانت أحواله شريفة وله ولد جاء بهور يسمى الشيخ إبراهيم بن عثمان كثير النفع للفقراء
ويمرهم وكان كما بلغني في ذلك الغلاء يرتب كل يوم يخرجه للفقراء وكان قد جمع عنده المشايخ بكاملهم
ودفن عنده الشيخ عمر الدين بن الشيخ عبد الله الجبلي ورجال الهور خيرون وبه ودفن عنده بعد
ذلك الشيخ جمال الدين بن الشيخ عبد الله وكان من أهل العقل رحمهم الله تعالى **أخبرني** مرودا إلى
مدينة قوص قاصدا الحجاز الشريف **كالشيخ** أبي محمد المرجاني كان كبير الشأن جليل القدر
شريف الأحوال يظهر حاله في كلام يحدث العلوم الله حسن الأخلاق مبسوط اليد
حافظا للطعام الشريعة مشتد بها نصيبه من صنعه إنا رضيعه الجمال فلذلك جذبت الله
العلوم وسافر من مدينة قوص إلى الحجاز الشريف على طريق القصير ولست بمدينة قوص ولم يقع
الاجتماع به والمرة الأخرى كنت غائبا عن البلد ووقع الاجتماع به في هذه الدار وشهرته
بمصر مشهورة وأحواله معروفة ورجع إلى الغرب ومات هناك رحمه الله تعالى **أخبرني**
الشيخ الإمام الخطيب عماد الدين السكري قال كنت معه في طريق الحجاز وفي صحراء
عيذاب بمنزلة من منازل الصحراء ثم دلينا ميعاد العبد صلاة الصبح فأتى به بالغراب فقلت له
يا سيدي هذا ميعاد لم يرد مثله فقال أنا أسمع كما تسمعون وهذا يدل على عظم شأنه
وأنه لقالما يرد عليه من الله تعالى سطحا لما يلقى فيه ولو حالما يكتب فيه ومحلا للموارد الالاده
وهو ما قدمناه **ومنهم** من كان بالقاهرة **كالشيخ محمد** ابن أبي جمرة كبير الشأن معمور الظاهر
معمور الباطن علته عليه أنا رضيعه الجلال معظما لشعائر الدين قائما على الشرع والمشروع
واتفق في المجلس الذي يعقد لقبابه بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام ببيته لا يخرج	لما اتفق في المجلس
إلا لصلاة الجمعة وظهر أثر ذلك فشق ذلك عليه وكان يذكر رؤيته لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كثيرا وكذلك ابنه ولم أجتمع به وشهرته تغني عن ذلك ومات بالقاهرة المحروسة
ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى **ومنهم** من كان بمدينة قوص **الشيخ عبد الله** المكناسي أقام بها
سنين كثيرة باطن الفقه بصير كان عاملا مواظبا على العلم لا يفتر عنه لا يترك صلاة الصبح بالجامع
إلا عن ضرورة ولقد رأيته عند قراءته في الصلاة إذا قرأ آية مخوفة بكى بكاء ظاهرا وإذا قرأ آية مرجية
ظهر السرور عليه وأسن وكبر وهو على ذلك إلى أن مات رحمه الله تعالى ودفن من رآه وسمع عنه

لا أستطيع حصره في هذا الوقت المسرع لطول المدة وإنما ذكرت على قدر ما حضرني في هذا الوقت
مع تجاذب الشواغل **ولقد كنا** مرة بمسجد طاهر الأقصرين والشيخ شمس الدين بن الصابوني وجماعة من
الفقراء المسافرين قد أقبلوا وما كان فيما أسمع أحد أمر جهدا الاجتماع بالناس خاصة لأن ابتدا
السلوك يحتاج السالك فيه إلى الوحدة لأن الاجتماع يشوش عليه فقال شمس الدين ادعوا الناس فلما
وصلوا إلى باب المسجد وقف فقير منهم أسود الكول على باب المسجد كالمانع لمن يدخل وتعرض
في الباب ثم جامعه وسلم فقال له شمس الدين ما يدخل فقال أنا أسود وقلبي أسود وأنت ما
اشتهيت أدخل لكم أو قال أنتم وراح ولم يدخل **وكنت** مرة أخرى بجامع قوص وأنا
وشمس الدين وقد دخل فقيران وقعا في الصف الذي قدامنا وعليهم زي المسافرين وعلى الفقير
الواحد شيء من لباسهم قصير فقلت لشمس الدين خفية هذا إن ركع ظهرت عورته ولا تصح	جدا
صلاته ولا يجوز لنا السكوت إن لم نعلمه فحين قلت له ذلك أدخل يده في ملبوسه فأخرج سترة
إلى أن غطى ساقيه **ورأيت** مرة فقيرا من جنس المسافرين مكشوف الرأس وكنت أدلك معطع في
مكان طاهر بمدينة قوص قد جلى وهو يلبس
ذواقا وما شعر وذاق ما وسمعت أن عم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
وجلس يحدث إلى أن طلع الفجر لم يمنعه من الحدث الأكل أو قات الصلوات وغاب عني ولم
أجده بعد ذلك **وكنت** مرة وأنا بالأقصرين بالليل قد دخل علي فقيران فقلت من هذا فقال	في مسجد
أحدهما فقيرا وكان على زي المسافرين أما أحدهما فرقد ونام وأما الثاني فورد عليه كلام كثير
عظيم وزال عني النوم إلى أن طلع الفجر فلم أره **ورأيت** مرة والفقراء يجتمعون أعني الفقراء
المسافرين بمسجد الأقرم ظاهر مدينة قوص وكنت ساكنا وقصدت رؤيتهم البرد بهم	في مسجد عظيم
وكان أحد الأصحاب قد أخبرني عنهم أنهم يجتمعون ليلة السابع والعشرين يصلون فيه بحضرة الحريري
رحمه الله تعالى فقلت لعلهم ولله تعالى ثم جئت ورأيتهم يدورون حول ما عملوه من الفاكهة
والحلاوات موقوده ورأيت فيهم فقيرا من زوجته حجر ورأيت جمر الله الساعة **ورأيت**
منهم جماعة بجبر أسوان وكان عندي يحصل إنكار لما يصدر منهم مما لا يخفى من مخالفة الأحوال
لا أرضاها لأهل الطريق ورأيت تلك الليلة واحدا في المنام وأشار بإشارة فهمت منها الخير وكان
فيهم شاب وليس عليهم ثياب الأما يستر العورة وطواقي خفاف على رؤوسهم فقمت بالليل
أحدهم فوجدتهم وكان الشتاء والبرد وهم في أوقات الصلوات متحفظين يحفظون أوقاتها
وفيما بعد ذلك يزمنون ويرقصون وكان فيهم خادم الشيخ علي الحريري الذي كان يغني له وأنشدنا
وغنى في ذلك الوقت عقب الإشارة والرؤيا **شعرا ه**
الظما وإن العذب في كل مورد ٭ والحلم في الدنيا وإن يقصر
وعار على حامي الحمى وهو منجد ٭ إذا ضل في البيد عقال بعيرا
ورأيت مره في المنام وكان عندي من حركات المسافرين شيء وهم ينزلون ثم يأتينا فرأيتهم	الرحمة
يجتمعون على عادتهم في سماعهم وأحوالهم ويخص منهم نظرا لي وقالت الرحمة تسعنا وتشملنا

ثم ارجعت بعد ذلك اظهرتهم الا الوداد والتنوابي وقد كان قبل ذلك عدي بعوه من بعضهم
لامور لا تخفى وعلموا التي ما قصدي لهم الاجر والعبرة على هذه الطريقة الشريفة فاياك
ان تقف مع الاوهام وكثرة ما تلقوه الكلام من العوام وان تقيس على الطالح الصالح والخبيث
على الطيب او ترجع الى ما يقوله من له غرض او كان في قلبه مرض فقد كانت الانبيا صلوات الله
عليهم وسلامه بالمحل الاعلى وجاءوا بالبينات والهدى والطهر والآيات والمعجزات وجحدوها
وابوا ما طلب منهم في وقته وبعد ذلك كذبوهم وحاربوهم وقاتلوهم وذلك مستقر
مراده صلى الله عليه وسلم والى الان ويحكي في ذلك قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا
من رحم ربك ولذلك خلقهم وفي شان كثرة الضلال قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني
من الحق شيئا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فالاوليا
تستر في كل زمان وفي كل اوان لا يعرفهم الا من كان له نسبة منهم يعرفه الباحث من جنسه وقد
قال بعض العارفين لا يعرفهم عند الامر اسر وفقه ما اسر وقد لا سيما في زمان الفترات
وظهور الظلمات وحجاب القلوب وكثرة الذنوب بعد كان فيما تقدم من الزمان وما غبر
من الدهور والاعوام وما مضى في ظهور الانبيا عليهم السلام تكون الفترات ما بين النبي
والنبي الذي ياتي بعده تكون فترة تقع فيها ما تقع من الهرج والمرج وعبادة الاوثان حتى
ياتي النبي الاخر بما امر الله تعالى به وتستانف دعوته الى الله تعالى ودعوة الانبيا
ظاهرة وتلك الفترات ظاهرة ولما كانت العلما ورثة الانبيا عليهم السلام وعلما هذه
الامة كانبيا بني اسرائيل كما ورد ودعوة الولاية باطنة اذ الولاية سر من اسرار الله تعالى
يودعه الله من يشا من عباده ونور يقذفه في قلوب اوليائه والفترة في قلوب السالكين
موجودة وهي باطنة وان لم يكن الولي الداعي الى الله تعالى او القطب او الغوث او الامام
او الخليفة او الوارث ومن ياتي بعده مدة حسب معقوله اذ بوفاة هذا قام
غيره في رتبته ونظام الامر في الباطن مستمر على حاله كما ان احكام الشريعة باقية بعد
عنه بخصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان من بعده من الانبيا عليهم السلام كانت
شرائعهم باقية في اممهم حتى ياتي نبي اخر اما على تلك الشريعة كالتوراة بني عليها انبيا كثيرة
او ناسخة لها اذ شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة للشرائع ثم واقر منها من تقدم
من الانبيا عليهم السلام اقر وان نسخ وجاء النبي صلى الله عليه وسلم بدعوة ظاهرة لعموم
الخلائق فالتعامل مع الناس بالظاهر في الاقوال والاعمال فقال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى وقوله
صلى الله عليه وسلم لاسامة بن زيد رضي الله عنهما افلا شققت عن قلبه حين قالها انما قالها
خوفا من السلاح والكفار من السود احرقت لها ان الله قال في السما فقال له اعتقها فانها مؤمنة
فلا يكفي الداعي الى الله في الباطن الا بتجريد التوحيد والصدق والاخلاص في الاعمال ونفي ما
سوى الله

ما سوى الله في الباطن وجمعية القلب بكليته على الله تعالى ولا يرجع الى اعمال الظاهر ويكفي
في ذلك ما قصه الله تعالى في القران الكريم في قصة الخضر وموسى عليهما السلام واما ان
يتوهم ان ذلك بعض في دعوة الرسول الظاهرة للعموم اذ كان العمل على حقائق القلوب في
في الدار الاخرة عند انكشاف الغطا وحلول الجزا يوم تبلى السرائر واخفى وانه لا يقبل من العمل الا
ما كان خالصا فاعلم ان هذه الدعوة الخاصة مندرجة في دعوته العامة وهذه الاسرار الباطنة
مطوية في اعماله الظاهرة وما حصل لهذا الولي الداعي الى الله تعالى بالقلوب والضمائر
واستجابت له الحقائق والسرائر فهي في ثمرة من تبعه صلى الله عليه وسلم وهو الداعي جميعه من و
الى الله تعالى في البواطن والظواهر والاوايل والاواخر الاخرى الى ما ورد عنه صلى الله عليه
وسلم انا ادم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة وكيف كان الحوض والشفاعة مخصوصة به صلى الله بعه مع
عليه وسلم فلا يتقدمه احد في الشفاعة ثم ما اتى من الشفاعة فهي مندرجة في شفاعته وقوله
صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم فكانت الحكمة في المعاني والالفاظ مندرجة في
كلامه صلى الله عليه وسلم وكيف ختم به الرسالة فلا نبي بعده ولا به الخاتم ختمت به الدوائر
واجتمعت في دائرته الاوايل والاواخر والبواطن والظواهر واستجابة لدعوته الظاهرة
الاقوال والاعمال ولدعوته الباطنة القلوب والاسرار وغرضنا الان ذكر فترات
القلوب في الطالبين ومقابلة الفترات بين من تقدم من الانبيا والمرسلين كما بين النبي السابق
الى النبي اللاحق فترة يقع فيها ما يقع حتى ياتي النبي الاخر فكذلك هذا الزمان ما بين الولي الداعي
الى الله تعالى المربي الظاهرة اثار دعوته الباطنة في العوالم الى ما بين من يظهر بعده فترة في القلوب
وحجاب على الاسرار عن مطالعة الغيوب بعد ذلك في نفسه من له ذوق من هذه الطريق ويعرفه
من نفسه وتحت ذلك اسرار وورا حقايق وانوار فالطبقة التي كان فيها السادة الاوليا المشايخ
المذكورون في رسالة عبد الكريم بن هوازن كالسري والجنيد وابي سليمان الداراني وامثالهم
واتباعهم ومن كان فيها من الاكابر والعارفين وارباب الاحوال والمكاشفين والطلبة للطريق
والسالكين ومع هذا بعدهم فترة حتى ظهر غيرهم والطبقة التي كان فيها من الاكابر والسادة
كابن الرفاعي والكيلاني والقرشي وابو مدين وابو يعزا وابو النجا والشيخ عبد الرحيم وامثالهم
قد كان بعدها فترة والطبقة التي اتت بعدهم من السادة كالشيخ ابي الحسن بن الصباغ وابي
الغيث والواسطي ابو الفتح وابي الحجاج الاقصري وابي يحيى القناوي ومفرج الدماميني واتباعهم
من السادة والاكابر ممن ذكرناهم في هذا الكتاب ممن عرفناه وسمعنا به ومنهم من لا نعرفه
ولا سمعنا به وهو معروف لغيرنا او منطوي في علم الله تعالى والفترة بعدهم موجودة حتى
يظهر من يظهره الله تعالى ويقيم الدعوة اليه مع استمرار الحالات الاوليا فيما اقيموا
فيه في الباطن وقوام العالم بهم فلو خلا الوجود من الغوث والاقطاب والاوتاد والانجاب
والابدال والاولياء لخرب الوجود دفعة واحدة فاذا اراد الله تعالى ان يخرب هذا
الوجود ويعيد النشاة الاخرة قبضهم اليه حتى ان الوقت الذي تقوم فيه الساعة

يحلون في الارض من يعبد اسا اسا ولما كانت الفترات فيما بين الانبيا تعبد فيها
الاصنام وترفض فيها الشرايع وترتكب فيها المحارم ويستحلون الدما ويحكمون بالهوا ويولاهم
الشيطان ويعرضون عن الرحمن ويزعمون انهم قاموا في عبادتهم بالوفا وانهم ما عبدوهم
الا ليقربوهم الى الله زلفى وفي هذه الفترة التي بين الاوليا المقابلة للفترات التي بين
الانبيا عليهم السلام ابطن اقوام من سوء المعتقدات ما هو اقبح مما اظهره عباد الاصنام
من العبادات فانهم وان كانوا كفارا وعباد الاوثان فانهم ما نفوا الاله فقالوا عن
الاصنام انما نعبدهم ليقربونا الى الله وهولاء قد استحكم في قلوبهم الفساد والضلال
واستولى على طبايعهم الخبال والمحال وعكسوا الاحوال في الاقوال والافعال وراوا
ان كل واحد منهم هو الاله وان عين هذا الوجود الحادث هي عين ذات الله من الجماد والنبات
والعقارب والحيات والارض والسموات من حيوان وانسان وملك وشيطان ولولا تنزيه
اللسان عن سوء ما يعتقدونه وقبح ما يضمرونه وما يوحونه الى اوليائهم ويلقونه لابديت
ذلك وان كان للعقول والاديان والطبايع منافرا وخشيت ان لا يختلف الله بنا عند
الكلام به وان كان حاكي الكفر ليس بكافر اذ يجعلون الله عين كل شي موجود هو العين الحيوان
الخالق هو نفس الخلق فيدخل في ذلك الخسيس والنفيس والمروس والرييس والملايكه
والابالس وهذا الكلام لا يرضاه لعقله اهل الجنون ولا من كان في جنه مجنون كما قيل
جنونك مجنون ولست بواجد طبيبا يداوي من جنون جنوني على ان ابليس لو ظهر وخوطب بهذا
المعتقد لما رضي ان يعزي ذلك لنفسه وان كان يلقي اليهم ليوقعهم في العذاب جا احمر الله
تعالى في قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني
اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزا الظالمين وفي
قوله تعالى فلما تراات الفيتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون
وهولاء اخس الطوايف وهم الزنادقة الذين لا يرون بحساب ولا عقاب ولا جنة ولا نار
ولا دنيا ولا اخرة ولا حلال ولا حرام ولا لهم دين يرجعون اليه ولا معتقد يجمعون عليه
والملبس ليس لديه الا التخيل والتزيين والجدال والقياس وهو اول من ضرب القياس فلا يعزي
لنفسه ذلك لانه لو زين ذلك لمن له ادني مسكة من عقل لنفر عنه وانما هو يزين ما يناسب
كل عقل بحسب ضعفه وقوته وفساد خياله وصحته فياخذ نصيبه من كل واحد
بحسب ذلك التخييل والتسويل والتزيين ومثل هولاء ليس هو من الطوايف الذي يحتاج معهم
الى كلام لانهم خالفوا المعقولات والمنقولات والمعاني والاديان والشرايع والحقايق والعلوم
والعادات ولا اعلم ان هذا القول قال به احد من طوايف الكفار فضلا عن طوايف
المومنين فان الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين جاوا من الله تعالى بما امرهم به من الشرايع
والاحكام وبلغوا الرسالة وادوا الامانة واظهروا المعجزات الباهرات والايات البينات
وتحدوا بها فلم يكن في الشرايع ولا في الاديان ولا في المعقول ولا في المنقول ولا في الاذواق

ولا في المكاشفات ولا في طايفة من الطوايف من اعتقد هذا الاعتقاد فان النصارى منهم
طايفة اعتقدت ان المسيح هو الله تعالى وقال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح ابن مريم وطايفة من اليهود اعتقدت ان العزير ابن الله فكفروا ولهولاء اعتقادهم فيمن ظهرت
احيا الاموات وابرا الاكمه والابرص وغير ذلك وهولاء يعتقدون في كل شي من الخسيس وغير
الخسيس انه عين الله ومن قواعد الدين بل عن كل دين واتبعوا غير سبيل المومنين قال الله تعالى في
هاتين الصنفين ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما
تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا فاما الشرايع فهي مسطورة في الكتب تنقلها الثقاة عن الثقاة
وذكرها الله تعالى في كتابه العزيز واما ارباب الاذواق والمكاشفات وذوي المعارف
والمخاطبات وذوي الاطلاع والنصار والكرامات وخرق العادات وسلوكهم معروف
لم يكن احد منهم يعتقد خلاف ما جات به الشرايع ولا يصح اعتقاد من اعتقد خلاف
ذلك ولا تظهر عنه كرامة ولا خرق عادة عن حقيقة اذ الساحر والسيماوي اذا خرقوا العادة
كان ذلك لعما خيلوه ويعتقد ابطاله واما ارباب طريق الله تعالى والسالكون اليه
والعارفون به فمواجيدهم واذواقهم ومكاشفاتهم وتجلياتهم واسرارهم وحقايقهم
وانوارهم يعرفونها فيما بينهم اذ الحقايق لا تنفيها اشباه هذه لانفسها فالدليل لها حجاب
عليها كذا ابو العسل والصبر لا يقوم عليها الدليل لانها اوضح من دليلها الا ترى الى قوله
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو
العزيز الحكيم لان معرفته حقيقة على ما هو عليه لا يعرفها غيره فشهد لنفسه
تبارك وتعالى وشهادتنا له ايمان وتصديق وايقان بحسب ضعفنا عن معرفته فاذا
انتهت بنا المعرفة الى الغاية من عقولنا وشهودنا وغايات اهل الكشف والتحقيق
فينا ومنا هو العجز عن معرفته وحسب ذلك العجز ما جزوا عن معرفة العجز فكيف بالاستحقاق
فاهل السلوك اذا صفت سرايرهم وخلت من الشواغل بواطنهم وظواهرهم ووجهت
الى الله تعالى هممهم واجتمعوا بالجمعية قلوبهم على الله تعالى وتجلت عليهم الحقايق في صقال
تلك المراة واستولى سلطان التجليات وظهرت الصفات الالهيات تدكدكت الجبال
واستولى على وجود اهل الشهود الاضمحلال وصار وجودهم الى العدم وتحكمت
صفات القدم فاذا احياهم بعد مماتهم وابقاهم بعد فنايهم عرفوا نفوسهم المخلوقة
من العدم واقروا لربهم بالربوبية والقدم وكان معرفتهم بربهم ما عرفتهم بنفوسهم
وشهادتهم بما اشهدهم فرجعوا منه اليه واستدلوا به عليه وقاموا بحق العبودية
بحسب قوتهم فيما اعطاهم ذلك التجلي من وصف الربوبية فصاروا به يسمعون وبه
يبصرون وبه يتكلمون ودعوا الى الله تعالى على السنة الرسل وحققوا حينيذ كرامة
الانبيا على ربهم ودخلوا تحت احكام الرسل على الشهود والعيان وخرقت لهم العوايد
في كل اوان ومع كل زمان وجمعوا حقايق الخوف والامان ولم يكن في هذه الطوايف

واهل المعارف احد ينكر قدم الخالق ولاحدوث الخلق وان ما سوى الله تعالى باطل وان الله
تعالى هو الحق كما ورد اصدق بيت قالته العرب قول لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل
فياليت شعرى فما باد هولا الضلال وهم اقل من الضلال واجهل من الجهال وتكذيب الانبيا
والمرسلين والملائكة المقربين والاوليا والصالحين وجميع طوائف المومنين وغير المومنين
بغير حجة ولا برهان ولا عقول ولا اديان ولا قياس ولا اجماع ولا طبايع ولا امطاع الا انواع من
فساد الخيال وضروب من محال المحال يستفزون بها من استضعفوه وخيلوا الله حتى الفوه ممن
فقد عقله وعدم لبه من جفا العوام وذوي البلاهة من الانام حتى يستحلوا الحرام وياكلون ما
عندهم من الحطام ويطلقونهم في ميدان الاوهام ويخلعون عن الشرائع والاحكام ولو طولب
احدهم ببعض دليل او برهان على اي دين كان من ساير الاديان لعجز عن الجواب وتلجلج في الخطاب
وتكلم بالخطا لا بالصواب وانكر ما يدعيه وحاد عما يضمره ويخفيه وحلف انه ما اعتقد ذلك
ولا سلك تلك المسالك فكيف لو قيل له فما واجب الوجود وما حقيقة صفات المعبود وما
وما يستحقه الاله وما يستحيل عليه من النقص والمحال وما يجوز في العوالم من الافعال اذ الاله
من حيث هو اله مستحق لجميع صفات الكمال منعوت بجميع اوصاف الجمال والجلال يستحيل
عليه وفي حقه المحال النقايص والمحال ويجوز له فعل ما يشا ويختار من جميع الوجوه والاحوال
لا اله الا هو الكبير المتعال والنحل والملل وذوي الامراض والعلل من ساير الامم لا تختلف في كمال
صفات الاله من حيث هو اله ولا في استحالة النقص عليه ولا في نفوذ ارادته فيما اراد فيقال لهم
فلم جعلتموه حجارة وجمادا ونباتا وحيوانا ومايعا وجامدا ورطبا ويابسا وترابا وهوا وغير
ذلك مما ينسبون فيهما من النقايص ويطلقون عليهما من المحال مع وجود العجز فيهما بشهود الحس
وما يظهر فيهما من الاثار ويتصرفون فيهما بالنهر والاعدام بالاكل والشرب وقضا الحاجات — كيف صح
والمعايش وغير ذلك وكيف يقتلون العقارب والحيات ويركبون الخيل والبغال وغير
ذلك وكيف يحلون على الانعام ويذبحون من الابقار والاطيار والاغنام وكيف يبولون — ومن صح
ويتغوطون ويبصقون ويمخطون وينامون ويمرضون ويموتون ويتالمون الذي يتالمون
في الامراض ومن الذي ينال من اعدايه واحبابه الاغراض واذا قطعت يد السارق وجلد
الزاني وقتل المقتول او فقيت عين مجبان او كسرت منه الاسنان او جدعه الضروس
والاذان فمن هو المتالم بهذه الالام ومن هو المتصف بهذه الاوجاع والامراض والاسقام اذ
تجعلون كل شي موجود هو عين الاله المعبود من الخسيس عندكم وغير الخسيس مما لا يستطيع ذكره من
القاذورات وغير القاذورات وما تحكم فيه الفساد من كل نوع وجنس وماكول وملبوس ومشموم
ونبات وحيوان وجماد وكيف تصنعون بمن مات من سالف الايام وتقادم الدهور والاعوام
واضمحلال تلك الرسوم وزوال تلك العلوم فان كان من مات هو الاله او هو جمع الاله فمن يدبر — الباقون صح
هذا الوجود وان كان الهة فيكون ميتا حيا واموانا احيا ويكون ناقصا كاملا وجودا عدما قايما
قاعدا وهذا الايقاد انكم ممن يحتاج الى كلام في امركم لانكم اجهل الجهال واضل من الضلال وانتم في

فما اوقع في هولا الضلال

وال فما تقتضت السنة حتى رأى ذلك الوالي في نفسه وماله امرا عظيما فانظر رحمك الله الى توفيق هذا العالم في الوفا بحق الله
ورعاية العلم وحفظ ادب الحديث والتادب مع اوليا الله تعالى فصحح ما قاله الشيخ ابو الحجاج واكده من حيث المعنى
واعطى العلم حقه والادب حقه ثم من كتاب الالمام للنويري في تاريخ فتح الاسكندرية

ذلك في مرتبة الاكل ان انتم الا كالانعام بل انتم اضل فتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا تسبح له
السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان — معنى صح
حليما غفورا ولولا خشية الفساد ما تكلفنا كلمة في هولا الضلال الا انهم اقامهم الله تعالى في رتبة
الولاة من اولي الامر وغير هم واولوا الامر معروفين عند اهل الطريق والاوليا والصالحين لا يعلم
عددهم الا الله واحوالهم الا الله تعالى واما طبقاتهم ورتبهم وان علم او عرف من احكام الظاهر
والعادة ليس كالمتبوع والعالم ليس كالجاهل وصاحب الحال ليس هو كالعارف والامن
ليس كالخايف فالادب مع الله تعالى فيمن اقامه في رتبة من الرتب واجب وحقايقهم عند الله — ان التابع صح
تعالى وتفضيلهم لا علم لنا به فهم درجات عند الله ولان الله تعالى يفعل ما يشا والافضلية
الظاهرة لا يلزم منها الافضلية الباطنة فما لنا من حيث انفسنا الا المحبة للجميع والوقوف
عند ما امرنا الله به فيهم واتباعهم ومحبتهم فان كان نص من القران او حديث من الرسول في تخصيص
واحد وقفنا عنده ولا نزيد ولا ننقص ولا نقدم ولا نوخر لان الافضلية عند الله تعالى
قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
التقوى هاهنا واشار الى قلبه وهي اشارة الى القلب من حيث الجملة والقلب لا علم لنا بما
فيه لا يعلمه الا الله الذي علمه من وراء علوم الملائكة والمرسلين فكيف من سواهم
وقول النبي صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه كافي فيلزم من الادب مع اوليا الله
تعالى كل من اعتقد انه عبد الله والا فالخيار واقع في الدنيا فوالله منذ عقلت والى الان
فوالله ما رايت احدا شوش على فقرا او اسا الظن بهم فافلح ولا رايت احدا احسن اليهم
او صحبهم او احسن الظن بهم فخاب وحكى عن العربي رضي الله عنه انه قال
استخفاف الفقرا سبب لكل رذيلة وقد كان ابو محمد المرجاني يقول من غض من عارف
بالله او ولي ضرب في قلبه ولا يموت حتى يفسد معتقده ولقد اعرف اشخاصا
ممن حصل منهم بعض اساءة لبعض الفقرا سهم والانكار بالاعمال وكان له صورة كبيرة واموال
جمة وعدد واصحاب واخوة عدد وهو بعد ستة او سبعة وكانوا في نعمة ظاهرة وجاه
واسع اذا جلسوا في مجلس زينة دنيوية واذا ركبوا الهم غلبة ومع ذلك كان فيه صدقة
ومعروف كبير لم يكن لغيره من الولاة فبدت منه كلمة في حق فقير ولم يكن بالامر الكبير الا
ان الفقير تالم منه فسمع الفقير في تلك الليلة قائلا يقول فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا
وكان اخر الوارثين فحصل لذلك الامير مرض في باطنه فعولج بكل علاج فلم يفد فيه علاج وبقي
اشهر في تعذيب شديد ولقد رايته وبعض اصحابه يدبر جوفه ويجعل رجله في جوفه ويجمعه
بفوطه من شدة ما يجده وبعض الاوقات ربطوا فواده ربطا شديدا ويعصره من له قوة
من اصحابه وهو يصيح لذلك مدة واسترخت يداه وربما عولج يشرب شي من منكر واخبرني
بعض الحكما المعالجين له انه لا برء له وانه ربما راى في المنام انه شوش على فقير واعرف فقيرا
شوش عليه امير كبير في ولده ولده جا الى الفقير رجل من العدول وقال له انت فلان قال نعم قال رايت

البارحة في المنام رجلا من كبار الصالحين مدفونا بالجيم اسمه الشيخ عبد الله وضريحه هناك ومن سجادة
مرى فقلت من فعل هذا فكلمني الشيخ من داخل الضريح وقال انا فعلت هذا بنفسي والله لا فرشت
السجادة ولا يبقى الجلوس او يقضي حاجة فلان وسماك فقلت ومن هو فعرفني بك فبقيت قاعدا واذا
بشخص قد اقبل وعليه ثياب خضر وسراويل احمر فقال من فعل هذا بهذا الضريح فقلت الشيخ
وقال لا يبقى ولا يجعل السجادة عليه او يقضي حاجة فلان فقال قد قضيت حاجته وقطعت راس
غريمه فتوجه ذلك الامير حين توجه العسكر فقتل في وقعة غازان هو وجميع اصحابه الا القليل
واعرف شخصا اصابه من الولاة اطلق لسانه في فقير اعرفه فكلمه في ذلك فلم يرجع فلما حضر الشوبكي
الى جزاير الروم انقلب به الشيني فاغرق وكان هذا ما على ذلك الشيني واعداد هم لا يحصرون
وساد لرجاعة اعرفهم احمري شمس الدين بن العفيف وكان مونوقا به مجالا للفقراء اقام
بمدينة قوص وصحب جماعة من المشايخ كالشيخ ابي العباس المرسي والشيخ ابي الطاهر والشيخ ابي
العباس الدمنهوري وله معهم صحبة وحكايات لحدثني ان امراة جميلة من القاهرة فاصوره
وجمال باهر سلك الله اعني الدمنهوري احد المقدمين الذين كانوا بين يدي السجاعي وانه — علم الدين صح
يراودها عن نفسها وان زوجها طلقها له خشية ان يؤذيه بسببها وانه لا يقصدها الا في الحرام
فسير الشيخ خلف ذلك المقدم فوجدت معه في رواحها فاسمع وابى الا ذلك وربما
اسمع الشيخ كلاما مولما فقال لها الشيخ وكان رحمه الله خاطب النسا بسيدي تتزوجيني فقالت
يا سيدي ومن لي بهذا فتزوج الشيخ بها فحصل من ذلك للمقدم واصحابه المقدمين من الاساءة
في حق الشيخ ما لا يليق سماعه ونسبوه الى ما في نفوسهم وجعلوا يتكلمون عليه في القلعة وعند — ذلك صح
الامرا فبلغ الشيخ فقال دعوهم فقد بعد النهم او كلمة في هذا المعنى قال فوالله لقد رايتهم
وقد صادرهم علم الدين السجاعي وضربهم واحدا بعد واحد حتى ماتوا تحت العقوبة فصاروا
في ايام يسيرة مقبرة وربما قال في جمعة فلما ماتوا اطلق الشيخ تلك المراة وطلب زوجها
وقال له جدد زواجك فاني لم ارد زواجها الا لاحفظها لك من هولاء الظلمة وارحلها من بينهم
او كلاما هذا معناه وربما كان الشيخ قد اشار عليه او لا يطلقها فحسد عليه من ذلك المقدم
فانظر رحمه الله الى هذه العقوبة من هذا الشيخ لئن عرض نفسه لاساة هولا لاجل هذه
المراة منهم وخلاص بعلها وهذا امر نفوذه فيهم **وحدثني** الشيخ عبد العزيز ان امراة — بلغ مقابله
جات الى بعض المشايخ في الشام وطلبت منه شفاعة الى بعض المقطعين له خراج عليها وانه اخذ
لها مهرا فارسل اليه خادمه يشفع في ذلك فقال له ذلك الامير الشيخ يعتقد في راسه فانه
ما يعرف حديث الريف وما يحتاجه الاجناد او كلاما هذا معناه ولم يعطها شيئا فرجع الخادم
وحكى للشيخ الصورة فقال له وما يعطيها قال لا فقال اما الاخرى ما احلته سوى من ذلك
الامير بعدا او شرب وحصل له الاحتياج الى الاراقة فلم يقدر على ذلك فاكل البطيخ فازداد ولم
يقدر على ذلك وطلب الاطبا وعملوا له ما يصلح لذلك فلم يقدر على البول وانتفخ بطنه
واشرف على الهلاك وكان بحضرة قد علم بمقالة الشيخ فقال للامير لا تتعب الشيخ قال ما سوى العطى

المراة مهرها فقال احملوني اليه فحملوه في عباه وكان قبل ذلك لما قال له ما يفعل قال
يحملوني في عباه وربما كان قال الشيخ يحملوه في عباه او قال كلاما هذا معناه او هو في واقعة
غيرها فالله اعلم اي ذلك كان غير انهم حملوه في عباه واحضروه بين يدي الشيخ وسالوا الشيخ قال
يطلقوا لها مهرها قال اطلقته قال ويطلقوا خراج الغدار قال اطلقته وترك لها الغدار وربما
قال له الشيخ قم بل قعاد وبال ما بعد بره مثل مطر **وحكى** لي رجل مبارك محب للطائفة
ان شخصا سماكا كان يصطاد السمك ويبيعه وكان من الصالحين وله ابنة مباركة وكان يقتات
هو وابنته مما يصطاده فاتفق انه اصطاد حوتا فطلبه منه الوالي فامتنع من بيعه للوالي للورع
فضربه الوالي وسحبه واغتصب منه الحوت فجا الى ابنته ولم يعط شيئا فقالت له ابنته ان الذي
اخذ منه فقال اخذه الوالي وضربني وسحبني فرفعت طرفها الى السما وقالت يا رب ان كانت
قدرتك عند غيري فتجلى الحالي عند ذلك وكان يحكي الحكاية وهو يبكي ان الوالي شوى ذلك
الحوت وقدمه لياكل منه فضربته شوكة من الحوت فورمت يده وذراعه وبقي كالطبل العظيم
وورم كله وجاه الهلاك فقال احملوني الى ذلك الفقير فحملوه ووضعوه عند بابه و
سبه وسالوه فيه فقال الفقير لم ادعو عليه ولكن لي ابنة دعت عليه فدخل الى ابنته وسالها
في العقوبة والدعا له فقالت لعله ما يتوب فقال قد تاب وربما ابصره وشفعت عليه
فدعت له فعوفي **واعرف** حاكما شوش على فقير فراه ذلك الفقير في النوم وقد دوروه
في مدار البقر وحسبته في الوبل وراه رجل صالح وقد علقوه بشعره في الهوى وقيل انه
هذا عرس فلان وسمي له ذلك الفقير وعزل ذلك القاضي وحصل له اهانة ومات بعد ذلك — من اكابر بلدهم
واعرف جماعة شوشوا على فقير لغرض في نفوسهم وقصته طويلة وكان فيهم رجل جليل القدر
فراى الفقير في المنام جبريل عليه السلام وقد نزل من السما وبيده نار وهو يرميهم بها فاصبح
ذلك اليوم اخر ولد لذلك الرجل الاسد حمله من الجوامدين وراهم الفقير الذي شوشوا عليه الجميع
وقد جعل عليهم كسا اسود وغطوهم بها فوالله ما دارت السنة الا والجميع تحت الارض وكانوا
جماعة كثيرا **واعرف** شخصا من الفقها وكان خطيبا صعد المنبر وقرا دعا وفكت فيه على
فقير وقرا ابيات فيه منها اذا لك الفقير واراد الاشعار على ذلك الفقير فنزل من المنبر
وحصل له مرض وخلط وعصبت رجله ومات في الطريق ولا رجع يطلع المنبر بعدها الى
ان مات **واعرف** شخصا كان رو انا سوس على فقير او فعل فعلا يسوس الفقير منه فراه
الفقير في المنام وقد رموه من على فرسه وجعلوا راسه الى الارض فما افلح بعدها وعزل
ومات في سفره على حالة بخسة ولا اقدر احصي من عرفته غير من سمعته فمنهم من اوذي وعلم
بذلك ومنهم من حصل له الاذى وهو لا يعلم ومنهم من يعلق على نفسه ولا يحصل ما اصابه
بسبب اذاه له لذلك الفقير وهو يعلم من نفسه ان احد الواسا على غلامه او صفعه او اهانه — غلام صح
فانه لا يصبر على ذلك ويعمل على اذاه بكل طريق يمكنه واذا ادى مملوك امير او مملوك
سلطان وغضب السلطان او الامير هل يستطيع يقاوم السلطان ويحاربه ويقاتله فالطرائق

هذا المثال فان المملوك من ملك الملوك الذي يؤتي الملك من يشا وينزع الملك ممن يشا ويعز من يشا ويذل من يشا وان السلطان الذي ملكه بعد عمره الى سلطان الدنيا والاخرة وان محاربة الله تعالى الى محاربة ملوك الدنيا لو كان جنيا لا تبصره لعجزت عن محاربته فكيف بملك من الملكه فانظر الى من خسف الله به الارض والى قوم لوط وما فعل الله بهم وانظر الى قوم نوح كيف اغرقهم الى اخرهم وانظر الى قوم صالح كيف اهلكهم وانظر الى ملوك الدنيا كالنمرود بن كنعان وفرعون ذي الاوتاد وملوك البلاد وما فعل بهم وانظر الى قارون مع موسى عليه السلام وانظر الى هامان وغيرهم من الجبابرة كيف اهلكهم الله تعالى ان بطش ربك لشديد فكيف تستطيع محاربة ربك بعد ان قال لك على لسان نبيك صلى الله عليه وسلم من اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة فاما ان يكون مومنا بالقران ومصدقا بالرسل فكفاك ذلك الكلام واما ان يكون غير مومن ولا مصدق بما جاءت به الكتب فقد خسر الدنيا والاخرة فان عدم ايمانك بما ورد عن الله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخلصك من الهلاك في الدنيا فقد تحقق ما جرى على الامم السالفة من مخالفتهم لانبيائهم وجحودهم بما اتوا به عن ربهم وهذا لا يخالف فيه من الطوائف واما هلاك الامم الماضية فلا امر لا يقدر على انكاره لان الناس ينقلونه الخلف عن السلف والجم الغفير عن الجم الغفير واثارهم مشهودة تشهد اعلامها بسوء احوالهم واثار الانبيا والاوليا مشهورة تشهد بحسن احوالهم وانظر هل ترى من هولاء احدا او تعرف منهم احدا فهل ترى لهم من باقية فمن الذي له طاقة بغضب الله تعالى وعقابه وبطشه او محاربته والمحاربة هنا ضرب مثل لمحاربتك لمن لا تستطيع محاربته فان العصفور المنتوف الريش المقطوع المنقار المكسر الارجل المقصوص الجناح اذا قابلته لمحاربة البازي الكاسر والشواهين لقد انزلت نفسك منزلة الاستهزا والاضحوكة فكيف بمقابلته لجميع البزاة والشواهين والكواسر من الطيور والعقبان والغربان وهذا في نوع من انواع الطير فكيف بك في محاربة الله تعالى وانت اضعف من العصفور على هذا المثال بالنسبة الى بعض الملايكة بل الى ادنى ملك من ملايكة الله تعالى بل لا مقابلة بينك وبينه ولا مقايسة بوجه من الوجوه اذ الملايكة لهم الشدة والسطوة في كشف الجبال وخسف الارض وهلاك الامم فانظر الى قوله تعالى في قصة قوم لوط عليه السلام ومدينته [illegible] وهي سبع مداين فجعلنا عاليها سافلها وذكر ان جبريل عليه السلام حملها على خافية جناحه بعد ان اقتلعها من الارض السفلى وصعد بها الى عنان السما حتى سمعت الملايكة صياح الديكة وعوي الكلاب فقالوا من هولا المغضوب عليهم ثم قلبها وهي الان تنبع ما اخبرنا بها وهي ارض سبخة تقاسي السالك فيها شدة وذلك الما لا يشرب منه طير ولا بهيمة ولا ينبت حوله شجرة ولقد ادركني وقت الصلاة فكرهت الوضوء منه فلطف الله بي فوجدت قليلا من ما فتوضات وشربت وكنت قد تشوشت وكرهت ان اتوضا من مكان قوم غضب الله عليهم ~~غضب الله على اهله~~ فانظر حالك في معنا ومنه ملك من الملوك بل الملك اعظم ان تتوهم ان يقابله الانس والجن وجميع من في الارض

وقد علمت منزلة النمرود بن كنعان من الشده والجروت وقد اهلكه الله تعالى باضعف الخلق من الناموس وكسرى كسرى واهلكه بناموسه وهرب ودخل الى بيته وارخى الاستار وجاءت ناموسه فدخلت في انفه وصعدت الى دماغه وتربت فيه واكلت من مخه حتى كان اعظم الناس عنده منزلة من يضربه في راسه بما اعده لذلك من مطرقة او مرزبة لاعتقاده ان ذلك يخفف عنه حتى ضرب مرة فانفلق راسه وخرجت الناموسة قدر الفرخ ومات على تلك الحالة وهذا نوع من انواع جند الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو واي اضعف من ان يكون من احد علمات نمرود ثم ذلك الطائفة لعذاب الله تعالى وسلط جند من جنده ولما اهلك الله تعالى قوم عاد بالريح بعث امراة منهم فعل بها ما اشد ما رات من عذاب الله تعالى فقالت كل عذاب الله شديد لكن سلام الله على ليلة ليس فيها ريح فلقد رايت العير باحمالها طايرة بين السما والارض واذا استقصيت الاخبار وجدت ما لا له حد وبعرع الدنيا ولا تسوى ذلك ثم كان لا قدره له على معاومه اضعف اضعف جند الله من اي جنس او نوع كان بالنسبة تلقيه ومن ذلك فكيف بمحاربة الله تعالى وانت في نفسك عدم مع وجود الخوخلقك من لاشي وتميتك وتحييك وتبعثك بعد اذ كنت عدما واوجدك على هذه الصورة التي انت عليها فاسم نسلك جامات من قبلك ثم تصير رفاتا ثم بعد تصحا سويا وتعاد ونحاسب على اقوالك وافعالك فانظر ان انت ممن تعرض نفسك لذلك فالزم الادب وقف عند اوامر الله تعالى ونواهيه وما جاءت به الرسل وتادب مع احباء الله تعالى ورسله وانبايه والوقيعة في اوليا الله تعالى اوالاذا لهم فوالله لا احصي من عرفه ممن اخذ بسببه وانما ذكرت ما حضرني مع كثرة الشواغل واما ما سمعته فكثير واما ما نقله من في كتب المتقدمين كابي طالب المكي وابي القاسم القشيري والعراقي وغيرهم ممن تقرب الى الله تعالى بتصنيف الكتب في كرامات الاوليا وذكر ما فيهم واحد من العرض الى مثل ما اخذ بانيه وذكر ما اصاب من تعرض اليهم وحكى لي الشيخ عبد العزيز خادم الشيخ ابي العباس الحرار شيخ الشيخ صفي الدين ابي المنصور انه لما استمر مع الشيخ حتى خرج بعد المغرب او في الليل من كان العلا بمصر ذا الى العلا الكبير وكان الشيخ ياخذ معه ارغفة ولبن او ثم وجد فيه رمقا ان يطعمه اطعمه ومن وجده لا يقدر على الاكل والناس مطرحين في الطرقات والاسواق امواتا وغير اموات فقال لي انظر هل ترى في هولاء فقيرا فان الله لا يبتلي الفقرا بذلك فقلت له يا سيدي ان فلانا وذكرت له شخصا فقال لي انا نعلم انه كان يدعي في الفقرا وحكى لي الشيخ عبد العزيز ان امراة من اصحاب الشيخ النجم الفارسي رضي الله عنه كانت جميلة الصورة وكانت برزة وزعما كانت تسمى البرادعية او زوجها تسمى البرادعي وكان يجمع عندها الفقرا ويعمل السماع وهي بينهم وتجمع عندها الجموع وربما حرست مرة فوجدت الفقرا في الطريق فقالت لهم روحوا الى البيت حتى ادور هذه الدورة واعود اليكم وربما كانت تدع من يمسكها وامور لا تو الظاهر فاتفق انه قفل عليها الباب وعندها جماعة وراحوا الى الوالي وكان الوالي الشعار فحرجت الى الباب

وصاحت في الفصل فقطعت المسامير وخرجت هي وزوجها إلى عند الشيخ الصحراوي العارفي
فسبهما الشيخ وشتمهما فقال له يا سيدي ما هذا وهذا ابن الشعار قد فعل وترك وطلب
الشيخ ابن الشعار فحضر إلى عنده فزجره وقال له إن تعرض على الفقراء أو قال هذه المرأة
الصالحة أو كما قال وإذا أحا ولدي خليته شنقك وكان السلطان الملك الكامل يوالي محبة
الشيخ الفخر فشكا الوالي وكشف رأسه ودخل على الشيخ فقال له اخرج فارضها وزوجها فراح فوقف
على بابها أو راويها وهو مكشوف الرأس حتى رضيا عنه وحمل لهما حملة من الغنم وغير ذلك
لعمل الشكران فانظر رحمك الله إلى تعظيم الشيخ لنسبة الفقراء وإن كان لا يرضيه سلوك الحال
وإنكار عليهما **وحكى** لي الخطيب جمال الدين نفع الله ببركاته المسلمين خطيب
مصر الآن ابن القسطلاني عن الشيخ عبد العزيز عن الشيخ عبد الرحيم المجذوب نفعنا الله به دخل عليه
ملك فوقف له إجلالا لا فعل له في ذلك فقال لهم رأيتهم في حلقه خيط أزرق فانظر رحمك الله إلى
هذا السيد الكبير وإلى هذا النظر السديد كيف لحظ إكرام الملك لما تلبس به من خيط من زي
الفقراء مع وجود صفات كثيرات تبعدها فما تولع فيها من الآثام وغسلها تشكر آثار أحد أهل
بالتراب ولون المدكه ما يدخلها هو فيه وهذه إشارة عظيمة من هذا الإمام العارف الذي
سلك على طريق الله تعالى إذا لم يكشف إذا كان إنسانا لا إنسانا الذي كشف بعض أطلق عليه اسم الفقير
يكشف لسالك مصنف بالذي يكشف يولي أو عين أو وتد أو غوث أو عارف أو قطب أو خليفة وقد
تكررت هذه الحكاية لمصلحة في الموضعين وتعظيم لأولياء الله تعالى ومن يرى بالله ويسمع بالله
ويتكلم بالله تعالى **وأعرف** ممن كان يحب هذه الطائفة ويحسن الظن من تراياهم يرى أهلها
أو سلك في طريق من طرقها منهم الشيخ شمس الدين الإيلي شيخ الخانقاه بالقاهرة المحروسة كان عنده محبة
وحسن ظن مع علمه في التفسير وعلوم الشرائع والحقائق رحمه الله تعالى ولقد رأيت منه في حسن
الظن بالطائفة العجائب والغرائب وكان يمشي إلى من يسمع عنه أنه فقير ويتأمل في ذلك
عن من لا يستحق المشي إليه فقال الشر هو من الطريق وفي ابتداء الطريق **وممن كان** يحب الفقراء
من الأكابر في الدنيا الصاحب تاج الدين في هذا الزمان لم يكن مثله لما رأيته منه مدة عمري فإنه
من يسمع منه فإنه يتعصب لبعضهم ويرضى لرضاهم ويحمل الأثقال لأجلهم ولا يقدر
أحد يصده عن ذلك ولا يسمع فيه لومة لائم وأما بذله وإشارته فيه ما هو ظاهر معروف
للناس ومنه ما لا يعلمه إلا الله لا حاجة بذلك ولما توفي رحمه الله تعالى ظهر من ذلك شيء كثير
ممن كان يرتب لهم في كل سنة شيئا مخصوصا فمنهم من له مبلغ في كل سنة ومنهم من له دون ذلك
ومنهم من أعطاه أكثر من ذلك وأما ما أعطاه في وقت واحد فما أخبرني صدر الدين بن الشيخ تاج الدين
عن عمه تقي الدين بن دقيق أنه أرسل إليه جرافة الألف درهم ثم أعني ثم هي عن ما فوق العشرة
الآلاف **وأخبرني** الشيخ شهاب الدين بن الشيخ أبي الحرم الشاذلي أنه يرسل إليه في كل سنة ما له
مبلغ وأخبرني عنه جماعة بعد موته أن لهم رواتب عليه ووجد وأعليه دينا بسبب ذلك
كما أخبرني الشيخ عز الدين بن مسكين والذي رأيته أنه حضوري ببلد فقير أجمع ما تملكه

لدهر

او بدل

ماية حو

والحمد لله

وأشهد الله تعالى بذلك عليه ما خلا الموطوات وقال للفقير ما لي عندك غير عهد الله تعالى إلا
أنك أمرتني وأنا أفعل الأمر فقال له افعل ما تحب كونه متصرفا في الوزارة وأخبرني ابن الشيخ أبا
القاسم المراغي قال له أنا الدليل على محبتك الفقراء أنك فعلت له لا أنا ما رمي إخراج القبلة
وإذا قلت في هكذا أعني خلاف ما تعلمه رجعت وتركت عملك وأوصافه في محبة الفقراء لا تكاد
تحصر وحدثه بنفسه لهم **وأخبرني** تاج الدين ابن الشاذلي وكان عبدا لا مصرا أنه رأى
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يحشر عن يمينه فقلت يا رسول الله أنا من أهل الجنة
فقال لي أنت من أهل الجنة وأشار بيده فأخذ الصاحب تاج الدين وأقعدها إلى عمود في الجامع بمصر
فانظر رحمك الله تعالى إلى هذه السعادة وهكذا أخبرني جدتهم الصاحب تاج الدين جد منه للفقراء
ومحبته لهم ولم أجتمع به غير أنهم كانوا يحكون عنه العجائب والغرائب **ومن جملة** ما حكى عنه
أن إنسانا رأى بغلته بين الكتان وهو يجري خلف فقير والفقير لا يرضى يقف له ولا يكلمه
يخشى الغلام على الصاحب فجرى الغلام خلف الصاحب وترك البغلة وكذلك يحكى عن بعضهم
وكان الصاحب زين الدين رحمه الله مع عمله الظاهر يحب هذه الطائفة قائم بحقوقها
معظم لها لا جرم بقي بينهم محفوظا مدة حياته ولهم في الآخرة ما هو أعظم من ذلك **فائدة**
حب الفقراء وتوقيرهم الإشارة العظيمة بأن الصعيد الرضي ابن أبي المنافقا ولم أجتمع به **أخبرني**
الشيخ أبو الطاهر إسماعيل بن عبد المحسن رحمه الله تعالى أن القاضي الرضي ابن أبي المنار رأى مرة فقيرا
على دكان بياع فقام بنفسه ومشى إلى دكان البياع وقال للفقير اطلب من البياع فقال نفلس وطرقال
وإلا لا طلبه مني فقال له يا سيدي هذا من خمسين فقال الله أنا للفلوس لا الألف ولا يوجد من أحد شيء غيري
وكان إذا كان يشهر رمضان طلب الجزارين وقال لهم لا تدعوا في البلد شيئا لأنهم خلاف يرتبك
للربط لكل رباط بما يحتاجه والفقراء المتزوجين والأصحاب بما يحتاجوه ولا يأكل أحد في البلد لحما إلا من عنده
وإذا كان أوان سح الثمرات في السواقي لا يمسك أن يطلق الشيخ حتى يأكل لكل رباط حمل من العنب والتين
والفاكهة والرطب من كل شيء حمل فإذا فعل ذلك خرج المشترين اشتروا ويكتب لكل رباط خمسة أرادب
تمرا ولكل فقير متزوج مثلث وسار أطعمه قال رطبا وبلده تمرا والكسوة لكل رباط فيها الشيخ على الفقراء
وفي أوان المعصرة أطعمه قال لكل رباط من العسل خمسين سطرا ومن القند والسكر ما لم أحصر فقال له ذوي
كل ليلة جمعة سكرا يعملونه حلاوة والعوارف الشيخ أبي عبد طلبوا تجليا خارا فقال الطباخ أن الوضعة
نبتت فقال الرضي احملوها جميعها إلى الشيخ تحملوا الوضعة جميعها وذكروا عنه من ذلك عجائب لا تحصى
وجاءه فقير وقال شيء لله تعالى فأعطاه دينارا فقال السائل الحمد لله فأعطاه دينارا آخر
فقال الحمد لله فأعطاه دينارا فكرر الحمد لله وكرر له العطاء إلى تسعة عشر مرة فقال له غير الله لك
فقال والله لو حمدت الله تعالى لم أزل معطيك دينارا أو قال ولا دراهما لكن دعوت لي فانظر إلى صدق التحقق
لو به أن الحمد لله وأنه يقوم بذلك لا حاجة لله تعالى كلما دعا له رأى أن ذلك نوع من المجازاة فترك
العطا وهكذا من يعطي لله تعالى والمحسن كثير يطول ذكرهم وإنما ذكرنا المشهور حتى أن الرضي المذكور
مدفون بجانب قبر الشيخ عبد الرحيم نفعنا الله تعالى ببركته **وكان** مرة قد توجه يحصل لزراع القاضي

يقال وغيبت

نحول وجهها وأعرض وكان ... بأعلى الجنة

وحمد وقلت يا رسول الله

اخبروا ...

٧١

في طريق القاهرة بمصر وجدها تحتني عليه قالت فنسيت أجد الصاحب نزل من على بغلته ...

بحال ...

بلغ مقابلة

الرضي فيجد ثوا الاصحاب في شي يعطي له حتى وصلوا الى تسعماية دينار فلم يفعل فحلف القاضي الرضي ما
يعطي له شيا واحد بلك الدنانير وجعلها في صرر وفرقها على الفقرا والمحاجير وسافر المرافع فغرق او الف دينار صح
في الطريق ومات فما خاب من احبهم في الدنيا ولا في الاخرة حتى لو احبهم كافر لحصل له الخير والاسلام
ولقد حكى لي الشيخ عبد الرحيم رحمه الله ان يهوديا كان ببغداد وكان يحب الفقرا ويعلوا
بهم ويكرمهم ويعظمهم فاتوا الى الشيخ احمد الدباس يقولون له عن ذلك اليهودي ومحبته للفقرا
مرة بعد مرة فقال الشيخ احمد الدباس من اطلبوه فطلبوه فحضر فقال هولا الفقرا يشكرونك الى
مد واني حب بهم وتعظيمهم وتكرمهم وتقوم في حوائجهم او كلام هذا معناه فقال له نعم يا
سيدي انا احبهم فقال له ان كنت تحبهم فاسلك طريقهم او تكون على دينهم الله اعلم كيف قال له فقال
يا سيدي ما رايت شيا فقال لخادمه او لاحد اصحابه جد عمامة من على راسه فاخذها وكان
في عين الشيخ مدبل وهو قاعد يوقد تحت الدست فاخذ الشيخ العمامة وجعلها في المدبل
وربط عليها ورماها في النار الى ساعة ثم اخرجها فخرجت منديل الشيخ صحيحة لم يصبها من النار شي فعجبنا
وجد العمامة التي في وسط المدبل قد صارت رمادا فاسلم اليهودي فانظر الى هذه المعاني اللطيفة
في هولاء القوم من احبهم احبه الله تعالى ومن ابغضهم ابغضه الله تعالى وفي هذا الكلام كفاية لمن احبه الله
ولمن امن بالله تعالى واليوم الاخر ومن لم يومن فكفيه عدم ايمانه **واخبرني** الشيخ قاسم الاذناوي
انه كان اشتغل بقراة القران حتى اخر وبابواره وعدم الاكل والشرب وهام على وجهه وتجرد عن ماله
وتصرف بمر تعاطير المعاد من تلبيس الانس ودفع الاعمام وعمرد لك حتى حسدوه وقيدوه وزعموا
انه مجنون فظهرت له كشوف عجيبة وسلك به في طريق عجيبة وظهرت له علوم البزاجي واطلع على
الكنوز وتنزلت عليه روحانية الحاكم بن نصر تفتح له الكنوز قال وتنزلت علي روحانية الكواكب
ووقفت روحانية المريخ بين يدي فاذا جاء احد يزورني بعد ما بي الي قالت لي هذا فلان حصر حضر صح
وفي نفسه كذا اولد اقبل بامره ولقد شخص من اكابر بلدي وسماه لي ولا ارى تسميته قال
فقالت تلك الروحانية هذا فلان حصر وفي نفسه كذا وكذا ان يريد ان اضرب عنقه فلك لا قال
فاري عليه النحلة فلت لا بل احلق لحيته فخرج ذلك الرجل وحلقته في لحيته حكة شديدة فاستدعى
الحلاق وحلق لحية نفسه **ولقد اخبرني** انه اطلع من هذا الكشف على علم الحساب
وقال اذا رايت الفدان القصب اعلم كم يجي منه رطل عسل وكم رطل قند فلا يختل عن ذلك شي وكان
يخبرنا بالغرايب والعجايب مما عاين في هذا السلوك الغريب وكان بدوه قراة القران واستدامته
ليلا ونهارا حتى استولت عليه انوار القران وغيبته عن العادات وهام وامتنع من الشراب
والطعام والذي ذكره من كثرة القران شيا لم احصره من الالاف ختمات يختمها في اليوم والليلة
في الساعة الله تعالى اعلم كيف قال وانكشفت له حقايق العلوم وسلك به طريق عجيبة في علم
الافلاك وروحانيات الكواكب ولله تعالى ان يتعرف الى عبيده بما يشا كيف يشا **ومن**
احسن طبع التاجر العجمي كما اخبرني الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى ان الشيخ عتيق بالفقرا صح
راى جارية ربما قال بمصر نودي عليها فبلغت خمسمائة دينار ووقف فقال الشيخ عتيق لذلك التاجر

العجمي يا خواجا تبيعها لي بالدعا وكان العجمي غير مستعرب فقال لاصحابه المستعربين ما يقول
هذا الدرويش ايش يكون الدعا فقال له بلسانه درويش قريب من الله تعالى يسمح منه فقال
العجمي يا خواجا بحقك خذ الجارية فاخذها الشيخ وراح فلما ان سافر العجمي خرج القطاع عليه
في الطريق فكشف راسه وقال يا ذا الفقير هات ثمن الجارية قال فخرج اقوام ملثمين
طردوا القطاع وعملوا بهم ما عملوا مما لا اتحققه وهرب القطاع وبقي في مقدم
القافلة فارس وفي وسطها فارس وفي موخرها فارس يحرسون القافلة وكان فقير في القافلة قال صح
في موخرها قال قلت لذلك الفارس انتم من اي العرب الذي من الله علينا بكم فقال يا فقير
ما نحن عرب الخضر قال ان وليا اشترى جارية بدعوة مجابة وقد امرنا الله بحفظه وحفظ لنا صح
ماله او كلام هذا معناه كما ذكر الشيخ عبد العزيز عن ذلك الفقير الذي كان في القافلة واخبره
بذلك وهذه الحكاية في اخذ الشيخ الجارية وان لم يكن بيعا فلعلها على صورة الهبة او الهدية
بالمجازاة فقد جوز رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة على ما معه من
القران وفي ذلك باس لهذه الواقعة او لعله عن ذلك فالله تعالى اعلم باي الوجوه اخذ الجارية فان الشيخ تعالى اعلم صح
عتيق كان من الاكابر وقد كان صحب وصحبه البارع الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور واخبرني
عنه بما لم يحصر الان وصحب الشيخ ابو النجا سالم **ومما حكي** عن الشيخ عتيق بالرواية
المعتمدة انه يرد عند قاضي دمشق وكان السلطان الملك العادل قد طلب منه اربعة
وعشرين الف دينار او زيادة عن ذلك الله اعلم فقال القاضي للشيخ عتيق اشتهي تشفع لي
عند السلطان فقال له الشيخ اشفع لك عند سلطاني والا عند سلطانك فقال القاضي
اشتهي تمشي الى عند السلطان وتشفع لي وكان السلطان قد اخذ منه اربعة الاف دينار وبقي
الطلب عليه بالباقي فقام الشيخ عتيق ومشى الى عند السلطان الملك العادل وتحدث معه
في امر القاضي فحمل السلطان بحسن الكلام ولم يقض له حاجة فرجع الشيخ وتوجه الى الله
تعالى وكان السلطان قد نام فاستسقط ثم قام عوما وامر بفتح القلعة وان تحمل الاربعة الاف
دينار للقاضي ويترك له ما طلب منه وذلك انه راى في المنام ان عقل والا هلك بصفعة
عاشت عني فقال الشيخ عتيق فلما لكم تشفع عند سلطانا فلم الا سلطانكم **وحكى**
الشيخ عبد العزيز ان فقيرا حكى له انه راى مملوكا جميلا نادى عليه لعله بمصر سعرت
فبلغ خمسمائة دينار قال فخطر لي ان اشتريه واصونه من الفساد واعلمه القران واعتقه
ولم يكن معي الا خمسمائة دينار دراهم فقلت للتاجر يا خواجا تبيعني هذا المملوك فقال والتي
تعمل انت بهذا قلت انا اشتريه الاعتقه او امرا او كلام هذا معناه فقلت له تبيعني فقال
هات ثمنه فقلت له ما معي الا خمسمائة دينار فقال هذا قد دفع فيه خمسمائة دينار وجعل
التجار وغيرهم يسخرون بي ويتهموني لما يعلموه ممن يقصد المماليك للمقاصد الفاسدة ممن حضر
ومع ذلك الخاطر يقوى عندي من ارادة ولا معي شي الا ذلك القدر وكلما علم التاجر احد من
الناس من الالم ما لا يعلم قال فلما اشتد الخاطر حسب الي من الشيخ حسن النجار التغرتي

فاستحييت منه وقلت يا سيدي انت تعلم قصدي في شرى هذا المملوك فاشتهي اعانتك
او جاه لك قال ثم طلعت البلد فوجدت التاجر والمملوك حلقه فقلت يا اخوند او يا خوجا
بعني هذا المملوك فسلمه لي وادخلني الى رفاق وقال لي يا فقير سالتك بالله تعالى اي قصدك
في شرى هذا المملوك قلت له وما لك ولهذا انا اشتريته واهتم علي بما قلت له والله قصدي
ان اصونه واعلمه القران واعتقه فقال لي هو حر لوجه الله تعالى خذه وعلمه القران وصنه فاخذته
وعلمته القران لبركة جامعه فقد . **وممّا حكاه** لي اصحاب الشيخ زين الدين العقيبة رحمه الله
تعالى انه اشترى جارية بخمسمائة دينار حتى يفتح الله تعالى له ثمنها وقال لصاحبها اذا اردت
السفر تجي لنا فلما تجهز التاجر للسفر جاء وقال قد تجهزت فقال له تصبر لنا اياما وعلي
ما تريد تخرج فلما فرغت الايام ولم ياتي الشيخ فتوح اخذ عكازه وطلع الى القلعة الى عند
السلطان الملك الكامل وطلب منه ثمن الجارية فانني واعدت هذا الرجل اولا وثانيا
وطلع الشيخ الى القلعة ودخل على السلطان وجلس يتحدث معه واذا الخادم قد دخل وعلى
راسه صندوق لطيف وبيده مفتاح ففتح السلطان الصندوق واخرج اوراقا الى الشيخ
وقال يا سيدي قد ملكت المال خمسمائة دينار فقال يا رجل انا طالب اليوم الطلب
ملك خمسمائة دينارا للتاجر ثمن جارية ومعادي معه اليوم ولم يحصل الي شي
اليك ان ردك في ذلك فقال يا سيدي التاجر قد مات وهو يشتري وهذه تركته ووضعها
في الصندوق واخرج صرة فيها خمسمائة دينار وقال للشيخ خذ هذه اكسو بها الجارية فانظر الى
هذه الحكاية ما اعجبها وهذه من اللطائف **وحكي** عن بعض المشايخ انه دخل عليه
فقير فقال له يا سيدي انا اشتهي القطايف او كان فقير اشتهى القطايف ولم يكن مع
الشيخ شي يشتري به فخلع جبته وقال الشيخ للخادم بع هذه واشتري بها قطايف فباعها واشترى
بها قطايف واهل الفقرا اكلها فدعوا فدخل شخص من اصحاب الشيخ والجبة معه فقال يا سيدي
وجدت هذه تباع وهي جبتك فاخذتها للشيخ ولبسها له فقال الشيخ لله تعالى لطائف
احلى من القطايف **ومنهم** ممن عهدنا الان ممن يقوم بالرباط المستجد بظاهرها
محفوظ البدري فسد الاشغال من شيبته وهو مجمع في من ذلك الزمان الى ان سكن هذا
المكان تالله قد كبروا الاولاد وقاموا بانفسهم وما بقي له في الوجود حاجة وهو على حالته
من بعد وهواي وله عندنا سنين كثيرة عديدة واخبرني ولدي والفقرا ان الرباط والتحق
الحموي الخادم وغيرهم انهم كانوا جلوسا وزربولا في نعل محفوظ ارتفع في الهوى واعتدل
~~فاعتدل~~ فمشى بين يدي محفوظ فصاح صيحة وقام فقبل الله نال اخوك في ذلك ~~فقال الحي~~
فما ولده بعد ذلك اي بعد خروجه وقال مات اخوه الساعة **ومما حكاه** الشيخ
عبد العزيز حكاية الشيخ محمد الماضي لا يعاد انه كان اذا فعل احد فعلا او تدامه سابقول
الشيخ محمد يا فقيرا الماضي لا يعاد فلما توفي الشيخ محمد راه فقير في المنام فقال له يا شيخ محمد
ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال لي يا محمد عرفت الروح الجسد الماضي لا يعاد

سحر بهم وصفهم وقد قلت ــــــــــــــــــ
فعالنا ما قبل الحساب الجنا وجاد بالنعام الجنان مع الصفح وجئت بانقاد الذنوب موقرا
فاغني عن الماضي واجرك في الربح اللهم لا تجعلنا عند الوقوف بين يديك وروحنا بارواح البر
من الله ومن عملنا فانا نعرف سوا اعمالنا فنخاف من الخجل مع شدة الوجل **شعر** فالواغد اتى نوادبار الحبيب
الحمى وبدل الرك بغنا هم وطن بان مطيعًا لهم اصبح مسرور المعاهم فقلت لذنب فما حيلي باي وجه
المعاهم فعل ان العمو من شانهم لا سيما عمن ترجاهم **وحكي** لي زين الدين عيسى بن مطهر الارمسي
رحمه الله انه توجه الى قريته ليفتقد وكان في ايام النيل وفي الطريق ترعة فوجد امراة تصرخ قد
غرق ابنها في الترعة وهي تصرخ عليه قال فنزلت الترعة واطلعت الصغير وهو حي وعاش ثم
اني توجهت الى القرية او الى ساقيه له هناك الى رجعت اخر النهار الى المدينة فوصلت فلما
وصلت قرب المبرز وهو قريب من البلد واذا بانسان يبشرني بسلامة ولدي فقلت له وما الذي
اصابه قال غرق في الترعة واطلعه نصراني قبل ان يموت وانا مررت عندها لك فانظر الى هذه
الحكاية في المعاملة في اليوم الواحد والمجازاة محققة وبعد الزمان وقربه انما هو بالنسبة الينا وبا خير
الزمان ذلك الى قيام الساعة انما هو جملة الخير ظاهرا وباطنا وقد يظهر منها امثلة قضايا يستهل ماهو للتنبيه ومنها
صح
هؤلاء فامه الحجة وحسب بعرف الاخرة ويظهر بعض احكامها في هذه الدار فافهم ذلك **وحكي**
عن بعض الوزرا انه كان اذا عاقب احدا وسال ان يرحمه فيقول له الرحمة خور في الطباع فلما
عصى عليه الملك فارسل الرحمة فقال له الرحمة خور في الطباع **وحكي** عن بعض الوزرا
انه كان فرك اذن انسان فلما عصى عليه الملك احضروا الوزير ان الملك قد امر بقتله ثم قطع
يده وغير ذلك فقال الوزير ما يكون ذلك فقيل له ان الملك امر بعزلك اذ بك فقال نعم فلما قرك
اذنه قيل له من ابن العام لذلك فقال اني جئت وزرت لم يصدر مني شي فلما علم ان الملك امر
ان يفعل في عذابي فركت اذن شخص فلما علم انه امر بعزلك اذ بك علمت اني نعلت ذلك وانه لا بد
منه فجده واما لهامن الوقايع والحكايات في ذلك كثير لا تكاد تحصر لمن استقصاها ويكفي
المومن ما ذكره الله في كتابه العزيز انما تجزون ما كنتم تعملون وقوله تعالى سيجزيهم وصفهم
وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والمجازات والمقابلة
بالوصف في كتاب الله تعالى كثير كالنفس بالنفس والاعضا المقابلة لها من العين والسن والاذن
والمقاصصة في الجراح كاف ومن اقتص منه في هذه الدار فقد ارحمه في حقه لانه اخف
من القصاص في الاخرة له مقابله من صفة العدل المماطلة بوفا الحق وعدم التخلص من العزم
ويخالفه الله تعالى فيما قدم عليه وتاخير التوبة منه ولم يبذل القصاص من نفسه ويدعو
الله كما نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد من المقاصصة في العرض والمال
او مسامحة الغريم ثم التوبة من ذلك لانه في بعده يخالف الله وفي كل حق من حقوق الله تعالى
الادمي حق لله تعالى وحق الله اوجب ان يقضى فلا يهمل باولى ما ذكرناه وان تعلق في عمل
من خير او شر هو فعلك بنفسك تردد في ذلك او انقص **ولقد كتبت** الى بعض الاصحاب

الايات في
اذجي
بلغ مقابله

وقيل ذلك انها الاخ الوجود في المثل كالمراة والناظر فيه يرى صورة نفسه بحسب حسنها
وقبحها فان كان جاهلا خاطب غيره بصفة نفسه والعارف من عرفها ولعوذ بالله من قول بلا
عمل ومن عمل بلا نية ومن نية بلا اخلاص ومن اخلاص بلا قصد ومن قصد بلا وصد به عن الله تعالى
والسلام ولقد احسن صاحب هذه الابيات

يا نوق ما بعد الغوير معرّس • جدّي فصبحك قد بدا يتنفس •
واستصحبي عزما سلكت المنى • لتنقل بعطفك الجوار الكنس •
سيري على نغمة نيل المسير تحي • من عزة وسعادة لا تحس •
لا تسامي طول المسير اليهم • فحمل عن نهم بدا لا الانفس •
ولقد اقول لحاسد الكمد به • قد احظر بيا له يتنفس •
تسري الى عوارف من سنيه • فاردها واديم عرضي املس •
يا مبغضي وموذني تصغوانه • فالي من قلبك بالردي مدنس •
انا انت فالعيب الذي ترميه • عرضي منى فيه بفكر يعكس •
مراة قلبك كشف بعين صورتي • والنفس وهادام بنفسه •
لو لم تدمر بالعلوم صقالها • لسورت والعلم نعم المدرس •

وهذه القصيدة طويلة وانما عرضنا منها ما يحتمل ان الناظر في المراة انما يرى صورة
نفسه فلو جعل اصبعه في عين الصورة المرئية في المراة فما يرى ذلك الا انه وضعه في عين
نفسه وكذلك كل فعل يفعله بها وهي له ضرب مثال فاذا كان في الاخرة كان ذلك حسنا
وقولنا في الاخرة لعموم الحرا والجزاء في هذه الدار بعجل بشر واذا وقع القصاص بالرضى مع
التوبة ارتفع حكمه وكذلك اذا احذه متولي ذلك وتأثر المقتص منه فان الله تعالى اعدل
من ان يقتص منه مرتين او يبدل الحكم وان كان الله تعالى يفعل ما يشا كما شا فان الحكم لا يحكم على
حاكمه والمخلوق لا يحكم على خالقه ولا يحجر على مشية الله تعالى وقدرته فعلم الادب مع الله
تعالى ويقف عند ما امره به ونهاه عنه ولا يعترض على خالقه فيما له فعله كما قال العرشي
رضي الله عنه الزم الادب وحدك من العبودية ولا تعترض لشي فان اراد لشي اوصلك وهذا
الكلام مليح جليل لان العبودية من اوصاف الكمال اعني عبودية الاخلاص وخلوص القلب
بكليته من الميل الى ما سوى الله تعالى وتحرره من غير الله تعالى لان ميله الى غيره تنقص عبوديته لمن الميل
اليه ومن لم يكن حرا مما سوى الله تعالى لا يطلع عليه حقيقة العبودية لله تعالى لان المكاتب
عبد ما بقي عليه درهم ولذلك قال الحسد رحمه الله شعرا تمنى على الزمان محالا ان
ترى مقلتي طلعة حر فان وقف مع عبوديته العموم دعيد العدد لقوله تعالى ان كل من في
السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا شهد بعبوديته الملك اذ كل
مخلوق ملك الله تعالى ويدخل في ذلك الجماد والنبات والحيوان والانسان والحشرات والكلاب
والخنازير وطوائف الكفار والمبتدعين اذ الكل عبد الله تعالى وملك له وانما عرضنا عند التخصيص

فقد امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بذكرهم فقال تعالى واذكر عبادنا واضافهم الى نفسه
اضافة تخصيص وتكريم وقوله تعالى عن ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب
وقوله تعالى عن نبينا صلى الله عليه وسلم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى فاضافه الى نفسه اضافة التكريم والتخصيص وافرده بذلك وقول النبي صلى الله
عليه وسلم نعم العبد صهيب ونعم الوصف وقال لو لم يخف الله لم يعصه فانظر الى التخصيص
لها ولا العبيد الذين ذكرهم ووصفهم واثنى عليهم والى غيرهم ممن قال في حقهم انهم عبيد
الشيطان في قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان لم
تكن عبوديته بسجود ولا تأله وقوله عليه السلام تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد
الخميصة وان لم يكن احد يعبد الدينار والدرهم عبادة تأله ولا يسجد له وانما كان العبد
ليس له الا وجهة واحدة اذا توجه اليها حجب عن غيرها ولا يصح يتوجه لغير خالقه ويوجد
في عبادته وسجوده وركوعه وصلاته وصيامه وصدقته وحاجاته ومقاصده فاذا مال
بقلبه والنفس الى ما يزينه الشيطان ويلقيه اليه من مخالفته ربه في شهواته ومقاصده واعرض
عما امره الله به واتبع خطوات الشيطان فقد اتخذ الشيطان منزلة الاله المعبود وكذلك
في هواه لقوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه وقوله عز وجل لا تجعل مع الله الها
اخر وكذلك الميل بالقلب الى الدينار والدرهم والخميصة يحجبن ميلك الى غير الله تعالى حتى
اعرض عن الله تعالى فقد انزلتها الدنيا منزلة الاله المعبود من نفسك وان لم تكن عبادة بسجود
ولا ركوع وكذلك في صلاتك وتوجهك الى ربك اذا كنت في الصلاة فالتفت بقلبك الى
اشغالك واحوالك ومقاصدك فقد اعرضت عن الله تعالى واعرض الله تعالى عنك ولا تسمى
صلاتك لانك انزلت ما اشتغلت به في صلواتك منزلة الاله المتوجه اليه والله تعالى
يتوجه الى عبده بحسب توجه عبده اليه بالتوجه الاكمل ولذلك ورد من يتقرب الي شبرا
الا يتقرب منه ذراعا ولا يتقرب الي ذراعا الا تقربت له باعا وما اتاني يمشي الا اتيته هرولة
وهذا ضرب المثل وكذلك كانت صلاة الجماعة تفضل عن صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة
والدرجات لا تتناهى ثوابها في كونها خمسا وعشرين درجة بحصر العدد لا للتحديد فان الفضل
لا يتناهى وانما لما كانت الصلاة جامعة والخمس في الخمس خمسا وعشرين والحق تعالى يعطي كل متوجه
اليه بحسب ما يعطي الجميع في الفضل فان الكرم الالهي له التعميم وصلاة الفذ ليست كذلك لان
صلاة الفذ لا ترتبط بغيره وقد تكون بدخله الوسواس ولا هو لا بد فيهم من يصلي حقيقة
فاذا اعرض العبد عن الله تعالى في توجهه في صلاته او جميع مقاصده الى غيره اعرض الله تعالى
عنه بالوجه الاعظم ولسنا نعود به ما توجه اليه ولذلك ورد انه لا يكتب له من صلاته
الا ربعها او خمسها وهذا بحسب ما حضره بقلبه فان صلاة الغفلة غير محسوبة له وكذلك
قال بعض السلف للامام الذي يصلي به سودت لانه تفكر في الصلاة في حمل نجم واشتغل الفكر
في ذلك فاشتغل قلبه عن الصلاة بالحمل النجم ولقد اعرف فقيرا اقام يصلي مدة وحل

بالفاتحة لا بد على الحسنة أن الالتفات العلي عن الله تعالى في الصلاة وعدّها حالة غير سرّه فلا نطول له المدة المستطيلة في وراء الإمام وغيره فيقصد ذلك جمعه إلى الله تعالى

فاصل

ما إلى عرف العباد إذا أراد من في الحجاب وإن ما كتب باحدى على إلى وجهك العباد فالعبودية لله تعالى أخص المراتب ذكرها الله تعالى في أخص العبيد في بيانه العزيز حيث ذكر أيوب وداود وغيرهم وأمر النبي بذكر عباده وذكر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بعبوديته وأضافه إلى نفسه فإذا لا يصح العبودية لله تعالى من حيث العبد في هذا الموطن إلا بالحرية مما سوى الله تعالى فإذا أحرز العبد مما سوى الله تعالى أطلق عليه عبد الله والا فلا لأنه من جملة الملك لا من جملة عبيد المخصصين والعبودية والحرية متلازمتين لا سبيل للسلطان عليه لأنه عبد الله تعالى وقد قال الله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال تعالى مخبرا عن إبليس إلا عبادك منهم المخلصين ولذلك قال النبي صلى الله عليه لعمر رضي الله عنه ما سلكت فجا إلا سلك الشيطان فجا غيره وحمار الإنسان إذا أراد من السالك القاصد غرقه فكذلك الشيطان إذا أراد من الحر بحريته وقد قيل لا تدعني إلا يا عبده لأنه أشرف أسمائي إذا دعاني يا عبد الهوى لبيته بألف مولاي **وحكي** أن رجلا صالحا وجد المليس واقعا على باب زاوية فقال له ما توقفك هاهنا فقال هنا رجل عابد حسن العبادة فأردت أن أفسد عليه عبادته فمنعني رجل واقف بجانبه كلما سعيت أحرقني بنفسه أو كما قال قال فسورت المكان فوجدت رجلا حسن العبادة وأيضا ورجلا نائما فجلست على النائم فقال لي ما تريد فقلت له استحي تجري بما عندك الله تعالى أو قال فقال عندي نفسي افترض علي ثم تركني ونام ولم يحصل لي المقصود فجلست عليه حتى استيقظ فقال لي ما بالك فقلت يا سيدي رأيت الشيطان لا يدخل هذا المكان لأجلك فقال أو ما علمت السبب قلت لا قال تركت الدنيا لأهلها وقيل إنه روي المليس وهو يحدث عن العراقية فقيل له ما بالك فقال الفحم الفارسي في العراقية ولا يصح أن يكون حرا حتى لا يميل بقلبه إلى شيء في الدنيا والآخرة ولا يملكه شيء بالميل إليه دنيا ولا آخرة غير الله تعالى أما في الدنيا فلا يميل إلى مال ولا جاه ولا بضاعة ولا خطة ولا زمن فرد وهذا هو المطلوب وأما الآخرة فلا يميل إلى رتبة ولا محل ولا درجة ولا منزلة غير الله تعالى فقط لأن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم ومن وصل إلى مقام العبودية فقد كمل طريقه وساد على الناس العبودية لربه جل وعلا من نشق نسيم النسبة إلى الله تعالى تاه **حكي** عن عتبة الغلام أنه نظر إلى الحجاج ابن يوسف والجلاوزة والمطرقون بين يديه فقال عتبة لخادمه طرق بين يدي وجعل يتبهنس في مشيته فلما وصل وصل له يا أستاذنا هذا أفعال ما ولدي لما رأيت الحجاج على هذه الصورة وهو منسوب إلى الدنيا وطرت إلى نسبتي إلى الله ففعلت ذلك وقد قلت **شعرا**

قد صح عندي أنني عبد لكم ... صغر الوجود بأسره في همتي

ونعم أتيه على الوجود تعززا ... لما نسبت لكم وصحت نسبتي

ومن رآه وحدثني الشيخ محمد العجمي صحب الشيخ كمال الدين الشيرازي وكان قد أسن وبلغ مائة وستين سنة قال وكان في صحبته أربعمائة فقير قال قال لي الشيخ كمال الدين صحبت رتن الهندي أو قال رأيت بابا رتن الهندي وقال لي إنه حضر حفر الخندق مع النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرني أن الشيخ كمال الدين في بلاد كثيرة بالهند رجعوا إلى الإسلام وقال حضرة من سلطان مدينة خرج الوزير إلينا وقال إن هذا الملك كافر وهو يريد يمتحنكم قال فجلسنا دائرة واحدة واحد الملك الفيلة وسقاهم الخمور وأطعمهم علينا وكانوا أربعمائة فيل فوقف كل فيل على رأس فقير وأرخى خرطومه على رأسه ونحن سكوت لا يتكلم منا أحد من بكرة إلى العصر والشيخ كمال الدين صاح وذكر الله تعالى وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فولت الفيلة هاربين وربما قال أسلم الملك **وأخبرني** أن بعض الفقراء انقطع عن الشيخ في بلد من بلاد الهند مع جماعة على الطريق بعد أيام فقال له الشيخ ما الذي أبطأك فأخرج قضبانا من ذهب ورماها بين يدي الشيخ وكان قد صنعها فأخذ الشيخ قليل تراب وجعله في يده ونفخ عليه ولفه وعجنه وفتله كالبندقة أو أكبر أو كما قال وأعطاها لي وقال لي اطوي يدك عليها ورح بها إلى فلان الجوهري وقل له كم قيمة هذه فأخذتها ورحت إلى ذلك الرجل قريب المغرب فأدخلني بيته فقلت يا سيدي يقول كم قيمة هذه وتحسنت يدي فأصابت منها وإذا هي جوهرة فقال لي سلم على الشيخ وقل له إن كان يريد أن يعرض عليها مالا أو قال شيئا كثيرا فأنا أدفعه إليه وأما قيمتها فما أعرف أقومها فأخذتها ورجعت إلى الشيخ وحكيت له ما قاله الجوهري قال فأخذها الشيخ ورماها فصارت ترابا ونفحها في الهوى ولعله إنما أراد بذلك تحقير الدنيا وتحقير ما فعله ذلك الفقير الذي أبعد أن ما أبعده إلا ذلك الذي أظهره لأنه شيء عظيم **وحدثني** الشيخ العالم عماد الدين بن السكري المدرس بالمدرسة بمارك العز والخطيب بالقاهرة المحروسة في الرابع من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعمائة عن الشيخ إسمعيل الفارقي أنه حدثه عن خواجا رتن الهندي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خذ من العيش ما صفا ومن الإخوان من وفا واترك الغدر والجفا فإن المنافق يصر وبإسناده عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قسمت الأقاليم فجعلت لي العرب ولسلمان فارس ولصهيب الروم ولبلال الحبشة ولك يا رتن الهند وقد أجاز لنا رواية ذلك مع ما له من غيره وأخبرنا عن إسمعيل الفارقي المذكور عن خواجا رتن الهندي أنه أسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن إسمعيل الذي روى عنه أنه اتصل به مقيم بسوريا وأنه حضر إلى سوريا لما أتى القلعة على كان الأسرى وبنى مسجدا عند مسيله والمسجد على باب الداخل من باب القلعة وله به مقالة يأوي إليه وذكر أنه حسن سنة معهم بسوريا لم يجد حوله أحد من أهلها ولا دخل القلعة وهو على بابها وحضر غازان عنده وأعرض عليه مالا فلم يقبله وقال إني رجعت إلى بلاد الهند مرة ثانية فوجدته قد مات رحمه الله وبني عليه مشهد وهو يزار وعماد الدين هذا الراوي جده قاضي القضاة عماد الدين ابن السكري

من اصحاب الشيخ القرشي كان كبير الشأن وله حكايات جليلة وكان الخضر عليه السلام يجتمع به
مع كونه قاضيا **وحكى** الشيخ عبد العزيز رحمه الله ان قاضي القضاة عماد الدين ابن السكري
كان جالسا عند الشيخ القرشي رضي الله عنه وقد جاء الى الشيخ نقيب والغضب في بشرته وعزم
على عادته حين يحضره فقال الشيخ لعماد الدين خذ من هذا الاهليلج او احمل او كما قال
فلما قام عماد الدين ابن السكري وكان جالسا خرج حملا على نعله من ذلك الغضب وركب على بغلته
والشهود امامه فقالوا له الله في ان يحملوا عنه فقال اخالف لفظ القرشي وكان للشيخ القرشي رضي الله
عنه اصحاب ملاح اكابر اجلاء منهم العراقي والتجاني **وحكى** الشيخ عبد العزيز ان اصحاب
القرشي قالوا له مرة يا سيدي لم لا تخبر ناسا من الحفاظ وقال لهم كم انتم او كم اصحابي فقالوا له
ثمانية فقال استخلصوا منهم مائة ثم قال استخلصوا منهم عشرين ثم قال استخلصوا منهم
اربعة ثم ذكر من الاربعة ابن القسطلاني ولعله قال ابو الطاهر وعماد الدين ابن السكري
والطيب قال ابن الصابوني وتردد في اسم الرابع ولعله القرطبي ابو عبد الله فقال الشيخ لو
تكلمت بكلمة من الحقائق او لم يكن يعني يبقى هؤلاء الاربعة فانظر الى هذه العلوم الغامضة
عن العقول المودعة في السرائر والقلوب المصونة في خزائن قلوب الاولياء المضنون بها على اكابر
العلماء ما هؤلاء السادة مع ولايتهم وكشوفاتهم ومشاهداتهم وكراماتهم ومما حكي عنهم ما يطول
ذكره كابي الطاهر وكان كبير القدر **وحكى** الخطيب جمال الدين ابن القسطلاني خطيب
مصر عن والده انه حكي له ان الفقيه ابا الطاهر كان يلقي الدرس وشخص من الطلبة قد رأى
في منامه كأنه مع زوجته جامعها وكاد ان يدرك فضرب الفقيه ابو الطاهر الارض بالمروحة
فانتبه وقال له سالم فقال سالم وكل واحد من هؤلاء خوارق وقول الشيخ رضي الله
عنه او لما كان يبقى هؤلاء الاربعة يحتمل معنيين احدهما ان يكون قد اطلعه الله على
حقيقة علم الحروف وسر القدر الذي لا يجوز اظهاره وافشاؤه فكفر يقولون بما يعلمون
مما يتعبد به ظاهرا ويجب عليهم ذلك ولا يقفون على ما طولع به من ذلك العلم ولذلك
قال عنوا علي ولم يعلموني للوجه الثاني ان الاسرار الالهية المودعة
في قلوب العارفين بالله هي امانة الله تعالى عندهم وهي العقد والعهد وهم مطلوبون
بالوفاء بالعهود والعقود واداء الامانات الى اهلها وحض على ذلك القرآن العظيم
مع علمه جل وعلا انهم لها حافظون لان الله تعالى اعلم حيث يضع سره كما قال تعالى الله
اعلم حيث يجعل رسالاته فلو قطعوا اربا اربا لما اظهروا سره ولما خانوا عهده وانظر
الى قصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم خليل الحق المحبوس في نار النمرود واعترضه جبريل
صلى الله عليه وسلم وقال له الك حاجة قال اما اليك فلا فاسأل الله فهو اعلم بي فانظر الى
صيانة سره عن جبريل عليه السلام مع كونه امين الله تعالى على الشرائع والواسطة بينه
وبين الرسل ولكنه صان السر عن سؤاله ورد علم ذلك الى الله تعالى في مشاهدة الواقعة
وهو هابط الى النار لا جرم قال الله تعالى وابراهيم الذي وفى ومدحه بهذه المدحة

او يشمر من الحقيقة

وكرامات

تعالى به

قال رحم

العظيمة مع علمه به الله اعلم حيث يجعل رسالاته ~~فلو قطعوا اربا اربا لما اظهروا~~ وقد ارى ان يفشي شيئا
شيئا من تلك الاسرار التي اودعها الله قلوب اوليائه وان يفشوها من حيث انفسهم ومع العقل للغيرة
على الاسرار واباحة الكتمان ويكون ذلك في قدر الله ملازما لذلك في قدر الله لما يحب ذلك من الاسرار
ولما لله تعالى فيه من الحكمة التي هي من وراء العقول وقد قتل جماعة من الاكابر بما تكلموا به
وعجز الناس عن فهمه فكفروهم وقتلوهم ومنهم من لم يقتل لان كلامه ما اقتضى افشاء سر الله تعالى
فحسبوا الطلو ولا اذا احصيهم فمن قتل بغير قاتل معلوم ولا مشهور **مما حكاه لي** الشريف الكلمي
انه كان هو وفقير ان احدوا العزم وهم راجعون الى مكة شرفها الله تعالى وعظمها والشواهد من
الفقر اليهما وربما قال كان عجميا فتكلم بكلام فعلقت راسه من بين كتفيه فبقي جسده بلا راس قال
ثم تركناه واسرعنا خشية ان يلبسنا امره فانظر الى هذه الحكاية الغريبة والشريف الكلمي
موثوق به وهو موجود وهو من الاخيار الفقراء نفع الله تعالى به وللشيخ عبد العزيز عبد الغني
اشارة من قصد به ذلك في هذا المعنى **شعرا** وان يحجه يحجه احد به فما اروح الاسرار فيها وما

الشريف رضي الله تعالى

هنالك حط العيس عنها رحالها • وبلغ عصاة ... اوصل المغنا •
وتطلع شمس العز من مشرق الوفا • يبشرنا انا غدونا وما رحنا •
غدونا به عنا الينا فشاهدت • سرائرنا ما لا نسمي ولا يكنى •
كتمنا ولو جئنا ايبحث دماؤنا • وسالت على حد الصوارم لو بحنا •
ولكن الطاف الاله خفية • تدل بنا سبل الهدى حيثما كنا •
على ان احكام الشريعة اسكتت • لنا السنا تبدي الجد اذا افهنا • **وقد قتل**

اليك

الحسين بن منصور الحلاج وان كان لم يثبت عليه ما يوجب القتل في الحكم الظاهر
بعد رأيت تواريخ مقتله في غير ما موضع وفي تاريخ ابن خلكان ولم يثبت شيء مما يوجب قتله وقتل
ابن برجان بالمغرب وابن قسي وان كان لم يثبت ما يوجب قتلا في الظاهر وقتل غيرهم والاسرار
الالهية وسر القدر لا استطاعة لقلوب المحققين باخفائها وان وقع ذلك عن حضور او غيبة
او حال حصل العقل لان الغيرة تقتضي ذلك وسأضرب لك مثلا وهو انه اذا ركب السلطان
في الموكب وحوله العساكر والجيوش وهو ظاهر للناس فلو قيل هذا السلطان هل كان يقال في
ذلك القول شيء هذا الا ان واحدا لا احد به فلو ركب خفية وظهر بصورة لا يعتادها الملوك
ومشى في الاسواق وظهر في صورة تاجر وقيل ان هذا السلطان فهل كان السلطان يتركك
وربما قتلك فان الملوك في الدنيا عادتهم يقتلون من هو على مثل ذلك فاذا كان هذا افشاء
سر ملوك الدنيا فكيف بافشاء اسرار الالوهية والحكم الربانية والمملكة المالكية الخالقة
القادرية ملك الملوك ورب الارباب رب العالمين ومالك يوم الدين ومهلك الاولين
والاخرين **وقد** ورد عن علي كرم الله وجهه انه قال ان بين جنبي علم لا احد له حمله وعنه ايضا
انه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم علما لو افشيته لخضبت هذه من هذه واشار الى
لحيته وعمته وروي عنه ابيات قال شعرا

فارق جوهره ما لم يلوح به لغاليات من بعد الوسا ولا استعمل الحال مسلمون ذمي
يرون اقبح ما يبلوا به حسا **وجدت** ابي هريرة رضي الله عنه يعني الحديث قبله احدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين من علم قال لو احدثتكم بالاخر لو بثثته لقطع مني
هذا البلعوم وقوله لو بثثته لقطع مني هذا الحلقوم لان خرق العادة ينكرها من لا
راها ولا سمع بها ولا له ايمان قوي ولا تصديق لمن اتى بها كما فعل الكفار حين اتاهم الانبيا
ولو بهم حملوا على عاداتهم من عبادة الاوثان فكذلك اذا ظهر ما لا تدركه العقول ولا تصل
اليه الفهوم والعلوم ولا يقال بقياس ولا يدخل في عوائد الناس ينكروه وينكر قائله ويكفرون
قائله وهم يكفرونه بكفر وربما يقتلونه بالحلول ولا يجوز اساوه الا ترى الى قوله صلى الله عليه
وسلم بعثت لاخاطب الناس على قدر عقولهم واما ما يقولوا بالادب مع الحال لو حال وعلا الحب
كان المطلوب الظهور والظهور حيث كان المطلوب السر اخفى وحيث وقعه المخالفه وسوء
الادب كان السيف كاملا من باح بالسر كان القتل سيمته بين الرجال ولا يوجد له ثار
ومن اصحاب القرشي ابو عبد الله القرطبي حكى لي القاضي كمال الدين عن الشيخ صالح الدين عن والده الشيخ ابي عبد الله القرطبي رضي الله عنهم انه كان مقيم بمدينة النبي صلى الله عليه — بلغ مقابلة
وسلم شهور فقير فحصل لهم فاقه فقال الشيخ اروح ادور لكم النبي صلى الله عليه وسلم
فدخل الضريح على تلك الحال فحصلت له سنه فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دفع له دينارين
فصحى فوجدهما في كفه فاخذهما وقام وجا الى بيته وجد اليه قوت العسل والسمن
ولم يعلموا من اين هو قال لي كمال الدين فكانت الدينارين مع والدي عنده وقال اعطاهما
لي قال لي يا ولدي هذه الدينارين الذين اعطاهما النبي صلى الله عليه وسلم لجدك ولم ياخذ
احد منهما شي الا الفايزي اخذ مني وزن خروبه وجعلها في فص خاتمه فلما احتاج الفارس
اقطاي في حراقة والفايزي في الحمام فدخل الفارس اقطاي البر وجرد سيفه وجا الى الفايزي
ليقتله وقال له يا لله او لله الست دفع المال لمملك المعز ولا يعطيني وانه كان على حاله
قال فرفع الفايزي فص الخاتم في وجهه فارتخى راسه وغمد سيفه وراح قال القاضي
جمال الدين فاخذت الدينارين وهما في خرق ربطهما في الصندوق فكان بيننا وبين ليتنا
واقعه احتجت لذلك الحرز على رايي وادخل الى المدينه قوص واخرج طيبا ولا ينفع لنا شوش
فلما كان ذات يوم رواه فرس فقط فوجدت الكمال ابن البرهان وشهاب الدين ابن النحت
والنجي بن الاصفوني يحلفوا على ان اباتهم في فقط فبتنا جميعا واصبحت فلم اجد الحرز ومن
ذلك اليوم حصل لنا التشويش والادبار والضرر كما يشهد به الحكايه تدل على جلالة — لانه ح
الشيخ وعظم شانه ووصلته برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحة ميراثه منه الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم يستوي في حقهم اليقظه والمنام ويوحى اليهم في منامهم
ويحكمون بالوحي في المنام كما يحكمون به في اليقظه ولذلك قال الخليل عليه السلام لولده
عليه السلام اني ارى في المنام اني اذبحك ومن الانبيا من كان يوحى اليه في منامه واذا اسعد

الاغيار

الاغيار عن باطن الفقير وطهرت نفسه وقلبه وسره وصار في محل الاستوا والاستقامه كان الوجود في قلبه
كرويه الناظر في المراه من غير زياده ولا نقصان ويستوي عنده ذلك اليقظه والمنام وذلك — للصورة ح
نصيبه من ميراثه من نبيه صلى الله عليه وسلم وقد قيل

عصيت هواي في زمان غرامي وشددت نفسي عن طلاب مرامي
فصار مغيبي في الحقيقه شاهدي فسار عندي يقظتي ومنامي — بلغ مقابلة

ولاصحاب الشيخ القرشي رضي الله عنه وعنهم كرامات شهيره اقتصرنا فيها على حكايات يسيره
ليست على محلهم وحسبه لتطويل في الكتاب ولقد كانوا فيما بينهم اخوانا على الحقيقه حكى
لي الخطيب جمال الدين بن القسطلاني الخطيب بمصر عن والده ان الشيخ مجد الدين الاخميمي والفقيه
عيسى القليوبي توجها الى قليوب فقال الفقيه عيسى القليوبي للشيخ مجد الدين هل معك شي
ارسله الى الاولاد قال ما معي شي فقصد الفقيه عيسى الى العمامه التي على راس الشيخ المجد وكان معمم — شي ح
عوطه على راسه فاخذها وامر من ينادي عليها وباعوا واحد منها ارسله الى اولاده بمصر وجا — بعده ح
الى قليوب هو والمجد وعلى راس المجد طاقيه وصعدا الى سطح الجامع وصليا المغرب وقعدا — الشيخ ح
واذا بشخص من الغرارين اتى الشيخ المجد بفوطتين فقال يا سيدي هولاء ليس عملهما الا فاعتم
الشيخ بالواحده وجعل الاخرى ركبته فقال له الفقيه عيسى لو بعت عمامتي ما جاني غيرهما — تحت ح
وانما انت احدث لك فوطه قال انس لا يرحم الله من يرحمك فانظر رحمك الله ما الذ هذه النعمه
ما الذها واحسنها واما قوله لا يرحم الله من يرحمك فقد يكون ذلك على طريق الدعابه والمحاب
والتهكم لتصغير المحبوب كقولك لولدك يا ولدي ويا حبيبي ومن ذلك قول امرى القيس
قد بالك الوادي اهيم ولم اقل جزى بالك الوادي وذلك من زهد في الكرادا ما حب شي تولعت به
اجرى التصغير من سيله او حدثه فيكون قوله لا يرحم الله من يرحمك دعا له اذ هو في الحقيقه
رحم الله من يرحمك ويكون نظر الى الفاعل الاول وامداد العطا من الله تعالى فتستحق النعمه
والرحمه على الله تعالى لا من الراحم للعباد الذي لا يملك العطا ولا يستقد ما عنده فمن نظر هذا
النظر وحقق بالعطا من المعطي والرزق من الرازق وغاب عن الوسائط في العطا والرزق وشهوده
الحضور مع الله تعالى على يده لانه ليس فيكون الايادي ظروف وجريان لمجاري الاقدار عليها ان
راها فلا يشهدوا ولا يرحم من ياخذ من الله تعالى على يده لانه ليس له في ذلك تعلق الا جريانه على
يده فتاره يجري به الله تعالى على يده بالرضى وتاره يجريه على يد بغير رضى ولا اختيار وليس هذا
من المسايل التي يكتفى فيها بظاهر الحال اذ هي من احوال القلوب فان الحديث لا يحل مال امرى
مسلم الا عن طيب نفس منه وطيب النفس لا يعلم وجوازه اذا علم من حال صاحبه او صديقه
طيب القلب بذلك لقوله تعالى او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا
والايه الكريمه ظاهرها في الاكل خاصه وقد يقاس به غيره وقد تحقق طيبة القلب
بفقد ما يجري له في ذلك واحوال بعض ذلك وذلك ما لم يكن الاخوه المحققه التي بين
الطائفه الشريفه التي اشرنا اليها في هذا الكتاب اتفاقا فقد جرى للشيخ الموصلي وغيره من

المتقدمين ما جرى وقد جرى لغير العجم من كرماء العرب ما جرى **كما حكى** أن ثلاثة
تحاوروا في كرماء العرب فقال أحدهم عرابة الأوسي وقال آخر عبد الله بن جعفر الصادق وقال
الآخر قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فقال أحدهم كل واحد يمضي إلى صاحبه فأما صاحب جعفر
عبد الله بن جعفر فأتاه وهو يريد يحط رجله في الركاب فسأله أو قال سائل منقطع به
ثم دعا عبد الله رجله عن الركاب وأعطاه الناقة وما عليها وأما صاحب قيس فأتاه فطرق
الباب فكلمته جارية وقالت ما تريد قال أريد سيدك قالت هو نائم قال أنبهيه فقالت
له وما حاجتك قال أريد منه ألف دينار فقالت حاجتك أهون أن أوقظ سيدي ودخلت
فأعطته ألف دينار فلما استيقظ أعتق الجارية وأعطاها ألف دينار وأما صاحب عرابة
وطلبه فوجده في السوق وهو أعمى متوكئ على عبدين فسأله فقال خذ هذين العبدين فقال
ما لست بالذي أقطع رجلك فقال إن أخذتهما وإلا هما حران فوالله ما أملك غيرهما فحكموا لعرابة
بالكرم لأنه تكرم بجميع ما ملكه وهذا أفضل أوصاف الطائفة الشريفة من الناس من
يسره أن يأخذ صاحبه ماله ويتصرف فيه قال ذلك ما أهله إخوانك وأحسن لباسك ما رأسه
على أصحابك وأبقى مالك ما أنفقته لله تعالى في سبيله وفي مصالح المؤمنين والمسلمين وقد
ذكر عن الإمام علي كرم الله وجهه أنه قال إن الفقه يجمع ملبسها بد الأحوال أحب إلى أن
أرد إلى سوالهم فأشق العبد وأنصف وبالذات يا من ومن الناس من يحبه العطاء والكرم
ولقد أعرف فقد أمسك بالعطاء الذي من الأحد ولا يعتذر أنا كل الأمع الناس إلا أنه
لضرورة وقد ذكرنا طرفاً من فقر أرماساً ومن آثر على نفسه في حالة العطش والموت
وطباع العرب في المكارم مشهورة وقد قال المتنبي

وإذا سكرت وهبت ما ملكت يدي • من غير إسعاف ولا إملاق
وإذا صحوت وعاودتني همتي • فرجعت ندماناً لترك الباقي

ولقد كانت أخت حاتم الطائي كريمة لا تبقي شيئاً تجود عليها أهلها حتى أضر ذلك بحالها
وأقعد وأراد ذلك بأفعالها فلما وصلت إلى الضرورة شاقة سنين والها عشرة من الإبل
قد حلت عليها عجوز تشكو إليها حالها فأعطتها الصرمة الإبل فلاموها على ذلك خالي بيه
فأنشدت **شعراً**

لعمري لما عضني الدهر عضة • فآليت أن لا أمنع الدهر جائعاً
فقولا لهذا اللائمي اليوم أعفني • وإن أنت لم تستطع فعض الأصابعا
فما تروني اليوم إلا طبيعة • فكيف بتركي يا ابن أم الطبائعا لقدمهم

وحكى لي والدي أو ابن الملطي أو كلاهما رحمهما الله فيما حكياه عن إسحاق النديم قال
دخلت على الرشيد أمير المؤمنين فأعطاني بعضاً وقال أعطه هذا الألف ألف درهم إلى الغضر
أو إلى مثل العصر أو أتى برأسه بلا معاودة قال فعلمت أنه ما قصد إلا مثله فأن الرجل لكي
لم يرى له شيء يأخذه وجئت إليه وقلت أنس قال ادعي إذا حلا ودع أهلي واحد كفاني والعوج

قاز

قال قد حل بي ما ترى بالبكاء والصراخ فلحقني عليه شفقة فأخذته وأتيت به إلى عند الوزير
يحيى بن خالد البرمكي فدخلت عليه وقلت له يا سيدي ألف ألف درهم أو بعض منه يعطى
قال فأطرق ساعة ورفع رأسه وقال لخادمه افتح هذا الصندوق وأخرج ما فيه فإذا فيه مائة
مائة ألف درهم فأطرق ساعة وقال له رح إلى جعفر أخاه فسل لي أمير المؤمنين ما قال
للصدقة أو غير ذلك وقد حصلت أجمل المال قال فراح وأتى بمائة ألف فقال له رح إلى
ابني الفضل وقل له يسر فلان إلى أسيري لي أوفاً أو قال أملاكاً وقد حصلت أجمل المال
قال فراح وأتى بما هي ألف ثم أطرق ساعة ورفع رأسه وقال اطلع إلى ابنتي فاطمة وقل العقد
الذي وهبه لك أمير المؤمنين أرسليه فأتى بعقد بعظم الذراع فقال له يا إسحاق هذا
ثمنه ألف درهم وهذا العقد شراه علي أمير المؤمنين بسبعمائة وخمسين ألفاً هذا ألف
ألف ومائتين وخمسين ألفاً احمل المال وأطلق الرجل قال فحملت المال وخرجت فلما وصلنا
عتبة الدار أنشد الرجل شعراً خففتما على تركتماني ولكن خففتما طرد الليالي فقلت والله لا أعلم
على الأرض أوجها قال الأمر يمن حرجا من عنده ولا الأم ملك حتى دخلت بالمال على أمير
المؤمنين قال يا إسحاق من أين لك هذا فقلت من ذرك يا أمير المؤمنين فقال قصه
فوالله لتسر لحد هذه الواقعة عندي فأردت أن أقول له عما قاله الرجل حسداً أن
تعتقله من أمير المؤمنين قال احمل المال إلى بيت المال وأما العقد فرده إليها
فأتانا ووهبه لفاطمة قال فأخذت العقد ورجعت إلى الوزير فقلت هذا العقد قد
رده أمير المؤمنين وعرفته فقال والله ما أردت هذا فقلت له أمير المؤمنين لأراجع على أن
الوزير غرّمها في سباح لا يبت فقال ولم ذلك فقلت أن الرجل عند ما خرج أنشد ثم احفظها
على بر تركتماني ولكن خففتما عد ما الليالي فقال أنشأه هذا رجل مجد ما عرف أين ذهبت
فلا تو احده وجعل بعد ربعه فلو بسطنا القول في حكايات أرباب المكارم ومكارم
الأخلاق من المتقدمين والمتأخرين لطال الحال وإنما قصدنا أهل زماننا ويسعد بمن
بعدهم علي من يأخذ وقد ذكرنا بعد من ذلك **وممن رأيته من أصحاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي**
فقيراً بمسجد السيدة بمدينة قوص وكانت له صورة وحبب إلى زيارته ورأيته بذو
حوانجا قاداد والحوائج بعطر من ريده فقلت له يا سيدي ما هذا فقال إني كنت
سائحاً في البر فلحقني الجوع والعطش فوق سبعة أيام فأقبلت على ولد فيه ثمار وحضره
فشربت وتوضأت وطلعت أحد تعاً يا أو قال عظيمة مطوية على نفسها فخطر لي أن
البعاري العرب من الماء فيه ثم أو يسمه فلسل وأنا جعان ومطر فطلعت ذلك وكان ما فيه
مائة رطل فرميته عليه وجلست فوقه فكان يحملني أنا والدلو إلى علو الماء أو كما قال
وأنا سيدي أحفظ جواب الدلو حينه أن يخرج رأسه فيمسك يدي أو يمكن كان يقطعه
وجاء قال وفيما أنا كذلك وإذا رأسه قد خرجت فقبضت على رقبته بيدي الاثنين
وخنقته حتى دلع لسانه وخرجت عشاه فأخذت المو بيدي الواحدة ودلكته و...

فإذا فيه مع
وقل له
وما يزد
الف
نقفيا

لقد احتاج بات جنب وجمع حطبا ووقد عليه نارا حتى اذا استوى جنب واكلت منه حتى
الشبع فهذا الماء الذي يقطر من يدي من ذلك الوقت وكان معرسا ما اهله التجار عند الصوفية
تجار والقدر الذي يجوز من القدر معلوم وقد يكون القدر الزيادة على القدر المعلوم جائزة في
مذهب الامام مالك رضي الله عنه فلكونه ياخذ بقوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على
طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به
ورايت من اصحابه جدنا وكان فقير التحصيل لم اره في هذه الايام وحكى لي
الشيخ عبد العزيز ان فقيرين دخلا على شيخ من المشايخ فلم يقدم احدهما الشيخ لهم حلاوة ولم الاخر
شيعه فقال الفقير الشيخ ولم يطعم مثل صاحبه ثم خرجا من عند الشيخ وسافرا فاصلا
الطريق فبقي الذي اطعم الشيخ ستة ايام ما عطش ولا جاع فلما فرغ الستة ايام تحلاوما
ادري هل مات ام لا واما الذي لم يطعمه الشيخ ستة ايام ما جاع ولا عطش حتى وصل الى مقصده
ورايت من النساء الصالحات جدتي سيدة فوص النشب سلامة كانت تلبس الازرق وتسالني في العلوم
وتشاركني في ذلك وكان لها اجتماع بالاكابر العلماء وكان لها حال له جليلة والمشهور عنها مواصلة
الاربعين ولها ذلك القفالة رحمهما الله تعالى ولذلك شرف القهيرة وكان بالاقصر جدتي
وفوجه وكانت لجدتي احوال جليلة وكانت تخبرني بامور عظيمة مما تطلع عليه من رؤية
الملائكة والسماء والسما وتنزل الملائكة وكذلك في صلاتها انها كانت اذا اسوس عليها
احد من الشياطين في الصلاة قالت ما تبعني الا وقالت اقوام بنطر الطير على رؤوسهم يرقصون
وانا اصلي يشوشون علي لانهم يرقصون بين يدي ويشير العقلة فانهم سهت من بورقك فهربون
او يخرجون وكانت صابرة ظاهر الاقصرين وما رايتها احرمني عنها سراج الدين احمد عمر ولد
الاقصرين وكان رجلا مباركا محتاجا في شهادته واخبر عنها بعجائب رحمهما الله تعالى وكانت
المراكشية جليلة القدر ولها كلام مليح وكتب عنها وكانت تتكلم ورايت رسالة العساكري
عظيما باجمهم ولم اجتمع بها وكان ولدها يتكلم ويعزي اليها ما يتكلم به عنها انه قبل انه
سيدتي المهدية مما اجتمعت به لذلك وحدثني الشيخ عبد العزيز انه ورد في زمان بلغ مقابلة
الملك الكامل فقير جميل الصورة وله علوم ظاهرة وعلوم باطنة شريف يسمى محمد بن
عبد الله وكان يجلس من بعد العصر الى الصبح ما يتكلم وكانت له احوال جليلة فاسمعه
ابن المهدي وصنف فلما اشار الى السلطان بعثه بعد ساعة والسلطان متخففا متوكئا على سعفة
وبيده الكتاب فلم يغيظ السلطان فقال له السلطان شيخ هذا الكتاب كان لك او صنفته
فقال وما هو فقراه عليه فقال نعم قال فانت تقول انت المهدي والحديث الذي ورد
انه يخرج بين الصفا والمروة وان الصفا والمروة ههنا هذه مصر والقاهرة او كما قال فقال
يا جاهل انتم تعتقدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشار الى الصفا والمروة انها
الطوب والحجارة ما الصفا والمروة العلماء والفقراء اخرج من بين هولا رجل هو المهدي وانا
ذلك الرجل ... السلطان الملك الكامل ولا اشوش عليه وانما والد نجم الدين عثمان جهروه

الى الاسكندرية فجهزوه الى الغرب فجهزوه وسفروه الى الغرب قال الشيخ عبد العزيز فاستخرت
عنه فقال فقيرا راسه معلقة على مراتب فالكلام في امر المهدي ودعوى المهدية كثير
وقد يكون ذلك الداعي مهديا في نفسه فيقول من جهة ما يجده في نفسه انه المهدي المشار اليه
الاتي فان له علامات قبل خروجه وبعد ظهوره وقد ابن تومرت لما ادعى ذلك اهتدى على يديه خلق
كثير ممن كان لا يعرف الله تعالى ولا يعبده ولا احاله على اسلامهم حمل كثيرة كما حكى لي وحدثنا به
انهم سالوه الطهارة كيف يفعلونها فاعطى جماعة ممن يثق بهم من اصحابه مالا جزيلا على انه يحفر
لهم قبورا ويشعرها عليهم ويحملوه مهما اذا سالهم وخرجهم بعد ذلك فقعد لذلك وربما قال
كانوا ستة او عشرة لذلك فالله تعالى اعلم فلما سالوه قال لهم اسالوا اهل القبور عن الاسلام فخرجوا
انه الحق فخرج بهم الى تلك المقابر ونادى بهم فاجابوه فاقروا فاسلموا وترك القبور على حالها حسنة
ان يخرجوا فتظهر الحال فيرتدوا عن الاسلام ولعله راى ذلك لمصلحة الاكثر ولعل المقبورين كانوا على
شيء من الاسلام قد اقروا واسلموا وهم في القبور فالله تعالى اعلم اي ذلك كان وذكروا عنهم انهم
كانوا لا يعلمون القراءة فسمى كل واحد منهم باية من الفاتحة ثم فصلوا بها والقائمون بهذا الاسم
اسم المهدي كثير في المغرب وذكروا انهم المائة قتلوا ابن قسي وابن مرجان من اجله وحسبه على الملك
ولقد رايت ... من ابن قسي الى بعض اصحابه يقول فيه انهم خطوا الناعل مائة وسبع مائة
او مائة واربع فالله اعلم اكان ذلك من عنده او هو خطه ام لا وكان عليه وجلالة وعظم شانه
معلوم وهو صاحب كتاب خلع النعلين وتجيء جماعة من المغرب الى هذه البلاد نعرفهم ونعرف
اسماءهم ولا حاجة الى ذكرهم وفيهم اذا رووا لنا ولا عار عليهم في ذلك فان المصادفة موجودة لابد
لكل ولي اعداء الى الله فقد حدثونا ان ابا يزيد البسطامي نفي من بلده سبع مرات مع جلالته
وعظم شانه وكراماته وحدثونا ان الشبلي رضي الله عنه كانوا يرمونه بالحجارة ويقعد في الطريق
ولا احد من خلصه من الصغار ومثل ذلك كثير واعاند كنا لم نتعرض له وذكرنا هذه السنة
السيرة تحذيرا للسالك ان لا يقف في طريقه مع شيء من ذلك ونطلب الله تعالى لذاته العلية
فان القطاع في الطريق كثير من المقامات المحققة والاحوال السنية والكشوف والمخاطبات
وعلو الدرجات والتصريف في الكون فقد حكى عن الشيخ ابا يزيد عن الراوي بحكايته
قال جئت الى الشيخ ابي يزيد احدثه فالشيخ قاعدا من اول الليل الى اخره وانا في ناحية انظر
اليه واذا هو يقول الهي ان قوما سالوك المشي على الماء والطيران في الهواء وانا اعوذ بك من
ذلك وسالوك كذا وكذا وانا اعوذ بك من ذلك وذكر عشرين مقاما او قال اكثر من ذلك
ويقول وانا اعوذ بك من ذلك ثم التفت فراني فقال لي مذ كم انت هنا قلت من كذا وكذا ولم
اجعوما قاله بعد ذلك عن انه حكى عنه في غير هذه الحكاية انه قيل له ما تريد فقال اريد ان لا
اريد ولم يكن قوله اريد ان لا اريد الا لانه لا تعلم صيغة يعلم بها ترك الارادة الا هي ذلك ولو
قيل في كل شيء يقال ان نفي الارادة ارادة لتسلسل القول ولا نفهم المعنى وانما هو عين سلب الارادة
وكذلك حكي عن الشيخ عبد الرحيم رضي الله عنه انه قال اعطش كن فابيتها وقوله

اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله تعالى وما ورد عنه عليه السلام انه قال صح

ابينها لا يقتضي ردًّا على الله فيما اعطاه ولا اساة ادب هو اعلم بالله واعرف بالادب مع الله
تعالى لكن هذا من باب الادب في التصريف فله ان يتصرف وله ان لا يتصرف والدليل عليه
قوله لسليمن عليه السلام هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب فجعل العطا فيها
للتصريف **وبما حكي عن سيدي احمد** من ذلك احمد بن عبد الرحمن بن كرار عن الشيخ عمر بن حديه
وكان من كبار اصحاب الشيخ احمد وملازمه في سفره وحضره وكان له بيت في الرباط الى ان
مات قال كنا بين يدي سيدي احمد جماعه من الخواص فتذاكرنا من احوال الرجال والبدايه
والنهايه ما شا الله تعالى فالتفت الي الشيخ سيدي احمد وقال اي عمر دبرها سيدي الشيخ منصور
قدس الله تعالى روحه على وبري سبع سنين وسبعه اشهر وسلم السيف الى من بعده الى رجل
صفح عفو ثم سال الله فقلت لا شك نهاية سيدي منصور بدايه هذا الرجل فقال اي عمر
الامر كما تقول فاعلم ايها العاقل ان العبد اذا تمكن من الاحوال بلغ محل القرب من الله تعالى
صارت همته خارقه السبع سموات وصارت الارضين كالخلخال برجله وكان كما قال سيدي
احمد صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شي وصار الحق يرضى لرضاه ويسخط لسخطه
والدليل عليه ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حاكيا عن الله تبارك وتعالى يقول
يا بني ادم اطيعوني اطعكم واختاروني اختاركم وارضوا عني ارض عنكم واحبوني احبكم وراقبوني
اراقبكم واجعلكم تقولون للشي كن فيكون يا بني ادم من حصلت له حصل له كل شي ومن فته
فاته كل شي هذا ما ذكره صاحب الروايه عن سيدي احمد وقوله صار صفة من صفات
الحق لعله اراد به التخلق والاتصاف لا عين صفات الله تعالى وانما هو لصفات الله تعالى به
كقوله فبي يرى وبي يسمع وبي ينطق وما اشبه ذلك **ومن خصايصه** التي منحه الله
بها ما رواه يعقوب ابن كرار قال كان سيدي احمد قدس الله روحه اذا صعد الكرسي لا يقوم
قايما وانما كان يتحدث قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى اهل القرى
التي حول ام عبيده مثل قرحوان والقاسميه حتى المناره كانوا اهلها يجلسون على سطوحهم
يسمعون صوته وجميع ما يتحدث به لا يفوتهم منه شي الا كانوا يسمعونه كما يسمع القريب من مجلسه
حتى كان في مجلسه الاصم والاطروش الذين لا يسمعون شيا يفتح الله سمعهم لكلامه حتى الشيخ
عبد العظيم بن الهيتي والشيخ علي بن هاشم واخيه كانوا اذا صعد سيدي احمد الكرسي يحدث
او كان بين يدي اصحابه قاعد يحدث يبسط احدهم حجره فاذا فرغ ضم احدهم حجره الى صدره
وقصوا الحديث على اصحابهم على جليته فانظر الى هذا العطا العظيم والى هذه المنحه اقتدا
واسوه بابينا ابراهيم الخليل صلوات الله تعالى عليه وسلامه حيث امره الله تعالى بالندا
لما بنى البيت فقال تعالى واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق
فقال الهي وسيدي من اين صوت يسمعه الناس فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عليك
الندا وعلينا البلاغ قال فنادى ابراهيم فسمع صوته البعيد مثل القريب وبلغ الله تعالى ما شا
من خلقه والبلاغ من الله تعالى والا من اين لهذه البشريه الضعيفه قدره على هذا وذلك من

عظمت

عظمت منزلته عند الله تعالى وعظمه الله تعالى منزلته واعلا ذكره ومرتبته والحق تعالى ينزل العبد
منه حيث ينزله من نفسه فنفعنا الله تعالى به **ومن خصايصه** ما رواه عنه سيدي
ابراهيم الاعزب قال سالني بعض الفقرا عن حاله من احوال القطب فلما وصلت الى سيدي احمد
سالته عن ذلك فقال لي يا ابراهيم ما اقبح الكذب اي ابراهيم اول ما تبدو العنايه بالعبد اذا اراد الله
تاهيله لهذه المنزله والى هذا الامر والى هذه الاحوال كلفه امر بلده ولاه اياه فاذا اداه
واديها واستقامت معه كلفه اهله فان احسن اليهم واحسن عشرتهم كلفه جيرانه ومحلته
فاذا هو احسن اليهم ودار اهم كلفه بلده فان هو احسن اليهم ودار اهم كلفه جهة من الارض
فان هو داراهم واحسن سيرته مع الله تعالى كلفه ما بين السما والارض فان دراهم واحسن
اليهم كلفه جميع الارض فاذا سبقت له العنايه واحسن سيرته مع الله تعالى كلفه ما بين
السما والارض فان بينهم خلق كثير لا يعلمهم الا الله تعالى ومن سبقت له العنايه من خلقه ثم لا يزال يرتفع
من سما الى سما حتى يصل الى محل الغوث ثم يرتفع منزلته ويصير صفة من صفات الحق سبحانه
وتعالى ثم قال اي ابراهيم وما يزال يهدي من وطن الى وطن حتى يستقر له في الصدر وطن فاذا
صلح لهذا الامر صار عينا لله تعالى في ارضه فيه ينزل الغيث وبه يرتفع البلا ويطلعه الله
عز وجل على خلقه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة الا بنظره فانظر ايها العاقل الى هذا
العلم الجسيم والسر العظيم والاطلاع على هذه الامور وذلك حيث ترك الريا والاشراف
بلغ الى هذه المرتبه وهذا المقام وهذا الكشف ولما سُيل بعض العارفين عن علم الباطن اي شي
هو قال سر من اسرار الله تعالى يقذفه في قلوب اوليايه لم يطلع على ذلك ملك ولا بشر ثم قال
يختص برحمته من يشا وعنه قدس الله سره انه سيل ذات يوم عن شي من قدره الله تعالى ومخلوقاته
فقال ان لله تعالى في السما عوالم من ملايكه بحري كجريان الرياح العاصفه له منذ خلق الله السموات
والارض الى يوم القيامه لا يدري من اين ولا الى اين الا الحق سبحانه وتعالى بعدد كل ذرة منه دنيا مثل
دنيا كم هذه وما من ساعه تمضي من ليل ولا نهار الا ولله تعالى فيها قيامه تقوم على قوم وميزان
ينصب وصراط يمتد وقوم يدخلون الجنه وقوم يدخلون النار وهما غير الجنه والنار اللتان
اعدتا لنا فهذه امور لا يقدر على سماعها الا من ثبت ايمانه ويعرف قدرة الله تعالى الذي لا يعزب عنه
شي لان هذه الامور من امر رباني حقيقي لا يه حرمه وقد غرق في ساحله خلق كثير وهلك به ام كثير
وذهب به ايمان جماعه من العالم **وقد قيل** بعضهم لم يحصل منه اهل السموات والارض
الى على الصفات والاسما فانظر الى هذه المنحه العظيمه والعطا الجزيل زاده الله تعالى من فضله
وكرمه **ومن خصايصه** رضوان الله تعالى عليه ما رواه بعض اصحابه قال انحدرت الى البصره
لزياره سيدي ابي محمد بن عبد الله لما كان سيدي احمد موصيني بزيارته فلما وصلت اليه ودخلت مسجده فوجدته
جالسا على كرسيه فسلمت فرد علي السلام جزاني جالسه والشيخ يتحدث في ذكر الصالحين وفضلهم
ولم يذكر سيدي احمد قال الفقير فاخذتني الغيره فحمدت الله وقلت له يا سيدي اراك تذكر
جميع الصالحين ولم تذكر سيدي احمد فقال لي الشيخ اي وبمن اي الاحمد بن فقلت اي سيدي كان

المسلك واحده صارت اثنين اخبرني من هم الاحمدين تعالى احمد الازرق ابن سيدي الشيخ منصور واحمد
ابن ابي الحسن فاما احمد الازرق فان النبي صلى الله عليه وسلم يصافحه في اليوم والليلة خمس مرات
واما احمد بن ابي الحسين فان فضله وظله على داري هذه كما يجري على رمانة هذا الكرسي ثم قال اي فقير
ان قال لك قايل ان وصل احد الى مقام احمد بن الحسن كذبه ولا تصدقه فما عرف احد طريقه الذي
سلكها ثم ان الشيخ قال لاصحابه هذه جهة واشار بيده الى الشرق وهذه جهة واشار بيده الى الغرب
حتى اشار الى اربع جهات الدنيا ثم قال كم في كل جهة من هذه الجهات طريق فقالوا الله اكبر قال لهم
تعرف الجهة ولا تعرف الطرق ثم قال اي فقير اذا رجعت الى سيدي احمد فاقره عني السلام وقل له
يدعو لي قال الفقير فلما رجعت الى ام عبيدة ودخلت على سيدي احمد وسلمت عليه وقلت له
ان سيدي ابا محمد بن عبد يسلم عليك ويسالك الدعا فقال سلم الله عليه ثم قال اي ولدي من انا
حتى اصلح ان يسلم على هذا الرجل المحتشم اي ولدي ان قدر الله تعالى لك ان تعود الى عنده فسلم لي عليه وقل بلغ مقابلة
له سوالك يسلم عليك ويسالك الدعا فلما قدر الله تعالى انحدرت الى البصرة فدخلت على الشيخ
ابي محمد بن عبد وبلغته السلام عن سيدي احمد والذي قال له وكان الشيخ قاعدا في المجلس فلما
سمع كلامي قام قايما على قدميه ولطم على راسه ونادا باعلى صوته وبلاه من هذا الرجل اي فقير اهل
تدرون ما معنى الكلمة سوالك فقالوا لا والله فقال سوالك تمشي على الطحين لا يرى لها اثر وتمشي بين هذه
القميص والجسد لا ترى ولا تحس بها سوالك مرحومة بين ساير الخلق سوالك لا يغلق دونها حجاب
اي فقير لو علمتم ما سوالك ما طاب لكم عيش ثم قال اي فقير اما ملك احد طريق هذا الرجل فانظروا
يا اخواني الى هذا البلد العظيم وهذه الخصال المحمودة عند الله تعالى وعند الخلق فهل فينا نحن
ايها الاخوان شي من جملتها ونحن ندعي اننا من اصحابه ثم لم نعمل بعمل شيخه ونتبع منهاجه فكيف يطمع ان
نكون من صحبه او بالقرب منه هيهات هذا امد بعيد نروي اقوالهم ونترك افعالهم وقد صرنا
نتعلق بالنسبة قولا لا فعلا فان المحب اذا كان صادقا في محبته واقف مع محبوبه في افعاله فعساه ان
نكون من اصحابه فكيف نحب نحن شيخنا ونطمع بالقرب منه ولا نسلك طريقه هذا امد بعيد
وقد كان قدس الله روحه يقول لولده صالح اي ولدي هذا فلكا نونك خطيا ان لم تعمل
بعملي فلست لك ابا ولا ابي ولدي **وقد كان** يقول لزوجته ام صالح اي بنت الشيخ ان سرك
خاطري فالقي الطعام في الهجري لما مر حتى كان قدس الله روحه يوقظها بالليل ويقول لها قومي لما تلكني
لو رزك فان العبد اذا سلك طريق القوم كان قريبا منهم فلا تقلق يا اختي الدنيا تعوقنا فان الله تعالى
تكفل لك بالرزق وقال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال تعالى ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين وقال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فاذا كان هو الرزاق
وهو الذي يقسم فلم تتعب نفسك ولا تجتهد وتسلك الطريق الذي كان شيخك سالكه وذكر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول من لم يكن معلما ولم يعلم ما يفلح **والحديث**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رايتموني اصلي فتبع الدليل واوضح السبيل صلى الله عليه
وسلم **حكي لي** عن الشيخ ابي المنذر المهدي قدس الله تعالى روحه انه سال عن فضل
سرى

سيدي احمد فقال لا اقدر ان اشرحه ولا اقدر اشرح لكم حاله فالحوا عليه اصحابه واقسموا عليه
بالعزيز سبحانه وتعالى فقال لهم اختصر لكم شيا من فضله ثم قال لهم ما اقول لكم في رجل ما عرف
لنفسه قدرا ابدا ولا خطر له عزيزه عز وجل ولا رضي نفسه يوما واحدا ان يكون منجمه
من احد من ربع الدنيا وله عند الله تعالى من القدر والمنزلة ما لا احد ثم قال هذا الرجل سلك
طريقا لم يسلكها احد وكلما ازداد قدره عند الله تعالى ازداد ذلا ومسكنة وانكسارا
لله تعالى وللمخلوقين وهذا طريق وصل ثم قال لاصحابه ومع هذا كله لو برز روحه شاه
وايضا ما كان يعرف واما الصلاح قال حدثني عثمان خطيب العصيلة قال ذات انا والشيخ
حسن ذات يوم في المسجد نعمره فقال لي اي عثمان الساعة رجال من رجال الغيب يدخلون علينا
في هذه الساعة وهم جياع وقد خطر لهم في سرهم ان ياخذ بالعراق ويدري علينا وقد طلبوا
خبزا ولبنا ثم قال يا عثمان هات الخبز ومن الجبن فما استتم الكلام الا وقد دخلوا المسجد وقالت
سلام عليكم قال فرفع احدهم راسه وقال عليك السلام من السلام قال ثم رجع الى الشيخ
حسن وقال له ما هولا القوم الا ان قال فقام الشيخ حسن اليهم وسلم عليهم فردوا عليه
جماعة الى الاولى فقال لهم حسن من اين والى اين فقالوا له اتيتنا على الناس من الناس فقال لهم انتم
اخوجتمونا السلام فلم نرى بالعراق من يدري علينا ثم قال لكل واحد اسمه ومن اين هو ثم احضر
لهم الخبز واللبن فقالوا له هذا الذي طلبناه صدقت فلما قلت ثم اكلوا الطعام فقال لهم
الشيخ حسن اخبروني ما شاهدتم في طريقكم هذه فقالوا انما نحن سايرين في طريقنا هذه
اذ شممنا رايحة المسك ثم ارلنا نسعى اثاره حتى انتهينا الى جبل عليه عين ماء جرى وهناك رجل
سطيح فسلمنا عليه فرد علينا السلام ثم قال لنا الى اين قلنا الى زيارة الصالحين في بلاد العراق
قد اتانا من يزوره فيها فقال لنا في البطيحة احمد بن الرفاعي وفي البصرة ابو محمد بن عبد فقلنا
اي سيدي فاي الرجلين اكبر فقال احمد بن الرفاعي فقلنا له صف لنا شي من احواله فقال لنا كان
عندي على هذا الجبل وهو قطب الاقطاب ثم اسعل الى قطب السموات ثم صار
السموات السبع في رجله كالخلخال وقد سلك به طريقا لم يسلكها غيره ثم قال هذا
عهدي به ولا علم لي بعد ذلك الى اي شي وصل ثم قال لنا اعلموا ان هذا الرجل صار لكل جارحة
سر يخصه فقلنا له صف لنا هذا وبينه فقال صار القلب للتجلي والعين للمشاهدة
والاذن للسمع والرجلين للسعي والروح والنفس للبدل والوقوف باب الحجر **وقد كان**
يدعو قدس الله روحه ويقول اللهم اجعلنا من الذين قد شوا على بابك لفرط ذلهم يوم
الحدود ويحشرون من الجهل وجباههم للسجود فلعلهم بذلك نالوا المراد والمقصود
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله محمد ثم انه قدس الله تعالى روحه استوى عنده الحجر والبر
والنفع والضر والعطا والمنع فصار الجميع عنده من الله تعالى ثم انه كان ينشد بلسان حاله
ويقول لا شي اشهده الا طب فانه حي وكما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما رايت شيا
قط الا رايت الله تعالى قبله **وقد كان** قدس الله روحه ماجد سادة الامام تاج الدين

يمرودي عن ابيه رضي الله عنه عن اخيه الشيخ مكي قال شاهدت سيدي احمد ليالي كثيره يحفظ
منه اربعين حديثا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على وقد رعلي في الاحوال الظاهره
فكيف بالاحوال الباطنه **وعنه** قدس الله روحه ما حدث به خطيب السعديه وكان
من كبار اصحاب سيدي احمد رحمه الله وكان ممن يشهد له انه من اصحاب السر قال كنت ذات يوم بين
يدي سيدي احمد والغيث يقع فقال لي كل قطره تقع من السما الى الارض ملك موكل بها ينزل من السما
لا يصعد الى يوم القيامه ثم قال انظروا اهل يرون قطره تخلط باخرى ثم انصرفت عنه بعد ذلك فلما
حضرت عند الشيخ البادسي في بلد الواتب اخبرته بذلك فقال لئن شهد ان يصح لعظم ذلك
على لم ارد على سيدي احمد فلما كان في بعض الاوقات اجتمع سيدي احمد والبادسي في بعض
بلد الحاجاني وانا بين يديه والحديث يجول في صدري وكلما هممت ان اتكلم نظر الى سيدي فاسكت
فالتفت الى سيدي احمد وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذا ولذا ولذا الغيث
ونزول الملائكه معه ولم يصعدوا الى الابد ثم قال ما لا تروا انا اسمعه بالقول ولم اسمع منه
شيئا غير هذه الكلمه ثم قال هو في بطن قائمة العرش او قال هو تحت قائمة العرش ملك
عظيم الخلقه خلق الله تعالى له عدد من الملائكه يسبحون ويقدسون لو فوقه وهم
تحت يده وامره بعدد كل قطره تنزل من السماء الى الارض الى يوم القيامه فلا يعلم عددهم
الا الله ثم قال سيدي تمام الكلام ولم يبين تعالى مثل ذلك قال فلما سمع الشيخ البادسي
سكت ولم يتكلم بشي ابدا اتهل ترى هذا الا منحه من الله تعالى وعلم لا ينقطع ابدا او بحر عن فيه
الافكار والدليل على ذلك قول سيدي احمد قدس الله روحه ما لبست عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الى امر الاخبار احفظوا ما تسمعون من المطيعين لله تعالى فانه تتجلى لهم امور صادقه **وكان**
اذا احدث بحديث غريب يقول اسمعوا ما اقول ثم على المستمعين من ذلك انما الدليل على العالم
ما يلفظ من قول لا الذي رايت عنه **ومن حكايات سيدي احمد قدس الله روحه** في الشفقه على
خلق الله فامور عظيمه وجدناها في الكتب المرويه عن محمد بن عبد الرحيم بن يعقوب وانما نقتصر
منها على اليسير **فمنها** ما رواه الشيخ مقدام من خلفه المغربين بالحداد رحمه الله
قال كنت انا وخادمه ماهان مع سيدي احمد قدس الله روحه في يوم شديد البرد وقت
الصبح وقد اسبغ الوضوء ويده ممدوده لا يحركها ولا يقوم من مقامه وطال وقوفنا فتململنا
اليه واذا على يده بعوضه وهي البقه وقد قصت على يده وقد احمر مكانها فعرفنا ان بعوضه
لاجل ذلك فاشرنا اليها فطارت فعظم ذلك عليه وجرد علينا ثم قال ما حملكم ان منعتموها من
رزق قسمه الله تعالى لها ثم قال لا واحد لم الله تعالى لا نعود والى مثله **وعنه** قدس الله روحه
ما رواه الشيخ احمد بن قريه قال خرجت ذات يوم مع سيدي احمد الى بعض البساتين ليسبغ الوضوء
فاخرجت عنه وبعد فهو وكان الوقت كثير الحر وانا انظره مدة فخرجت فعد من الله وطردها
عنه فبكى وقال من احل لك ان تطردها وقد استظلت بالعبد قد ركبت ذلك **وعنه** قدس الله
روحه انه كان في بعض الايام نائما وكان يوم جمعه فاستيقظ وجد هره نائمه على كمه فادى روحه

اشيا كثيره وكان سيدي قاعدا وحده في الغرفه مستقبل القبله فقال له زوجته اي سيدي
هذا قوله وانت تقول خراه الخبز فقال لها اي مبارك ارجعي لا يسمع الناس الا كلامهم بالخير اذ كان
العظيم من الله فلست انا في بيته اذا لست عند الله عظيم منزلته ثم قال ابراهيم اكتب الجواب اليه من هذا
الى الشيخ احمد الى سيدي المحتشم الشيخ اما قولك الذي ذكرته فاني خلقني لما نشا واسكن فيما نشا لم ارد
من صدقك ابدا عوالي ولا علمني من فضلك وحملك تسعى ثم قال يا ابراهيم اكتب فقلت له ما اكتب
قال اكتب الا فلم يزل بات جاء شيئا الذي على من اسباب الادب اساء طويلا في حالتي وانا لم
يرض لي ما وهب فكان خيرا او كان اراد في شد علمك طرق الطلب ثم بعد الكتاب اليه قال فلما راه بكا
وقال والله صدق والله هذا الذي اخرجني الى هذا الشيخ كان صاحب بصيرة ثم ما قرا
الكتاب عميت بصيرته فخرج على وجهه هاربا من هذه البلاد لا ندري اين مات فبلغنا عنه انه لما
قرا الكتاب قال للشيخ ابو السماح حتى على العهد حتى لا يقولوا من هذا الرجل فهذا هو اخر القوم
لا شك فيه وقد قال على لسان حاله

ذللنا لكم حقا فصرنا اعزة ... ولا عجب ان يوجد العز في الذل
وصرت لكم عبدا فصرت محررا ... ولا ذل في عبد لعبد كم مثلي
ومن كان عبد العبد عبد العبد كم ... فقد فاخر السادات في البعد والقبل

واحوال هذا الرجل عظيمه وذلك الذي سلكه قصر عنه الفحول ولو استقصاه لضاقت به
الكتب وانما قصدنا من هذه النبذه التي ذكرناها للتشويق فلعل الله تعالى يهدي الى طريقه من
يشا وقد اردت ان اقتصر على بعض الحكايات اما حكايتين او ثلاثه او اقل من ذلك فقط لا سيما
في ذلك قرات في المنام في معنى ذلك ما عظمه عندي ذكر الذل واستعماله وان الله عند المنكسره
قلوبهم لاجله فنسأله ان يجعلنا لاجله كذلك **وعنه** ايضا ما رويت البقاه ان سيدي احمد
دخل الى الزاويه وكان بها جماعه رجال من المنقطعين في الرباط فجلسوا حول سيدي فلما
دخل سكتوا عن ذلك حتى لا يشعر بهم الشيخ ثم انهم قاموا وصلى سيدي في ورده وكان له عاده يخرج
في وقت من السحر الى الوضوء فتوضأ ثم رجع فقعد بين يدي الله تعالى يذكر الى الصلاه فعرض
لفقير منهما حاجه فخرج وطرد ذلك الفقير الذي حاجته صاحبه ان سيدي هو غريمه فقام
من مكانه واتى الى سيدي احمد ووضع العصا على ظهره ثم انه جلس على صدره وجعل يلكمه على فكه
ولطمه على راسه وقد ورم في احسانه وسيدي لا يسطو ولا يقول له شيئا فعاد الفقير من قبله واراد
الانصراف فدخل ذلك الفقير فقام صاحبه من على صدر سيدي احمد وقام سيدي احمد فقعد
وهو مرضوض فقال الفقير الذي دخل نعم الله صباحك على سيدي ثم رد عليه الصباح فعرف
الرجل الذي قبله انه كان سيدي احمد فخر مغشيا عليه عاما عن نفسه فقام سيدي احمد وقعد عند راس الفقير
وجعل يعمره ويتلطف به ويقول له اي مبارك ما كان الا الخير لسنا الاجر والثواب غفر الله عني لخير
ولم يزل يتلطف به حتى سكن وعقله فلما افاق من غشيته قال لي سيدي احمد خذ على العهد اني لا اعود الى مثل
هذا الامر فاخذ عليه العهد ثم ساله العفو فقبله فكان ذلك **وعنه** قدس الله روحه ما حدث به رجل

من الفقراء انه كان رجل في الصحبة من اصحاب الشيخ عبد الله وكان كلما اراد المجي الى ام عبيدة يقول له
احمل لي رسالة الى سيحان وقل له اي بلجداي باطني ثم يقول كلام فيجي ذلك الفقير ويخبر سيدي احمد
فيقول له اي سيدي صدقت ثم يعطيه درهمان ويقول له اي ولدي احملها اليه وسلم عليه وطال
ذلك وصار كلما اتى اليه ذلك الفقير يبعث له معه درهمان فلما كان بعض الاوقات اتى ذلك الرجل
الى سيدي احمد وحده وكان كلما ابعث اليه الدراهم ازداد بالفتح فقال له يا سيدي جزاه الخير فلما
كان من الغد واراد الفقير المشي اعطاه سيدي احمد درهمان اكثر مما كان يعطيه اولا واعطاه
شمعه وقال اي ولدي سلم عليه وقل له يعذرني فلما وصل ذلك الفقير اليه واعطاه ما بعثه سيدي
احمد بكا بكا شديدا وقال قد خرب بيتي هذا الشيخ ثم قال للفقير اذا اردت ان تروح الى ام عبيدة
فاعلمني فلما اردت الزيارة اعلمته فجا معي فلما خرجنا من البلد كشف راسه واخذ مئزره وجعله
في حلقه ثم قال على بالله ان يعفو لي ذلك فعلت فلما قربنا من ام عبيدة واذا سيدي احمد قد خرج
ولقانا فلما وصل الشاب وجده على تلك الحالة قال له ما الذي احوجك الى هذا فقال فعلي فقال
له سيدي اي ولدي ما كان الا الخير فقال له خذ مني العهد فاخذه وقومه وعاد به الى ام عبيدة
حاله ومن ادبه في القراءة رضي الله تعالى ما حكاه جماعة من الفقراء مما اخذ بيانه الشيخ
مقدام شيخ القراء ابو الحد ارنه قال كان سيدي احمد يقول كانما يسمع القرآن دائما احدث في وحي
كل يوم خمس مرات ان الله كان يعلم رضيا وكان يدخل علينا الحلقة ويقعد ويقرا على استاذي
عبد الرحمن بحسن الادب ولا يلتفت الى الملتفت لا يمينا ولا شمالا ثم يقوم من بين يديه ويقعد ويقول
على الصغير حتى لو ان الصغير يحفظ سورة او سورتين فيجلس بين يديه ويضع يده على ركبتيه
ويتادب ولا يلتفت يمنا ولا شمالا ثم يقول من استهان بكلام الله تعالى استهان به ومن يهن الله فما له
من مكرم وكان اذا امر القاري لا يعوده ولو بقي يوما وليلة حتى يسكت القاري ثم يقول يقوه من
احور اليه وهو يتلو كتاب الله تعالى وكان يقول هذا الخلق يسمعوا انهم ربا وما عرفوه ولو
عرفوه ما هابهم وكذلك الانبيا ان لهم يسمعوا انهم سمحا وما عرفوه والدليل على ذلك ان يوسف
الصديق عليه السلام ما عرف عليه الا يعقوب وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما عرف
عليه عمر حديثه وابي بكر وقد كان يقول صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم له خوفا
وكان يقول قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره وكان يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حملة القرآن هم اهل الله وخاصته وكان لا يقرا القرآن الا وهو على طهارة وجدد الوضوء ووجهه
مستقبل القبلة وكان يعفر وجهه مع كل ايه وحرف وكان يراه لا يتعقل من حوله وكان اذا اقرا بعد
ويعضو ويعرق ويشد دو كان اذا اقرا وقالت اليهود يد الله مغلولة يميل جانبه البحر في ريح عاصف
لا يقعد على قراته ويقول غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وكان اذا انقطع احد من الناس انه
قد نسي شيئا من القرآن يبعد كما يبعد الرعية في المحلة يوم الربح ويقول له من قال يعرض لليتيم
ولا يزال يهدده حتى يعود يقرا ويحفظ وكان يامر الفقرا والصحابة بقراءة سورة الحشر في ليلة الجمعة
وكان يقول من قراها صلت عليه الملائكة وكان يامرهم بقراءة عم يتساءلون وسورة الطلاق ويعظم

شانهم وكان يامر الفقرا كل ليلة بقراءة الهاكم التكاثر وكان يقول القرآن رحمه الله فاذا كتب
كتب الله فاستمع كلامه والاقلا و[illegible]
من ادعى دعوى بلا شاهد لابد ان يطرد عواه وليسا يستقصي احواله في القراءة ولا في الاذكار ولا
في الاوراد وانما كان رضي الله عنه وعنا به في كل احواله على جمال ولقد ذكر عنه حكاية
في صفا الصدر وروى الكدر ود الخل والحسد منها ولذلك دليل ما حكي عن الامام علي كرم الله وجهه
انه قال اصدق الشر من صدر اخيك بحصده من صدرك وهذه الحالة وجدناها فوجد بالذلك
وان وقع خلاف ذلك فيكون في النادر الذي لا حكم له وما حكي عن سيدي احمد الفقيه
الخطيب خطب ادبيه قال كنت انا وسيدي احمد في ام عبيدة فخرج للوضوء فخرجت معه ولم
يكن معنا احد الا الله تعالى فلما وصلنا بعض البساتين قلت له اي سيدي ان الطير ينفر من بني ادم
ويستوحش منهم ويانس الى الوحش والانعام فقال لي اي خطيب حال الذي انا عليه لما ذا ينفر من بني ادم
فقلت لا قال لاجل خبث صدورهم ووجود الغدر فيهم فقلت له اي سيدي متى يانس الطير
قال اذا صفى الصدر انس الطير فقلت اي سيدي فقد صفى الصدر ولكن اني يدلك على نفسي
فقال لو كان صفى الصدر انس الطير فقلت له ما انس الطير فقال بعد ما صفى الصدر ثم راجعت
القول عليه ثانيا وبقول لي مثل ذلك فقلت له اي سيدي وما علامة صفائه قال حتى لا يبقى فيه
من الخبث شي لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله تعالى ولا يبقى عندك من الخلق واسطة
في الضر والنفع الا الله تعالى ويكون الخلق لهم عندك بمنزلة واحدة حتى لو انك في طريق فاتى سهم
من خلفك ويعبر من صدرك فلا تلتفت تطلع لمن رماك ولا تخطر لك الا الله فعند ذلك يكون
صدرك قد صفا وانس الطير ثم ان سيدي احمد فتح كمه وهناك شجرة فجناه طيور قطا وراب ودخلت
في كمه حتى بقي ساعة والعجاه في كمه ثم خرجت شيئا ثم قال هات كمك ثم نا ولنا العجاه في كمي
وكانت قد انست في كم سيدي احمد ثم نا ولني الشجة ربها في كمي ثم صعبت في وهي تحول في كمي تطلب
الخروج فقال لي افتح كمك ففتحت كمي فطارت فقال لو صفا صدرك ما نفرت منك ثم قال لي
اصعد الى هذه الشجرة واحمل لها عشا وارد الشجه فيه حتى لا تبطاها الله تعالى فيها
ففعلت ذلك فرجعت وقعدت على الشجرة ثم قال لي اي خطيب اذا اصفى الصدر انس به
كل شي حتى الوحوش في الاجام وحكي بعض قال كنت في البرية في السياحة فكانت الغزلان
يانسني وكان خبي صغير ربما قال يقعد في حجري فخطر لي يوما ان اخذه واحمله الى بعض
اولاد اصحابي فحين خطر لي هذا الخاطر وهو قائم وجرا وراح فلما رايته فعل ذلك استغفرت الله
تعالى وتبت من ذلك الخاطر فعاد وانس علي على عادته وصفا الصدر ورحاله تستوي فيها
فيها الاحوال وتستقيم على استقامة الاعتدال وتظهر فيها الحقايق وترتفع المحال ثم روى
بها حكم الاضداد وترتع الانعام مع الذياب والغزلان مع الاساد وشد وانفى معنى الحال والميم
ان ربي على صراط مستقيم ولسرهذا موضع انشاهده الاسرا ولا ظهور النهار في الليل الا
في النهار لما الرماه ولقد ذكر وفاة سيدي احمد قدس الله روحه مما حكاه الشيخ يعقوب

صفا الصدر

ابن ثم انه لما مرض سيدي احمد المرض الذي توفي فيه قلت له اي سيدي تجلى بالعروس في هذه
المرة فقال نعم فقلت له ان هذا القول من دال فقال اي يعقوب خرب امور اسير بها
بالارواح سقفه على الحلو منه قال فقلت وما ذاك فقال اي يعقوب امل على الحلو بلا
عظم فسال الله تعالى دفعهم عنهم من شرته فيه بما بقي من عمري قال وحكت لي رابعة قالت
استيقظت ليلة من منامي فلم اجد سيدي عندي وكانت تلك الليلة قبل مرضه بليالي وهي
ليلة باردة فصعدت الى السطح فوجدته باسطا على راسه وهو يمرغ جسده وسيبته على
الارض ويبكي ويقول العفو العفو قالت فتقدمت اليه وقلت اي سيدي اي شي جرى
فقال اي مباركة امل على الحلو بلا عظم لا يحمل جسمهم وهذا الحلو حلو صعب لا طاقة لهم
على ذلك لا يرقوني واسلي ربك ويصرعني الله ان يجعلني سقف البلا عليهم وان يسهد امره في
دونهم ولم يزل على ذلك ليلة اجمع ثم انه بعد ذلك بايام مرض مرض الموت اجمع اليه
اهل البيت وداروا حوله فقال له سيدي علي اوصنا فقال لهم اي اولاد عثمان قد
جعلكم الله ناظر الفقرا تعبرون عليكم وانتم طريقهم فانظروا انتم تكونون معهم
ثم قال لهم اوصيكم بالاحسان الى الفقرا واحتمال اثقالهم وبذلك اوصاني سيدي علي
وسيدي عبد الرحيم وسيدي ابراهيم وسيدي عبد السلام وجميع السلف ثم قال لهم اي
اولاد عثمان انتم تعتقدون الناس فيكم الخير كونوا كما تظنون فينا (فيكم ان لم تكونوا كما تظنون) فقد سعدوا وما شقينا
وان لم يكن كما تظنون فقد سعدوا واشقينا قال الشيخ يعقوب وكان مرض الشيخ بالخروج
فكان يخرج منه في كل يوم ما شا الله تعالى وبقي المرض فيه شهرا فقال له الشيخ سعد اي سيدي
من ابن لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تاكل ولا تشرب وفي كل يوم يخرج بكثير يوما واكثر
فقال له اي سعد هذا اللحم سدع ويخرج وعدني العزيز سبحانه ان ما يعبر في الله وعلي شي
من لحم الدنيا والان فقد بقي المخ يخرج اليوم وتعبر الله غدا ان شا الله تعالى قال فخرج منه شي
ابيض من بين اوراكه وانقطع وكان مع ذلك كله لا يقول اه ثم انه درج الى رحمة الله تعالى
كما ذكروا وكان يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادى الاول سنة سبع وخمسمائة
وكان مشهود امره انه ساعة غوره قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت اخر كلمة قالها ثم قضى نحبه ولحق بربه تعالى وغسله تقي الدين فقيه
نهر دري وحمله خادمه الى الرواق وصلى عليه جماعة المسلمين ودفن في قبر الشيخ علي البجاري رحمه
الله وهذا ما اقتصرنا عليه مما ذكره الراوي في كتابه ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان
ونساله العفو والرحمة والرضوان واستخلف من بعده الشيخ الامام العارف السعيد الموفق
الشهيد سيف الدين علي عثمان خير الشيخ وابن اخيه فاقام بعده سنين كثيرة ولم يزل مكرما
لاصحاب الشيخ قدس الله روحه ويعرف لهم فضلهم وكان حاله عجبا وحكي عنه عن الشيخ
معد ابن الشيخ ابي الفرا الحداد رحمه الله تعالى قال خرجنا معه في سفر وعن خلو كبير من راسه
وقد القى نفسه الى الارض وجعل يمرغ خده وشيبته على التراب ويبكي ويقول يارب

لا يقتضي

لا تقتضي من هولا الحلو لانه من كتاب الله تعالى ولا خبر الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل
كذلك زمانا ثم انه قام وانجه للسفر فراسه مخا حتى انه كان زاد ارا به في يده البلند تصدرت صدره
وكشف وبطر ولا يعد راحد انفاته ابدا او مع ذلك كله كان كثير التواضع لله تعالى ثم انه قال للفقرا
ان جرى على احد منكم شي من امر السلطان او صعب من امور الدنيا فطالبني بذلك لانه كان متمكنا
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم فانظر رحمك الله الى هذه الطريقة وهذا
السلوك وهولا السادة رضي الله عنهم وعمم النفع بهم وسلك بنا سبيلهم ولا اخرجنا عنهم انه
اكرم الاكرمين وقد قلت

نجوم هدى يهدى بها كل سالك • وشهب لاركان الشياطين تحرق
وصيهم بالحال والفضل ناطق • وناطقهم ان قال فهو مصدق
لهم في افتراق القول والفعل واحد • وما منهم الا امام محقق
لمن سار سير المصطفى وسبيله • به يهدى في نوره ثم يلحق
فسيروا بما انفقوا سبيل طريقه • فان انتم وافقتموني توفقوا

وحكي عن السيد الشريف شرف الدين محمد الكلبي قال رايت الامام علي كرم الله وجهه في المنام
فسالته عن الفقر قال قلت يا امير المومنين ما حقيقة الفقر فقال قد سالني عن ذلك عبد العزيز قلت
ومن هو عبد العزيز قال الذي يعرف بالمنوفي ثم قال بعد ذلك للشريف قلت فما قلت له يا امير
المومنين قال قطع الامل قطع الامل قطع الامل ثلث مرات فلما استيقظت جئت الى الشيخ عبد العزيز
وقلت له ما رايت الامام علي قط قال لي نعم قلت فما سالته فقال لي يا سطل حتى تقول لي ما قلت
اذا خرجوا هولا من عندي قال وكان عنده اناس اجاد فلما خرجوا من عنده جئت اليه فقال لي انت
نعد على قطع الامل ولا انا هذا مما لا يقدر عليه وقد دار ذلك في معنى الفقر وحقيقته
وان لم يكن في قطع الامل والفقر حقيقة لا امل له وشان الفقير حاله فيما طلب البقا والحياة يوما
او ساعة او لحظة او نفسا من الانفاس او زمانا من الازمان فقصره بحسب طول امله وقصره والمكاتب
عبد ما بقي عليه درهم ومحو الامل هو الفقر ولا فرق في وجود المال وعدمه اذا اخذه ذلك في القلب
والاولى في مثل زماننا ان يكون خلي القلب من الاموال والكف من المال لان الدعاوي كثيرة وقد سلبت
النفس نامصه وعلى الجملة كيف كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا فهو اكمل الاحوال
ومن كان على منهاجه وسنته فهو اكمل الرجال وحكي الشيخ يعيش بن محمود قال كنت يوما
بجامع دمشق والشيخ عبد الرحمن بقبلته متكي وانا اغمز رجليه والملك الاشرف قد جا الى زيارته وهو
متكي على حاله وانا اغمز فجلس السلطان على ركبته وقبل يده وقدم له الف دينار وقال له
يا سيدي هذه تصرفها في حوائجك قال فقال وحياة ابيك مالي بها حاجة قال يا سيدي
اطعمها للفقرا قال له وحياة ابيك ما عندي فقرا قال يا سيدي فرقها على فقرا الجامع فقال
له يا ولدي ادفعها (اليهم) انت حتى يعطيك الثواب فقام السلطان ولم ياخذ منها شيا فلما قام قال
لي يعيش قلت لبيك قال هذا الطواشي من اين قلت هذا السلطان الملك الاشرف قال بحياة ابيك

قال له نعم فلما كان بعض أيام حضر السلطان إلى زيارته وقبّل يده وقال يا سيدي لي عندك
حاجة تقضيها لي قال وما حاجتك قال له يا سيدي أبني لك رباطا قال فقام الشيخ عبد الرحمن
وأخذ بيد السلطان ومشى به في جامع دمشق ودار به وقال جميعه ثم قال له بعد ذلك لا حاجة لي بزاوية
ما بعد الفراغ لأنه لم يبق له في الدنيا موطن ولا أمل وقيل الفقير من لا ينظر وجهه
بعد الحمل لأنه لم يكن ربطها إلا لأجل النسل واتباع السنة لذلك وأما بعد ذلك فإنه لأجل الشهوة
وهذا أمر وحسبه السنة في الناظر كان يقصد به رضى أهله وحسن المعاشرة المطلوبة منه
والتحصين لهما من الإثم وقيل الفقير من لا يسأل الله تعالى حاجة في الدنيا ولا في الآخرة وهذا أمر
بحسب السنة أيضا لأنه إذا سأل العبد لقوله تعالى ادعوني أستجب لكم ولمصالح المسلمين
الذين يسعون بها على دين الله تعالى أو دفع السخط عنهم بما أنهم كان لا حول لهم إلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان أتم وأكمل وذلك لأن شأن الفقير سلب الاختيار مع الله تعالى وعدم الاعتراض
عليه في فعله فهو العالم الحكيم الفعال لما يريد فليس لسؤاله فائدة عنده لأنه يدبر
مملكته كيف شاء وهو يرى سؤاله من حظوظ نفسه وكيف ما كانت صورة يظهر فيها تعظيم
خالقه ويصغر نفسه فعلها والفقير لا حظ له من حيث الجملة في دنيا ولا آخرة **وحكى** عن
الشيخ الظهير [...] أنه لما دخل إلى بغداد أرسل إليه الخليفة ألف دينار ففرقها بعض المروحة
ولم يمسها بيده ولا ترك منها درهما واحدا لنفسه فقيل للخليفة ذلك فأراد أن يحمل إليه شيئا
آخر فقيل له لا فائدة فيه فإنه يعطيه كذلك ولما وصل إلى مدينة [...] فوصل لم يقع الاجتماع به
وكان ينزل المدرسة [...] عند الشيخ محيي الدين وكان عالما فانعقد كما حكي أنه حلق رأسه
وقعد منبسطا على الفسقية وهو مكشوف الرأس فجاء فقيران من المسافرين أحدهما للآخر
هذا ابن [...] ثم يصلي ويصغر نفسه فيراها على ذلك ثم جاء أحدهما وصفعه
فقام الفقهاء [...] فقام إليهم فرماهم بيده وقال هذا الرجل حظ في نفسي سوء
فأدبني وحل برده وحدثوا عنه أنه كان كالقوة القضاء الفقيه ودسته [...] والشهود
أمامه وهو يقول هذه رقصي وجعل يرقص في السوق في محفل فوجد في السوق إنسانا يرقص الدف
وهو يقول [...] ثم قال هذه رقصي وجعل يرقص
في السوق وخلع ثياب الحكم [...] **وكان** أخوه بمصر [...] ولم يكن مشهورا
بشهرة الظهار وكان من أصحاب الشيخ أبي الحسن **حدثني** الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى
قال رأيت بمصر كنا عند المدرسة الكاملية أو الصالحية واقفا والفقهاء يتحدثون في نجاسة الماء
وطهارته فقلت لهم ما يوقفكم ها هنا فقالوا هؤلاء الفقهاء في بحث عظيم فقلت لهم هذا السؤال قال لي
[...] يا شيخ عبد العزيز ما أعلم أنا طهارة الماء ولا نجاسته إلا أن الماء يقول لي أنا طاهر فسوف [...]
أو يقول أنا نجس لا تتوضأ مني وقد قلت

فيومهم عند الإله مكانه ۰ فليس لهم من دونه حجاب ۰
فما تحجب عند الظهور قلوبهم ۰ ولا غلقت من دونهم أبواب ۰

وحدثني السيد الشريف شرف الدين محمد الكلبي الحسيني قال كنت قاعدا على [...]
الصاحب زين الدين والصاحب فخر الدين رحمهما الله تعالى أنا وعبد الله في يوم الجمعة [...]
شيئا في القرافة الكبرى لحلة [...] من الليل فرأيت شخصا جالسا في البحر وهو على وجه الماء متعلقا
عنه بنحو ذراع وهو منبسط فلما جاء البناء وجاء عبدنا وجدناه أبا عبد الله الشاطبي الذي كان مقيما
بالمسجد المعلق بالإسكافيين بمصر **وحدثني** أيضا أنه كان هو وأبو عبد الله الشاطبي المذكور
والواعظ الأحمدي رحمهم الله تعالى وأعرف الواعظ الأحمدي وكان رجلا صالحا قال الشريف وصلينا
المغرب عند الصخرة بعد أن زرنا [...] بن إسرائيل فأسمعنا الله فقال الشيخ الواعظ قوموا
بنا الله فمشينا بعد ما صلينا العصر فأصبحنا بدمشق ولا عرفت كيف كانت الطريق فقال الشيخ
أبو عبد الله للشيخ الواعظ هكذا يا شيخ [...] فقال له يا شيخ أبا عبد الله [...]
[...] **وحدثني** الشريف المذكور أيضا أنه كان هو والخطيب محيي الدين القسطلاني يعودون على
الفقيه عبد الحميد المشهور بمصر وقد أتى إليه الشيخ المجد الأحمدي فشكا الفقيه عبد الحميد
[...] بعد موته أراد أن يطير مثله من سطح الجامع فوقع فكسر فعالج نفسه زمانا
ومات حكى هذه الحكاية الثالثة والتي قبلها الرابعة عن الشريف عبد الرحمن في الحادي عشر
من شهر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعمائة فانظر رحمك الله إلى أهل زمانك [...]
واقتد بهم [...] ولا تحتقر منهم فإن الله يغفر الذنوب جميعا ومن يغفر الذنوب إلا الله وإياك
وإساءة الظن فإنها تسلب الأعمال وتصير [...] أحسن الظن [...] وكذلك الله
من يقع على زوجته في فراش غيره على [...] أنها غيرها فالخطيئة الإثم بقصده وبالعكس فيمن لو وجد على
فراشه زوجة غيره فوقع عليها معتقدا أنها زوجته لم يأثم **وحكى** ابن [...] في كتابه [...]
[...] لأحدهما ملك في مدرجة عمله [...] له ويهديه ويكلمه وما هو إلا معناه فأساء الظن به وجعل
يقول المدعي [...] شيطان يغوي يريد أن يضلني [...] على مدرجة عمله يحسن الظن
به وجعل يقول من أين لي أن يجعل لي [...] فأبدل الله تعالى مكان الملك شيطانا ومكان
الشيطان ملكا وكان ذلك ثمرة حسن الظن وإن سليمان عليه السلام [...] من قوارير
فيها من جميع [...] الكبرى [...] حسن الظن به تعالى وخر ساجدا
[...] الله تعالى رحمه [...] **وحدثني** الشيخ أبو عبد الله المالكي [...] قال
سافرنا من المغرب جماعة وكان معنا شخص يسيء الظن فقال أنا أعرف الطريق [...] الطريق
فضللنا سبعة أيام لا نأكل فيها ولا نشرب قال [...] فوجدنا [...] من الحنظل فأكلت
منه فوجدته فقوسا حلوا [...] وأكلوا فقوسا حلوا وحملوا معهم شيئا من ذلك
فجاء الرجل المسيء الظن وأخذ واحدة [...] فوجدها مرة فقال للفقير [...] الا حنظلا
فصار جميعه حنظلا ولا رجع أحد بعد [...] الظن على أي وجه كان [...]
أو حقا **بلغني** [...] الشيخ عبد العزيز [...] يسمى العراقي اشتغل بصنعة [...] وعمل
[...] غفر الله [...] العرائي الخيال

فقام من ذلك فحمل ذلك الفقير ما به في الحال وقص صورته وجعلها عدلا على دكان عطار
وجلس بيده وحشة جنا قدام العطار والعطار قد جا يوم السوق فلف رأسه عليه وحمله
وضرب به الأرض فقتله وأن الفقرا جاوا وحملوه وغسلوه وكفنوه ودفنوه وصارت هذه مائة
كاملة فألم وتشوش الفقير واستشكاه إلى الصاحب بهاء الدين رحمه الله فسر خلقه ومنعه من
ذلك فلما كان يوم من أيام السوق والفقير جالس على دكان عطار وقدامه حشيشة فيها حشا
وحشيشة فيها شدو والعطار قد أتى ولف الفقير رأسه وحمله وضرب به الأرض فقتله
فجا الفقرا فحملوه وغسلوه ودفنوه فما صورة في الحال ظهر في الحس فانال باحي والاعتراض
على هذه الطائفة يوجد من الوجوه بسطا وحدا ولمحالهم في الناس وبلا عند ظهور من لا يوافقه
العلم لما قدرت فإن يحرف فعلا ما يشهد الله عليه وفوق كل ذي علم عليم ولقد
كان الشيخ سراج الدين بن رد هو العبد أخو الشيخ تقي الدين رحمهما الله تعالى رجلا فاضلا عالما
وكان لي صاحبا فقلت له يوما من الأيام ما أحد في الأرض يعلم ما أحل الله تعالى ولا ما حرم الله
فقال لي لم هذا فقلت إنه لا يعلم الحلال من الحرام إلا من جهة الجملة لا من جهة التخصيص
في كل شخص فإن الله تعالى أباح الخمر وإن عند ضرورات والضرورة التي تبيح إلى ذلك الحد
ما يعلمها غيري فمنع الإنكار عليه من جهة علم ذلك بجملة التحليل والتحريم لا من جهة التخصيص
ولا من إباحة الشرع عند الضرورة فقال أشهد الله أني لا أنكر على مسلم بعد اليوم
ولقد أدبني الله على لسان طفل وذلك أنا كنا مسافرين فارسين على قرية مسماه أحيم
وكان قرب المغرب قطعة لا يوصا وكان هناك زرع وقد استوى فيه الفريك فقال أصحابي
الزرع عن يديه يروح سوسا ونشتهي أن لا يحلوا أحدا يشوش علينا في زرع أو كلام هذا معناه
كأنهم حسوا من أصحاب الزرع وراحوا إلى سوقهم فلما طلعت أمسا وأبو صا وجدت طفلا
ربما يكون سنه أربع أو خمس سنين أو دون ذلك أو أكثر منه وهو يقطع من الفريك ويجعله
في معطف معه فقلت له حل زرع الناس قال لي وقال لي من أباك أن هذا غير ملكي فلما
قال لي هذا انتبهت وحصل لي حالة قد أى الله تعالى وأسألك الحالة تنسني بوسي من
الإنكار والاعتراض وذلك أن الذي قاله الصبي صحيح وهو أنه لا يجب الإنكار إلا بعد تحقيق
المنكر فكأنه يقول إذا لم يصح عندك أنه غير ملكي فكيف أنكرت علي من غير علم ولا يقين فهذه
إساءة ظن وإساءة الظن بالمسلم حرام ثم رجع الإنكار علي في إنكاري عليه وتبت إلى الله تعالى واستغفرت
من ذلك وفي حسن الظن وترك الاعتراض من الخير العاجل والآجل ما لا نهاية له وقد قيل
أحسن الظن تستريح خاب من ظنه قبيح وكان الشيخ عباس يقول لولا حسن ظني ما حصل رزقي ولحضرتي
أهل الأحوال ممن أتوه عن غير قصد فأف ورددت على بعض من الحضرة وهم ممن يرون صحبة النسا
ومواخاتهن وهو شيء لا أرى به ولا أسيء الظن بالمسلمين فكيف بمن سلك طريقا إلى الله تعالى فالكلما
نزلت على ذلك الفقير وضيق وجهه بالكرامي وخرج وبركي عندها وجا الليل دعا فاد قرنت ورقدت
وربما قال غمزت رجلي ورقد تحت رجلي فحصل عندي ما حصل من شهوة النفس فرعا فاد رمت

يدي عليها أو كما قال ثم رفعتها رفعا لطيفا من غير إزعاج فلمت نفسي لذلك ثم عدت على نفسي أو كما قال
ثم وضعت رجلي على رجلها أو على ساقها ثم رفعت رجلي رفعا لطيفا عنها وقامت ودخلت إلى ناحية
أخرى فأخزيت نفسي وأصبح الصبح وجاء بالوضوء وإذا الفقير زوجها قد حضر والتفت إليهما
وقال لها ما لك ووضع الفقير يده ثم رفعها ووضع رجله ثم رفعها وقمت وجئت إلى ناحية أخرى
فحصل لي من الخجل ما لا أستطيع أبديه وربما كان سبب توبته ورجوعه إلى الله رجوعا كاملا
وحكي الشيخ عبد العزيز سحنون المشايخ كان له مريد مشى معه إلى أن جاء إلى جهة من جهات
الحواطي فقال له قف ودعا فالتفت وخرج فقال له ما رأيت قال رأيت عبدا أخرى عليه أحكام
الإرادة فأمده الشيخ بباطنه حتى وصل إلى حالة جليلة لا ينبغي أن يستخدمه فيها فقال له ما بقي
علي أن أستخدمك وكان يخدمه قبل هذه الحكاية وأن يأتيه بحال الدنيا ويأتي دخوله وخروجه
فقد يكون القصد اختبار المريد إن كان يصبر إذا ظهر أن الشيخ إن يكن مخدوما ولا وعلى الجملة
إن وقع ذلك لم يكن مبطلا للولاية لأنه غير معصوم والعصمة شرط في النبوة لا شرط في الولاية
ولما سئل الجنيد أيزني العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا والحديث لو لم تذنبوا
لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم وزى المومن كالشجرة يقع الحبت
بعد طهره وقد يكون البعثه التي قدرت عليه يحجبه عما يصل إليه من علو مقامه وهو يشهد بعا
ديسون الوقوع فيها حتى يوقعها الله فيها نقصانه فيرجع إلى الله ويلجأ إليه فيكون ذلك
سببا للوصول له قربة قطعة جلب وصالا وكذا في الروايا من حاشا كما حكي
عن الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه وكان عظيم الشأن بالمغرب وكان كثير السياحات وله
أحوال عظيمة وكرامات أقام أربعين سنة لم يحل بينه وبين السما والأرض حائل وهو ممن
اجتمع بالشيخ صفي الدين بن أبي المنصور وكان الشيخ أبو العباس إمام بمكة المشرفة ست سنين
لم يأكل ولم يشرب سوى ماء زمزم رمي عليه الشحم واللحم وكان له وصلة بالنبي صلى الله عليه
وسلم إذا سلم على النبي صلى الله عليه رد عليه السلام وجاوبه إذا تحدث معه وكان في مدة
سياحته مشغولا إلى أن رأى أمير المؤمنين يعقوب مرة في وحده في نفسه أحوال المريدين أحوال
المريدين وكان شيخها أنه قد أخاه غيره على الملك قد مه مدما أورثه توبة أثرت فيه
أنا رحمته فشكى ذلك إلى مريدين كانت يدخل قصره فقال له هذه أحوال المريدين فقال
لها كيف أعمل بنفسي فأخبرني بدواي فقال له الشيخ أبو مدين شيخ هذه الطائفة في هذا
الزمان فبعث إلى الشيخ مدين يطلبه طلبا حثيثا فأجابه الشيخ أبو مدين وقال يطيع الله بطاعته
وإنما أصل إليه وأنا أموت بتلمسان وكان الشيخ حين ذاك ببجاية فلما وصل تلمسان قال أرسل
يقول ليعقوب سلموا على صاحبكم وقولوا له شفاؤك على يد أبي العباس المرسي وبعث
على يده ومات الشيخ أبو مدين بتلمسان ومضت الرسل إلى يعقوب وأخبروه بما قاله الشيخ فطلب
الشيخ أبا العباس فلما وصل وشير الرسل إلى باب الخليفة إلى أن ظهر وأنه فأخبروه بما عليه من الطلب
ووجد إذا بأمر الحجب لا اجتماع به فمضى إلى أن اجتمع به ففرح يعقوب بالظفر بوجوده فأول ما عمل

[illegible]

امر اذبح دجاجه وجعل اخرى وسال ان يتناول الاكل ابو اكله فنظر الشيخ اليهما واخر الجاد من
يرفع المخنوقه وقال ما هذه دجاجه هادي جائعه واكل من الاخرى فسلم يعقوب نفسه
اليه وابرك نفسه بمنزلة خادم وفتح له على يده وبرك الملك وما ادراك ما ملك العرب
في زمن يعقوب واجمع بالشيخ في ماكان يجتمعان عليه وبث قدر يعقوب في الولايه ببركه
الشيخ ابي العباس وباشاره الشيخ السيد ابي مدين **ومما جرى ليعقوب** باشاره الشيخ ابي العباس
ان الناس كانوا احتاجوا الى المطر فركب الشيخ على بغله وركب يعقوب على فرس وخرجا الى الظاهر
من السور بلا مرابطه فقال الشيخ ابو العباس المريني ليعقوب صل واستسق للمسلمين فقال يا سيدي
انت احق بذلك واولى فقال له بهذا امرت فصلى يعقوب ودعا فنزل المطر على المسلمين وبهذا
الشيخ ابو العباس من الغرائب والعجائب كثير **منها** ما حكاه عنه الشيخ الامام العالم
ابو صالح شيخ دكاله من المغرب قال كنت مع الشيخ ابو العباس المريني في السياحه فغبت عنه
وهو نايم ثم جئت اليه فاجد حية عظيمة قد طوقت على حلقه وراسها قبالة وجهه وهي
تنفخ في وجهه كما تنفخ الدجاجه فصح ابو العباس عنه فرايتها نام الى ان سمعت غطيطه فسمعت مخاطبه
من السما يا احمد لقد عجبت ملائكة السماء من توكلك ثم حلت وانصرفت وهذه الحكايه من باب
التوكل وانما ذكرناها ها هنا الاشارات جلالة الشيخ ابي العباس في المقامات والكلام في حسن الظن
اولا وفي ذلك من يصف بوصف الظن لان الخصايص لو صفه لا يسوئها النقايص الكسبيه
وما قصه الله تعالى في كتابه العزيز من حديث اخوة يوسف عليهم السلام لم يخرجهم عن كونهم
انبيا ولا يحجبهم عما كان لهم في سابق العلم من التخصيص الالهي وليس ان ذكر ذلك ضربا للمثل بالانبيا
عليهم الصلاة والسلام خلالهم في صدورنا ولعظم شانهم عندنا وما خصهم الله تعالى به
دوننا وما لله في ذلك من حكم الالهيه والاسرار الربانيه وسواكان ذلك قبل النبوه
او بعدها فانهم صلوات الله عليهم وسلامه على اشرف الاحوال واجملها في كل حال
وعلى كل حال ومع كل حال وانما ذكر ذلك تنبيها على الدليل في الزام الاوليا اذ هم حصه
من اتباعهم من الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه ولان حسن الظن واجب واساءة الظن حرام في كل
مسلم وما لا يتحقق المنكر لا يجب انكاره ومن انكر على مسلم من غير تحقق فقد اسا الظن به
واساءة الظن حرام **واما ما يظهر على ظواهرهم** من الامتحان والابتلا والاخبار فذلك لجلالتهم
ونصيبهم من ميراثهم من النبوه في كتاب الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقال
تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وفي الحديث نحن معاشر
الانبيا اشد بلا ثم الامثل فالامثل فلذلك كان لهم نصيب من البلا على قدر علو رتبتهم
عند الله تعالى ولان الله تعالى ما شكر عبد امر عبيده الا بعد الابتلا والصبر على البلا
او الشكر على النعمه ثم ذلك قصه ايوب عليه السلام وقوله تعالى انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب وقوله تعالى عن غيره من الانبيا انه كان عبدا شكورا
وهو نوح عليه السلام وفي نص القران الابتلا لكثير من الانبيا عليهم السلام لقصه داوود

عليه السلام وولده سليمن عليه السلام وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان
وهذا اشاره في كثير من الانبيا ممن ابتلي بالقتل ومن ابتلي بالاسر ومن ابتلي بحرب الكفار
وذلك كثير وكفى قوله تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم
في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا
اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين الى اخر الايه
الاخرى وما اتاهم على ذلك والاوليا من ذلك حصتهم وفي نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم جل الابتلا كما تحملا الدين ووقع الرضى بالبلا كما رضي لهم الاسلام وقوله صلى الله
عليه وسلم ما اوذي نبي مثل ما اوذيت وان كان غيره قد نشر وقتل غيره وابتلي بانواع من البلا
لم يظهر على ذاته العليه الا ما ظهر عليه من اذى قومه وكذبه وشج جبينه وكسر رباعيته
ونقص الكتبي وغير ذلك نعم ذلك اخوته يرجوا ان تكون الصواب فيها ان ارسل الله تعالى
ثم ذلك ان كل نبي ارسله الله تعالى الى امه من الامم حصل له من البلا في امته على قدر علو
مكانه عند ربه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ارسل الى الكافه من الناس فكل بلا كان
متفرقا في الامم اجتمع له واشتمل به بحسب منزلته عند ربه تعالى وعلو شانه ولانه خاتم النبيين
فكان صلى الله عليه كلما سمع ما جرى لنبي من انبيا الله تعالى من الاذى والبلا يصف به ويجد ما
وجده ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من الالم والاذى والغيره على الدين ويكبهم انبيا الله
تعالى ورسله وما يقوم به من الشفقه والرحمه لاتباعهم المومنين وما حصل لهم ولان الانبيا
صلوات الله عليهم وسلامه اخوه في النبوه والارسال وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا سمع بمصرع احد من اصحابه بكى وعن من جرح في السرايا والغزوات ثم قتل وبكى
وهم ببلاد العدو وهو في المدينه صلى الله عليه وسلم وقال اخذ الرايه فلان فاصيب
واخذ الرايه فلان فاصيب واخذها جعفر فاصيب وكان يبكي عند ذلك وقال اخذها
خالد بن الوليد ففتح الله تعالى عليه فكيف بالانبيا صلوات الله تعالى عليهم وسلامه وهم عنده
بمحل الاخوه والمحبه والقرب من الله تعالى بالمحل الذي هو اعلم به من غيره صلى الله عليه وسلم
وقرب الزمان وبعده في محل الكشف والاطلاع لا حكم له لان الناظر بنور الله تعالى يا نوله
فيصف بصفات ذلك الشي ولما اصابه وقد يكون المه اكثر مما اصاب غيره بحسب علو مقامه
والامه لعز رسل الله وتكذيبهم وحرصه على الايمان والاسلام لانهم خالفوا الله تعالى وكما
ابتدا انا هدت ولذلك قد قطع ما السيف ودخ تحت ثياب عمر الالم ما لو كان المقول
يحصل عليه لاحرك انه ما وجد ما وجد به انت ولذلك في الالم لم يجد انا امرضا او قلب
عنه او وجد ضرسه وانت تجد بكل قلبك بعد قلبك عند ابنه والمه **فقد قيل**
عن بعض المحبين انه كانت له جاريه وكان يحبها فقعد يجري لها الشراب فلم يحصل له من ابهام الالم ما
عنه عن التحريك للشراب بالمعرفه وعاد يحرك الشراب بيده حتى وقعت اصابعه وهو لا يدري

والانسان محاسبون في والله تعالى
بالمحبة في الله تعالى اعظم واكبر اذا المحبة على قدر المحبوب
وهم بانه وشهود النبي صلى الله عليه وسلم لما وعفوا منه من البلاء محوا ذكل ما قصه الله
تعالى عليه هو مشاهد له في حاله فقصه ذا نوله فلذلك تتصف به كما اودي نبي كما اودي
صلى الله عليه وسلم والاولياء لحصتهم من ميراث نبيهم صلى الله عليه وسلم وقد سطر في الكتب
عن الاولياء المتقدمين وما حصل لهم من الاذا والبلا والقتل ما لا تسعه هذا الكتاب
حتى ان بعض الصالحين قال اشتهيت نفسي رمانة فجئت لاحد البساتين فقطعت الخدام والرباني
فدعه وهو مع ذلك يتضرع فادركني الشفقة عليه وقلت يارب محمد ومن والرباني بلدعه
قال فسمع غيبة وقال من هو هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين حبيبي وحق والله لو قطعني
اربا اربا ما ازددت له الا حبا قال لي اهل الرباني وا ولدع الرباني خير من شهوة الرمان
فانظر يا اخي الى هذا الرضى ولسان ذا المتقدمين فقد صنف فيهم كتب وانما قصدنا اهل
زماننا فقد جرى لزين الدين عيسى بن مظفر الارمنتي يعوض في يوم واحد زمنا قال جرحوه
ملامات عظيمة في يوم واحد وهو راض مسرح وراسه وهو صاحب لم منها انهم ضربوه
بالمقارع وموت ولده وعوران بين ساقه بشعرها ولم احقق الباقي وكذلك زمنا كان الى
وقت الظهر وقد تقدم ذكره وحدثني الشيخ يحيى بن محمود رحمه الله تعالى قال
خرجت اطلب قرية من قرى الشام وكان عشية واعتقدت ان اصل اليها قبل الليل فغابت الشمس
وجا الليل ووقد واسرا في القرية فقعدت انظر الى السراج وامشي عليها وهم يخمرون حول
البلد احبابا يحرسون فيها الغلال فسقطت في جب من بلد الاحباب ولا عندي علم فلحقني
فرية فجر اسي فعمحا وسقطت في اسفل ذلك الجب ووضعت يدي في حيطانه اخذه املسا
فقعدت الى السحر في ذلك المكان والدم يجري على لحيتي وذلك قال فيما اهلك والفلاحون قد
خرجوا من تلك القرية وهم ينادون بعضهم بعضا وانسان منهم ينادي يا عمار رنا فلان قال
نراني اقضي حاجتي واجي قال فجا وقع على الجب الذي انا فيه وقضى حاجته فيرد ذلك على لحيتي
ووجهي وذلك بحرارته فقلت اين هذه الصيحة معي وقولي ان هذا او الرجل قد يروع
واستمر حتى سقط عندي ونفي محبوبا وزعم اني من الجن فحملته ولا طعمه حتى سكن وتبعوا
اصحابه ينادونه وهو يجيبهم بصوت خفي حتى اشتد لو اعلاه يسمع صوته فجا واعلى راس
ذلك الجب فقال لهم انا وقعت تراجعوا واتوا بقفه وحبل فقلت له دعني اطلع في الاول
لئلا يتركوني ويروحوا فقعدت في القفه وجعل يقول لهم ترفعوا اخي وصلت فقالوا
ما هذا فقال لهم احفظوا انا الانسان فانه قطع معلاقي في بطني فشلوني ولفوني واطلعوا
صاحبهم وقد والله حسا كالبعير وحملوه عليها وحملوني معهما معه الى دار الولاية والدم
على لحيتي وذلك مخلوط بالعذرة والدم احمر والعذرة اصفر والدلو ار روو انا مكتوف
فلما راني الوالي قال اين وضعك يا امير فلما حكيت له الحكاية لم يملك الا ان استلقى
على ظهره ضاحكا والتفت الى اولئك الفلاحين وقال لهم ضمانه هذا الفقير علي وها هو

عدي فادخلني الحمام والبسني ثيابا وعمل لي عادة وبقيت عنده شهرين فلما كان بعد الشهرين حضروا او قالوا له
يعافي صاحبنا فقال لهم هذا الفقير قد سوسوا عليه وحبسوه هذا الزمان ووزن له غيابه
تراحوا وحصلوا له قنطار زيت اباعوه بماي درهم واعطاني الوالي مائتي درهم وسافرت وحكى
الشيخ علم الدين بن عرسه عن شيخه الشيخ تاج الدين بن الرماح رحمهما الله تعالى قال خرجت ليلة الى
بلد فاويت الى مسجد وطلبت حانوتا اوي اليه وكان المسا فقال لي خمسة دراهم قد جاب الحانوت
فقلت انا انا الان واذا انا برجل علي وعلى كتفه خرج فقال من هذا فقال انسان فقلت هذا المكان
استاجرته بخمسة دراهم فقال ان يعجب ولا استاجره بعشرة دراهم فسكت وجلس قبالي
على عماه وقال حدهن لا بد يرد ان فلما كان السحر قام وخرج وحمل خرجه والتفت الي وقال
ثم واخرج من هاهنا فاني رجل لص وقد صار لك علي حق واخشى ان يدعوا انني نحد ولت قيم
وخرجت وطلعت في مركب وركبت واذا انا بالمركب يقول لشخص الى خرج المركب بانا جوده
الرماح لك فقال راح لي كذا وكذا وراح لي عماه مسك هذه بعينها وقال والله عاني تمسكوني
ولفوني وكتفوني وحملوني فقالوا لامره وطلعوا بي مكتفا في سلسلة فكنا نمر الى الدار
الولاية واذا اصحابي من داخل بيت فقال الرجل دعوه يدخل هذا البيت عسى يعطوه شيا
قال فاطالوني السلسلة حتى دخلت البيت فوجدت ذلك اللص الذي بات عندي فقال لي
لا تشوش فاني لما عليك انهم مسكوك وقفت ولا فرطت في نفسي قال اذا رحت الى الوالي
يعرفه وبا حدلي منه اما يا قال فلما وصلت الى دار الوالي واحضرني الوالي قام وبرك من
على مصطبته وقال هذا ابن الرماح اطلقوه قال فاطلقوني وقال لي ذلك التاجر ما وصل
قد ترك ابن عده العاه راحت في قماش راح لي فقال له الوالي كماسك عندي رح وتعالى لي بعد
بلده انا مع قعد بين يدي وقال يا سيدي ما سبب هذه القصة فحكيت له شيرا انا ما
الى اللص فحضر واحضر القماش فقام الله واعتقه واخلع عليه وحكى عن ابن صالح
قال اويت الى غار في جبل في الليل واذا الشيخ قد دخل وكان فقيرا جالسا فجعل الشيخ يلحس
بلسانه بلاس الفقير فقلت له اي شي تعمل فقال لي الاعلم او كما قال واذا انا لاسد انما يلحس
البلاس حتى بان له اللحم ثم ابتدا في الفقير وشبع وخرج ونزل على باب الغار وجعل راسه
الى داخل الغار وطلع الفجر واحتجت الى الوضوء فعسى في سبه فقلت وان راح الفقير
فعمد ورفس السبع برجله فقد خرج مسارعا الى الجبل وولى هاربا ونزلت الى الوادي واذا
بالسيل قد اخذني وغرقت فسلبني بحره حتى وانا تحت الما واذا انا بالناس يخوضون فوجدوني
فاطلعوني في عصر وانطى من ازا ما بات طر ورم وحكى لي الشيخ عبد العزيز عن الشيخ ابي علي
النفطي رحمهما الله ان مريدا له دخل عليه وهو في طبقة على البحر بمصر فقال له الشيخ من اين فقال
من عند وه المنتهى فيه بما هو يحدثه والشيخ يحاسبه على ذلك القول والشيخ ابو عبد الله القرشي
دخل عليهما وكان في يده وامره وشيبته فقال الشيخ ابو علي النفطي للشيخ ابي عبد الله القرشي
من اين يا شيخ ابا عبد الله فقال له يا سيدي من لبث من الحمار وحسن من الصعيد يعرف انا ابي ساقيه

فلبه وطلب مركبا اركب فيها فما حملني احد وكان باحرا بوسق فما حملني فكنت اقعد بعيدًا
عند الحبال ومعي قوارا وقحف اجعل فيه الما والقرا فقتش حتى يبدا وامرسها واسربها فاني لا
لا اقدر على الهما فانسه من الادى الذي في فاند فاحد والنواتيه القحف لسروه وقالوا اننا
نسرف المرما بركب معنا وربما قالوا ارموني فكلمهم التاجر وحلوني وقال لي يا فقير انا احلك
واسقي سوفي على فلما وصلنا الى مصر اهالوا الغله فوجدوها نقصت فقالوا انت
سرقت الغله مع النواتيه فحملوني الى دار الولايه فعراني الوالي ونظر الى جسمي وقال ما في هذا شي
نضرب فقودا الى القاضي فحلفني وها انا قد جئت فقال له الشيخ ابو علي فلو حرفت سقف
فقرب ابريق تعالى فجلس على ابريق قصه ودار عساه في راسه وقال لو حرفت سقف
فقري علمك لدا اوربع لعه في الهوي واخذ الشيخ ابو علي راس مريده واخرجها من الطاق وحد
فراي المركب كلها تعلق في الهوي ولم سوعلى ظهر البحر منها مركب الا معلقه في الهوى
فقال الشيخ ابو علي والله لم سو من بحر الاسكندريه الى اسوان مركب الا وقد تعلق في
الهوي فلو قال الفرسي سد هكذا او اقلب لعه لا قلبها الجميع وغرقت جميعها وانت تقول
في انت من سدره المنتهى وهو يعاينه على ذلك **وبما حكي** عن الفرسي رضي الله عنه
قال وصدق التجار فسالني رجل من التجار ان اكون معه عبيدا له في التجاره فابيت ذلك فحلف
على ذلك فقلت له يا اخي انا رجل فقير وانت غني وانا مسلي وانت معا فكيف نجتمع اوما
اجتمع معك او كلام هذا معناه وربما كان يعتقد عرف الشيخ او صحبه فحلف علي وصرفني
في جميع ماله فلما اخرجنا البركه سال فقير نصله فاعطيتها له فعز عليه ذلك فلما رحلنا
من البركه كان لي فروه اوطي بها على المحاره فنترها وجد فيها فلما وصلنا باب مرحله رفيني
برحله رماني فقال رح عنا الى جهنم يا الله تعالى قال وارتعصب الارض الى المحاره وقالت لي
اركب على فانا اوطي لك من ظهر الجمل فقعدت ساعه وقعد ودمت رجلاي من ذلك الادى
ورقدت تحت شجره ام غيلان فنمت ساعه ثم استيقظت رفعت راسي اخذ الشمس قوسه
من الغروب فقمت وغابت الشمس واذا انا بسوق وسرج موقوده فاستعصبت على ذلك
السوق فقالوا الى هذا المسعى وهذا الصفا والمروه واجتمع بي الناس وقالوا لي من اين انت
قلت لهم من القافله ولا عند الشيخ علم فاجتمع علينا الناس فاخر في الساق وداني الى بيته ومركبني فيه
حتى وصلت القافله فلما حججنا ورجعنا اكتريت اوجما وقال فلما رجعت طالبني الجمال بالاجره
في الطريق ولم يكن معي شي فقلت له ما معي شي فقال ابهم يا معارفه بكذا بورو معكم الحدوس
وصرح علي فوجدت خسمسه في جيبي يوجد بدى فوجدت في جيبي دراهم قد ردراهم
فاخرجها فاعطيتها له فقال الساعه لست تحلف ان ما معك شي ولست وقد اخرجت الدراهم
ثم انه اخذ الدراهم ورمها وبعدها واني بها ندرهمين اوبلاث وقال هذه واقعه
اي تحار هات عوضها فقلت له ما بقي معي شي فصاح وجمع الناس وقال من ساعه حلف
ان ما معه شي واخرجت الدراهم والساعه يحلف ان ما بقي معه شي وبقي الناس يتكلمون

ثم رفع طرفي الى السما وقلت الهي انت تعلم ان ما في دراهم القدره شي رانف واما اردت
ان تعرفوا في والاحبار ان من احوال الاكابر **وحدثونا** عن سيدي احمد بن الرفاعي
انه كان مره على الشط سوضا وكلك مسافر فاحد واسيدي احمد وضعوا في عنقه احلاوه
واستعملوه في جر المركب الى الصبح فلما طلع الفجر عرفه الناس فاطلقوه فلما وصل الى
مكانه جار اس الكلك مال فقال يا سيدي عن الكلك وطلب منه فقال والله والله لم
نحمده ثم سو لكن غيره الربوبيه **وحكي** عن الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور انه
وجد مره مركبا مسافرا وكان وحده فقال لهم تحملوا فقير فحملوه ولم يعرفوه فسعه
فقالوا له بعد قف معنا فقعد فالشيخ صفي الدين معهم فقال لهم هذه المركب لمن قالوا
له هذه المركب نحن نحملها الراويه الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور وبقي الشيخ بعد والى ان
وصلوا مصر قدس الله روحه **وحكي** عن الفرسي انه ركب في مركب ويريد الحجاز
في الاباحه فعطش خادمه او فقير معه فطلب الما فلم يسقوه فاعطا الشيخ سلسله
لم يسقه فلم يسقوه فقال له املا الركوه من البحر واشرب فملاها من البحر وشرب فوجده
حلوا ثم اراد الشرب بعد ذلك فوجده مالحا فقال الشيخ الفرسي رضي الله عنه ان السر فيه
ان سوجه الى الله تعالى الا عند الضرار ولما قال له الخادم وجدته مالحا قال لما كانت
الضروره له وجدته حلوا **واخبرني** قاضي عيذاب شرف الدين انه كان عنده من
الما الذي فضل من الركوه وانه كان يحمله الاعمى فيبرا باذن الله تعالى والابتلا لا يكون
الا في الفحول من الرجال لا يهم احد وانصحهم من ميراث نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم
وقد قال ما اوذي نبي كما اوذيت وكلما كان الابتلا اكبر كان الرجل اكبر **واما ما يجري له**
من الاسقام والالام والاساه عليهم ومعظمهم من الدسائف لديهم ومن لم يحله العافيه
فليس يقيم فان الذهب اذا لم يختبر بالنار لم يعرف له عيار **فقد حكي** عن الشيخ
عبد الرحيم قدس الله روحه انه لما وصل الى قنا فيه اهو يمشي تحت النخل واذا بفارس
السما يصيح عليه مرحاه وقال له انت اكلت البلح او لقطت البلح فقال له ما اكلت
شيا وقال ما التقطت شيا قال فادخل اصبعه في فم الشيخ وبقي يديره في حنكه
ليخرج البلح ان كان اكله ام لا فقال الشيخ هذه البلد يصح فيها التوكل ام كما قال
وكذلك من الاختبار في حال التوكل لاكابر ولان الله تعالى يحمي عبده المومن من الدنيا كما يحمي
احدكم مريضه من الطعام والشراب الذي لا يوافقه وورد في الحديث ذلك او معناه
والاكابر لهم الحمايه والاختبار حتى انهم اذا ارادت نفوسهم الى شي من الدنيا عوقبوا عليه
في ساعته ولا ساخر لذلك عنه **كما حكي** عن الشيخ علي الحريري قدس الله روحه انه
لما اعتقلوه وابغوا ما نعوا ارسل السلطان له فرسا لينه فقال لهم سدوا الباب حرج وانا
قد عرفنا السبب كانت نفسي تاقت الى الفرس لليسه ثم يخرج من ساعته **وكما حكي**
ان ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه اشتهت نفسه شيا وكانت مطلقه قال فدخلت مسجدا فاخرجني

العجم وقال ما لبثت ههنا فلما أمسيت حزني وبكى على الطين فأنكرت أني كنت عملت
للجوار الوحل من المشي وكتب أجرهم عليه فقلت هذا أول ثم إني أحدث وصرت حسنين حسنة
ثم أحد في سجود وإني إلى البيت فأخرج لي الشيخ فقلت لنفسي كلي بعد حسنين حسنة وهكذا
جرى للمسنائي وغيره ممن دخل زمانًا في رياسة من قطعه بذره وأما من لم يحكه العاقبة وبقي في
الإكرام فلا يحقق نفعه فإن ذلك وقد قلت

بما يغني في يوم النوى عجب ٭ لأن موتي من بعض الذي يجب ٭ وما بقيت وروحي ليست أملكها ٭
ولست إلى في حياتي بعدهم أرب ٭ ومدعي الحب قبل الموت منهم دعواه إن لم يمت في حبهم كذب
ولذلك قيل إن الشيخ وزوجته وخادمه لا يفلحون ولم يكن عدم فلاحهم أنهم لا يكدون
كما بهم إلا في حكم النادر فقد يكون الولد خيرًا من أبيه وإنما المألكان الغالب على أولاد الشيخ
إكرام الناس لهم ويخرج المريد بعد بيد أن الشيخ ويحمله من صغره على نفسه وطبعه
ويكبر نفسه ويرضع الرياسة ويشبوا أيضًا من الصغر وسوالي بذلك الأحوال المطلبة للعلو
حتى يتمكن من قلبه حبه فلا يكاد تؤثر فيه المواعظ ولا يسمع من غيره ويجري على الأكابر
ويعني المسموحة لهم كالميراث والدعوى بالباطل للأوهام مع هذا البلا ظاهره فيهم
على جميع الأولياء فإن لطف بهم وإلا هلكوا والملطوف بهم لا يفلحون بالنسبة
إلى آبائهم الأولياء وغير الملطوف بهم لا يفلحون دنيا ولا آخرة أعاذنا الله تعالى من
ذلك وفد ربنا بإنه أكرم الأكرمين **وأما الزوجة** فإنها تراه كسائر النسوة
أزواجهن فتعامله بذلك من طريق أنها تعتقد أنه يحتاج إليها من طريق الشهوة كسائر
النساء وتطالبه بما تطالب غيرها فغالبًا النساء كذلك إلا من نصرها الله تعالى
ووفقها وحفظها **وأما الخادم** فلتكرار رؤيته للشيخ واطلاعه على أحواله
فيرى منه من الأفعال التي يعتقد فيها الإنكار في المأكل والمشرب والعادة وقد
يرى شيئًا يعجز عن فهمه ويكون عنده نقصًا فلهذه الأشياء لا يفلح فلاح غيره من
المريدين الذي غلبت على قلوبهم عظمة صفات الشيخ وكمالها فيكون منزلتهم
عند الله منزلة بحسب منزلة شيخهم في قلوبهم فيفلحون ويرتقون إلى أعلا المراتب
ولذلك لا ينبغي للشيخ المربي أن يظهر للمريدين في صفة تنقص له حسنه على أن يمنعهم
فيفضلون عند الله ويعودونه على صفاته حتى أنه لا يأكل معهم ولا يشرب
ولا يكثر الجلوس معهم إلا في الأوقات المعلومة ولا ينطلقهم إلا على ما يستطيعونه من
علم الحقيقة وفي صفات الشيخ وطهوره وآدابه ما يعلمه المريد ويصفه به
ما لا يسعه هذا الكتاب والولد إذا سلك سلوك المريد مع أبيه أو غيره أفلح
فلاح المريدين وكذلك الخادم والزوجة ووصلوا إلى درجات الأولياء والكمال
ويبقى لهم في قلوب الطائفة محل الإكرام لأجل السلف لأن ذلك حقيقة النسب
وصحته لأن في قوله تعالى وكان أبوهما صالحًا تنبيهًا على صلاحهما إذ كان ما غيره

صالحين لينفعاهما أبيهما كما نفع ابن نوح عليه السلام أبيه وفي قوله تعالى فإذا نفخ
في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون كفاية وجمع بين المؤمنين وإن كانوا
متفرقين في الأنساب الجسمانية والآباء الحسية لقوله تعالى إنما المؤمنون إخوة
وفي منع توارث الكفار المؤمنين وفي منع توارث المؤمنين الكفار **فإن احتج محتج**
قصة الخضر عليه السلام في الغلامين اليتيمين **جوابه** في قتله الغلام خشية
أن يرهق أبويه طغيانًا وكفرًا فلا يعتقد من كان له قرابة من أولياء الله تعالى أنه ينال
من الله تعالى حظًا أو من أوليائه مع عدم صلاحه ومخالفته لطريقهم وإساءة أدبه عليهم
في ذلك كله من ولد أو زوجة أو قريب أو خادم فأما الولد فقد تقدم ذكره
في قصة ولد نوح عليه السلام وقوله إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم
الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني
أعظك أن تكون من الجاهلين وذلك أن العلم المختص بالألوهية لا مشاركة لغير الله
تعالى فيه ولا يجوز السؤال في ذلك لنبيه نوح عليه السلام ولقوله تعالى
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون هذا في حق الولد للأنبياء عليهم السلام وأما الزوجة فقد
قال الله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين
ولم يكن خيانتهما في الفراش لأن الله تعالى لا يبتلي نساء الأنبياء بذلك لأن ذلك يلحق العار
في العرف والأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه حجج الله تعالى على عباده ورسله إلى خلقه
فهم مصانون عن الشوائب ومبرؤون من النقائص ومعصومون من الكبائر والصغائر وإنما
كانت خيانة امرأة نوح عليه السلام أنها بدلت العشا وملي أصنامه وكذلك مخالفة
لما أتوا به فلم ينفعاهما مع ذلك وهما من الأنبياء ولم يضر امرأة فرعون كفره إذ كانت
مؤمنة بالله ورسوله ألا ترى إلى قوله تعالى لموسى عليه السلام وأدخل يدك في
جيبك تخرج بيضاء من غير سوء لأن اللون المخالف اللون في العرف قد يكون من داء كالبرص
أو حرق النار أو غير ذلك فلذلك أخرجت يده بيضاء من غير سوء من هذه الشوائب فكانت
معجزة له صلى الله عليه وسلم وكانت تضيء كما تضيء الشمس وفي قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وقصة الحجر
وستره بثوبه مشهورة وقوله ثوبي حجر وكان ذلك براءة له من الشوائب والنقائص
المعهود عندهم حتى تنقطع حجج المعاندين وتدفع الحق بالباطل المبطلين وقد كان قارون
قرابة لموسى عليه السلام بما ذكر في التواريخ فلم يرحمه حين نزل به الهلاك والخسف مكان
الغيرة لله والحب في الله والبغض فيه وموافقة الحق تعالى في مراده منه وقد قتل بعض
الصحابة آباءه وبعضهم قرابته في سبيل الله تعالى لمخالفتهم أمره وتكذيبهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فإذا كان ذلك في الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه فما ظنك بمن دونهم من

واعتقد انه نائب خطاب من الله تعالى بغير واسطة من اولياء الله مع عدم صلاحه وبمخالفته
لطريقتها واساءة الظن باهله او على غيره من الاولياء فقد كذب بزعمه وكما ان الارشاد
والرسالة واحدة فالمرسل واحد وان اختلفت الاوامر والنواهي فيما اتاه الرسل
فيجب الايمان بالجميع فلو ان انسانا امن بجميع الانبياء والمرسلين وكفر بواحد منهم لا يعتد به
ذلك الايمان لانها في نفسه واحدة لا تتبعض كما ان التوحيد لا يقبل الاشتراك والرسل
صلوات الله تعالى عليهم وسلامه يصدقون بعضهم بعضا لم يختلف في ذلك اشار قال الله
تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فكل نبي مؤمن
بكل نبي فمن كذب واحدا منهم فقد كذب الجميع لان الانبياء كلهم مؤمنون به ومصدقون
له وكذلك كل ولي مؤمن بكل ولي فلو جحد منهم واحدا كان جاحد الجميع ومن اذى منهم
واحدا فقد اذى الجميع وبارز الله بالمحاربة في احد الله تعالى المسا وتكسه ونصرته
وقوله أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم
من الشاهدين والايمان مرتبط بذلك وكذلك لو ان انسانا احسن الظن بجماعة الاولياء واذى
وليا منهم لا ينفعه ذلك مع وجود اذى ذلك الولي وان جازاه الله تعالى عن حسن ظنه وان
كان حاله من المثوبات اذ لو كان ذلك حقيقة لما اساء الظن بواحد منهم ولما اذاه اذ الولاية
في نفسها واحدة وان اختلفت طرقها بحسب السالكين والطالبين فهي متلازمة فلذلك
تجد الاولياء مؤمنين بعضهم ببعض مصدق من بعضهم لم يختلف بينهم اثنان وان اختلفت
طرقهم بحسب اثار الصفات فان الخائف ليس كالراجي الا اذا اجتمعا في رتبة الكمال لا في رتبة
السلوك والمشاهد لصفات الجمال ليس كالمشاهد لصفات الجلال ومن يجمعا في رتبة
الكمال الجامعة للطرقات والاحوال وكل منهم مؤمن بصاحبه لا يفرق بينهم ولان الطرق
مختلفة والمنهل واحد وهو مستدبره والكل طالبون والمطلوب محبوب والمحبوب فمن راع
منهم او اذى وليا لله تعالى فقد خرج من هذه الدائرة وبارز الله تعالى بالمحاربة لورود الحديث
عن الله تعالى من اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة فانظر هل يطيق محاربته احاد الاحاد الذين هم
سكان ملكه فكيف بمن هو من سكان ملكه لكنه اقوى ملك لكثرة الجيوش والاتباع
فكيف بملك من ملوك الدنيا لا يطيق محاربته حتى من الجان اذا اخذك من حيث لا تراه ولا تبصره
ويصرعك ويحفظك ملكه من الناس فكيف بملك من الملائكة الغلاظ الشداد المعدود
لغضب الله تعالى فان ملائكة العذاب غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون لا يعقدون ان عاطبهم وسد بصر لراسه من الادميين من الغلظ والشدة فقد يملا
الواحد منهم ما بين السماء والارض ولو رايته لادهشك رؤيته عن ماهك ومسربك ولرايت
عقلك من مكانه بلا بطش ولا شدة فكيف لو امرك بعد تحققت ما ورد في كتاب الله تعالى
من اهلاك القرون الماضية بالصيحة والخسف والريح وقد اقتلع جبريل عليه السلام

عجائب ظاهرة لمن يبصرها واستقراها حتى ان الذكر من النخل اذا لم يعلق في جمار الانثى من طلعه شيء
عند لقاحها والا فلا تحمل منها ثمرا ولا رطبا اصلا ولا يعقد وان عقد نبت شيئا لا ينتفع به الا
بالله الجماد او ما شاكله من الحيوان واعجب من ذلك ان النخلات الذي يكونوا بالقرب من الذكر
لا يحتاج الى اللقاح ولا ان يعلق فيه شيء منه لاكتفي بالقرب او بهبوب الريح عليه وان يكون الذكر له
ذو لطف تام وله رائحة يشبهونها برائحة المني ويشهد لكون عليه بذلك ليعرفوا انه المني
والودي واحرى ثم ان اله راي بعينه عيسى بعد اذ علم من هذه الحالة وعلمه من الحالات
الاخر وان هذه مالت الى هذه واعتنقا والتفا وعاد راس كل منهما الى البستان التي غرست به
والانثى لا يحتاج الى اللقاح والسر الذي في النخلة من سر الانسان ومنه قوله عليه السلام اكرموا
عماتكم النخل واذا اعتبرت وجدت ذلك السر ساريا في جميع النباتات والحيوانات بل في جميع
الجمادات وفي جذب المغناطيس الحديد كفاية مع شهود الحس وماعي ان لكل شيء مغناطيس
يجذبه وان للفضة مغناطيس وللذهب مغناطيس وللشعر مغناطيس وللماء مغناطيس حتى انهم ذكروا
ان مغناطيس الماء اذا كان معلقا بجانب الماء الذي يجعلونه في الاناء يتصاعد الماء اليه حتى انهم يرونه
اذا تصاعد اليه وحده والحجر قد زاد قدر الماء ومن هذه العجائب ليس وذلك الاسرار حجبه
جذب القلوب لسر
عن العقول يعلمها الله تعالى
مغناطيسه فقد بان معرفته وراح منكرا ومن استبصر (استبصر) وتفكر وتدبر راى العجائب في المصنوعات
وانواع المخلوقات بالاختلاف في الانواع والاجناس ما تحقق به قوة اقتدار القادر ه
وانفراده بالخلق والاختراع وحسن الصنعة واحكام الحكمة ما يذهل العقول (عقله) ويسلب
لبه ويوقفه بالعجز عن معرفته وعن معرفة عجزه في معرفته فكيف بمعرفته من وجه من وجوه
المعرفة الالهية فكيف بكمال المعرفة به المستحيلة على البشر ان يعرفوه حقيقة معرفته فلا
يعرفه غيره تعالى وتقدس وارتفع وتنزه سبحانه وتعالى عن كل ما يدركه العقول ويكشفه
العلوم ويحيط به الافكار ويسبح في عالم الاطوار ومجاري الليل والنهار خالق العقل والمعقول
والفعل والمفعول والموجود والمعدوم ومن المشفق والشفقة والرحمة والمرحوم ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وقد قيل ______ فاسر سر السر من سر سره
ويا منتهى الامال يا غاية الكل اليك انتهى سر القلوب جميعها الى موطن ما فيه قلبي ولا عقلي
جذبت به كون الوجود باسره فحاشاه يسمع محل عن العدل فكيف يساوي الروح فيك بما ما
ولا اهل ما في الكون والبعد والقبل وانت الذي ابديته قبل كونه فيها تلاما الي ارتجي ولا
اهلي فغاية جهدي بذل روحي في الهوى وحق انتسابي في محبتكم قتلي ه
ومن ان روح فاختار بذلها ولا خيره كلا ولا انا من اجلي فوصلي قطع وانقطاعي تواصل
ذي الحول لا قطعي لدي ولا وصلي تشاغلت عني في التشاغل عنكم ولا شغل مني في الحقيقة
من شغلي ها انا ميت في الحقيقة ليس لي بغيرك احيا ولا ميت قبلي عبيدك اني انشا كونه
كان شيئني بين الانام قمر مثلي واهل الاستماع متفاوتون في الاستماع بحسب مواجيدهم
اهل

ثم علمك بمحبوبهم والسامعون من الله عند اسعاد القلوب وخلوها من الشوائب
والاغيار من هذه الدار ومن تلك الدار وجمعه بالاسماع موارد الاسرار لا يسمع في
ذلك المقام من غيره ولا يسطو الا به من وراء حجاب الخطاب وشواهد الاسباب ولا فرق بان
يسمع من جامد او ناطق وحيوان او انسان فيسمع من نغمات الاطيار وتمايل الاشجار ونسيم
الاسحار وحنين الاوتار وصفير المزمار والبلابل والهزار فلا يختلف لديه السماع ولا يفرق بين
الطبول واليراع حكي عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي قدس الله روحه انه راى النبي صلى الله طس طس
عليه وسلم في المنام وقال له سلم على عبد العزيز بن عبد السلام فذكر له ذلك فربما
حصل عند الشيخ عز الدين من ذلك شيء فحصل بينهما وحشة واتفق اجتماعهما في مجلس وفيه سماع
فتكلم القاضي للشيخ عز الدين وقال له هذا الشيخ ابو الحسن جاء ليزيل الكدر وذكر ما ذكر
من صدقه وعلو شانه ليزيل تلك الوحشة التي بينهما فقال الشيخ عز الدين متبسما قال المغني
او القوال فهو حالنا او قالنا واذا ما القوال اسمع وانشد
صدوا وحدث والحديث شجا جرى فقام الشيخ عز الدين الى الشيخ الشاذلي وتعانقا وطاب الوقت
فانظر رحمك الله الى هذه الاشارة اللطيفة وحكي ان الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض
رحمه الله كان اذا عمل بالقاهرة ومصر سماع ولم يحضره الشيخ شرف الدين بن الفارض ما يطيب
فاتفقوا ان يحضرا دعي الشيخ وعمل له سماعا وكان عند الشيخ قبض فقصر الوقت لانقباض الشيخ
فالتمس صاحب المنزل فقال له المغني الفصيح يعطى عشرة دنانير وانا انشط الشيخ قال نعم
فاستمع المغني وانشد لي بالحجاز بقية اودعتها يوم الفراق ودموعي
واظنها الا انها قلبي فاني لا ارى قلبي معي فقام الشيخ عمر بن الفارض وتواجد ومن معهم
في ذلك الوقت وحصل وحكاية الشيخ نفيس عن الشيخ علي الحريري قد تقدمت في
حد القادوس وقوله قد بلي القاد وشفهم طولا ممتلي الراسين ودمعه لتسيل الذرف
عطفا فسبقوا الواشين جرى وما يلحق فقام الشيخ علي وتواجد لسماعه جمع يقول لي سيس
احرى وما لحقوا وحكاية خير النساج لما كان قال له ذلك الشخص الذي هرب
غلامه انت عبدي وهرب مني فلم يرد عليه قوله لانه سمع من الله فاخذه ذلك الشخص
واستعمله نساجا وكان لا يدري ذلك لانه كان يقول له كذا اليوم تعمل لي في تلك المدة وكانه
كان يعمل فيه طول العمر والرجل يعتقد انه عبده لما القى عليه من شبهه لوجه الاخبار
في خير النساج وقد لك سمي خير النساج ولم يكن نساجا قط فلما اراد ذلك
الشخص ان يعطله عن اوراده ذات الشبعة فاصبح وجده على باب داره فقال له يا اخي
رايت غلامي خير فعلم خير ذلك وزال الشبه وحقيقة الاخبار وقال ... ل
مسبلا لا ابركة فسمي به حتى مات رحمه الله وحكاية الذي سمع امرأة تحزن ما فعلت
هند وما حصل له من ذلك من الاغبار لما فعله في الارض والعصا الاول والناس على
طبقات في السماع في طريقهم الى الله تعالى حتى في قول القوال العود الحار وفي قول القصاب

صابوني

صابوني رددي وفي كل واحد يحسب وجدانه في سماعه وقد قلت اذا لك للعرب لا اصلح
وقلبي لعدل لا يصلح ولا مهجتي بمعنى مصلحا ولا انا في مطلبي افلح فقلت لي ان مريدي
من حبي واي المناهج تنجح فمن لي سواك ومن ارتجي ومن ذا سواك به افرح فما كان عيد لي يحزن
ولا كان عيد لي مفرح ولا حسن بعدك راق لي ولا شيء من بعدك لي املح فان يطرد وفي عن بابكم
رجعت الكلم وما ابرح على كل حال متى سمعوا رجوعي الكريم انجح وحكي ان الشيخ
عبد الرحيم قدس الله روحه كان يقول في اخر دعائه عوائد على من يحبنا وانا من يريدنا
يولنا كيف شئت ربنا قائلا ساخطا او راضيا وذلك انه رضي الله عنه لم يجد غيره فيري كله
عليه ولا له سواه فيرجع الله يطلبان سواه مولاه كيف شاء وحكي لي الشيخ عبد العزيز
رحمه الله قال كنت يوما بجامع مصر وابن الفارض بالجامع وعليه حلقة فقام شاب من عنده
وجا الى عندي وقال لي جرت لي مع الشيخ حكاية عجيبة يعني ابن الفارض فقلت وما ذلك قال
دفع لي دراهم وقال اشتري بها شيئا الى الاكل فشريت ومشينا الى الساحل فنزلنا في مركب
حتى طلعنا الى البهنسا فطرقنا بابا فنزل شخص وقال بسم الله وطلع الشيخ وطلعت معه واذا
نسوة بايديهم الدفوف والشبابات فصفقن له ورقص الشيخ الى ان انتهى ووقع فنزلنا
فسافرنا حتى جئنا الى مصر ففي نفسي كيف رقص الشيخ على غناء النسا فلما كان في هذه الساعة
حضر ذلك الشخص الذي فتح له الباب وقال له يا سيدي فلانة ماتت وذكر واحدة من اولئك
اللاتي كن يغنين له وطلب الحضور وقال له اشتري جارية وزعافات تصلح لهذا الامر مثلها
وقال لا ابرح سكرا على الفقرا او قال لا تعرض على الفقرا احسن من ان ذلك اليوم
جواري قال الشيخ عبد العزيز يغلب على انه لو كان احضره قد لك حسبه ان يعرف ذلك
الشأن فتوطنه فيه والذي اراه ان ابن الفارض اما يريد املامه ذلك الا المصلحة راها
من ظهور النسبة والقاصد له مع نسبة ناسهم ارجاه المنكر عليه الى وقت ظهور النسبة
كما جرى ليوسف الصديق عليه السلام والظاهر انني قلت ذلك للشيخ عبد العزيز رحمه الله في
ذلك الوقت واخبرني الامير مجير الدين بن شجاع الدين المعروف بابن اللطي
عن الشيخ تقي الدين القشيري رضي الله عنه ان سماع النسا ما كان عنده امر كبير وربما قال لي اني سمعت
انا وفلان سماعا عني وقلنا للشيخ ذلك فما انكره وعلى الجملة فالانكار على الطائفة المنسوبة
الى الله تعالى المعروفة بالصلاح من علامات الشقاوة نسال الله العافية في الدين والدنيا والاخرة
وحكي لي الشيخ عبد العزيز رحمه الله ان ملكا من الملوك كان يعتقد في شيخ من المشايخ وكان
الشيخ يأمره بزيارة رجل من المشايخ فحضر ذات يوم وعنده شيء فقال له ما لك فقال
... يقول لي فلان رجل صالح قال نعم وقلت لي فلان رجل صالح قال نعم قال فلان
كذا وفلان قال لي كذا الامر بخلاف ... واحد منهما صاحبه فقال له يا ولدي
جوز وحصانا فقال له كسر فقال له خذ هذا المدبل واعطاه الشيخ مدبله وقال له
اذا كان الشيء على عقد كل واحدة منهن ويلاطفها ويظهر لها من الوداد والمحبة ما يكمله

عسيهم الجمال اهل جماله وهموا المحققون الفضائل اعرف في مهمه الاعمال احفوا بهم
ومعانيهم فوق المعاني بشرف يحملون الكل من كل الورى واذا ثقلا بقوم خففوا
لا يكرمون ويرحمون اعانه وعن الاهانه والاذى ما استنكفوا فهم محل الغيث وقسا الردى
وعن البريه البلا بانصرفوا فالقطب والابدال العمد واعني منهم لذا الاوتاد فهم تعطف
والاوليا يحموا عن وصفهم ما فيهم منهم ولي يعرف ما رب فاجعلني محبا منهم
في اقتفى قصدهم ما تقتفوا زهدا عن الكونين حقا وصفهم وعن المعالي في الانام
تعففوا لا يرتضون سوا الله حبيبهم نسبوا الذي غيره وانصرفوا
صرفوا ابحاثهم عن سواه قلوبهم فلا حاجة لذلك في الوجود تصرفوا لو تشهد ولي على المحجم ما بدا
في بعض ما اوليتهم ما انصفوا وعسى الله المسكين احقر ان يرى ميلا لهم في فعلهم اذ توصف
نحو جود لحاله يحبه بامر الله المستهى والموقف ودم الصلاه تحصا الذي
من اربه اهل المعارف يعرف **والاوليا** منهم من يستتر ومنهم من يظهره الله تعالى اما باختياره فيه
ويكون هو سبب الاختبار ومنهم من يجري الله على لسانه وجوارحه ما يريد فعله في خلقه
فمنهم من يعلم بذلك ومنهم من لا يعلمه الا بعد وقوعه وهو حال من احوال السالكين ومنهم
من يؤمر بما يقول ويفعل ومنهم من يكشف له الكون جملة وتفصيلا وما سيكون فلا يكون
من المحدثات في العالم **حكي** عن الشيخ ابي الحسن الصباغ انه كان يخرج على اصحابه ويقول
اعلم مراد ان اراد الله تعالى ان يحدث في العالم حدثا اعلمه بذلك فلا جده به فيقولون لا
فيقول اسكتوا على قلوب تحجبه عن الله تعالى **ومن الاقطاب** من لا يعرف ويستتر في
مهن الاعمال واحوال المجانين كالحمالين وغيره ومن العارفين كذلك كعقيب البان
وغيره ممن ظهر في زي المجانين والمولهين **وحكي** ذو عقار ابن ثابت الاقصري عن الشيخ ابي العباس
الملثم رحمه الله انه كان قبل ان يعرفوه يقف على مكان ويمشي ويقول يسعد درهم فاذا
اعطيه تصدق به على الفقرا وكانت له احوال وتصرفات عظيمه حتى انه قال لي ذات يوم
اخي الشيخ ابو العباس اذا احببت معي الى وادي نريد بشرط ان لا تعود الى اهلك سطركل يوم
بما فيها من المنافع وجاحلك ما في الوادي من الثمار والاشجار وهو واد كثير الحيات والسباع
وذكر لي ان هذا الرجل عمر وان هذا عن احمر وليس ماؤه احمر وانما هو من حمره ذلك الحلو ولم
ما فيه من الحيات والعقارب كثير **واخبرني** الشيخ ابو الطاهر اسمعيل ابن عبد المحسن المراتجي
عن الشيخ عبد العزيز العجمي وكان يسمى البدري رحمهما الله انه اطلع على كنوز الارض وانه قال له
ان باسوان مكان فيه سبعه ارادب ذهب وذكر انه اكتالها وانه لم يوذن له باخذ شي منها
سوى سبعة دنانير ولم يوذن له باطلاع احد عليها وقال لي الشيخ ابو الطاهر ان الشيخ
عبد العزيز كان يطعم الحلوى والاطعمه الطيبه ومع ذلك لم يعترض عليه احد فهم يظهرون
في مظاهر المسكنه والاحتياج تاره تكتما وانسترا عن اطلاع الخلق عليهم وتاره اختبارا لهم
واذلالا لنفوسهم بين يدي ربهم وشكرا للنعمة عليهم لان من الشكر اظهار الذي

تعا

حكاية ... الجوع

تعالى والافتقار اليه عند الاستغناء عن الخلائق وتاره يجدون الخلق الى الله تعالى فيما يعطوهم
اياه ويحصل الثواب لهم من يسعفهم على خلق الله **كما حكي** لي الشيخ عبد العزيز الشريف
المنوفي رحمه الله انه كان بالاسكندرية شخص توفي وخلف لولده الف دينار وسمى الولد
وعاش على اسمه قال فبنى بالالف دينار دارا للفقرا واوقفها عليهم وجعل يدور بالزنبيل
ويطعم الفقرا والناس يكرهون منه ذلك فمنهم من يقول كان يستغني عن السوال بما
اعطاه الله ومنهم من يقول كان يبني دارا بحسابه ويسكن في حسابه او يطعم الحسابه
ويبقى على ذلك سنينا ثم انه اي من وقف عليه ما يروح من عنده الا شي ولو انها حصاه ملح
فقيل له في ذلك فقال والله ما اشتهي ان اروح الا ان لا له حسنه تحصل له بعد
ذلك اما انا عظيم من الناس تجلس في بيته وكان له حمار يحمل الخادم عليه القفاف واوعيه
الزيت ونطلقه وفي عنقه جرس فيأتي الحمار الا وقف الحاجه الله فيرسل الخادم يجد في
القفاف الخبز واللحم والدراهم والزيت وجميع ما يحتاجوه فيحط عنه ويعلفه فلم
يزل كذلك حتى مات الفقير صاحب الدار فبقي الحمار يخرج على عادته ويأتي الفقرا بالوظيفه
حتى مات الحمار فانقطع ذلك عن الفقرا ثم اكلوه بل ففقدوه ودفنوه **واخبرني** الشيخ
عبد العزيز انه حضر في تلك الدار ذات يوم وقد جرى بين الفقرا ما جرى من عادتهم واصحابهم
بعضهم بعضا فوقف الفقرا يصفقون ويخلعون ذلوقهم وكان في الدار طير من الطواويس
فالقى الطاووس الى ذنبه وقلع ريشه منه ومشى بها حتى وضعها على حجر الفقير المحصل
بذلك وقت عظيم واسرارها يحصر بها ذلك الرجل ووصى ان يوضع في كفنه اذا مات وقد ملك
قوم لهم كل مملكه ذرى بينهم لانهم ظهروا في زي مسكين لا يسكنون بارض يعرفون بها
ولا يقيمون في حال يعرفون صوا من العيش في الدنيا بايسره وقنعوا النفس في الدنيا
بالذل فالفقر عيشهم والذل عزهم وهم مع الفقر اغنى من سلاطين ما منهم عار صب
في محبه وعامل قد ذي في زي يحبون ان اهم الناس حقا لا مسكنه وهم ملوك الورى
في المال والدين وهكذا اهل مرتبه خليله في الدنيا كالخلفا والامرا والملوك
يحسبون ويظهرون بخلاف حالهم الذين هم فيه لمقاصد لهم وامور لا يقوم بها غيرهم
فقد كان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته يطوف بالليل ويطلع على
احوال المسلمين وضروراتهم فيقوم فيها بما يجب عليه ويكشف ضرورتهم **وقد** كان ليله
من الليالي يمشي فسمع امراه تقول هل من سبيل الى خمر فاشربها ام هل سبيل الى نصر بن حجاج
فاصبح طلب نصر بن حجاج وكان نصر شابا جميل الصوره وله شعره فامر بحلاقه شعره فظهر
في الحلاقه احسن مما كان في الشعر فاخرجه من المدينه ولم يرجع الى المدينه حتى طلعت لحيته
وكان ليله اخرى يمشي بالليل في المدينه فوجد امراه ارمله وعندها العيال لها وهم
يشكون الجوع وهي تشغلهم بقدر عليها على النار وليس فيها الا الما تشغلهم بذلك عن الجوع
فراح امير المومنين حمل على عنقه الدقيق والحطب ووقد النار وجعل ينفخ تحت القدر

حتى احرق بعض لحمه من وهج النار ومكث حتى اكلوا الصابون وضحكوا ولعبوا فقال عن
فقال لي هب ان ابن كهم الا وهم يضحكون كما كانوا يلعبون وقد كان هارون الرشيد في
خلافته يحسن ويظهر بزي التجار ويمشي في الاسواق ليطلع على ما لا يتصل اليه من غيره ولا
يسمعه سواه حتى انه ما انعم من امر البرامكة وسمع ما سمعه في ذلك من دل راحته
العباس حتى ان امر البرامكة معه الى ما انا الله ولا حاجة لنا في ذلك ولذلك الامر المطلوب
وارباب الهمم يفعلون ذلك وكذلك جرى لعمرو بن العاص رضي الله عنه وغيرهم وحكى لي
الصاحب تاج الدين رحمه الله قال لما توجهت في خدمة الملك الظاهر الى الشام
ودخلنا دمشق واجلس عند الفقراء واذا كانت لهم حاجة في السوق اقضيها لهم وكانوا يسمونني
محمد المصري وكانوا يرسلوني اشتري لهم الا طعم ولكن الماء فبقيت على ذلك خمسة
وعشرين يوما قال وكان يأتي الفقراء شخص من المسجد بطال وهولاء البطالون يظهرون اسرار
الناس فقال للفقراء انا والله ما قدرت الى الان بطال او كلام هذا معناه فقال نعم فقالوا له
لم لا تروح الى هذا الوزير الذي مع السلطان فانه رجل جيد وفيه الخير ويحب الفقراء فقال لهم
وايش يوصلني الى الصاحب ان كان رايت هو في زيارة الصالحين ولا اصل الله وان كان جالس فالحجاب
ودست الوزارة وما انا من هذا القبيل او كلام هذا معناه قال الصاحب فقلت اكتب له ورقة
على صاحب يعرف الوزير فقال خلني او بالله خلني تحدث لي فلان وفلان وما حصل لي شي فقال له
واحد من الحاضرين ان كان قصة توجد في الاسقاط ما لا يوجد في الاسباط وورقة يعلن فاذا تكسل
قصه وجعلها في حتى فلما اصبحت احضرت الدواة وربما قال طلبت الحساب وكان من كان معلقا
ناخذ من الفروع والاصول وسالت عن كل جهة ومن هو المباشر لها وسالت عن ذلك الشخص الذي
القصة باسمه فقضي الشغل ثم جئت الى الفقراء على العادة بالليل واذا انا الرجل قد حضر
فقال لي خلني ابوس وجهك فقلت له لاي شي فقال ما صاحبك الا كبير او كلام هذا معناه فقلت له
وايش جرى فقال اول ما جلس الصاحب ذكرني وتحدث في امري فقلت له ما حال المرسوم
فقال لي الصاحب ذكرني وفعل وصنع وكلام هذا معناه قال وكان هذا المذكور بعث
شخصا من اصحابي الذين يعرفوني فاجتمع به وقال له جرى لي كذا وكذا وتحدث الصاحب في
امري فقال له ومن الذي تحدث لك مع الصاحب فقال شخص يسمى محمد المصري يحضر عند الفقراء
بالليل ويقضي حوائجهم فقال ان لي صاحبا يعرف الوزير فقلت له تحدث لي فلان وفلان وما عمل
لي شيا فقال لي فلان يوجد في الاسقاط ما لا يوجد في الاسباط او كما قال الله اعلم فقال له
صف لي هذا الرجل فوصف له صفتي فعرفني بالوصف فقال له والله ذلك والله هو
الصاحب نفسه قال فخاف ذلك الرجل وحضر ذلك الرجل الذي يعرفني واخبرني بالصورة
فقلت له حده واحضره الي فاحضره والزمه فانظر رحمك الله الى همة الفضلة في محبته
هذه الطائفة رحمه الله وهذا النوع محب يسلك في محبة محبوبه كل نوع يوصله الله كما
قيل ____ [illegible] الا طرب [illegible] وانتم في القلب وحدكم

حكاية المراة التي خانت زوجها ورجعت مع الفرنج
حيلة الرجال [illegible] التوحى

وكل على مسعول بكلكم وكل طالب في طلبه وقاصد في مقصده ومحب في محبته على
قدر همته في كل نوع من الانواع وجنس من الاجناس كما حكى لي ابو القاسم بن عثمان الاقصري
قال لقيت شخصا او قال صحبت شخصا قرابه على يده يحلو في بارة لا سوره فساله عن ذلك فقال
لي كان لي والد وعم وهما تجار وكان كل واحد منهما يسافر الى اليمن سفره وبعض الاحيان الى الاسكندرية
هكذا كان شانهما او كما قال سفرة بسفرة فزوجني ابي بابنة عمي وسافر هو وعمي وتركاني بالاسكندرية
وعندي زوجتي وانا اقفل الباب اذا خرجت لحاجة فبقيت كذلك وربما قال ابدا نحتها فاتفق
يوما اني خرجت وربما قال لصلاة الجمعة وجئت لم اجد زوجتي بالدار فسالت عن ذلك وقلت
للجارية او الوصيفة اين سيدتكم فقالت خرجت وما نعلم او قالوا لها انسان وهي في الطاق
قال فتحيرت لا اعلم ما اصنع ولا لمن اقول ولا الى جهة هي فاطلبها وماذا اقول لابي وعمي اذا وصلا
وقد يقولا انك قتلتها ونحو ان اذا لم تحفظ روحك اي شي تحفظ وبقيت لا اكل ولا
اشرب وكان لنا جار خياط كان رآني يا بن الله فلما راى حالي متغيرة قال لي ما لك فقصصت عليه
القصة فقال لي لا تتعب ولا تقول لقاضي ولا لوالي هذا اما احدها الا الافرنج فانه سافر بعد
صلاة الجمعة مركب من الافرنج الى عكا تهدد واعدها احد اخبه راحت معه فقلت له
ولنا الحيلة فقال لي ما ثم حيلة الا انك تخاطر بنفسك والا اكتب لك كتابا الى صاحب لي يسمى
الحاج عثمان له سيرة كبيرة هناك وهو معروف بالخير عندهم ودكانه بالموضع الفلاني
في الجهة الفلانية تدفع له فاني ومهما قال لك تعمله فان سلمت حصل لك مقصودك وهو
المطلوب وان كانت الاخرى فهي زوجتي وزوج الحاج عثمان ذو حل فقلت له اخاطر بروحي
وازوج قال فكتب لي كتابا وسافرت الى عكا واستقصيت على الدكان حتى وصلت الى الحاج
عثمان فقرا الكتاب وقال لي يا ولدي اجلس عندي على هذا الدكان فانها ان كانت اخذت الى
هنا وجاءت هي تحور علينا ههنا واذا رايتها احذر ان تتكلم او يظهر عليك تغير تزوج زوجتي
وروحك وزوج الخياط قال فجلست عنده فبينما نحن جلوس واذا هي قد جاءت بين اثنين
وهي سكرانة تمايل وشعرها منشور وربما قال مكشوفة الراس وهما كذلك فكادت
روحي تخرج او كما قال فلما راى الحاج عثمان تغيرت دفعني الى داخل الدكان ثم قال لي ما
قلت لك وزجرني وقال ذهولا ما لك السلطان وما بهم حيلة الا انى اخاطر بروحي
وروحك وروح الخياط صاحبي او كما قال لي لك قوة على ما اقول لك عليه فقلت نعم
قال فاصبر الى الليل من الليل واعطاني سكينا واحدا معه لعله [illegible] معلقا فيه درج ومشى
معي الى البيت الذي هم فيه وقال لي اجعل هذه الكفة في راس الحائط واطلع الى السطح وامشي
مشيا لطيفا واذا اتيت الى الدرج فضع يدك على صدر الدرجة السفلى باحد منها صفائح نحاس
حما فاجعلوا لها ذلك اذا نزل احد سقط بالدا الصفائح النحاس فيمسكونه حتى لو يرث
القط لعرفوا به حد من كان جده فبلان يضع رجلك عليها فاذا وصلت بالعرف منهم فانك كانوا
قد سكروا وناموا فادخل اذبحهما وحدوا روحك وتعالى وان كانوا ما ناموا فاصبر [illegible] احتى

ناموا وانا لا انظرهما وهما معا على حالة الشرب وغيره فيحصل لي شي مما حصل لي من زوج
زوجتي ورجل اوجاقات فاشبكت الكفة في الحائط وتسلقت الى السطح وجئت الدرج
وتعلقت ما قاله لي فوجدت الصباح البحارين كما ذكر وبرك فلما رايتهما من باب القاعة والشمع بعد وهم
يشربون عليها لم املك نفسي الا اني صرخت صرخة عظيمة فخرجا مكاني وضرباني ضربا شديدا وجعلت
هي تقول وانت حالك وعرضهم على ما اخرجا قد امتثلوا فعقد ايدي ورجلاي وجعلا الشريان
وبرشاني في حصيري وبقوا ينام ويضرباني خطبان ونحو فاني ان لم اكل والاملاني ليطلبوا ابدا لاعدائي
فبعث لي ذلك بليه اياما ثم انهم كانوا بعد الليلة يامرون بالمد الليلة شربا كثيرا وناموا الجمع سكارى
فصحت الى الشمعة وكان القيد قد بلي بيدي فقربت يدي من الشمعة فاحرق القيد وفركت
يدي وقطعت القيد الذي في رجلي وقمت واخذت سيفا كان فيه فقتلتهما ومسكت المراة بشعرها
فجعلت تحلف وحسبت ان اقتلها فقالت انا ابوها قتلها ولا تصدقني في قولي عليها فقلت لها
اخرجي فقالت تعد على احد من هذا الصندوق ففتحت الصندوق فاخذت منه العادة سارقي
لبس وخرجت بها فانصاعت على ما اصبتها والسكين مشهورة في يدي حتى وصلت طبقة الحاج عثمان
فوجدته قاعد المطرقة ولبثته ليلة اياما لا ياكل ولا يشرب فاخذني الى ابي الى مكان تحت الارض
اسمع فيه من يسير ولا ارى احدا ولا يعرف مكاني وفي ذلك المكان كلما احتاج اليه من الماكل
والمشرب وغيره وقصصت عليه القصة فقال ابوها هات واباها واصبح البدل الى البلد
اي من احد من قبل مما لك السلطان جرى له كذا وكذا واستمر البدل الى سنة اشهر وبعد عشية
في ذلك المكان ثم انقطع البدل بعد سنة اشهر وانما بعد ذلك الى استكمال السنة وربما
قال تسليل ان ارسل ذلك الخبر فواعد الحاج عثمان بحضا من رؤسا المراكب المسافرة الى الاسكندرية
الله يا به عند خروج المركب وبعد قضا حوائجها كلها وان ياخذ باصحبه وعمل لنا زوادة
وكسوة وحوائج وعمل للحاط هدية وحوائج وجعلنا في صندوق وحملنا الى المركب قدرلنا
الراس في جوف المركب فلما خرجت المركب فتح لنا وسافرنا وجئنا الى الاسكندرية بالسلامة
احد عمي ووالدي وسلام من البحر وعملا تمام السنة قد جاءت علينا وحكيت لهما الحكاية وقلت لهما
هذي بدكم وطلعتها بلا يا وقلت لهما ما بركت فيها الاحسنة من كلامكم وهذه الحكاية
وان كان اولها لاجل محبته ومروته وباسها خوف العار والحشمة من عمه وابيه ففيها عزم على
تلاف روحه ودروح عمره لبلوغ قصده وفيها ظهور مروة هذا الحاج عثمان في موته ووفاته
لصديقه الحاط حتى في تلاف نفسه في المخاطرة بروحه والمروة والمحافظة مطلوبة من
الادمي فانهما من حماة الا سايه ثم لا مروة له ولا محافظة فيه ولا وفا فلا ذريه وقد تظهر
من الكلاب المحافظة والوفا لمن ربيهم او حسن اليهم ما يخجله من يتصف به من الاذى مثل
حكى لي ابيها العدادي المصري قال كنت اتجر قبل ان تشتري الحلقة وكان استاذي تاجر
فحضرت ذات يوم الى انسان في الدكان شي او شري شي احده جالسا على طراحة وكلب جالس معه
وعلى الكلب لباس من حرير او جوخ فاحضر الطعام وقال لي الصلاة فقلت والله ما اكل حتى

حكاية الكلب التي [illegible]

تعلمني بقصة هذا الكلب وكيف يجلس معك على طراحة فقال لي وصية محبة وهو مستحق
فوق ذلك او حما قال فقلت وما ذلك قال انه كان لي ابنة عم وكنت احبها وكنت
قد عرست عليها وخرجت لا نصيد واذا بعسكر التتار الذي اخذ وحلبا اختاروا وانفرقنا
واحد وواحد وارو حتى فجت لم اجدها فحصل لي امر عظيم لا اقدر على السكون معه ولا النوم
ولا الاكل ولا الشرب فلبست ثياب التتار وطلبت ذلك الجنس واتكلم بلسانهم ومعي هذا
الكلب الى ان وصلت الى العسكر الذي اخذ وحلبا وكان الليل وقد وقع الهرب وجعلت
اكلب عنه ولعرفت ناتي في بعض عربانا على اربع شبه الكلاب وبقيت انظر خيمة
خيمة واذا وجدت طنبا فعرفت كما يعرف الكلب الى ان جئت احدها جالسة في خيمة
وسائت جمل راقد وراسه على فخذها وشمعة عند راسه وشمعة عند رجليه فجئت
من خلف سجاف الخيمة ورفعت السجاف فلما نظرت الي قالت ايش حالك والله ان لم تروح والا
١٠٥ تبهته بقتلك فقمت وقلت والله ما جاني الاجل حتى انظر اليك ثم جعلت اتضرع لها
وسالتها ان تخرج الى مرور الخيمة اكلمها ورجع ولم ازل الطف بها حتى طمعت على خرجت
الي فقلت لها سالتك بالله ان تجعلي لسانك في فمي فعضضت عليه باسناني وضممتها الى صدري
وحملتها وخرجت من الخيام وركبت الفرس وجعلتها خلفي وشددت على وسطي ووسطها
شيا وجيت عن الطريق وسرت الليل كله وانا احث السير والجمل بعدنا الى ان طلعت الشمس
وضحى النهار فقلت نريد نستريح فما بقي احد يلحقنا ولا يعرف طريقنا قال فوقفت وما
كان اشعر الا والكلب قد عض على اصبعي ونبهني فقمت فاخذ الذي واقعا على راسي
ليسقيه قال فقمت الله وانا دهش من النوم لعلقه به فرماني وقعد على صدري وقامت
وقالت له اقتله فلما اخرج السكين ليقتلني واذا بالكلب قد حمل عليه حتى زلت على صدري
وجا من خلفه وقبض على خصيته وتبره عني فالقاه على ظهره فقمت واخذت السكين
قد بحه وذبحت الاخرى الخاينة وكان بصحبتي اسدلال الذي علينا ومعرفة طريقنا
كان علينا ثوب احمر فجعلت نقطع منه ونرمي في الطريق سابعد شيا حتى لحقنا فانظره
رحمه الله الى هذه الحكاية وما جمعت من الهمة والحيل وقوة العزم وحفظ الكلب وفساد
المراة اذ لا تصلح للعاقل ان يثق بهن الا الصالحات وبما حكي في قوة العزم والاقدام
على التلف والمخاطرة بالنفس في طلب الشهوة وحب النسوة وحكى ان رجلا من المترفين
كان ببغداد وله ولد جميل الصورة اسمه نعمة وكان له جارية جميلة الصورة قد ادبها
وعلمها الغنى واسمها نعم وقد نعما لولده نعمة فاحب كل واحد منهما صاحبه اشد الحب
فاتفق ان امير البلد الحجاج اخبار لبنه فسمع بها فطلبها بالحيلة لان يشتريها ما يبيعها
فبعث الى المراة عجوز وقال لها عن ذلك فلبست العجوز ثياب اهل الصلاح وجعلت في يدها
سبحة واجازت بدار الجارية فسالت الاذن في الدخول لها الصلاة الضحى او غيرها فاذنت
لها فدخلت العجوز وصلت وجعلت ما فعلت من ذلك ثم جلست تحدث تحدث الصالحين

حتى حصل في قلب الجارية من ذلك امر عظيم ثم خرجت من عندها والجارية متعلقة القلب بها
حتى نسيها العود الثمانية عادت بعد ذلك حتى يأتي عندها ذلك وكان سيد الجارية يخرج في بعض
الاوقات الى عند اصحابه للفرجة فجعلت تتحدث مع الجارية وتخبرها برجل صالح قريب من بيتها
تزوره وجعلت تفعل في ذلك حتى قالت لها لو زرتي ذلك المكان لكان كذا وكذا فقالت ان
سيدي ما ياذن لي في الخروج فقالت لها تخرجي وترجعي قبل حضور سيدك وعملت عليها
حتى اخرجتها وادخلتها على امير البلد فلما راها واعجبته حملها الى عبد الملك ابن مروان من
وقتها فتحقق ثم ان الصبي جا الى بيته فلم يجدها فحصل له من الالم ما لا يستطيع معه
القرار ولا المنام ولا الطعام اسائلكم عنها هل من مخبر فما لي بنعم بعد مسكنا علم
فلو كنت ادري اين خيم وسمها واي بلاد الله اذ ظعنوا ام اذا لسلكنا مسلك الريح خلفها
ولو اصبحت نعم ومن دونها النجم وجد ابوه من ذلك عليه وجدا عظيما وخشي على ولده
الموت ثم انهم طلبوها لم يجدوا لها اثر ووقع الطلب في كل مكان فلم توجد وكان لوالد
الصبي صاحب خياط فقال له لا تتعب نفسك جارية ابنك ما راحت الا لدار الخلافة
فان شئت فاطيب خاطرك وخاطر ولدك فانا اطيب خاطر ولدك معكما اما ان يصل الى مقصوده واما
يموت جميعا فقال اسمع نعم تحضر الخياط بما ذكر فعمل الخياط حكيما وجعل معه من اواني
الذهب والفضة والذي تسقى فيها الشراب وجعل معه من المماليك والخدام والعقاقير
والاشربة والادوية وغيرها من الالات والفرش والخيام بما يناسب ذلك واخذ الصبي
معه على انه مملوك له وكان رجلا فاضلا حكيما عارفا فجعل اي جهة دخلها يداوي الناس
بغير اجرة ويعطي الشراب والدواء من عنده وكذلك كان حكماء الفلاسفة المتقدمين
يبتغون بذلك الثواب في بقاء الانفس وحياتها فشاع خبر الحكيم في البلاد الى ان وصل الى
دمشق وفتح بها مكانا او دكانا واجتمع عليه الناس ونظروا الى حسن ذلك الشاب وما هو
من الجمال وكانت نعم من حين دخلت على امير المؤمنين عبد الملك شغف بها وحصل لها
مرض عظيم لفراق سيدها وجماله فلما سمع بوصول هذا الحكيم وما هو عليه سير قهرمانة
كانت عند نعم لتنظر حال الحكيم وتصف حالها له فلما جلست الى جانبه وعليها اثار الحشمة عرف
الحكيم انها من جهة الخلافة فسالته عن جارية مريضة من مدة كذا وكذا وذكرت شيا من حالها فقال
لها كم سنها حتى يكون الدوا الموافق لها فقالت سبعة عشر سنة فقال واين مرباها فان الامزجة
والاهوية مختلفة بحسب احوال المربا والعادة فقالت له العراق قال فما اسمها حتى احسب ما
يوافقها من النجوم فقالت نعم فعندما ذكرت اسمها تغير وجه الصبي وكاد ان يفتضح حتى زجره
الحكيم ثم انه قال يا نعمة قال لبيك قال هات الشراب الفلاني فاخرج قدحا من ذهب فيه
شراب واشار اليه ان يرمي خاتمه فيه قال فاخذت العجوز القدح وتوجهت الى نعم فذكرت
صفة الحكيم وصفة ذلك الشاب الجميل وصورت ما جرى فعندما سمعت الجارية ذلك قامت
وقعدت وشربت الشراب فوجدت الخاتم في الشراب فجعلته في فمها ثم نظرته فوجدته خاتم

سيدها

سيدها ثم ان العجوز توجهت الى الحكيم وقالت له ما اتفق في الجارية وما حدث في الراحة
فقال يا نعمة هات الشراب الفلاني فاحضر الشراب وجعلت العجوز تنظر في احوال الغلام
وفي وجهه عند ذكر الجارية ما يشهد له بالمحبة حتى انه يكاد ان يغيب فتحققت العجوز من ذلك عشق الجارية
وكذلك نظر من الجارية وحصل عند العجوز شفقة على الغلام فقالت للحكيم يا حكيم اشتهي
تعرفني حديث هذا الغلام ونظر الحكيم من احوال هذه العجوز وشهر بها انها تعطي وجهها
في الدار لاجل الغلام فقال لها ان عرفت حاله فما تفعلي فقالت اكون معه على الموت
فقال تعاهديني قالت نعم وعاهدها وعرفها الصورة التي ابوا فيها وانها جاريته
وهو يحبها وهي تحبه وانه مخاطر بنفسه لاجلها فقالت وانا بالكتمان راضية واخرجت
الجارية وعملت على وصول الغلام الى جاريته فلما كان ليلة من الليالي جات بالغلام
بثياب النسا وحضرت به داره وقالت له تمشي على صورة كذا وكذا فاذا وصلنا باب
الدار فان الخادم يقول لي من هذه الذي معك فاني اغلظ عليه واقول له انت تريد
تشوش على ست بعد ان تعرف هذه جاريتها فاذا اخلتني انا ادخلت روح على يسارك
روح سابع مقصورة ادخلها فلما وصلا الى دار الخلافة قال الخادم من هذه الذي
١٠٦ معك فوقفت تكلمه فدخل الغلام على انه يدخل على اليسار راح على اليمين الى سابع مقصورة
وكانت مقصورة اخت امير المؤمنين فدخل ووجد صورة امراة في مقصورتها
فقالت من هذه فلم يتكلم فقالت والله من انت ومن اين دخلت قصرنا ودخلت مكاني
بغير اذني تعرف اخت امير المؤمنين ان هذه ما هي من القصر فجابت وصعبت بها فوجدته
رجلا فقالت له يا ولدي اعرف على بلاد روحك ودخولك بيوت الملوك فبكى وحكى لها
الصورة وكانت صورته من الجمال البديع اي من راه احبه فلما فرقت عليه وقالت ما
يصلك الا ما يصلح ثم ارسلت خلف نعم فحضرت فقالت لها يا نعم هذا سيدك نعمة
فحصل لهما من السرور والبكا ما لا اعبر عنه ثم قالت لها اخت امير المؤمنين يا نعم غني لنا
نغمة وكانت تغني ~~ونعم تغني فجعل ينظر الى نعمة~~ طيبا وكان نعمة ايضا تغني وعند ما سمع امير
المؤمنين قام ومشى الى اخته فجلس عندها ونعم تغني فجعل ينظر الى نعمة وحسنه وقال
لاخته من اين لك هذه الجارية فقالت يا امير المؤمنين زينتها ووالله ما تقربها الجوار لذكر
وهذه عوض اخي او مثل اخي ثم قالت له يا نعمة غني تغني فورد امير المؤمنين على محبة اخته
وهو منشرح نعما هم وهو يحدث اخته وهي تحدثه فقالت يا امير المؤمنين بلغني ان رجلا
من اهل من كان له ولد جميل الصورة يسمى نعمة وكانت له جارية تسمى نعم وكان مشغوفا بها
وهي مشغوفة به وان العجز الوالي سمع بالجارية وهي تغني وكانت حيلة فاحتال عليها
حتى حصلها وسيرها الى ملك من الملوك فحصل لنعم من الالم ما كان اهون من الموت وحصل
للجارية كذلك ثم ان سيدها عمل وسافر وخاطر بنفسه الى ان دخل دار الملك واجتمع بجاريته فلما
حصل الاجتماع وهم على تلك الحالة واذا بالملك دخل عليهما فضرب عنق الغلام واخذ الجارية

منه فقال امير المومنين يس انعل كان له مثلها كثير وكان يرحم ذلك المسكين ويرد عليه جاريته
فقال له يا امير المومنين تهبه نعم وهذه نعمة حصل عنده الم لذلك وجعل يقول ما كنت
بالذي احكم على غيري بما لا احكم به على نفسي ثم قال ـــــ خذ جاريتك واخرج الساعة
فاخذها وخرج فانظر رحمك الله الى ركوب هذه الاخطار في طلب محبوب مثلك يموت ويزول
ويفنى وعايلته منه في حياته شهوة فانه بعد انعاب سوالله فان مرضت مرض كمرضه وان سقم
سقمت لسقمه فكيف بحب رب الارباب ومالك الرقاب الحي الباقي الابدي السرمدي الذي
يعطيك البقا والحياة ويسليك من جميع المحبوبات والشهوات ويورثك العرفان في اعلا الجنان
فان عزمت في طلبه وان تخاطر في محبته وان تبذل نفسك في قربه وكيف يدعي الذي من حربه
او يطمع في وصله او قربه وقد قيل ـــــ
اذا لم يكن في الحب للنفس باذلا ولم يعص في حب الحبيب العواذلا ويطرب للالحان من كل ناطق
ويشتاق في مثل الغصون الموايلا ويسلب نوم العين بالسهد دايما بحر وسقى الجسم بالسقم عايلا
ويركب الاخطار في كل مهمه ويشرب من تلك المياه العواسلا فما انت الا مدعي غير صادق
ترى الحق من غير الحقيقة باطلا فرد الهوى لمن كان هكذا الم يدعي علما به صار جاهلا
حكي ان اسحق النديم دخل علي امير المومنين فوجد عنده فكرة وكان يتوجه كل سنة الي البصرة
باذن امير المومنين للاستراحة والفرجة وكان له فيها صاحب من كبرا البصرة يسمي الشيباني
قال فكنت عند الامير فركب للصيد فقال لي تركب معنا فقلت انا رجل شيخ كبير وانتم شبان
ولا طاقة لي علي ركض الخيل فقال للطباخ اطبخ لاسحق ما يشتهي فقلت له اني اسمع ان اهل البصرة
يتنوعون في عمل السمك فاطبخ لي سمكا قال فطبخ سبعين لونا من السمك حتى قال فاحضره
فاكلت من كل واحد لقمة او لقمتين علي قدر ما يعجبني مع طيب السمك وقمت امشي لانظر
دروب البصرة فنظرت الي درب واذا دار في صدره عليها ستر ربما قال حرير فيه جلاجل
من ذهب وفضة فقصدته لاطلب الما منه فسمعت صوتا حزينا من قلب حزين وهو
ينشد قد كنت اسمع بالهوي فاكذب واري المحب وما يقول فاعجب
حتي بليت بحلوه وبمره من كان منهم الهوي فيجرب الحلو منه تعتريه مرارة والمر منه للفواد معذب
قال فدنوت من الستر ورفعته فرايت جارية كالشمس الضاحية وهي جالسة علي كرسي من الساج
قوايمه من العاج مرصع بالجواهر مصفح بالذهب وعلي راسها جوار فبصرت بي فقامت
وجات الي عندي ثم قالت يا شيخ شيبة وعيب فقلت لها يا سيدتي اما الشيب فكما ترين
فما العيب فقالت لي واي عيب اعظم من ان تنظر الي دار ليس بدارك وحرمة ليس بحرمتك
فقلت لها يا سيدتي انا رجل غريب وعطشان وقصدت شربة ما فامرت باحضار الما
فاتي بكوز مملوء من الما وفيه الورد والروايح الطيبة وعليه تفاحة من عنبر فشربت بعضه
وجعلت انظر اليها ثم شربت الثانية وجعلت انظر اليها وشربت الثالثة ووقفت فقالت
ما يوقفك فقلت اني متفكر في صاحب هذه الدار كان صديقا لي وما ادري ما صنع الدهر به

فقالت هو ابي مات رحمه الله وخلف ضياعا واموالا ولم يخلف غيري ثم رفعت وجهها الى الامير في
ذلك فلست على ظهرها اما المال فماه الله واما الاسه فرباها الله واما الرابع فلعنه الله
والسلام ثم وقفت فقالت يا شيخ استقبلنا فسبقنا واستحرينا فاحرنا بلا روح والا
سبقنا فقلت لها يا سيدتي انت وعندك الما فوجدت عندي لذلك الما فاسهيت
ان اعلمه لعلي اعني منه فقالت وتلك ابو مثلك من يطلع على الاسرار فقلت لها ولم لا وانا اسحق
نديم امير المومنين فقالت انت اسحق فقلت نعم فاخذت بيدي وادخلتني الى البيت واجلستني
معها على الكرسي وقالت لي يا اسحق ابي ليس بملك انا وفلان السماني ود لزب لحد الا لم يكن
بالبصرة اجمل منه ولا احسن صوره وكرما واوجاها وهو الامير صاحبي قالت والمقبول عنه
فلما كان ذات يوم جلس معي ههنا وقد سرحت الجوار راسي فقلت لواحدة منهن فرقي فراسه
ثم عد جا ر عند السعفه في يوم ريح عاصف ثم خرج فلم اره بعد ذلك ولقد كتبت اليه
ربما قالت الف ورقة فلم يرد على جوابا وربما سمع عنه امير البلد فلم يفعل فقلت لها
لعلي ان شا الله اعني في ذلك فاخرجت لي خمسماية دينار وقالت هذه لغسل ثيابك او كما
قالت فخرجت من عندها الى دار الامير احده قد جا من الصيد فجلسنا واحضر العشا فقلت له
لا اكل حتى يقضي حاجتي فقال لي كل حاجة مقضية الا حاجة بدر ثم اعطاني خمسماية دينار فلما
اصبحت اتيتها احدثها واعمه مرورا السرور بسط وجهي وفي نحس راسي يومئذ بما وقع
ثم رجعت وهي تنشد ـــــ عسى وعسى يلوي الزمان عنانه بعثرة صيد والزمان عثور
فتحدث من بعد المسرة وتحدث من بعد الامور امور ثم دخلت فارسلت لي خمسماية دينار قال فخرجت
الى عند الامير وجلسنا فقلت اريد ان اسمع شيئا فقال احد جلسائه ان الامير لا يستطيع ان يسمع
سماعا يكلم فقال ما بالكم فقلت له ايها الامير ابي له ولد اقصرت به فخرجت جاريته
ومعها صواحبها فغبت فخلا ان كان الدار يسري فقال واحد من الجلسا فقلت الامير يحضرو
فلما اصبح احضرني الطست والابريق للوضو وقالوا الامير معد ورعن لعايلك واحضر لي خمسماية
دينار وسافرت فلما كان في السنة الثانية ثم رجعت الى البصرة فرجعت الى دار الامير احدها خرابا والدروب
قد علاها التراب ولا بها حس ولا انس فوقفت على الباب وانشدت ـــــ
يا منزلا عبث الزمان باهله فاباد هم فتفرقوا لا تجمع ان الذين عهدتهم بك مرة
كان الزمان بهم يضر ويسمع فحملني خادم من فوق السطح وقال لي يا شيخ لقد سعتنا فقلت ما العجلة
الا الامير الذي كان صاحب هذه الدار فانه صاحبي فقال ان الامير ملقى في صحن الدار لا يعقل ولا
الا ان اذن له بدر وقد جلب احده هو كالحجر الملقي فناديته ايها الامير فلم يجبني فانشدته شعرا
من شعر بدر ففتح عيناه ونظر الي فقلت له ايها الامير ما الذي جرى بك الى هذه الحالة
فقال بدر ولقد كتب لها الف ورقة ثم ما جا وبكي على واحدة منها ولقد سعى اليها امير البلد
وان يا حدى ما املك وكاوي فقلت ايها الامير اني اصير اليها قال اسحق فرجعت اليها احد
علي دارها من الخدم والحشم والهمه شا الدرا فاستاذنت عليها وقلت اسحق النديم فاذنت فدخلت

احدهما على الكرسي والجوار على اسمها فسلمت فسلمت وقامت واجلستني وامرت بالطعام فقلت لها
والله لا اكل ولا اشرب ما لم تقضي حاجتي فقالت وما حاجتك فقلت الامر فقالت يا اسحق الست
تعلم ما تعارفي وكشفت في امري ولقد لبست القرب ورقه وحاجي امير المؤمنين ولم افعل فقلت
يا سيدتي سالتك بالله الا ما كتبتي جواب هذه الورقة فقالت والله لا عاملته قد كما عاملني
في هم امرت الجرد اره بالدواه والورق وكتبت ذا باللرقه الم فسالتها التلطف فكتبت
دونه فسالتها التلطف فكتبت الطف منه فقلت لها يا سيدتي ما اطيق القاه حتى تكتبي بركته
على هذه لذا اولذا وما اطيق اخذه فقالت وبلغ به الامر الى هذا قلت نعم والله فقالت
نعدم وانا سابره انه حلفك قالت حسبك الله وقراه الورقه عليها بعد ما قراتها فقام وقعد
واذا انها قد جاءت وقالت له وصل بك الامر الى هذا ثم طلب الحكم والشهود فحضروا واوادت
للجادير وحمامه ثم زوجها واحضرت طبقا مملوا ذهبا فاحذت عرقه لعلها للحاكم والشهود
وقالت فعلت نياق الطمع يا اسحق وخرج الحاكم والشهود وجلسا بعد بابا ان يقولا بحجر واذا
قاعد بينهما الا في شي فقمت فقالا الاي لا تقوم كانا اذا اردنا قمنا الى المكان الحريم بعد ذلك فاما وثبت
انا الى الحجر واذا انا الامير قد خرج وراسه يقطر من ماء الحمام واذا هي قد خرجت وتحت صيد ود
واخرجت منه فلسا قد قعد لي وقالت للامير افعل كما فعلت ففعل الامير كذلك قال وكان
امير المومنين عنده هو وكثر سروره عنده حين حكيت له هذه الحكاية والله اعلم والحكايات
احاد الله القلوب اولياته والعارفين به ادهل حكاية فيها معاني مختلفة ولطايف متالفه
وحقايق مجمعه وحكم متفرقة تجمع شتات القلوب وتكشف مخايل العيوب وتفرج كربه
المكروب وتصل المحب بالمحبوب فان السالك اذا سمع بما سبق حال من صبر عثره صبر ومن
شكره شكر ومن سعيه انعم ومن توكله توكل ومن يقوى نصه قوى ومن قوه عزمه عزم ومن احبها
احبه ومن جميع صفات المحامد اتصف ومن مذموم صفات النقايص حسب فدع المحمود ويجتنب
المذموم وبهاتي يتم بعدم وفهم معنى قصص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك فياخذ نصحه من الايه وارته من
التسعه ولا تسلك الا ما ساسه ولا تبع عن حسنه فان الحسنه اسلاف في الارواح والابدان
وعن الحسنه اخلاف وعدات حكاية ان رجلا كان يبيع الا بالقربة في بغداد للناس وكان
اذا شرب احد من ذلك الماء به الم او سقم عوفي فسمع الخليفة به فطلبه وقال له
اشتهي ان تسكب هذه القربة لنا وتعطي ثمنها مثل التاس وربما قال من جهة طيبه فصار يسكب
القربة لدار الخليفة ويدخل عليهم بغير اذن حتى اشار الخليفة وقوة اعتقاده فيه فاتفق ان
احدى حظيا الخليفة في يدها عقد جوهر وهي تلعب به فسقط من يدها فالتقطه
طاووس من الطواويس الذي بدار الخلافة وطلبته الحظيه فلم تجده فوقع في نفسها الذي يملا الما
سرقه فقالت للخليفة ذلك فحصل وعر عليه كلامها وقال لها هذه الخزانة خذي منها ما تختاري
ولا تقولي شيا من ذلك فقالت ما اخذ الا عقدي بعينه والا يحلف لي على المصحف انه ما سرق عقدي

عنده هو المصحف الذي بخط عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان عادتهم انه من حلف عليه كاذبا عمي
وكان الخليفة يحبها محبة عظيمة وخشي على خاطر الشيخ من الحلف وان يقابله بذلك الغوث وحلفت
انه ما لم يحلف او يعطيها عقدها رمت نفسها من القصر فصار امير المومنين دمعا لذلك وبقي في
هم وفكره قد خلا عليه الوزير فوجده على تلك الحال فساله عما اهمه فاخبره بما حصل فقال
يا امير المومنين الفقرا فيهم الاحتمال والصبر وانا اروح اليه فركب الوزير وحضر عند الشيخ
في مسجده فوجده يرقع ثوبه او دلقه فجلس عنده وانسه وعرض بتشويش الخليفة
وما هو عليه فساله الشيخ عن سبب ذلك فقال له بسبب ضعف عقول النسا وتلطف معه
في القول فقال الشيخ لا والله ولا اشوش الخليفة وانا فما اخذت شي وانا احلف لها وافرغ
جرابه فلم يكن فيه غير رقعات ثم قام ومعه الوزير وحضر دار الخليفة واحضرت له
الحظيه المصحف وحلفته عليه فعند ما استوفى اليمين عمي في وقته وحملوه الى مسجده اعمى وشاع
ذلك في بغداد انه حلف حانثا فعمي وبقي على ذلك سنة والناس يتكلمون فيه ويقولون يحرق
العقد وحلف كاذبا حانثا فعمي ثم ان الحظيه مرضت مرضا شديدا بعد سنة وعالجها الاطبا ١٧٨
ولم ينجح فيها دوا الى ان ورد طبيب حاذق فوصف له حالها او راها فقال دواها قلوب
الطواويس واكبادها فذبحوا الطواويس وذلك الطاووس من جملتهم فخرج العقد من
بطنها فلما راه الخليفة قال لحظيته هذا عقدك وقد فعلت ما فعلت من امر هذا
الرجل الصالح ثم ركب وجا الى الشيخ وعرفه الصوره وتلطف به وساله الرضى عنه
وان يعود الى ما كان عليه فقال ما ارضى وتحلف لي انني اذا قلت لك شيا تفعله لي فقال له نعم
فحلفه على ذلك ايمانا مغلظه وعاهده فلما فرغ من اليمين والعهد قال له احضر لي جملا
ومشاعليا فاحضر الجمل والمشاعلي فقال اركبوني على الجمل ونادوا علي هذا جزا وانكار من
يصحب غير الجنس على صحة وهذه الحكاية فيها نكتة وتحذير من صحبة غير الجنس حكاية
ان الشيخ عبد العزيز عن الشيخ ابي محمد صالح ان شيخه كان ينهاه عن صحبة الملوك ومن يصحب
الملوك ثم ان السلطان قال لشيخه نحرج معي في مصالح الناس المسلمين ودعا وحث على الشيخ
ذلك فارسل الشيخ الى ابي محمد صالح يقول له انا واصلون اليك فارسل ابو محمد صالح يقول
لشيخه والله يا سيدي ان رجعت ما اجتمع بك لانك قلت لي لا تصحب الملوك ولا تصحب
الملوك وفي هذه الحكايتين فوايد فان الاولة حذر فيها عن صحبة غير الجنس وفيها حقايق
الامتحان الالهي لاولياته ليظهر بذلك حقايق صفاتهم من الصبر والرضى والتسليم عند نوازل
القضا وفي الثانيه تحذير المريد بصحبة الملوك لما في ذلك من الخطر العظيم في الدين والدنيا
وان الذي يصحبهم يحتاج الى موافقتهم على مقاصدهم وفي ذلك فساد دينه وخسارة اخرته وهذا
لازم في صحبتهم واما من خالفهم ويردعهم ثم صاحبهم ولا صاحبوه ان يسلم روحه منهم وفي
ذلك خطر عظيم في الدين واما خطر الدنيا فان القرب من السلطان كحد السيف لان ماله ودمه
من سيفه وما لم يكن موافقا لكلما رضيه منه في جميع اعماله والا ادى ذلك الى هلاكه

ومن يكون الانسان في جميع احواله كذلك لا جرم يرى اكثر من قرب من السلطان يوذ حالهم الى
التلاف هذا مع هذه المراتبة وهو لا يامن مع كونه باصحابه ومراعيا لاحواله من يوذيه
ويكذب عليه ويحسده ويوشي به لان مبارك الملوك محسود عليها والعادة الاخرى انه لا يساله
من صحبه وصحة عقده مع الله تعالى كونه التزم عدم مخالفة من صحبه بقوله لا تصحب الملوك
ولا من يصحب الملوك فالتزم العقد حتى مع شيخه المسلك له لان احساف العطايا ما يزال العبد
ويبرد به لا يشفع به لاحد ولا لشيخه لانه يرى حل عقده مع الله معصية لله ولا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وهذه حقا يوبعده عن الاوهام وليس في هذا مخالفة لشيخه
لانه امره بذلك وصح العقد في الامر الاول مع الله تعالى وفي الثاني لم يامره بخلافه ولعل
الشيخ اراد امتحانه في هذا القول هل هو باق على ما امره به من النهي عن مصاحبة الملوك
ومن يصحب الملوك ام لا اذ لا يصح الامتحان بغير محبة فاذا وقعت المحبة بحق حال ما جهها
في صدقه اولا به وقد وقع الامتحان لجماعة من الاولياء المتقدمين وفي صحبة الناس على
الاطلاق بلاء عظيم لا يقدر عليه الا من قدره الله تعالى ووسع باطنه وشرح صدره يحتمل الاثقال
من اعيا العادة كالانبيا والحكماء من الاولياء واما من دونهم فانهم يعجزون عن ذلك وربما شدت عليهم
دنياهم واخرتهم وهم على طبقات في ذلك وقد قيل ________
ارى فوادك اولا فاسطرا لما يجئ صحبة الناس او فيض الدموع دما نعوذ بك لا ندعي به بدلا
فاسعى بينهم مع وصفهم حرمنا ولا يفعل صدقا لك اعهده ان الوفا من الاحرار قد عدما
فالشر اجمعه في الناس معروف فلا ترى احدا من شرهم سلما فالحال الى الله لا نسعى به بدلا
ولا نرجوا سواه ولا نخشى به بدما حدثني الشيخ ابو العباس الملثم رحمه الله انهم يسمونه بلاد
مراب وحكى لي عن ابيه انه كان ملكا من ملوك البربر وانه اخبر انه سم بلاد مراب وانه
قال لخادم له الذي كان يخدم من القصبة باسم او قريبه منه فانهم يسمونه فكان يعرف الاسم
مني على طرف السكين منه دفاعا وحدثني الشيخ ابو زكريا يحيى ابن اسمعيل التميمي وكان
خادما للشيخ ابي الحجاج الاقصري رحمه الله وكان يقعد ان يحصل من مريدي الشيخ ابو الحجاج كان
يقصد قتله ويقصده انه يال ربه وارجاه سيحه لحمه عنها فانظر الى هذا الفساد الذي
يحمله في قتله ان يتقرب الى الله تعالى بقتل ولي من اوليائه وان يكون وان يكون فتحه بقتل شيخه
حكى لي الشيخ عبد العزيز رحمه الله ان الشيخ عمر الاشقر كان له خادم من اعوان الخادم احب
امراه وقصد زواجها فمنعه الشيخ من ذلك فغلبته نفسه عليها فعاود الشيخ فقال له
الشيخ ان تزوجتها ما ترجع تجد مني فغلبته نفسه فتزوجها فاستخدم الشيخ غيره فحصل
عنده غيره من ذلك فقال للشيخ يا سيدي ما اقدر ان ارى احدا اعز عندك مني فاني اغار عليك
اقتلك فقال له الشيخ انا الذي لك قال ذلك فخلا بالشيخ يوما وهو يصلي بالمسجد وضربه
بالسيف في راسه فسقط الشيخ فقصدوه فقال الشيخ من قتله فانا بري منه في الدنيا
والاخرة فاشتد على المسلمين قتل الشيخ عمر وجعل الناس ياتون من كل مكان وكان الشيخ عظم الله

فجعل الناس ياتون من الشيخ ما يعتقدونه من الوصايا وغيرها والناس يدخلون افواجا افواجا
ويقولون لذلك الخادم قد رايناك سلمت من الذي كان تروح من الله وقد قتل الشيخ عمر الاشقر
وبلك مثل عمر الاشقر يقتل فجعل التراب على راسه وصيح ودخل عند الشيخ وقال يا سيدي
هولا يقولون ان يروح من الله وقد قتل الشيخ عمر الاشقر فقال له الشيخ اسكت وعزة ربي لا دخلت
الجنة الا وانت معي وهذه الحكاية فيما اراد سالني عنها الفقيه نجم الدين ابن قاضي نفع الله به
قال كيف قال الشيخ له ما ادخل الجنة الا وانت معي مع اقدامه على قتل هذا الولي الكبير الشان
فقلت ______ له لحق يتعلق بالشيخ وقد تركه وان كان النهي في اقدامه على قتله يتعلق به
الشيخ عند ربه فلما كرم حقه على خادمه فالله تعالى من ان لا يعفو مع شفاعته وله فيه
وتركه حقه له ولان الخادم لم يقدر على قتل شيخه لعصا فيه ولا مع حضور عقله ولا اعتماد
لذلك وانما غلبت عليه الغيرة من قوة محبته واخرجته عن حيز العقل حتى وقع فيما اقو دخل الى
الشيخ على تلك الصورة وان كان يحمل ما يشبه في قتل علي ابن طالب كرم الله وجهه بسبب قطام الحرورية
وكون عبد الرحمن ابن ملجم احبها واعطاها على مهرها ثلثة الاف دينار لكن اقدام عبد الرحمن المرادي
تسبب عليه شهوته لا للغيرة عليه ولا للمحبة فيه وكانت هذه الواقعة من اعظم الرزايا
في الاسلام وقد قيل ______ وهو على بالعراق امر لحيه بذبيحها جاءت على كل مسلم
ثلاثة الاف وعبد وقينه وقتل علي بالحسام المصمم فتاخرته من جاب مثل سعيه
سوا بنها معقد ابي جهيم يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه اشقى
ثمود الاحمر واشقى هذه الامة قاتلك يا علي وروي ان امير المومنين علي رضي الله سال عبد الرحمن
الك اسم غير هذا الاسم قال لا الا اني كانت ترقصني وتقول ارقص يا شقيق الاحمر
والاحمر هو قدار ابن سالف الثمودي عاقر الناقة وهو راس التسعة الذين يفسدون
في الارض ولا يصلحون وكان عقر الناقة ايضا بسبب امراة يقال لها الرباب والقصة
طويله مشهورة وهذه حالة اجراها الله على لسانها فانه شقيقه في الاشقا ولما سمع ولما
سمعه الامام كرم الله وجهه هز راسه وقد كان عبد الرحمن بن ملجم يخدمه والقصة
مشهوره بطولها في غير هذا الكتاب وقتل عبد الرحمن والناس في الامتحان سل الكرامه
على الله تعالى للحديث الوارد نحن معاشر الانبيا اشد بلا والامثل فالامثل ولما امتحن سمنون
المحب وقيل المجنون وكان حسن الوجه حسن الكلام وعذوبة المنطق واذا امراه مالت اليه فلما
علم سمنون بذلك طردها عن نفسه فجاءت الى الجنيد فقالت له ما تقول في رجل كان طريقا الى الله
الى الله يذهب الله ومن الرجل فعلم الجنيد ما قالت فقال حسبنا الله ونعم الوكيل ثم ان هذه
المراه عرضت نفسها على سمنون بالزوج فابى عليها فلذلك ذهبت الى غلام الخليل لما علمت من
انكاره عليهم فقالت ان قوما من الصوفية فلان وفلان وذكرت فيهم سمنون يجتمعون معي في ليله
على الحرام فحرض غلام الخليل عليهم العوام وسعى بهم الى السلطان حتى امر بضرب اعناقهم وكشف الله تعالى
عنهم ذلك فمنهم من غاب ومنهم من توارى حتى خلصهم الله تعالى من ذلك وانكر على ابي سعيد الخراز جماعه

من العلما ونسبوه الى الكفر بالفاظ وجدوها فى كتبه منها فى كتاب السر فلو قلت له من ابوك لقال
لم يكن جواب عن الله مع الفاظ اخر ولما طلب ذا النون المصري الى السلطان وشهدوا عليه بالكفر
قال ابن العربي كنت مع ذي النون المصري في الزورق واذا جماعة في زورق اخر فقيل له ان هولاء
يمضون الى السلطان يشهدون عليك بالكفر فقال اللهم ان كانوا كاذبين فغرقهم فانقلب الزورق
فقيل له احسب ان هذا القوم سعوا بهذه القضية فما بال الملاح فقال لم حمل الفساق ثم
قال اذا وقف هولاء في العامة عرفنا خبرالهم من ان يقفوا بين يدي الله تعالى شهود زور
ثم انتقض استغاثته ثم قال وعزتك لا ادعوا على خلقك بعد هذا ثم هذا هو الدعا حقيقة
وله علامة ولذلك يستجاب ولا يرد لان الناس يعتقدون انهم يدعوا الى الله تعالى وما دعو
حقيقة لانهم لو دعوا حقيقة اجابهم ولو اجابهم لفسدت الارض وما عليها اذ في دعا هذا
فساد حال هذا او في فساد حال هذا اصلاح هذا او صلاح هذا افساد هذا للعداوات
والتضادد الموجود بين العباد والمقاصد الفاسدة وطلب الفساد والحرام وغير ذلك
ولما كانت قلوبهم غافلة في اثنا الدعا فلا يصعد الدعا الى الله تعالى في صحبة الملائكة
لغفلة القلوب عن الله تعالى والتفاتها الى سوء المقاصد والدعا علامة تعرفها الداعي
الذائق الاجابة وهي جمعية القلوب على الله تعالى وعدم الالتفات الى غيره ووجود الاضطرار
الى الله فاذا صح ذلك من الداعي وقعت الاجابة في دعائه كما يجد الرامي في الطلبة حلاوة الاصابة
وان لم يرد ذلك فاعلم فهمنا الله واياك عنه ومن وجد ذلك فليسال الله ولا يطلبه لغير وجهه
الكريم فهو من نور السعادة لكن هذه الصفات لا تجتمع لعبد ما لم يكن العبد مخصوصا
ولو في تلك الساعة وما كل فقير يدعوا بزوال البلاء ولا وقوعه في المحنة وهم في ذلك
ضعاف ودرجات عند الله ولما قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله عليه ان التوبة
فريضة على العبد في كل نفس وكان اى ناحية رجل ينسب الى العبادة فهيج عليه العامة ونسبه
الى القبائح وكفروه حتى خرج منها الى البصرة ومات بها هذا مع علمه ومعرفته واجتهاده وعلو
شانه ولعمري ان هذا هو الحق وذلك ان كل نفس يتنفسه العبد هو نعمة من الله تعالى
عليه لا يقدر على شكرها ويعجز عن اداء حق الله تعالى فيها لو كان شاكرا على الدوام مع الحركات
والانفاس فكيف اذا خالط النفس غير الشكر واني يكون العبد شاكرا في كل نفس على قدر
حق الله تعالى عليه فهو مضيع حق الله تعالى فتجب التوبة في كل نفس وهي درجات الا انه
اذا كان شاكرا على الدوام في كل نفس لا تخلو عن الشكر اما اذا خالطه غير الشكر من
الغفلة ونسيان الله سبحانه او كفران النعمة او خطرات المعصية او ارتكابها فهذا
ظاهر لا خفاء به في العموم وقد نقل من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر الله
تعالى حتى قيل صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة سبعين مرة مع جلالة قدره وعلو
منصبه وكماله وعصمته والمغفرة له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وذكر ان الاستغفار لم
يقتصر عليها الا انها جارية في كلام العرب فكيف تكفر من يقول ان التوبة على العبد

في كل نفس وما كان عند عمر بن عثمان حروفه علو الخاصة فوقع في بعض الائمة فاحده وهرب فقال
سوف يقطع يداه ورجلاه فقيل انه كان الحسين بن منصور الحلاج فعل ذلك والحسد مع علمه ومعرفته
شهد عليه بالكفر من ان اخي بسر بالفقه واخفى وما [illegible] اذا ما محمد بن جرير الطبري عند فيمن
حتى رفع الى عثمان ابن عفان رضي الله عنه انه قال انه خير من ابراهيم وانه يحرم ما احل الله فكتب
الى معاوية ابن ابي سفيان فانتقصه الله على تنبت فلما سال عمر رضي الله عنه من عرف محله ومكانه
من الزهد والعبادة لزمه ورده الى موضعه والحق والاذى يسبب من انتال الرجال واحوال
الفحول والابطال مما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشد الناس بلا الانبيا
ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على قدر دينه وقد قيل
شرب الهوى حلو وان كان طعمه امر من الصبر المذاق وعلقم بلاؤكم عذب لذيذ وقتلكم
وذكركم احلى من الشهد في فمي وارضى الذي يرضوه من كل فعله وان كان فيه سفك روحي ودمي
وذلي لكم عز وان قيل عبدكم علوت بكم فوق الفخار مسلم ومن ان لي اني عبيد عبيدكم
ومن لي اني العبد اسمى فعزكم منه الفخار وطيبها ونعد كم منه الشفا في جهنم
ومن ابتلى ابو عبد الرحمن محمد بن الفضل البلخي وكان اماما ناسكا وكان مذهبه مذهب
اصحاب الحديث فعادوه اهل البلخ بسبب المذهب وقالوا لابن الحسن بن سكر ملازمهما اخرجهما
١١ تعالى لا اخرج حتى تجعلوا في عنقي حبلا وتاخذوني من احدى طرق البلد في السوق وتقولوا
هذا مبتدع نريد ان نخرجه من بلدنا ففعلوا به ذلك واخرجوه الى خارج وخلوا سبيله
فالتفت اليهم وقال نزع الله من قلوبكم معرفته فقيل انه لم يخرج بعد دعائه عليهم من
بلخ صوفي من اهلها بعد ان كانت تعد للتصوف والزهد وما كان فيها من صوفي فهو غريب وقد
ذكرنا من امتحن في زماننا هذا من اهل الدين وقد كان بقفط الشيخ زريق وهذا هو الاسم المشهور
وهو الشيخ عبد الرزاق ونجم الدين ابن حسام وكان متصوفا متقشفا كثير الصيام والقيام كثير
المروة والفتوة يطعم الطعام ويتورع في الماكول فاصبح في بيته مقتولا وقد بقي منه
بعض الشيء وقد نشر راسه وسقطت لحيته ومات في يومه رحمه الله واتهموا به
شخصا ولم يرني بعينه حتى الى ان مات والله اعلم اهو فاعل ذلك ام لا وقيل ابو احامد والما
البسيه بحكم الابتلاء ولذا المناصب الدنيويه كما جرى للطغرائي وقد كان يضرب ورمى
بالسهام وهو شيطم الشعر لكن المناصب الدنيويه ما يستحقوا ما يستحقوا ان يذكر فيها فانه
لزوالها وسرعة انقضائها وان ابتلى فيها شي يكون فيها لا من الاخرة ولا من الدين ولا من النفس
التي بها عمل الاخرة فان الذين ابتلوا في الدنيا بسبب ما فيها كثير وهم ارباب العقول
المكادة اعاذنا الله واياكم من فقد العقول وكيد الكائدين من جميع الانس والجن والشياطين
اجمعين واما الابتلاء في الدين فانه نعمة من الله شاملة ولم يقع ذلك الا للاكابر كما جرى
لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه فانه لما رجع الى بسطام من سفره وتكلم بما تكلم به
في علوم لا عهد لهم بها وتكلم في احوال الانبيا والاوليا انكر ذلك الحسين البسطامي

اما مر بانه والمقصود في علم الظاهر وامر ان يخرج ابي يزيد من بسطام فاخرج ولم يعد اليها
الا بعد موت حسين ابن عيسى ثم بعد ذلك الفه الناس وعظموه وعظم شانه والى الان
يزورونه ويتبركون بزيارة قبره ومسجده وقد ذكرنا اخراجه من بلده غير مرة في هذا الكتاب
والامتحان يسير والاختلاف كثير فان الله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
ومنهم من يحسن الظن ومنهم من يسيء الظن ولما اخرج محمد بن الفضل اخرجوه الى
ارمان رحمه الله واما ابو محمد ابو علي الترمذي فانه لما صنف كتاب علل الشريعة وكتاب
ختم الاولياء انكروا عليه بسبب الكتابين وقالوا فضل الاولياء على الانبياء واغلظوا
عليه واخرجوه من ترمذ فجاء الى بلخ واقام بها ايام حتى رجع اليهم ولعمري لقد كان هذا
ابو محمد امام عظيم وله كلام جليل وهو الملقب بالحكيم الترمذي ومن وقف على كلامه
في كتاب ختم الاولياء وكتاب الفروق وما امرنه وكتبه جليلة يدل على عظم شانه فان
الرجل بأصغريه قلبه ولسانه ولقد حكي عنه انه لما وردت عليه هذه العلوم وقد صنفها
في الكتب وحصلت له القاها جميعها في البحر فقيض الله تعالى لها سمكة ابتلعتها والقتها في جزيرة
فوجدت ثم انتشرت علومه رضي الله عنه فانظر رحمك الله تعالى الى هذا الزهد من حيث
الشهرة بالعلوم فلما سلبت اختار نفسه باخفاء حاله نوه الله تعالى بقدره واظهر علومه
لتكون في ميزانه كل من انتفع بها وصل الى الله تعالى بسببها وكل با ذلك حظه له هكذا
تكون حالة عبد الله بسبب صدقه وحده وذلك لما علموا ان ذلك مما رضي الله تعالى عنهم
لقوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقد
قال ___ لو كان يسمح بعد البين يصلا ما بات يبكي الحمى والربع والطللا
او ليت اني من وصلته بملف روحي عليه وادي الحب ما فعلا اهل السعادة وبين الحب زلهم
ما اسعد الحب الا من به وصلا وجد الخلد ما واهم اذا وصلوا ذا المحب حجاب بعضه فلا
والصب من وجب في الحب موته ويستحل عليه ان يقال سلا لو يعمل الصب يوم البين لوعته
والوصل ترجعه للعقل اذ ذهلا عدما لوصاله ولو في اليوم مطلي ما احسن الوعد في وصل اذا مطلا
مد النحر حسبي بالجفا خللا وصبر الحب قلبي في الهوى مثلا جار البعد ولا وما اغنت معذله
لو كان يدري الهوى والبين ما عدلا لا تعم في العذل ذكر لمحبته لم يد قلبي ولكن في السلو فلا
يحسن في البعد منه وهو مقترب وفي التقرب من قلبي وما حصلا ذلك في حبه ذلا شرفت به
تعزني ذلتي في عزه وعلا وحدثني الشيخ ابو الطاهر اسمعيل بن عبد المحسن المرابي صاحب الشيخ
ابي يحيى بن شافع قدس الله روحه قال دخلت يوما على الشيخ ابي يحيى فوجدته يبكي مما حصل له
من شخص من الاذى بالكلام او بغيره وهو من العوام او حمقاء فقال الشيخ ابو الطاهر فاخذت
عكازا عندي واتيت ذلك الرجل ربما قال كان في طاحون قال ودخلت عليه وضربته ضربا
شديدا الى ان كسرته وقلت له كيف فعلت او كيف جاز لك اذى الشيخ وهذا الشيخ ابو الطاهر
جليل القدر وله كشف واطلاع لم يحتمل اذى ولي الله تعالى حتى انكر بيده لما قامت الغيرة الالهية

عينه

بلغ [illegible]

عينه عن النظر في الحواري بظاهر الامر لان هذا الذي شوش على الشيخ محاربة الله تعالى كورود
الحديث من آذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة فقامت عنده حالة من الاحوال فكان رحمه من احد
الله تعالى المحاربين لاوليائه في نصرة اوليائه وفي محن المتعبدين من الاولياء اسوة في محن المتأخرين
وسنة في الاقتداء كما حكي عن ابي يعقوب يوسف بن الحسين الرازي ان زهاد اهل بلده
والمتصوفة منهم ما زالوا ينكرون عليه ويتكلمون فيه ويرمونه بالعظائم مع قلة مبالاته بهم
لتمام علمه واستقامة حاله الى ان توفي رحمه الله واما ابو الحسن البوشنجي فانه نفي من اهل بلده بما
نفي واخرجوه منها وجاء نيسابور واستوطنها ومات بها رحمه الله تعالى واما ابو عثمن
المغربي مع تمام علمه وحاله وكثرة مجاهداته ورياضته حرش الله عليه العلوية بمكة شرفها الله
تعالى وعظمها فضرب على راسه ومسكته وطيف به على جمل في اسواق مكة على جمل واخرجه
ذلك الى مفارقة الحرم فدخل بغداد واقام بها سنين ومات بها رحمه الله واما الشبلي ابو بكر
مع تمام علمه وكثرة مجاهدته ورياضته وجده حاله وفصاحة لسانه شهد عليه بالكفر
حتى ان من اراد معونته وخلاصه شهد عليه بالجنون حتى حبس في البيمارستان وقال فيه بعض
مشايخ بغداد الاكابر وهو ابو الحسن الحوارزمي ان لم يكن لله حجة فهو يخلو حجتنا بسبب الشبلي
وان لم يدخل الشبلي الجنة فلا ادري من يدخلها وقول الامام ابو الحسن الحوارزمي رضي الله عنه
ان لم يكن لله حجة فهو يخلو حجتنا بسبب الشبلي لان الذين انكروا عليه واذوه ولعنوه باطل
لا يحق مع كثرة اذاهم له قال هذا القول واما ابو بكر النابلسي مع فضله وعلمه وزهده
واستقامة طريقه وكلامه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في هولاء المحاربة فاخذ وحمل
الى مصر ولم يرجع عن قوله فاخذ وسلخ وهو حي فلما سلخ منكوسا وهو يقرا القران فكاد
ان يفتتن به الناس فرفع ذلك الى صاحب مصر فقال اقتلوه ثم اسلخوه واما الحسين بن منصور
الحلاج فمع اختلاف الناس فيه وسائر اقوال المشايخ فان كان من القوم ولقي ما لقي مما لا يخفى
وان كان لم يكن من القوم فلا كلام وذكر ابن خلكان في تاريخه انهم اختلفوا فيه اختلافا كثيرا والله
انما سمي الحلاج لانه جلس على دكان حلاج وبها حجر فطر عنه محلوج وارسل صاحب الدكان
في قضاء حاجة له فلما رجع وجد جميع القطن محلوجا فسمي الحلاج لذلك وانه كان يأتي بفاكهة
الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ويمد يده في الهواء يردها مملوءة دراهم
سماها دراهم القدرة وذكر صاحب تاريخ بغداد فيه امورا غير مستحسنة وكان الاختلاف
في كفره كثيرا جدا واما شهد له امامان عظيمان احدهما محمد بن خفيف والاخر ابن عطا بانه
عالم رباني واما سبب قتله فاكثر عن امر موجب القتل على ما حكاه ابن خلكان في تاريخه الى ان
وجد والله اعلم بانه ان الانسان اذا عجز عن الحج فيعمد الى غرفة من بيته يطهرها ويطيبها وربما
قال صام سبعة ايام وسبعة امم والله تعالى اعلم على ما قال ذلك وهو على دعوى وطاف
بها فيكون كمن حج البيت وطلبه القاضي وقال هذا الكتاب تصنيفك قال نعم قال فاخذت
هذا عن من قال عن الحسن البصري قال كذبت يا حلال الدم فقد رأيت الحسن البصري فلم يكن فيها

فلذلك لما قال له القاضي يا حلال الدم قال له الوزير اكتب خطك فامتنع فالزمه بذلك
فكتب فقال لهم الحلاج ليس يحل لكم دمي وانا على الكتاب والسنة ولي تصنيف في الشريعة
فتحدث الوزير مع الخليفة فرفع عنه نصر الحاجب فعاود الوزير الخليفة وحسن على نفسه
فامر به فضرب الف سوط فلم يتأوه وقطعت يداه ورجلاه وصلب واحرق بالنار ونعوذ
بالله من الغيبة والاهوا المضلة ووقع الاختلاف في موته فقيل مات اولا او غيره الذي
صلب وعلى الجملة فكان اختلافهم فيه كاختلافهم في عيسى عليه السلام وذكر لذلك اشياء
حكاها قاضي دمشق في تاريخه والحكم كثيره وليس هذا القول بقائله من يعتقد فيه
الولاية مع شهادة هولاء الاكابر فيه وظهور الخوارق على يديه وقد اخرج جماعة من الغرب
في زماننا هذا منهم ابو عبد الله الحولي والشيخ ابي الحسن الشاذلي وجرى للشيخ ابي محمد المرجاني قريبا
من ذلك ولطف الله تعالى به وابن العربي جرى له ما جرى وقد جرى للائمة الاكابر العلما
كالشافعي ومالك وابو حنيفة واحمد رضي الله عنهم وحكاياتهم مشهورة مسطورة
لا يسعها هذا الكتاب الاختصار الذي قصدناه وما جرى بسبيله من ذلك وكذلك الشيخ
عز الدين بن عبد السلام والذي ابتلي قاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الاعز رحمهما الله
وما عملوا عليه حتى حبس بعد ما امر بتسفيهه وغيره وخلص بعد ذلك وولي القضا كما كان
واما ابن سبعين فاخبرني الشيخ عامر قال كنت مع الشيخ تاج الدين ابن الرماح فقال لي يا عامر
ورد الساعة فقير من الغرب فقم بنا الله قال فقمنا وخرجنا الى ظاهر الاسكندرية فوجدنا
الشيخ عبد الحق ابن سبعين وقد وصل فسلم عليه الشيخ وحدثنا طويلا فقال له الشيخ
تاج الدين ابن سبعين اورد فيك وردودك ومعه مختصر مكتوبا عليك فقال وايش مكتوب
فيه فقال له مكتوب فيه وانا عين رحمة ورسول حكمة قال وايش في هذا انا قلت وفيه
قال انا وهو هو قال وايش في هذا قال وفيه انا هو وهو انا فقال اما ما قلت
ذا ثم قال والله لو علمت الذي كتب في المختصر لعطيته الفقير اما ان حبست في الخلوة وان نفيت
فسياحة وان قتلت فشهيد واما عن المعتقد فيه فاحصرناها وهي كثيرة جدا حتى لا يكاد يخلو
واحد منهم من محنة منهم ابو القسم النصراباذي لقي من اهل المدينة وعلمائها واهل التصوف
ما لا خفا به كانوا ينكرون احواله وكلامه وبسط السماع وبعوده في هذا العالم الى ان اخرج الى
الحرم ومات به ومنهم ابو عبد الله السجزي الكبير صاحب ابي حفص كان ابي عمر الحيري هجره وامر
اصحابه بهجره فقيل ان ابا عمر حسده وقيل انه غار على ما كان يتكلم به من الكلمات العالية وحكي
عن ابي حفص انه قال ان احدا منكم ينبسط في الكلام حتى يهجر وقع من محنة العوام وبعض
صحبة الخواص فقيل انه كان عبد الله السجزي واما ابو الحسن الحصري فانه شهد عليه بالكفر
وحكي عنه الفاظ ولبث في مدرج وحمل الى ابي الحسن معروف قاضي القضاة فاستحضره
القاضي وناظره في ذلك ومنع من القعود في الجامع وما زال ان يمنعون يتكلم فيه الى ان مات
رحمه الله ومنهم ابو ~~العلي بشلد~~ القسم ابن حمل كانوا ينكرون فيه حال عظيم مع قلة ما لا به هم

قال حاكي الحكاية ولعمري لقد كان يرى امورا ويفعل افعالا لا يمنع الكلام فيه والانكار عليه الى ان
زاد ما جرى مشركه الفقرا وغيرهم الى ان حسن حاله وقويت طريقته ومات على ذلك رحمه الله
ومنهم ابو بكر بن داود كان رئيسا فتزهد وخدم مشايخ الصوفية ويعرفون له محله وكان على ذلك سنين
الى ان رجع الى بلده فاستحال الرياسة ورغب في صرف وجوه العامة اليه واجتهد في علم هولاء
وتشبيههم الى الزندقة فلعله قال الشبلي يا ابا بكر قد قصدتك من بغداد اريد ان اسالك مسالة
فقال الشبلي لو كان دنيا وصلته ما اردت ان بعتها ولكنها انس عن حدين وذلك لما تعدمن
الزندقة في مسلمه وقال ابو بكر الطشاني دخل على ابن داود كان يحضر مجلسه فلما فرغ راني فقال
ما يقول في هولاء العراقيين الجنيد ورويم وسمنون وابن عطا فقلت ارباب التوحيد ووجوه الدين
فاغتاظ من كلامي وتغير فقال بعض من حضر يا رجل انا لا نعرف الا الصحيح ان اشق في هذه البلدة
البلية يا بكون فانو نما في ذلك فاخرج منها مخرجت فانظر رحمك الله ما ذا جرى على المعتقدين
والمناظرين تجد لنفسك اسوة فيما تسمع من المحن وكلام الناس واذاهم فان كنت ممن له ضرورة
بالاجتماع بالناس فلابد له احوال تحمل الاذى منهم وحمل الاذى عنهم او ايجاد الراحة لهم
ولابد لك من بذل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة للجميع مع ترك المواخذة
اذا لم تجد القدرة على ذلك مع عدم المعين وكثرة المعاندين وقلة الناصرين حتى ابتلا بالله
الاذى ممن يقصد له الراحة والغش ممن تحضه النصح والخذلان ممن تقوم له بالنصر والعداوة
١١٢ ممن تقصده بالمحبة وكل من الناس يطلب لما يختار من هواه وسوا كان تهلك دينك ودنياك
او تسعد او تسعد له لست له فيما يعود عليك بمصلحة ان كان وافقه هلكت دنيا
واخرة ومع هلاك دنياك واخرتك لا يعد رعي رضاه فان عبره يقصد قد خلاف
مقصده فهم يتحادثون الى هلاكك هذا لو كان مختصا بكيف عمله الخلايق وهم على
ذلك من ضعيف وقلة استعداد وهم متفاوتون في الطلب فمنهم كالحيات والعقارب
والسباع والذئاب من اصناف العوالم من لا يدع فالحية مع لين لمسها فانه تسمها ومن
لا يسع العقرب مع شده الما وشده طبعها ومن مراوغ كالثعلب ومن مهارش كالكلب ومن
محتال كالذئب ومن عي كالذئب ومن محال كالقرد ومن محتاد كالفهد ومن شديد العصب والبطش
كالاسد ومن بليد كالحمار ومن جحود كالجمل ومن روبات كالنمر ومن سميع كالخلد ومن مراقب
شديد النظر كالعقاب ومن باسي لحركات كالجرد وهو الفار واشدهم كالعوج الذي لا ارى له
او الطير الذي لا جناح له وهم يتساقطون عليه تساقط الذباب على العسل والكلب على الجيفة
والحربا على اللحم وهم يتحادثون ويتناهشون ويمرقون ويقطعون ويلدغون
ويلعقون وينهشون ويتلونون ويدمون ويسمون وكل واحد منهم باخذ بقوة
طبعه وبحسب وسعه وليس يعقلون قد عن بعضهم ولا يخافون قد عصيان ربهم لانهم
لا يعقلون ولا يبالون الا وان يكلفون وهذه الحالة واربابها في صرف الاماك ونصب المبال
فالحسرات والوجد وما ذكرناه اكثر من الناس اذى لك ولا يمعون اخرتك ولا يحزرون عليك

نفسك ولا يفشون سرك ولا يعيبون عليك كلامك ولا يحولون بينك وبين ربك جل وعلا
وبينك كما قيل ولد وكم اهاون بسد عليس وارتبط هلوك وعرفا جيل
هم الاهل الامستودع السر دايع لديهم ولا الجاني بما جر يخذل فانظر الى هذا العربي
مع غلظ طبعه وجاهليته وغفلته عن معرفة دينه ومصلحة اخرته كيف نفر عن اهله
وجعل له اهلا من الذئاب والسباع وذكر وصفهم بما ذكر مع جهلوا عليهم بما ذكرناه اولا من صفاتهم
وشدتها وتحاببها وذهاب عقلهم واما ذاك الا ان الذي اثار البر منه لك اعاذنا الله واياكم
من سوء وزهد في الدنيا والاخرة وقد قلت
ولقد بلوت الناس في احوالهم وحكلت ابر العلوب مسلمي فرايت غشا في البواطن كلها وظواهر
تبدو والحسن تملقي فيعصب لي نائيا عن وصفهم ودعوت ربي بعدها لا القي وتخصب كل النصح من حسبه
ان لا يصاحب غير خل متقي وقلت عني عوى الذئب فاستانست بالذئب اذ عوى
وصوت انسان فكدت اطير وما ذاك الا لعلمه انه لا يعثر على المخلص من الناس وقد جربت
ذلك وجربه غيري فما قيل انه يوجد في حق لو انى رايت اذا افرزت منه ولن يدع
التجارب لي صديقا اسلو له الا ملت عنه وهذا الكلام من قدر على الوحدة ولزوم
العزلة فكيف من لا وصول له الى ذلك ولا له قدم فيها لما كلف من الانعاب والانصاب
من كثرة العيال وحمل الاثقال ولا تسعه الانقطاع مع كثرة الاوجاع وما جبلت عليه
الطباع من عدم تصنع الحزم وستر وجوههم عن الذي والسقم وقد كلف في الشرع
القيام عليهم في اليسر والعوز كما ورد في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول نعوذ
بهو في الحال مع وجود هذه الاثقال لا ندري كيف نحيى ولا كيف نموت وقد قلت
لولا العيال الذي خلفت ما لهم جامد ودهم في الورود والصدر لكنت استطع في
الاكوان منفردا ولم يقع عيره عيني ولا اترى قد وقعت الحسرة والحيرة في الحيرة وقد
حار الحيرة في نفسها وليس الا الالتجا الى الله تعالى والتفويض اليه والتوكل في جميع الاحوال
والاعتماد عليه فهو المفرج للكرب والموصل للطلب والمبلغ منه الارب وقد
قلت ـــــــ يا من الى شكوت الضر والالما وانت تعلم ما يجار فيه وما تفعله انشر
كلا وليس وما فان يرده بخير فهو فاعله وان يرد ضده فالعلم فد فهما وقد تحيرت
في قولي وفي عملي فما ترد ولا ادري لانما اي هذا ضلال لمن يريد ركه امري
الصلاح هدى ام في الجميع عمى والامر مثل حصول ليس يدفعه عنا الا من سوى من فعله
ستما وليس الا ان ارجوه واملة ما من رجاه لكل المذنبين حما ولقد اعرف فقيرا راى في مناهه
كان المكان الذي يسلك فيه كله حيات مختلفات الالوان وهو يمشي بينهم على اطراف الاصابع وقائل
يقول له ان اردت السلامة فلا تخرج من بيتك الا بعد المغرب ثم راى بعد ذلك وجوشا
كالسباع والتماسيح وغيرها وهو بينهم ثم راى بعد ذلك اشخاصا من الادميين دعا كان
عليهم وبالقوة تحدث بعد ذلك من الاشخاص من الاذى كثيرا جدا واعرف فقيرا كان له

صديق

صديق واخاه ممن يعتقد فيه الدين والصلاح والطهور بذلك وهو سلاد والاجر سلاد
لا يجتمعان الا بعد سفر بعيد من ماوى جماعة عليه وقد يكون جبهم على نفسه فحصل بينهما ما
حصل من الوحشة فقلت ـــــــ اعيا امر لا يعد عنا ابنا احاد امر بك الاخا والتصافيا
ذهب بينهما للعد وصرت لي عدوا وبينهما يا يمن عد انا فلبدلا ليس العدو ولم يكن صديقا
سعى لا علي ولا ليا فلا ارادت العدا الا تعاصيا ولا رادت الايام الا تماديا واعرف
شخصا احسن الى شخص حتى بلغ فيه حد الجهد وعادى عليه جمعا كثيرا وعرض نفسه للاذى
بسببه فلم يكن الا ان وجد في نفسه انه عاد له قوة وعصبه تعمل على ايصال ذلك الذي
احسن اليه من كل الاذى الذي وصل الجهد اليه وربيته وبين الناس من المعاداة وعدها
ما يعني سببا للهلاك واعرف ممن احسن الله فاني جماعة حتى لا اكاد احصي منهم الا المتقين
ومن له منصب دنيا وهم كثير والله المستعان فليجد الطالب لاخرته والسالك طريق
سعادته والقاصد وجه ربه عز وجل من مخالطة الناس كيف قد وجد الجهد والاستطاعة
ففي العزلة السلامة والسلامة خير من المخاطرة في طلب الغايلة لا سيما مع عموم الفتنة
وحدثني القاضي تاج الدين ابن السكري انه كان له صاحب وكان بانى الله وبعث عنه اللمه
والناس في المدرسة التي هم بها فلما حصل له عسر اجتمع به القاضي تاج الدين فقال
له ابن السكري فقال بمصر فقال في ان تنقل في المدرسة فقال ومدرس كم
في ان توصف له الجهة الى ان قال اود لو موضع النعمة الى الحضرة فانظر الى هذه الحكاية
112 ما اغربها كانه لم يعرف المكان ولا بان فيه فلذلك لا تجد ربا من صحبة الناس مطلقا الى
من يحقق ولايته وديته ومروته ومودته وعلمه وعمله بالعادة في الاجتماع بمثله
ظاهرة وحتى يوجد هذه الاوصاف وان وجد سعرا قرفيه بالناس الا ان يكون اماما
موصلا الى الله تعالى كاملا قائما بحمل الاثقال ولقد اعرف جماعة ارباب مناصب
دينية وظهور هم بذلك مشهور بحيث يعدي بهم كان لهم صاحب معتقد فيهم بالاخوة والصحبة
للاخرة والاعانة في الدنيا والاخرة حصر لهم بمحضر جاهل اسما لهم ليس ويقصد اذا صاحبهم
فرجعوا عن صاحبهم واذوه بكل الاذى حتى لم يبقوا ما قدروا عليه شيء حتى وصلوا في
امره الى ارباب الامور والدنيا فحبست وحبس ما فيها فلا تسويها ويا هلها الا عني فاهلا و
محبوب الفلك عن الله غافل ولقد احسن الشافعي رحمه الله حيث نبي الدنيا فلم ار فيهم سوى
غادر والغدر حشو ثيابه فجردت من غمد القناعة صارما قطعت رجاي منهم بذمايه فلا ذا يراني
واقفا في طريقه ولا ذا يراني قاعدا ببابه فكيف قد رتب على التخلص من سياد الناس فهو من النعمة
وقد قلت ـــــــ خان الصديق وخان الناس كلهم الا الغرور فلا ادري من اثق واذا
قدر الله الاجتماع بالناس لواجب حق او لضرورة حلوا واحا بعيد فلا يعطيهم من نفسك في الصحبة
والاجتماع الا بقدر الضرورة مع الاحتراز من نفسك من فضول الاقوال والافعال ومنهم من باع فلا
فائدة فيه فان عدم العائدة وصف الخسران والاستقامة عزيزة لو وجدت والسلامة غنيمة

لولا انها قعدت ولو ذلك للمؤمنين فان الذل الا لله ذل والذل لله عز من الله في الدارين وعزيز
على الكافرين فان العزة عليهم بنصرة الدين وقيام منار المسلمين ولونه الله مجاهدا غير خائف لومة لائم
فاشار تعالى من الموصوفين بقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم هذا افضل من الله تعالى وهي العزة ولرسوله وللمؤمنين وكن طلق
الوجه وافش السلام مبادرا للاكرام عن حارس الاقدام ولا سيما في اكل الحرام فقط لكل
ذي حق حقه وحق الله المقدم على الحقوق وان كانت الحقوق كلها لله لانه الامر بها واحفظ
حواسك الظاهرة وجوارحك الباطنة لها وخطراتك الباطنة من الجوارح تحملها من
المخالفة ذرة مما وردت به الشرع الشريف وانه حد العبودية وحقيقة الحرية وهو
صراط الله المستقيم الذي من سلك عليه في الدنيا جاز الصراط في الاخرى وهو الدين الذي
دان الله به عباده واقام به عباده وخلقهم لعبادته ليعرفوه ويعبدوه واياك والنظر
الى غيرك من علماء الرسوم الذين جعلوه صناعة للعلوم وسلما يرقون به الى الرياسات
الدنيوية والشهوات النفسانية ويقومون العلم بظاهره ولم يحققوه بالعمل في حقائقه
والكشف عن حقائقه وليس الخبر كالعيان ولا ذائق حلاوة العسل كمن سمعه بالاذان وليس من
سمع وجود بغداد كمن راى بغداد ولا من راى بغداد كمن دخل بغداد ولا من دخل بغداد
كمن سكن بغداد ولا من سكن بغداد كمن ولد ببغداد ونشا فيها وعرف جميع احوالها
واسماء اهلها ومعايشها ومنازلها واسواقها وعساكرها وحوشها وملوكها وحدها
واصطلاح اهلها والوانها والسنتها وان كل المعلوم وصفت ليعرف الله تعالى منها
فلا تكن من الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وليكن حذرك
المعاصي والاحمال في جميع الاحوال والحذار عن الحساب بالتزامها في جميع الحالات
وليعلمهم معنى قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ولا تجاري
على السيئات بمثلها فان السيئة لسوء صاحبها ومن استقبحت من غيرك شيئا فلا تفعله
انت مثله ولا يعصم من قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ان ذلك امر لك بالمجازاة
للفاعل لكن الحق تعالى ذكر المجازاة لان صفات العدل تقتضي ذلك والسيئة في نفسها
عائدة على فاعلها فذكر الوصف من حيث هو هو فانه مثال فلان اسى عليك وانت
مثله اذا قابلته فان عفوت واصلحت عاد اجرك على الله تعالى لان العفو من صفات الله
تخلق بمكارم الله عليه وان المناسبة بما تعطيه الله تعالى من الجزاء والاجر وبين ما يقابل
المسمى بالسيئة وارد به العبد المسكين المسمى من قبل الله تعالى الذي بيده ملكوت
السموات والارض ويرد المجازاة والمقابلة بالاساءة لا يسقط الحقوق والحسنات
لا هي تزيد في الحسنات ويرفع عند الله الدرجات ويكون العطى من المعطي بحسب ما يعطيه
لا بحسب ما يتركه ان عصمت فافهم ذلك واعرف فقد الف له جماعة كتابا فيه من
القبائح المؤلمات ما يقشعر منه الطباع ولا يحمله البشرية لما حمل عليه من الالم والاوجاع

وطلب منه الجواب من ارسل الله الكتاب على انه المصنف فقال جوابهم برد الجواب
لانه تعالى قال فحشا ويعود ملاما واني وان قلت الذي انا قائل جما قال ربي ان اقول سلاما
ولما اكثر القول في ذلك وتكلم من تكلم وقصد من قصد ان يجاوب اولئك القوم لانه
كان من غير موجب ولا سبب الا الجهلاء عدوانا وتحاملا وبالجملة ذلك جماعة من اهل العلم
والدين وذكروا امورا فقال ــــــــ ولما اتى من ابناء سفاهه ولم يرضوا
فيما اتوه ما با ترهب لفظي عن معالي مثله وقلت ارى برد الجواب جوابا
وعلى الجملة فما من اسى عليك او ارى عليك في الاساءة فقد اهدى اليك حسناته وزاد في
الهدية بعد ما ارى في الاساءة شيئا غير ذلك وخاصة النفس من حظها وطلبها العاجل
حقها لزمان يحسن الى من اساء اليك فانه وان كان اساءة ظاهرة فقد احسن باطنا وان
كان اظهر الاساءة للتعالي عليك والربح في دنياه فقد ظهرت الخسارة والدال عليه في اخراه
وحصل لك بالاحسان اليه مع اساءته اليك الاخلاص لله في الشكر على نعمه الباطنة كما
حكي عن الشيخ ابن الخطاب انه راى الله عز وجل في المنام قال فقال لي يا ابن الخطاب تمن
فسكت فنادى يا ابن الخطاب ثم سكت ربما قال الثالثة فقال يا ابن الخطاب اعرض عليك
ملكي وملكوتي واقول لك تمن وانت في ذلك تسكت فقلت سرني ان تكلمني وان
نطقت فيما تجريه على لساني فما الذي اقول فقال يا ابن الخطاب قل انت بلسانك فقلت
يا رب انك شرفت انبياءك بكتب انزلتها عليهم وشرفتني بكلام لا واسطة بيني وبينك
فيه فقال لي يا ابن الخطاب من احسن الى من اساء اليه فقد اخلص لله شكرا ومن اساء الى من
احسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا فقلت يا رب زدني فقال حسبك حسبك وابن
الخطاب هذا احد مشايخ ابن العربي وكذلك جرى لبعض اشياخه لما شهد عليه بالكفر فقال
السلطان لا تسمع البينة الا بحضرة الشيخ قال الشيخ فطلبت ولم يكن معي شيء اتصدق به
فانتقصت نصف رغيف كان معي فتصدقت به فلما حضرت عند السلطان
قال الوالي للشهود قولوا ما قلتموه في غيبته فاطرق الجميع ثم رفعوا رؤوسهم وقالوا
ما لنا الا خيرا فقال لهم الوالي ما هكذا قلتم وجعل يظهر الانكار عليهم والتعجب من مقالتهم
وانا اضحك فقلت لهم لا تعجب من ذلك هم باقون على ما في انفسهم وانت باق على ما في يدك
وانما ورد الحديث ان الصدقة تطفي غضب الرب فتصدقت بنصف رغيف ودفعتكم
اي من غضب الله تعالى فقد نفع الافلاس بالاكثر فانظر رحمك الله الصدق وهذه المعاملين
مع الله تعالى والاخلاص وحقق التصديق لما اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه
جل وعلا فكذلك تظهر ثمرته في وقتها لان الاعمال كلها لها ثمرات ولها حقائق وانوار
طع لا يحجبها عن وجها الا الشوائب الداخلة في العمل وقلة الاخلاص وعدمه فهذه هي الفوائد
لطريق العاملين واذ قد عرفت تحقيق الاخلاص في الصدقة وتحقيق تصديق الرسول
فيما اتى به عن ربه تعالى وظهور ثمرته فاعلم ان الصدقة سارية في الاقوال والاعمال كلها

[illegible]
١١٦

والكلمة الطيبة صدقة وترك المؤاخذة صدقة والتصدق بالعرض من أعظم الصدقات
وقد كان أبو ضمضم يصبح فيتصدق بعرضه على المسلمين وقد ورد أيعجز أحدكم أن يكون
كأبي ضمضم وجاء ورد والمال والعرض والنفس في ذلك سواء واحد في ذلك لقوله تعالى
لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور وحدثني الشيخ عبد العزيز
رحمه الله عن خادم الشيخ محيي الدين بن العربي قال كان الشيخ يمشي والخادم خلفه وإنسان يسب
ابن العربي وربما قال يلعنه وهو ساكت لا يتكلم ولا يرد عليه قال فقلت له يا سيدي ما
تنظر إلى هذا وما يداومه في حقك فقال ولمن يقول قال يقول لك قال ومن أنا
إنك فلان بن فلان وهذا فلان بن فلان وهو يسبك ويلعنك ويسمي كل واحد باسمه
واسم أبيه فقال ما يسمي إياي فقلت له كيف قال هذا أتصور له صفات ذميمة
فهو يسب تلك الصفات وما أنا موصوف بها ولعله أخذ هذا من قول النبي
صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون كيف يدفع الله عني سب قريش يذمون مذمما وأنا محمد
صلى الله عليه وسلم والمعنى صحيح لأنهم يسبون شخصا مذموما في زعمهم وهو صلى الله
عليه صفاته محمودة فهو محمود متصف بها صلى الله عليه وسلم وحكى لي الشيخ
عبد العزيز عن ابن العربي حكايات من هذا الجنس وغيره مع ما يتكلم الناس فيه وينسبوه
إلى الكفر بألفاظ وجدوها في كتبه وما تأولوها ويجيبوا إلى الله عز وجل بما يخالف
الشريعة المحمدية وما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم والأنبياء من قبله صلى الله عليهم
ولذلك تكلم فيه ابن سبعين وحكى لي الشيخ عبد العزيز أن شخصا كان بدمشق وفرض على
نفسه أن يلعن ابن العربي كل يوم عقب كل صلاة عشر مرات فاتفق أن ذلك الملاعن لابن العربي
مات وشيع ابن العربي مع الناس لدفنه فلما دفن جلس الشيخ عند بعض معارفه في بيته وتوجه
إلى القبلة فلما جاء وقت العشاء أحضر صاحب الدار العشاء فلم يلتفت الشيخ ولم يأكل
وبقي على توجهه فحصل لصاحب البيت الهم الشديد بسبب ذلك وربما خطر له أن الشيخ
متوجه مشوش عليه أو رأى في طعامه ما يمنعه عن أكله ولم يزل على تلك الحال إلى بعد
عشاء الآخرة فصلى الصلوات وتوجه فلما كان بعد عشاء الآخرة التفت إلى الجماعة
وهو مسرور وطلب الطعام فقال له صاحب الدار يا سيدي حصل لي من الألم ما هو
كذا وكذا فقال لم يكن عندي شيء من ذلك وإنما التزمت مع الله تعالى أن لا آكل ولا أشرب
حتى يغفر لهذا الذي كان يلعنني بعد ذلك وعملت له سبعين ألف لا إله إلا الله وقد
رأيته قد غفر له فانظر إلى هذا الإحسان إلى المسيء إليه والتبري من الحظ النفساني وعدم
المؤاخذة والعفو والصفح الذي يقع أجره على الله تعالى وحكى لي الشيخ
عبد العزيز عنه حكايات تدل على عظم شأنه وشفقته واطلاعه وحكى الشيخ الإمام
محب الدين الطبري شيخ الحرم بمكة شرفها الله تعالى عن والدته وكانت من الصالحين أنها لما

أنكرت

أنكرت على ابن العربي كلاما قاله في معنى الكعبة لم أدر لزمه إلا بالعبد الله وبارزته
فربما استعظمت ذلك منه قالت فرأيت الكعبة تطوف بابن العربي وربما قالت في المنام
وقد كان وقع بين الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام قدس الله روحه وبين الشيخ
محيي الدين بن العربي أخبر الشيخ عبد العزيز بذلك لأن الشيخ عز الدين منكرا لظاهر الحكم
وحكى عن خادم الشيخ عز الدين قدس الله تعالى روحه أنه دخل مع الشيخ إلى الجامع بدمشق
فقال الخادم للشيخ عز الدين أنت وعدتني أن تريني القطب فقال له ذلك القطب وأشار إلى
ابن العربي وهو جالس والحلقة عليه فقال له يا سيدي فأنت تقول فيه ما تقول فقال
هو القطب فلم يزد عليه القول وهو يقول ذلك فإن يكن القطب فلا تعارضه في قول
الشيخ عز الدين لأنه إنما تكلم عليه بما بدا من أمور الظاهر وحفظ سياج الشرع والسرائر
أمرها إلى الله تعالى فيعلم فيها ما يشاء فقد يكون يطلع على رتبته ومحله فلا ينكرها فإذا
بدا في الظاهر شيء مما لا يعهده الناس في الظاهر أنكره حفظا لقلوب الضعفاء ووقوفا
مع ظاهر الشرع وما كلف به فيعطي هذا المقام حقه والله أعلم أي ذلك كان والوقوف
مع حسن الظن وما تعبدنا الله تعالى به من الاتباع للشرع وحسن التأويل أولى بنا ولا نرجع في
ذلك إلى الأتباع إذا أتى أحدهم بما يخالف الجواز بسبب ذلك إلى الأشياخ فإن أكثر الجهال
إذا صدر من الأتباع شيء من المعاصي أو الكفر نسبوا ذلك لأشياخهم وليس هذا من العدل
١١٥ والشرع قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فإن من أتباع هذا من حصل له
ذلك حدثني الشيخ سراج الدين بن دقيق العيد رحمه الله وكان من العلماء الكبار قال دخلت
العفيف التلمساني يتصرف أيضا بالكوفي فجلس معي ووضع يده على هذه الأسطوانة وقال
دل الدليل على أن الأسطوانة هي الله فقلت أخطأ في العبارة ولعله يعني وهذا الكلام كفر صريح
إذ يجعلون الحادث عين الحق القديم الحالولية هذا في ضعف العقل إذ في عدمه حتى أن ذات المجانين
فلا نرى المجانين وإن كانوا عقولهم مستورة يتكلمون في شيء من ذلك لأن العقول فطرتها
أن ترسم فيها صور المعتقدات فما يأتي بما يخالف من المعتقدات الصحيحة الأمر كان منه
فلذلك يحصل أو يدخل في نوع من أنواع المعتقدات الفاسدات ونعوذ بالله من ذلك وأما
من قال بهذا القول فهذا أكفر من جميع الكفار إذ جعل عين الموجودات عين الحق
وهذا الكلام قد تكلمت به طائفة من هذا الوجه وحكى لي الشيخ شمس الدين الجزري
المجود عن الشيخ شمس الدين الأصبهاني عن العفيف التلمساني مثل هذا القول الذي
قاله الشيخ سراج الدين عن الذي ذكره الشيخ شمس الدين قال عن ابن ... وكان الشيخ
شمس الدين إذا قال فاضي فو صح وأراد أن يوقع به الفعل يا سلم ونسف رأسه والعفيف
وهذا منسوب إليه تلمذه لابن العربي ولم يذكر حكاية العفيف إلا لتحذير من كلامه فإنه
له كلام وشعر رقيق فليحذر المطالع لكلامه من هذه الفتنة والكفر الذي لم يقل به قائل
من جميع الطوائف وأرباب الحقيقة أن الله تعالى واجب الوجود لذاته لم يكن معه غيره

ولا كان معه سواه فكل موجود فيه وجد وهو حادث احدثه من غير شي فكيف تعالى عن من
وجد به احدثه وهو منه او تعالى عن المخلوق انه عين الخالق وعن الحادث انه عين العدم وعن
ما تصنعه بذلك انه الهلو وعمانه حله حوله او تخرج من حوله انه الا لله تعالى عما
يقول الظالمون علوا كبيرا الكبريا يلزم من كفر هذا ان يكفر سيحه او كذلك الشيخ قطب الدين
من سعين يتكلموا فيه وذكروا عن بعض اصحابه او اصحاب اصحابه شيا من الكفر ومن هذا المعتقد فلا
يلزم من ان يعتقد في الشيخ ما لا يسمعه منه ولا يشهد به عليه ولا سيما يقوله من يسمى انه وليس لنا غرض
الا في نعمه الحق وقول الصدق ولا يجوز ان يترك ما يقول الناس عنه من الخبر ويعاند ما
يقولوه من الشر ويجز الى حسن الظن امثل لان الله تعالى حرم من المسلم ماله ودمه وان يظن
ظن به ظن السوء وقد ذكرنا ما اتفق للتاج الكتاب مع ابن سعين بمكة شرفها الله تعالى
وكونه قال له ان كاتب الصاحب ان قال فكتب له ذلك وسافر من مكة نحو
وصل الى مصر سار الى الصاحب واستكتبه في الوقت والتاج الكتاب موقوف به وهذا
كشف صريح ولقد ما حكي عن ابن العربي ان شخصا اطلع له وهو لا يعرفه بمسوده ذكر ان الشيخ عز الدين
كان حاضرا فقال له ذلك الشخص اي قصد الحمد لله العلامه فقال له يا احد ولد العرب فقال لابد لك
من السفر فقال واذا الشيخ يقول هذا الذي خرج عليه واحد واسانه وها هو قد رجع وجعل
يقول ها هو الى ان قال فلان قال نعم وطلع لنا عن بابا وعن جلوس مكانا واسه على الحال فقال هو
القاضي جلال الدين ابن السكري عن قضاه القضاه وجيه الدين البهنسي او هو الشيخ عبد العزيز وكلاهما
اذا حكيا سوا والله تعالى اعلم بكل هذا الحال ونساله السلامه والعفو والعافيه في الدين
والدنيا والاخره فان البلايا والمحن غير مامونه في طول الحياه ومده العمر لكل احد وما يدري ما
يؤول اليه الحال وليس كلامي لسعة واطلاع محيط في كل علم من جلسه علم خاص لا سبيل الى غيره ان يصل
الى ذلك العلم انه لان الوصول اليه مستحيل المشاركه لله في علمه وذلك مستحيل من جميع الوجوه
لكن عطى على بعض المكاشفين في بعض الاوقات ما لا يخفى على غيرهم مما كشف له لا سيما احوال
العاده وما لا له تعلق باحوالهم الدنيه ولقد حكى الشيخ عبد العزيز عن الشيخ سفيان وكان يجلس
بجامع مصر مع كشفه واطلاعه ان بعض المسافرين جا له بزبدية مُلوخيّة وقال يا سيدي
نشتهي ان تاكل معنا ونواكلك فاكل الشيخ معهم وكانوا قد جعلوا فيها شيا من المسكر وهو الحشيش
الذي يذكره الناس بالسكر فسكر الشيخ وجعل يقول ما لي ايش بي هذا مع ما حكاه من تصريفه
مع الغيب في حديث المراه التي جات تشكو امر عدم انفاق بعلها عليها وعلى اولاده منها وانها تغزل
وتقوم بنفقتها وباولادها وانه جا وسرق غزلها فكلمه الشيخ في ذلك فاعترف وقال والله
ما انا اقوم بها ولا باولادها وسرقت غزلها قال وكان خادم الشيخ فقال للشيخ اخلع ثيابك
حتى اقليهم لك في الشمس ولم يكن قصده الا يبصر جيبه الذي يخرج منه الدراهم للناس وقال اسد حتى أُبْلِيَهم
حاد مه فجعلت ثوب الشيخ وقلبته وابصرت جيبه ولم يكن فيه شي فلما جات المراه وزوجها
على تلك الحال اخرج الشيخ من جيبه دينارين اعطاهما للمراه وقال لها انفقوا الواحد عليكم

والاجرا اشترى به كتانا من البعث الى وقال يا اسد جيوب الفقرا فيها الا الذهب وربما
حكينا هذه الحكايه في غير هذا الموضع فلا تنظر الى عدم اطلاعهم على جميع الاقوال نقصا فيهم بل
احوال العاده التي الناس فيها ليس هي من شانهم وانما شانهم حفظ قلوبهم وسرايرهم مع الله تعالى الاحوال
في الباطن وحفظ جوارحهم مع ما امر الله تعالى به في الظاهر وقد اشار الكمل بل لا يلزم الرسل
صلوات الله تعالى عليهم وسلامه العلم بكل احوال الناس مع جلالتهم وعلو شانهم وكرامتهم على الله
تعالى وكونهم حجة الله على الناس الا البلاغ وبما امروا به والتحدي بالمعجزات الداله على صدقهم خلق مع
صلوات الله عليهم بل ليس لاحد من الله تعالى علم بما لا علمه الله تعالى من الانس والجن والملائكه والشياطين
والخلق اجمعين قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون
فاذا اراد الله ان يعلم احدا من خلقه بمن اختصه لذلك من الانبيا والمرسلين والاوليا والصالحين
من علوم المكاشفات والاخبار بالمغيبات والانبيا صلوات الله عليهم وسلامه بالوحي والالهام
والتنزل على قلوبهم او بالجمله بما يشا من الاوامر بالاراده او الاراده بالاوامر وصل
الله العلم بما اراده من ذلك او بغير ذلك وتشترك فيه حواسهم الظاهره والباطنه
وينوب بعضها عن بعض في ذوقيه العلم به ويقوم به وُاجد انهم لذلك فيظهر اثره
في الحال على محالهم بما هم بسبيله في اظهار المعجزه وكشف الحقايق والاخبارات
بما ورا العقول ودعوا الى الله على البصيره وخاطبوا الناس بما يطيقونه من ذلك
لانهم يشهدون بما يطيق الخاصه والعامه وما يسعوه من ذلك التكليف وياخذ كل ولي 116
نصيبه من ذلك بحسب ميراثه من نبيه وحصته من قسمته إمّا بالنفث في الروع او بالكرح في البصيره
او القذف في القلب فيحصل له العلم اما بالشهود او الذوق او الوجدان وتشترك فيه الحواس
وينوب بعضها عن بعض ويخرق سماع القلب فتنوب عنه حاسه الاذان وتكون العين مشاهده لما
تسمعه الاذن اذ عبر القلب يتبعها عين الحس وتكون الاذن سامعه لما تشهده العين وكذلك جميع
الحواس فتكون الحواس والجوارح الظاهره ما تبعه للمعاني والجوارح الباطنه فاذا امتلات البصيره
بالنور تعدى نورها الحواس والجوارح نور البصيره فيكون البصر مالكا للبصيره ومن هنا يقول من
يقول بالرويه وجوازها مع الاختلاف في ذلك بين اهل الظاهر وقد استدل من قال بالجواز بقول
موسى عليه السلام ارني انظر اليك والنبي لا يسال المستحيل وقوله تعالى لن تراني ولكن
انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني تحتمل انتفا وبل في المنع عن الادراك والاحاطه
والوقت نفسه وغير ذلك من المحتملات ولا يكون ذلك منعا في جميع الاحوال ولا في كل
الاوقات واذا جوزنا الرويا في المنام لغير الانبيا عليهم السلام فلا فرق فيما ياتون به
الانبيا في اليقظه والمنام وقد كان بعض الانبيا يوحى اليه في المنام وقصة ابراهيم عليه
السلام في ذبح ولده بنص القران الكريم ولان الشواغل التي تحجب غيرهم عن الكشوف لاشتغال
الحواس بالعوايد وارتكاب ما حظره الشرع عليها فاذا سكنت الحواس بالنوم ارتفع حجاب
الشواغل والكشف الغطا عن الرويه فحينيذ تجوز رويه الله تعالى في المنام وينظر ما يكون

بعيدا قريبا من البلاد البعيده وغيرها التي لا ينالها في طول الحياة بالسعي بالحس لان البعد والقرب
من صفات الاجسام فاذا ارتفع عن العبد حجاب الهوى وحظ النفس وارتفع الحدث الاكبر والاصغر
وطهرت نفسه طهارة كاملة مما يراه النائم في اليقظه وهذا في حق غير الانبيا فكيف بالانبيا عليهم ان تكلما صح
السلام وقيل عصيت هواي في زمان غرامي وقيدت نفسي عن طلاب مرامي
فصار غيبي في الحقيقة شاهدي فسيان عندي يقظتي ومنامي والذي منع الرويه استدل
بقول عايشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا راى ربه بعين راسه فقد اعظم على الله تعالى
الفرية بعد قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار والحديث الوارد لو رفع حجاب العزه
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وحديث ابن عباس جواز الرويه وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم راى ربه جل وعلا وكل الاقوال تحتمل التاويل وهي غير متنافية فالقائل بجواز الرويه من غير
احاطه ولا حصر ولا جهه ولا تمييز ولا ادراك ولا معقول ولا بما يعلم بالمعقول لكن بالاصطفا
والتخصيص والمحبه والتخليص وقذف النور من الله تعالى في بصيرته وتجلي الربوبية في سريرته وذلك
عند محو صفات العبد لتجلي صفات الرب فيراه به ويشهده بعينه كما ورد كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به فما شهد ربه الا به ولا عرفه الا بتعريفه كما ورد فتعرفت لهم فبي عرفوني والعبد هنا
كالآلة للورود ما يرد عليه من تحريكه واسماعه وانطاقه وقيامه وقعاده ليس له من حيث نفسه حركه
ولا سكون ولا سمع ولا بصر ولا حياة ولا موت فان الجسد من غير روح فيه لا ينسب اليه تعالى منه
ولا عنه لجسد ادم عليه السلام حين كان كالفخار فهل كان يفهم او يسمع او يبصر او يعلم او ينسب اليه جهل
او علم او نفع او ضر فلما نفخ فيه الروح قامت به الصفات وهي من الله تعالى فافهم ذلك ولما كانت
المعجزات والكرامات والخوارق للعادات لا تاتي بالاكتساب ولا بشي من الاعمال والاسباب
وهي من عالم الملكوت والعالم الاخروي فكذلك حسن الاعتقاد والايمان بالانبيا والاوليا وقد اخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعجايب الاخرة واحوالها وما فيها من النعيم والجحيم واخبر ان الناس يرون الله
تعالى في الدار الاخره وما اخبر به عن علم ويقين ورويه وحق وروية الله تعالى لغيره في الدنيا والاخره الا صح
جايزة من غير اختلاف عند اهل السنة والجماعة فقد دل ذلك على روية رسول الله صلى الله
عليه وسلم لربه جل وعلا لما قررناه من جواز روية غيره لربه في المنام في الدنيا وجواز رويته له في الدار
الاخرة سوا لان حقايق الكشف الصحيح يرى هذه الدار من الدار الاخره لا تحجبه هذه عن وجوه
دخوله في غيرها واصحاب الكشف من المقام الرابع يعلمون احوال الناس في الاخره بعد مماتهم
اشد ما كانوا اكتشفوها في حال حياتهم ومن كان كشفه في هذه الدار خارقا كان كشفه في الدار الاخره
اشد خرقا ووضوحا لقوله تعالى فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد ومن كان في هذه
اعمى فهو في تلك الدار اشد عمى لقوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى
واضل سبيلا ولان العبد يموت على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه لان من كان مومنا بما
في تلك الدار ومومنا بالغيب قد رسخ الايمان في قلبه وشرح به صدره وثلج به يقينه فعند
ما ينكشف له الغطا يجد كل ما امر به فلا يحجب عنه كما ورد عن علي كرم الله وجهه لو كشف الغطا
ما ازددت

لما ازددت يقينا وان كان يزداد وضوحا فان المراد اظهر من وراء ساير السحاب الرقيق ثم
انقشع السحاب عن الشمس لم ازدد يقينا في انها الشمس بانقشاع السحاب عنها لكنا ازددنا وضوحا
وكذا لو تجلى العروس بخمار رقيق كالشعار الرقيقه على الحاضرين ثم كشفت ذلك الحجاب عنها لم يزدد الحاضرون
... وكونها العروس لكن ازدادوا وضوحا بحسب درجات المكاشفين وبحسب اطلاعهم ومقاماتهم
... بحسب قوة ايمان المومنين بالغيب ودرجاتهم ومقاماتهم في ذلك والانبيا صلوات الله
عليهم وسلامه اعلا الناس كشفا واطلاعا ووجدانا وعرفانا فكذلك لا يقع جواز الرويه يمنع
الاختصاص الالهي في نومن بروية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تحقيقنا التنزيه
عما يستحيل على الله تعالى من الكيفية والاينية والتحيز بالاحاطه والكمية والكليه
والبعضية واثبات ما يجب من الكمال لذاته العلية من جميع الوجوه والاحوال وما يجوز
له في ذلك ولم يعتقد احد من الخلايق يمنع ما يجب لله تعالى ويجوز له ويستحيل عليه ولا يمنع
على الله تعالى ان يتعرف الى عباده بما شا كيف شا ولا يشهد كل مشاهد لربه الا بحسب قوه
كشفه وما تعرف له به ربه جل وعلا بحسب قوته واستعداده وضعفه وحجابه كروية
الشمس المحسوسه بالعين المحسوسه في قدر الترس وهي اكبر من الدنيا مرارا في تقدير العقل
فظهر اثر البعد في الحس ولم يكن ذلك لصغر الشمس بروية العين وكذا النجم على قدره وهو
١٧ كالجبل العظيم فلم يكن ذلك تصغير النجم كما قيل والنجم تستصغر الابصار رؤيته
والعيب في الطرف لا في النجم في الصغر وسائر نحن عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم انكم
ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون ولا تضارون في رويته كيف والقمر جسم
متحيز وربنا جل وعلا ليس بجسم ولا متحيز فكان الجواب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما اراد ضرب المثل لا المثلية لان الهلال في اول طلوعه في اول الاشهر الدينية وهي
كشهر رمضان وذي الحجه يتضام الناس لرويته ويحدقون بابصارهم الى السما فيقصر
ابصارهم للتحدق في السما وليس روية القمر كذلك لشدة وضوحه فضرب المثل في
الروية والوضوح ولم يضرب المثل لله تعالى فالناس في الدار الاخرة يرون الله تعالى لقوله تعالى لا تدركه الابصار
روية واضحه ولم تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولان الابصار محسوسه والمحسوس لا
يتعدى المحسوس والبصاير لها الكشوف العليه والانوار المعنوية فيهب الله تعالى البصاير
من نوره ما تشهده به وتراه بنوره تعالى وما تشهده الا بنوره وفي الحديث فبي يرى وبي يسمع
كما قيل اعار لطرفي منظرا من جماله شهدت به ذاك الجمال بعينه فافنى به قلبي وسمعي وناظري
وكونني بعد الفنا بكونه وقد ذكرنا من راى الله تعالى في المنام ومن سمع كلامه في منامه واعرف
فقيل سمع كلام الله عز في منامه وكان هو وادريس عليه السلام وكان معهما صورة صبيه
قيل لذلك الفقير انها السيد نفيسه فقال ادريس عليه السلام يا رب انت اذا جمعت الاولين انا
والاخرين ما تصنع بنا او تفعل بنا قال تعالى اذا جمعت الاولين والاخرين كنت الملك وانتم مماليكي
... حتى انقطع الخطاب وكان الخطاب من جهة العلو والله تعالى لا جهة له لكن ذاك العلو مو

جهه السامعين لاجهة لرب العالمين لانه المحيط بالجهات والارضين والسموات وليفعل بحسب صفته
المتعالى لله تعالى والا فالرافع يده بالدعا للسما كالواضع يده بالدعا للارض في وجوده والفوق
والتحت جهه العبد لاجهه الرب واحدى فقير وهو عامر ابن نسيم قد كنت في خلوة فربما وجدت
عندى بسطة فقلت وعزتك لين اعطيتني جاها في القيامه لاتركت احدا يدخل النار فسمعت قايلا يقول
اتتكرم علينا وانا اكرم الاكرمين وهذا الخطاب بالجواب تحته اسرار وغوامض وحقايق جليله
يضيق هذا الكتاب عن شرحها ويقصر العقل عن فهمها وانما نذكر نبذا لطيفه لازالة اللبس
لمطالع هذه الصحيفة ان شا الله تعالى وذلك ان الكرم صفة من صفات الله تعالى قديمه قايمة بذاته
فلو اعطى كل شخص من الناس مومنا كان او كافرا جميع ما في الدنيا والاخرة من المتاع والاموال والحور والجنان
وكلما حوته العوالم الدنيويه والاخرويه وامثال امثاله في امثال امثاله واعطى من الامنية
والامال ما يتمنى به ما وراء ذلك وتمنى حتى تنقطع اماله ويعطيه بعد ذلك مما لا نهاية له
وامد الامال كذلك مستمرا على الدوام لما مل العطا ولا نقص من ملكه ذرة ولا رضاه
من عبده وامر بسؤاله وان زاده على ذلك مزيدا الابد خارج تحت العقول ولو عصاه كل
مخلوق خلقه واوجده مع انعامه عليه واكرامه الممكن الاكرام او كفر به كل الكفر لما ضره ذلك
ولو عبده كل من خلقه باعظم العبادات من اهل الارضين والسموات في مدة بقايهم واعطاهم
من القوه على العبادة ما لا نهاية له وسجدوا على التراب وجوعوا الاكباد وفارقوا العوايد وان كل
واحد منهم سجد السجدة الواحدة فلا يقوم الى قيام الساعه او يقول الله الله فلا يسكت
الى قيام الساعه لما اد واجب الله تعالى عليهم في نعمة واحدة من نعمه ولما نفعه ذلك تبارك
وتعالى لا تنفعه الطاعه ولا تضره المعصيه ولو ادخل كل عابد عبده بل جميع خلقه النار
لم يكن ذلك منافيا لكرمه ولا جورا في حكمه وكذلك لو ادخل كل من كفر به من جميع خلقه
وعصاه بكل معصية في جميع احواله مدة حياته وزاد في عمره وعصى وكفر بما لا نهاية له
وادخله الجنة لم يناقض ذلك عزته وعلوه وشدة بطشه وهو الفعال لما يريد ولا حجر على
ارادته ومشيته بل لو لم يذنب الخلق لخلق خلقا يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم ويدخلهم
الجنة وبذلك ورد الحديث ولان يظهر الذنوب منهم تظهر صفة كرم الله تعالى عليهم
وكرم العبد مخلوق لله تعالى فيه لمن اختصه لذلك ولا هنا نسبه في اسم الكرم ولا نوعه
ولا جنسه ولا للعبد من حيث نفسه قوة على الكرم بكلية الكرم المجعول فيه فانه في كرمه
اذا وصل الى حد الكرم المخلوق فيه من غايه كان الانسانيه في طول حياته وكان له ملكا
يتكرم به لما قدم غيره على نفسه ولو في بقية حياته فان النفس تحلوا لها الحياة فلو جعلت
الحياة في تصريفه لما جاد بها على غيره لاسيما اذا كان ذلك الغير عاصيا لله ومخالفا لاوامره وموصلا
للاذى اليه فتكرم العبد في مثل هذه الحالة الوارده عليه بما لا يملكه اما لو كان
ملكه كان عند الفعل يحقق دعوى هذا الحال فقوله تعالى اتتكرم علينا وانا اكرم
الاكرمين اما للاستفهام او المنع للاعتراض ولا يظهر فيه الانكار لان الحالة الوارده عليه

لعل

وانتة

له بكل الاكرام

لوصح

علمه ليست منه وانما هي من فضل الله عليه لتحقيق التجمل ولتمييز الاختبار لغيره لان علم الله تعالى
بعبده قبل خلقه في جميع احواله وافعاله لا يتجدد ولا يتعدد وانما ذلك حجة على غيره من جنسه
وقوله وانا اكرم الاكرمين للتفهيم وضرب المثل والا فما كان غيره كريما ولا معه كريما او
حتى يكون هو اكرمهم فانظر الى ذلك الكرم لله وصفة من صفاته والله تعالى هو الكريم
المطلق وهذا الوارد الذي ورد على هذا الفقير حتى قال هذا القول فيه طمع عظيم
ورجا كبير في رحمة الله تعالى وكرمه اذ عبد من عبيده يقول هذا القول وقد قال
المامور لو علم الناس محبتنا للعفو لتقربوا الينا بالذنوب وهذا كله اذا صدر من العبد
كان موجبا في كرم الله تعالى فافهم ذلك وسماع كلام الله تعالى ذكره جماعة ممن يوثق بهم
ويتحقق صدق فهمهم وكرامتهم وكذلك الرويه وقال فقيه عن حديث النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى ياتي يوم القيمه في ظلل من الغمام فيقول انا ربكم فيقولون
نعوذ بالله منك لست ربنا انا ها هنا حتى ياتينا ربنا قال فيتحول لهم في الصوره التي
يعرفونها فيخرون له سجدا فكيف هذا التحول وهذا التعوذ منهم ولم يعاقبهم
وكيف هذا التحول من البارى جل وعلا فكان الجواب ان الله تعالى تعرف الى عباده باسما
١١١ وصفات عرفوه بها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحيطوا باسمايه
وصفاته علما والحديث كل اسم سميت به نفسك او استاثرت به في علم الغيب عندك فاذا
كان يوم القيامة تجلى الله تعالى على عباده بصفة لم يتعرف لهم بها في دار الدنيا
فيقولون نعوذ بالله منك وذلك حقيقه ايمانهم ولم يعاقبهم على ذلك فانما تعذيبه
رسولا قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وانما كان التجلي امتحانا لايمانهم ثم
التحول لهم في الصورة التي يعرفونها لم يكن ذلك في ذات البارى جل وعلا لكن كان التحول
في ابصار الراين واسماع السامعين حتى راوه على الصفة التي تعرف لهم بها في دار الدنيا
يخرون له سجدا وتجلى البارى جل وعلا بصفات كماله وجلاله ورفع حجاب العزة عن وجهه لا يبقى مع
التجلي وجود لوجود غيره وقد ورد الحديث لو رفع حجاب العزه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه وهذا الانتهاء للموجودات المخلوقه لاحد لرويه الله تعالى الا ان الحدود
لصفات الله تعالى مستحيلة عليه فاذا لا يصح الادراك لرويه الله تعالى والاحاطة لذاته
العليه دنيا ولا اخره والله تعالى هو الاعلم بذلك كله واما الشهود لحقيقة
التجلي فانه ينفي الشاهد ويمحو الشواهد فلا يصح الكلام مع وجود الشهود لان الشهود
يقع به الفنا والكلام يقع بعد الحجاب والدليل الاول فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا والثاني
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب والحجب المحجوبين وقد قلت
لقا وهمك في الوجود توهموا قد نعط كل من لا يعلم لا تطلبن مع الشهود تكلما
ان الفنا مع الشهود محكم واذا رايت فكلما وتكلما فالوهم بالشرك الخفي محتم
والكلام مع الحجاب اما بوحي الملك او التنزل على القلب او الالهام او الرسول وهي

لانه لم يبعث رسولا

وتجلي

لبقاء

الكلام الالهي كالقاري للقران يقول قال الله تعالى وهو القايل الحاكي لكلام الله تعالى
فان التلاوة غير المتلو من هاهنا وقع من وقع في خلق القران لان من قال الحمد لله رب العالمين
وقال هذا كلام الله تعالى لا نقدر نمنع انه كلام الله تعالى ولا نقدر نقول انه كلام الله
المتصف بالحروف والاصوات والمخارج واللهات مخلوقة وكلام الله تعالى قديم قايم بذاته
فان قلت ان الحمد لله رب العالمين ما هي كلام الله تعالى وان هذا القران الذي يقراه الناس ما هو
كلام الله تعالى ادى ذلك الى جحود التنزيل ورفع الاحكام وذلك كفر وان قلت ان هذه
التلاوة نفسها المتصفة بهذه الحروف والاصوات كلام الله القايم بذاته فقد قلت
بخلق القران وجعلت لله تعالى صفة مخلوقة وصفته قديمة قايمة بذاته وكلا الحالتين خطر
وفصل الخطاب ان التلاوة غير المتلو فتلاوة العبد حادثة تحصل له بالدراسة والكتابة
وتصدر عنه بالحروف والاصوات وكلام الله تعالى قديم ازلي قايم بذاته ونور يقذفه الله
تعالى في قلوب عباده ليس بحرف ولا صوت ولا مخارج ولا لهات ولا تقطع حروف
واصوات ولا اطباق شفاه ولا تحريك لسان ومن قال بشي من ذلك فهو بعيد عن معرفة صفات
الالوهية متلبس بالاوصاف البهيمية تنزل من حقايق الصفات والمعاني الربانية الى الصفات
الحسية والالات الجثمانية ولو عقل عن الكلام حقيقة في نفسه لترك صوته وحروفه ونظر
في سره وخاطر نفسه حين يخطر فيه الخطرة ويجيلها الفكرة ويقدر ما يقول في باطنه قبل اظهاره
على لسانه هل كان ذلك السر والخاطر الذي في القلب بحروف واصوات او مخارج او لهات
واذا بان هذا في نفسك فكيف بكلام ربك الخالق لما في سرك وجهرك وقد قيل ان الكلام لفي
الفواد وانما جعل اللسان على الفواد دليلا واذا عرفت ان الكلام من الله تعالى لا يسمع الا وحيا
او من وراء حجاب فاعلم ان الذي يدعي انه يسمع كلام الله مع وجود المشاهدة له والتجلي عليه
مخدوع في دعواه لان التجلي الالهي لا يثبت له شي من الجبال والحديد فكيف بالانسان ووجود
الانسان وقد قال الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا هذا مع كمال
النبوة والاختصاص والاصطفا والرسالة والكلام والاصطناع لنفسه العلية فما
ظنك بمن سواه ممن ليس بنبي ولا رسول ولا يجوز تفضيل ولي الله على نبي الله وان كانت الكرامة
والمعجزة من كونهما خرق العوايد وانهما من عند الله تعالى لكن الرسل صلوات الله عليهم وسلامه
حجة الله تعالى على عباده ودعاة الى الله تعالى فالمعجزة شرط في نبوتهم وليس كذلك في حق الولي
اذ الولي يجب عليه اتباع الرسول والاخذ عنه فيما يامره به وينهاه عنه وهو في ميراث النبي
وهو في محل الجواز لا في محل الوجوب والنبي له الكمال والعصمة والتحدي بالمعجزة فان نال
ولي من اتباعه من شطح في حالة من احواله المغيبة لحسه وظهرت عليه اثار كرامة وخوارق
عادة في ساعة غيبته فنطق بشي من جذباته او عبر على شي من وراء العقل او بشي من القرب والوصول
او غير ذلك فيظن ان الانبيا لم تجد واذلك فان الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه احوالهم
مع الله تعالى محفوظة عليهم لكمالهم ولم يعطوا الناس منها الا على قدر عقولهم وما وسعوه في

في سلوكهم ولو ظهر من احوالهم شي لما قدر البشر على تبعيتهم فيه والذي عرف الله تعالى من وجه واحد
ليس كمن هو عرفه من جميع الوجوه الانسانية والشاطح لا يصح الاقتدا به وحالته مقصورة عليه
ولو ارتفع عنه الحال صار الى عادة العوام والنبي حاله محفوظ عليه وهو قايم بامر ربه جل وعلا
وموصلا للخلق الى الله تعالى يعرف كل موطن ويسلك كل طريق ويخاطب كل عقل ويتكلم بكل لسان
ويشاهد كل قلب ولا يفعل الا ما يومر به فتحفظ في هذه المواطن فانها تبدو للسالك في اوقات
غلباته وقوة شطحاته فلذلك كفروا من كفروا ولسنا نوقع عليهم درك المواخذة لغلبة الاحوال
وتوالي الحقايق المغيبة عن مقادير القياس والحاجبة لمرايي العقول فهم في غفلة عن غير ما وجدوه
ودهشة فيما شهدوه ولا يعرفون شيا غير الله ولا يشهدون الا الله ولا يجدون الا الله فلو
قلت لاحدهم الحاين العاد الى الله ومن اين العاد من الله حتى انهم يسمون كل شي وجد بالله باسم الله اذ غاب
عنهم ذلك الشي وبقي الله فلم يشهدوا الا الله ولو كانوا اصحاة لكفرناهم ولو وجب عليهم القتل
لقتلناهم ومتى غلب الحب واصطلم القلب ذهب كل شي سوى المحبوب من القلب فسمي كل شي
باسمه وليس هذا من قبيل ما ذكرناه اولا ممن يدعي ان عين الحق عين الخلق وان هذا الخلق الحادث
١٠١٩ هو الحق القديم فهذا مذهب المبعودين عن الله تعالى واما الانبيا صلوات الله تعالى عليهم وسلامه
فانهم يشهدون كل شي بالله ويقومون فيه بامر الله ويؤدون رسالة الله ولا تحجبهم عن الله
فكل الانبيا متبعون وخلفهم سالكون ومن زاغ عن طريقهم سقط ومن عمل بغير ما اتوا به عملا
فقد خبط والسلوك على طريق الانبيا صراط الله المستقيم ودينه القويم وذرة واحدة
من نور النبوة يشرق على جميع الاكوان ولن يدرك حقيقة النبوة الا نبي اعطاه الله ذلك وان
لهم درجات عند الله ولسنا نتكلم في تفضيلهم على بعضهم لانه غير معلوم بالتخصيص
في واحد دون واحد وان كان الله تعالى فضل بعضهم على بعض لكن قد منعنا التفضيل بينهم
لورود الحديث لا تفضلوا بين الانبيا وذلك لعزة مقامهم وعلو شانهم عند ربهم جل وعلا
لا يعلمهم الا الذي خلقهم وفضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منصوص عليه وانه سيد
ولد ادم صلى الله وسلم عليه وقوله صلى الله عليه وسلم ولا فخر لانه لم يقصد بذلك
الافتخار حاشاه من ذلك صلى الله عليه وسلم ولو افتخر كان فخره بالله تعالى باصطفايه ومحبته وارساله
وكونه خاتم النبيين ولا نبي بعده وامته خير الامم وغير ذلك مما اعطيه صلى الله عليه وسلم
مما لم يعطه غيره من الانبيا ونصره بالرعب وغير ذلك وانما اراد الاعلام بذلك كقوله اشهد اني
رسول الله وقوله انا النبي لا كذب كل ذلك للاعلام ولوجوب حق الله تعالى في الادب معه
والامتثال لامره كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فنبه الله تعالى على الادب معه لجلالته
وعلو شانه وقدره عند ربه وصيانة لهم لان لا تحبط اعمالهم وهم لا يشعرون لان ذلك محبط للاعمال
لان الادب معه هو الادب مع الله تعالى لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ولذلك
من عصاه فقد عصى الله ومن تادب معه تادب مع الله ومن اساء الادب فكذلك لقوله عليه السلام انا سيد

فقد

ولد آدم ولا فخر الاعلام بهذا المعنى والا فلقد قال لا تفضلوني على يونس ابن متى صيانة لهم عن
الدخول في هذا الامر العظيم لان مقامات الانبيا عند الله تعالى لا يعلمها الا الله والترجيح والتفضيل
فيما بينهم خطر عظيم وصرح بقوله لا تفضلوا بين الانبيا والحمد لله لا نرى بالتفضيل في غير الانبيا
تعلقوا بالانبيا عليهم السلام وذلك ان حقيقة التفضيل محجوبة عنا لا يعلم حقيقتها الا الله تعالى والاعمال
والاوصاف الظاهره لا نتوصل الى ذلك فان الله تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم وعندية الله
تعالى غير معلومه لنا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول التقوى هاهنا ويشير الى القلب والقلب
خزانة من خزاين الله لا يطلع على ما اودعه فيها الا هو جل وعلا والحديث انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرى ما نوى والحديث الاخر يعمل احدكم بعمل اهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها الا
باع او ذراع فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وليس الاعمال هاهنا هي الموصله الى حقايق
النيات والضماير والسراير المودعة في القلوب ولا الى التفضيل بالتقوى التي هي عند الله فيكرم بها
من يكرمه وهذا ساير في جميع الخلايق غير الانبيا عليهم السلام فانا نعتقد كرامتهم على الله ولا
نفصل ما بينهم الا ما اظهره الله تعالى من فضله كفضل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واما ساير
الناس وجميع الناس فالتفضيل بينهم عرفي لا حقيقي فلم يبق الا التمييز فنقول هذا اميز من
هذا من حيث ان هذا ظاهر بصفة الكرم وهذا ظاهر بصفة البخل وهذا بصفة العلم
وهذا ظاهر بصفة الجهل فلا يستويان لقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
ويبقى باطن الامر والسراير الى الله في المقاصد والنيات وما انطوت عليه الضماير من الحقايق
الخفيات وما هو منها لله وما هو لغير الله وما يدخل ذلك من الافات في الاعمال من حقايق التقوى
وارتكاب الاهوا من السعادة والشقا وما يدخل على عامل من الافات والحديث الوارد عن معاذ بن
جبل بطوله في صعود الحفظة باعمال العبد وكيف يرد مع شهادتهم له وكيف يقول الله تعالى
في اخر الحديث انتم الشهيد على جوارحه وانا الشهيد الحفيظ على باطنه والحديث الاخر في العالم
والمجاهد وصاحب الثروة والحديث الاخر الذي اورده الغزالي رضي الله عنه ان اشد عذابا يوم القيامة
عالم لم ينفعه الله بعلمه والحديث الذي ورد اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا دينار له ولا درهم
ولا ماد الحديث بطوله والحديث الاخر اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله وهذا
واما له في اهل العلم وكذلك الاعمال فكيف الخلاص ولات حين مناص ما لم تكن العناية من الله تعالى
والا فالهلاك واقع فقد سئل بعض الاكابر اي ما خير انت او الكلب فقال ان دخلت الجنة
فانا خير من الكلب وان دخلت النار فالكلب خير مني لم ينظر هذا الى الاوصاف الظاهره ولا ما
هو عليه ولا لشهادة الناس فيه بظاهر الامر وانما نظر الى ما يؤول اليه الحال من علم الله تعالى فيه
السابق للعلوم والمعلوم فوقف عند ذلك وخشية من النزعة الابليسيه التي قال فيها اللعين
اللعين انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فوقف مع الاوصاف وغاب عن تخصيص الله
تعالى واكرامه لادم عليه السلام ونظر الى نفسه بعين التعظيم والانانية فقال انا وهي كلمه
ما افلح قايلها لان الانانية لا يستحقها حقيقة الا الله تعالى فمن قال انا غير الله تعالى الذانه

فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وتجد احدكم يعمل بعمل اهل النار حتى لا يبقى بينه وبينها الا باع او ذراع صح

ن الحفظة

اهلكه الله تعالى كابليس اللعين قال انا خير منه فحصل له الافلاس وهو الابلاس من رحمه الله تعالى
والكفر والطرد والبعد عن باب الله تعالى بعد عبادته على الاختلاف في الروايات والاخبار
فمن قايل عبد الله تعالى مايتين الف سنة ومن قايل عبد الله في كل سما سبعة الاف سنه وكان يسمى
طاووس الملايكه وكان اسمه عزازيل وفرعون حين قال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة
والاولى فكل من تعاظم في ملك الله او تكبر قصمه الله تعالى لان من كان اصله العدم فكيف يتكبر او
يرى لنفسه استحقاق مع واجب الوجود ولو نظر الى نفسه بما فيه من الخبايث والقاذورات الباطنه
والظاهرة وحمله العذرات ومن كان اوله تراب وهو صاير الى التراب ويحاسب بعد ذلك
فاما الى الجنان واما الى النيران فكيف يلذ له العيش ومدمات

وكيف يلذ العيش والموت كاين ومن بعده هول النشور مع الحشر ومن بعده هول وهول وشدة
وتحرير اوزان الحساب على الذر تصراط وحشر والوقوف على شقا ولا عذر في ذاك المقام لذي عذر
من ثقلت ميزانه فهو رابح ومن خف وزنا فهو في اخسر الخسر ولم استطع الذي الهول كله
وما فيه من وصف يجل عن الحصر ولو لم يكن الا الممات وما به ومنكره ثم النكير مع القبر
لكان لنا فيما سوى ذاك شاغل عن اللهو واللذات في السر والجهر فكيف وقول الصدق اما جنة
واما لنار فهي قاصمة الظهر واما سعيد في الجنان مخلد واما الى النيران في ابد الدهر
ولا لي حول لا ولا لي قوة ولا الثبت في خير ولا الحوم شر ولا غوث الا انت يا غاية المنى
ويا منتهى الامال في خيرة الامر ولا الخوف يخشى لا ولا الامن يرتجى سواك اذا ابدلت عسري باليسر
اذا لم يكن عمري بحبك فانيا فلا عوض فيه فيا ضيعة العمر اللهم انك خلقتنا من غير شي موجود
في احسن خلق واحسن تقويم وركبتنا في اي صورة شيت وخلقت فينا ما شيت وامرتنا بامرك
واردت منا ما اردت وعلمتنا من امرك ما علمت واخفيت عنا من ارادتك ما اردت فعلمنا
من امرك ما وصلت اليه افهامنا ولم نعلم من ارادتك الا ما وقع ولا عذر لنا في ذلك وقد
خلقت لنا ارادة وعلما وعملا واجريت على ايدينا وجوارحنا خيرا وشرا ونسبت ذلك الينا
حاسبتنا ما يصدر من غيرنا اليه ولم يكن ذلك الا بارادتك فينا وفي غيرنا وليس لنا عذر ولا حيلة
فيما قدرته علينا وقد اوجدتنا ودبرتنا في اصلاب الآبا وبطون الامهات قبل ان تخلق فينا
التدبير الظاهر لانفسنا ولا جريانه على جوارحنا ونحن في حالة عدم من اختيارنا وغفلة عقولنا
وافتقارنا الى ما اوجدتنا واوجدته فينا مفتقرين وفي حالتنا الآن بعد ايجاد ذلك كله اشد
فقرا اليك وفي حالنا بعد الممات اشد من ذلك كله وليس لنا سواك وقد هديتنا للاسلام وعرفتنا
بوحدانيتك على قدرنا لا على قدرك فعاملنا بما انت اهله في كل موطن من مواطن الدنيا والاخره
يا ولي الدنيا والاخره ومالك الدنيا والاخره وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
اللهم انك فعال لما تشا اللهم انك تفعل ما تشا وتحكم ما تريد فشاني بحبك لي وشان المحبة
للمشبه في لك وشاني التوكل عليك في الايمان بك وبما اتى به رسلك واجعلني متوكلا عليك
وشان التوكل لي فيك ومنك حتى اكون متوكلا عليك ومنك راجعا اليك واجعلني عبدا لك مخلصا

قولا تم

عندك

مما سواك واحفظني بك تحفظك للذاكر حتى لا انساك ناجي يا قوم من رحمتك استغيث لا تكلني الى
نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك الى غيرك يا اكرم الاكرمين يا لاكرم غيرك يا الله يا من وسع كل شيء علما
عليك توكلت كما توكل شعيب نبيك عليه السلام حين اخبرت عنه لما قال الملا الذين استكبروا من قومه
لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا
وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فهذا هو
حقيقة التوكل في الايمان لانه توكل في ايمانه على الله تعالى لان المعرفة بالله تقتضي ان يعرف ان الله
له ان يفعل به ما يشاء فتوكل على الله في ايمانه في قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله
ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا وقد ورد عن المسيح عليه السلام انه قال انتم معاشر
الحواريون تخافون الذنوب ونحن نخاف الكفر وكذلك روي عن موسى عليه السلام انه قال
يا رب انك لرب عظيم لو شئت ان تطاع لاطعت وانت في ذلك تعصى فكيف هذا يا رب فاوحى الله
تعالى اليه لتنتهين عن مسالتك هذه فانتهى موسى صلى الله عليه وسلم ثم ان عزيرا سال ربه تعالى
هذا السوال الذي ساله موسى عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه لتنتهين عن مسالتك هذه
فاعاد السوال فاوحى الله تعالى اليه لتنتهين عن مسالتك هذه او لامحونك من ديوان النبوة
ذكره السهروردي وسر ان الخفي ما يشاء ويظهر ما يشاء ويفعل ما يشاء وسال تنقيحه عن الحدث ولكن
بمحوه من ديوان النبوة مع وجود العصمة وما وعدهم الانبياء عليهم السلام فكان الجواب ان الله
تعالى يفعل ما يشاء ولا حجر على مشيئة الله تعالى لان الحجر عليها محال والحكم لا يحكم على
حاكمه والعلم لا يحكم على عالمه والمخلوق لا يحكم على خالقه فلذلك قال الله تعالى قل من
يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا وكذلك
ذكر في الاستثناء في اهل النعيم واهل الجحيم بعد دخول الجنة والنار وذلك ان الله تعالى
اخبر بما له فعله وان لم يفعله فلله فعل ذلك وما فعله وان شاء فعله ولان الله تعالى شرع
الشرائع والشرائع علينا لله تعالى لا انها عليه لانا نحن نحكم ولا نحكم عليه ويقع الفرق عندنا
بين الامر والارادة وارادة الامر وامر الارادة فارادة الله تعالى بالامر معناه اراد ان يامر
عبده ولا اراد منه الفعل فلم يقع الفعل وامر الارادة جاريا بالنفوذ فيما شاء لقوله
تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فاذا وافق امر الارادة ارادة الامر
في العبد كان طايعا مخصصا واذا لم تجر عليه الا ارادة الامر كان عاصيا والارادة من الله تعالى
واحدة والطاعة والمعصية ينسبان للعبد عند تلبسه بالاتصاف والاعمال وجريانها
على جوارحه بحسب نيته وقصده المخلوقة فيه ولا عذر له في ذلك ولا هو يعذر غيره اذا
ضد ربه ما بينه وصفة العدل تقتضي ان تحكم عليك بما تحكم به على غيرك وكما انك تحب
ان يطيعك عبدك وتغضب اذا عصاك فلا تجعل لنفسك من الحق على عبدك ما لا تجعله
على نفسك لربك جل وعلا فتحب ان يطيعك عبدك ويعصي الله تعالى عبده هذا مع كون ملكك

له مجازي

ملكك
له مجازي وملك الله تعالى ملك حقيقي اما لو غبت عن افعالك وافعال الخلق بشهودك الفعل من الله تعالى
ولم تشهد لغيره فعلا وغبت في شهود الارادة من الله تعالى واصطلمك الشهود وغيبك عن الوجود
لم يعد منك ما خالف امره ولم تواخذ غيرك بما يعد منه في حقك ولما واخذك الشارع عند
غيبتك عن الخلق وحضورك مع الحق وذهول عقلك عن العلوم وشواهد الرسوم ولكنت
في حكم الشرع غير مخاطب كمستور العقل او النايم او الصبي الذي لم يبلغ الحلم وكما انك لو وقفت
بين يدي ملك من الملوك وبين يديه ما يحب من الجواري الحسان الصور وتفسد تشتاق اليهن وهو يرقبك
بنظره ويلاحظك باعينه في حركاتك وسكناتك هل كنت تعرض عن الملك وتغازل تلك الجوار
وتجاذبهن وتلاحظهن وتفعل بهن الفعل المعروف الذي في العوايد من وطي وغيره فاذا علمت
من نفسك انك لا تستطيع ذلك بحضرة هذا الملك فلا تجعل ربك دون رتبة الملك في قلبك
فانظر الى هذا العاصي بل لو نظر اليك طفل وانت تقصد ارتكاب معصية لاستحييت منه
افلا تستحيي من الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فقد ورد يا ابن ادم اذا هممت
بالمعصية غلقت بابك بينك وبين الناس فلو اطلع عليك طفل لاستحييت منه او كنت اهون الناظرين عليك
واذ قد عرفت هذا من نفسك فلا تحتاج الى خارج عنك قال الله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون
فعليك بالموافقة في جميع احوالك بحسب الجهد والطاقة فان وقع منك ما نهى الله تعالى عنه
فبادر بالتوبة والندم والانخلاع عن الذنب بالكلية والعزم الجازم وبان لا تعود ابدا بحيث
يغنيك ذلك العزم عن جواز الوقوع فلا يقع في خاطرك ذلك عند هذه التوبة وحقق العزمة
واصدق النية وانصح التوبة ولو قطعت اربا اربا فيما عاهدت الله عليه جل وعلا واياك
واستغفار الكذابين الذين يستغفرون بظواهر القلوب مع كون الشهوات في النفوس
ولا يحققون النية في الصدق مع الله تعالى والانخلاع الحقيقي ويقنعون بان يقولوا استغفر الله
ظاهرا فقد ورد يا عبدي تعصيني بالليل فاذا اصبحت خادعتني بالاستغفار الست الذي
خلقت الخديعة والمكر فاذا استغفرتموني فاستغفروني بالانخلاع عن الذنب فاياك وتخادعك
لنفسك فقد قال الله تعالى يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا فلا تكن المتشبه بالفقرا واهل الطريق الى الله تعالى في بعض الزي
واللباس والصفات الظاهرة مع خلو الباطن من ذلك كله والمخادعة للناس كمن يوذي غريمه او
صاحبه او صديقه باشد الاذى في الاقوال والافعال ثم يخدعه بكشف راسه ويستغفر له
والباطن منطو منه على اقبح مما فعل اولا وهذا انخداع لنفسه والمصيبة ان يعزى ذلك الى اهل الطريق طريق الله
ولم يات لنا عن الله تعالى ولا بما ارسل به رسوله ان التوبة كشف الراس دون ما يتصف به القلب
من التبري من تلك الاوصاف المذمومة والاتصاف بالاوصاف المحمودة بل لقد بلغني عن غير واحد
وربما سمعته يقول يفعل كذا او كذا ويفعل زيد كذا او كذا وما ثم الا كشف الراس وقول
استغفر الله فانظر رحمك الله الى هذه المفاسد الذميمة المبعدة عن جناب الله تعالى ادعو
الله تعالى بوصف الطاعة ويبعد ورغبة بوصف التوبة ويستعملون اوصاف الخير الظاهر

لاوصاف الشر الباطن وقد ذكرون الله تعالى بالاستغفار في مواطن المعاصي والاستكثار منه يوذون
الاولياء ومن تقدم من السادة الاصفياء واشم طايفة الفقراء ما تنسبوه اليهم من قصد الاستغفار
وحاشاهم من ذلك رضي الله عنهم ورضي عنا بهم فان طريقتهم مبنية على الصدق مع الله تعالى
وحفظ سرايرهم واخلاصهم فيه ومجانبتهم له ومحو العلل المفسدة لذلك من قلوبهم وعدم
النفاق والريا والغل والحسد للمسلمين فاذا اصدر من احدهم شي او جرى بينهم شي او وقع وقع
بمجاري الاقدار والاختبار والامتحان للاخبار صدقوا الله تعالى عليه في التوبة مع الله تعالى في بواطنهم
وطلبوا طيبة قلوب اخوانهم في الله تعالى وجمعية قلوبهم عليه ولا يفضهم يد واحده وقلب
واحد على باب ذلك الواحد متحابين متزاورين قد وجبت لهم محبة الله تعالى المتكلمين لذلك فتراهم
في مثل هذه الوقايع تخشع منهم القلوب وتذرف منهم الدموع وتظهر جوارحهم التواضع اذلة على
المومنين اعزة على الكافرين فان كشفوا روسهم فذلك الوصف الخضوع وهو تابع الخضوع قلوبهم
في رضى محبوبهم فلذلك تتنزل الرحمة عليهم ويسعد بهم جليسهم ولا يزالون بخير ما تناقشوا وتناقدوا
هذا نوع ثان عن الاول فانهم اهل صدق مع الله تعالى وهم في سيرهم وتوجهاتهم لا يفترون
فان فتر واحد منهم ناقشوه على ذلك خشية عليه من الانقطاع او ينقطع معه اصحابه وان صدر منه
شي مما يقصر به عن الاوصاف كالهم طالبوه بكمال السلوك والصفات المحموده ومحاسبتهم من خلاف
ذلك وان وقع ما لا يوافق الظاهر طالبوه عليه حتى يتبين الامر في ذلك فهم نصحا الله تعالى يفتحوه في
انفسهم وفي عبادهم اجمعين بحسب الاستطاعة والقدرة وقد ذكرنا هذه المطالبة والاخوة
والشيخوخة فلا حاجة الى اعادتها وذلك في الاخوة والشيخوخة والشيخ والمريد فليحذر السالك
مما خالف طريق القوم فانهم اتباع نبيهم وسالكي مناهجه وسبيله وصراطه المستقيم جعلنا
الله واياكم لذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم خاتمـــه
ان الاحبة اقوام اقاموا على نهج الطريقة واستقاموا اطاعوا الله في سر وجهر وصلوا خاشعين له
وصاموا اذا نام الورى بالليل قاموا على اقدامهم وهم كلهم قيام بمناجون المهيمن في الدياجي
فقد طابوا وقد طاب الكلام فيعطيهم من الانعام ما لا يحد ولا يبان ولا يرام ويمنحهم تعالى منه
فضلا نبيل كلما قعدوا وقاموا وتخلع من محبته عليهم دليلا حيذا ذاك المقام وكيف
ينال رتبتهم سواهم وهم احباب ربهم الكرام ثم هو قايم لله داع لقوم في اسرتهم نبيا من نيام
اولئك اولياء الله حقا وهو خير البرية والسلام حكى عن فقير انه كلم فقيرا كلمة فقام
الله وضربه ضربا عظيما وربما جاوز ذلك الفعل فقام الفقير المضروب مستغفرا وكشف
راسه وقال يا فقرا انا استحق اخراج باطنه حتى صدر منه ما صدر زهده واساتها
محاسبة الفقير لنفسه فان الفقير حقيقة من يصير الحق عليه ولا يرى لنفسه حقا على احد
من خلق الله تعالى وذلك في حقيقة السلوك لانه يرى كل حق لله تعالى الا شرعه فان شرع منهم في حقه
شي من الاذى بالقول او الفعل نظر الحقيقة الى قوله تعالى فيما اصابكم وعفى عن كثير فيرى
ان ذلك بما اكتسبه وان الله تعالى عفى عن كثير فيشكر الله تعالى على ذلك ثم يذكر الذي جرى الفعل

على يديه ولا يرى فاعلا الا الله تعالى والاذى له مجاري الاقدار على يده وشكره الذي ابتلاه لكونه محلا
لجريان الحق على يده ولان الخلق من الملك اذا صدرت على يد احد من عبيده يلوم الذي وردت الخلعة على يده
وسر الذي ياتي النعمة على يده فيرون اركان الجمع عن ملك واحد والله المحمود في كل الحالين وعلى الفعلين
ولقد رايت مرة جماعة من الفقراء المسافرين بظاهر الاقصرين وقد ضرب فقير حتى شج راسه وجرى
الدم حتى رايت خرقة كبيرة وهي مملوءة دما وما وهم يغسلون له ذلك الدم وربطوا راسه بالة
معصم وربما قام ووقف في الاستغفار ورايت الشيخ على الاساي ورحله الواحدة معطوبة
شيا لعن ذلك فقال ان شيخ يوما يعطب رجلي واجتمع بظاهر الاقصرين جماعة من المسافرين
على الشيخ ابو العباس الملثم على ان يفعلوا به من الضرب او غيره مما ساء انكره عليهم فقام اهل
البلد وخلصوه منهم ولم يفعل منهم شيا وكان قادرا على معاقبتهم لاعتقاد الناس فيه في امر
الظاهر ولنصرته في الحال الباطن رضي الله عنه وفي مشاهد اكثر وانما اختصر في هذه
النداكر والقوم لهم اتصلوا الى ربهم بصفات العفو والكرم والاحسان مع الاساءة اليهم
ليجمعوا بين الصفات الالهية فيهم ليسيرهم الى ربهم ويخصصهم بقربه الا ان حزب الله
هم المفلحون وقد قلت ــــــــــــــــــــــــ انا من يرون العفو وصف نفوسهم
وان الجزا لسوء من اقبح الوصف فليس ترى للظلم منهم مجاريا عليه بفعل او مقال من
العنف يجازون بالاحسان طبعا لمن اسى ويلقوه بالوصف الجميل وباللطف
ويعفوا عن الجاني جراه على الاذى ويعطفوا على الاتي عليهم على عطف حتف في صفاء
الوصف صفاتهم وحلوا عن التعريف في موطن العرف فهم من رعى الله الملا عن الورى
وتدفع ما قد كان يخشى من الخسف ومن ارتدى الى الون حملهم ولا ام العود من فعل
جميل ولا وصف فيا غاية الغايات يا منتهى المنى ويا عالما بالسر مني وما اخفى
اعني عن ما يسعد حالتي ولولا في حال يا منتهى حقي فلست انا الى بحد حد ما جرى
ولا ما انا في الوجود ولا حليتي ولولست صفا واحد الا قام
وكان جميع العالمين على صف واعطيتني الناس عند موزرا حملة فعاد الكائنات على كفي
وقلب اعادي الله سرقا ومغربا مقطعة الاكباد من شدة الرجف
فعلا وخسفا بهم موبا رجفة ورحما على الاعقاب يرفع بالرجف وقطعا لادبار وجدلونا
ورفعا لدين الله بالعدل والصرف ومنهم من يكون احسانه الى من اساء اليه من النعمة على
خلق الله تعالى عاشهدوه من عوايد امورهم كما حدثني الشيخ عبد العزيز رحمه الله
انه كان لبعض المشايخ اما من اخ او اخ وكان يصدر منه امور اموله فشكوه الى الشيخ فلا يواخذه
ولا يكلمه وربما شفق عليه وبوصي على اولاد الشيخ وشكوه الله فلم يسلمهم ويامره باحتماله
ويزداد شفقته عليه حتى طال ذلك وعاند الناس فعاد الشيخ دعوة فاتى اشهده مشتوقا وقد
شنق نفسه فكلما شهده على تلك الصورة ازداد شفقة عليه لانه يصير الى جهنم وكان
محمد الدين يردم والهد يشفق على الناس شفقة عظيمة فتكلم الناس والفقهاء في ذلك وقالوا الله

انه ما يصلي فقال والله زدتموني شفقة عليه انا كنت اشفق عليه في الدنيا فصرت اشفق عليه في الدنيا
والاخرة ولم يزل هذا وصف هذه الطائفة رضي الله عنهم جعلهم الله تعالى رحمة لعباده وعمارة
لبلاده بهم ينزل الغيث ويرتفع السخط كما قيل اذا نزلوا ارضا تولى محولها
واصبح فيها روضة وغدير وان رحلوا عنها غدت وربما الهام المسك طيب والتراب عبير
كان موالي الحلا فيها اهلة واما احقاف المطي بدور وذكر ان روحانية العمبر او الولي اذا
دخل مكانا او مشى في ارض بقي تلك الروحانية فيه اشهر ولقد وجدت ذلك ووجدت ان مسجدا
في البر ما بين دمامين والاقصرين يسمى مسجد المحمود لما انه يرد ذكير كلما دخله احد فيه انشرحا
وجمعه قلب مع سعته وقدمه وبعده عن الناس وكل من دخله يقول ذلك حتى لا يكاد احد يدخله
ولا يجد ذلك الانشراح له في خلاف الحجاب الاكثر وما ذلك الا للورود الصالحين فيه وكان الشيخ
ابو العباس يزوره وبظاهر الاقصرين مسجد احد فيه روحا وكان الشيخ ابو العباس احده فيه واقفا
يصلي المسائل عند بها ذلك بالعباس وان لم يكن راى مثل هذه الاماكن التي يدخلها الاولياء فاذا
نصرف الى صراع المشايخ الاموات تجد عند الانشراح واذا انصرف الى وراها الدنيا تجد الغمة
على ذلك ولذلك اذا انصرف الى الظلمة والى اماكنهم تجد العرونين اماكن الظلمة من الولاة ونحوهم
وبين المساجد وبين المساجد والروانا لانه لا يكاد ذلك العرو يجمله الا احمد البصيرة اعمى القلب
من لوم المعنى يحجور العقل فان البيوت المنسوبة الى الله تعالى تجد فيها الانشراح ويلوح عليها
الانوار ويجمع فيها القلوب وتجد في الاماكن المنسوبة الى الظلمة ظلمة القلب وضيق الصدور
وعليها ظلام يبعثه فيها حتى لا يكاد يسفر فيها من له قلب نير وبصيرة الا من كان من اهلها
وعمله بعلمهم هذا شيء بالاستقراء ولا يكاد يخطي فاطرد لك تجده وذلك لان انوار الطاعة
تظهر على تلك الاماكن المنسوبة للطاعة وان الحياة قائمة بالارواح المعبودة والحسية سعى
روحانية الولي اذا رد بمكان جاء معبوده فان قوت ظهرت حسا فان من جملة من الارواح الهالاعل
شيء ولا شك شيء الا حي ذلك الشيء وقد كان السامري عارفا بهذه الخاصية فلما راى جبريل عليه
السلام قبض قبضة من اثر حافر فرسه فنبذها على ذلك الاله فصارت عجلا جسدا له خوار فكان
اضلال قوم موسى صلى الله عليه وسلم وقد قيل ـــــــ طاب بطيب حديثك الاوقات
وسرت الى الاموات منه حياة وسرت نسمة عرف ذاك الحي فبشر الاحياء والاموات
وغدى لروح الروح منه تعرف فاستبشر بالانام رفات وطي التراب عافرية جواده
فتفيضة بدت بها وموات صار التراب على الجماد مجسدا عجلا اعود وهذه ايات
عند وه قد كاتها في قصدهم عن الاله ولو راه لماتوا فاتى الكليم وردهم عن جهلهم
ويد الله من ربه سعات وبدا الكلام من الاله لعبده موسى الكليم وما بدت اصوات
كل الجهات لكل عبد وصفه حقا وما للرب قط جهات العبد حد ينتهي غاياته والرب لا حد
ولا غايات واسرار الارواح في الاحيا وفي بعد الاحيا والخصائص غامضة لا يدركها العقول
فيها ان خاصية جبريل عليه السلام في احيا الموات من جميع الاجناس والانواع حتى يصير اجسادا

ظاهرة قائمة متحركة متكلمة وكذلك خاصية عزرائيل في اماتة الاحيا من كل نوع وجنس حتى تصير
الاجساد ميتة وارواحها باطنة لا حركة فيها ولا كلام مع بقا الارواح وهي مستورة عن الابصار
ومحجوبة عن الاجساد الا عند المسألة وعند الاذن من الله تعالى لها في السماع ويوم المعاد وكذلك
بين الاجساد وباطنها الهوام والتراب ولا احتجاب الارواح عنها لما تلبس تلك الجلود والعظام
كان الارواح من خصائصها ان لا يمس شيئا الاجساد التي باطلا اجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فانها محفوظة من الهوام والتراب ومن حصل له نصيب من محبة الله تعالى او الشهادة فيه
بقي اجسادهم بالحياة المذكورة في القران وقد حكي في ذلك حكايات تشهد امكانها
لكره بد من بنيه فانه قد ورد ان موسى صلى الله عليه وسلم روي قائما في قبره يصلي وقد
ذكر ان بعضا برز الى قبر الخليل عليه السلام فوجده جالسا وهو يقرا من ما صاح به حصل له
ما حصل اما الغشي او غيره وذكر انهم نبشوا قبرا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجدوا
بحضاوية على راسه شجوا بده فقاص الدم فرد واده عليها واطلعوا عمر على ذلك فقال
ابقوه على حاله وحكي عن الشيخ علي الرودبادي رحمه الله قال رايت شابا ميتا على
مزبلة فاخذت في جهازه وكشفه ثم حفرته والحدته وسعف الكفن عن وجهه ووضعت
خده على التراب وقلت رحم الله غربتك قال ففتح عينه ونظر الي وقال لي اتذللني بين يدي
من دللني لا تصرف بجاهي عند ابا رودبادي فقلت يا سيدي احياة بعد الموت فقال وانت
الموت انا حي وكل محب لله فهو حي صدق رضي الله عنه فان الله تعالى اخبر عن الذين قتلوا في
سبيله انهم احياء يرزقون فرحين بما طلع من فضله حيه وهذه الطبقة وما فيها خرجت
بالخصوص لان الاولى في سر الارواح تخصيص في الاحيا وهذا ايضا تخصيص في الاماتة
والخصائص الالهية لا حجر عليها ولا الحصول فيها محال وكان جبريل عليه السلام تجذب
الله الارواح بالطهور بحاله في ... وخاصية ملك كذلك عزرائيل يجذب الله الارواح في
الاحشا والبطون فساعة نظر الروح الى صورة عزرائيل يجذب الله جذبا حاجبا لا تحس
في الجسد ساعة واحدة والملائكة موكلون به رفاوله واعوان على ذلك وهي اسرار لا يعبر عنها وهو
يقبض في ساعة من الخلائق في جميع العوالم ما لا يعلمه الا الله وهو يظهر لهم بصورة اعمالهم فيرى
حقا بو اعمالهم روا حمهم فيجذبونه الله ونحو كل منهم انما حدث عنده وهو في الشمس يراها كل الناس
في البعد والقرب من البلاد بحسب حاله وضعف بصره او قوته وهي واحدة في نفسها وكالمراة الصقلة
المستديرة كالكرة من جميع الجهات ترى صورته فيها المرائي والمترائي سوا كان كثيرا او قليلا لانها
مراة الوجود باسره فاذا تحققت هذا المثال وما قبله وما يذكر في عزرائيل عليه السلام
بعض الانام الارواح في اللحظة الواحدة وكل واحد منهم يشهده وينظره وتجذب الله
روحه لان المسافة والبعد والقرب من صفات الاجسام لا صفات الارواح فافهم
ذلك فانه غامض تحار فيه الافكار والعقول وانظر الى ما لله تعالى مما لا يتناهى من الملائكة
كجبريل وعزرائيل وميكائيل واسرافيل وغير ذلك مما لا يسعه هذا الكتاب ولا يسع عليه

خطاب ولا غيبة للسائل جواب فانظر الى هذه الملاحظة العظيمة فكيف بحال الغطا والعالم بما فيها
والموحد لما من الله عليه بالكشف الغطا وبدل الارض والسما وصار ما كان باطنا ظاهرا وما كان
ظاهرا باطنا فيكون الاجسام باطنه والارواح ظاهره كان الارواح ههنا باطنه والاجسام
ظاهره فيعني ظهور الحكم للارواح والجسد باطن في روحه كما كان الجسد ظاهرا والارواح باطنه فيه
والحكم في النعيم والجحيم على الجسد والارواح معا فتكمل هاتان الداران وتجمع الاول والاخر ويكشف الغطا
ويظهر الغيب ويجهر الخفا وكان الموت باطن الحياة يظهر الموت ويموت ويظهر الحياة ويحيى بالنعال لان
لان الموت حقيقة الغنا فيظهر حقيقته البقا صورا وتجلي الاعمال ويبقى حكم الثياب وغيرها
صاحبها بصورته فهي عمله فان النفوس تحشر على صور عملها وجعلنا بونا بها ولذلك العلوم
يرى الله تعالى بصفته معتقدها فيها جار عقيده والملك عظيم وجعلنا بونا الجنان وما فيها
من شهوات الانسان والصور الحسان من الحور والولدان ومن الفواكه والرمان والارائك
الطيبات والانهار وما لا يعبر عنه حال ولا يبطن به لسان بما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
مع دوام الخلود وشهود المعبود وازالة الحصر والحدود وقد شهد الله على ما فيه الكفاية
فقال تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وان سع الزمان ولو طالت الايام والاعوام
استيعاب ذكر ما اعد الله تعالى لعباده في الجنان والروح والريحان فسبحان الملك المنان المجازي
على السيئات بالغفران والاحسان وانما ذكرنا التنبيه على الخصايص في كل نوع ليعلم العبد
ما هدا السيد عليه من النعمه المتواليه وخواص الالهام في كل نوع حادث حكى ذكر
ابن حيان في كتابه ان الدابه المسماه بالضباه ما بين حالتين عندها فرح وهي تاكل الحيات الصلا
الملاد رقطا وان من خاصيه الصل انه اذا راه احد وهي حي يموت الراي له واذا راه ميتا
لا يضره وهذه خاصيه رجابه وكذلك اذا راى الصل نفسه في شي كالمراه مات هولان
الخاصيه في رويته وهو حي فيموت وهو لا يرى نفسه ميتا ولما كانت هذه الخاصيه في
هذا النوع من الحيات وهو الصل ولا هذه الدابه اكل غيره فالهمها الله تعالى ان تاتي الجحره
الصلا فتنح فيها فيخرجون فيعلق اعينها فيخرجون فينظرون انفسهم كلي المراه للراي فيموتون
فيا كلهم الملاد رقطا ويكون الصل منهم سابح حمسه الاف بطن فانظر رحمك الله الى هذه الخاصيه
وهذه الالهام وسر هذه الارواح وما فيها وما فيها من الخواص وتشمل هذه المعاني الجمادات
والنبات وخواص الاحجار لا تنكر جذب المغناطيس الحديد والكهربا القش وقد رايتا
ذلك ومن العجب ما جربته ولم اره وانما اخبرني به الحد به وهو الشيخ شمس الدين
عبد الرزاق بن حسام رحمه الله انه ان المغناطيس اذا الطخ بالثوم بطل فعله واذا الطخ
بدم تيس زاد فعله المانع او العكس الله اعلم اي ذلك كان ولست بوما حاسا والصاحب
تاج الدين رحمه الله وقد ذكرنا عنده نامر يحتاج الى شي من الدهنج لزوادياض بعينه فاستدعى
بلوحات صغار بعد بر الطغرا ودونه فاخذ واحده منهن وحلها على سكين الدواه وحمل عليها
ليموته او مسحها بالموته فصارت السكين نحاسا احمر فعاد هذا الدهنج الخالص يفعل هكذا او امر الله
تعالى

تعالى سببه في جميع المخلوقات من الجمادات والنبات والتراب والنار والهوى والحيوان والانس والجن
فلا تنكر باولى ما اعطاه الانسان الذي هو اشرف الموجودات والاقرب من ربه جل وعلا فكيف
بالحال ومن اعطي غايه المرتبه الانسانيه فيكف بالنبوه والولايه فيجري الله على ايديهم
وجوارحهم فيما فيه النفع والضرر والخير والشر والموت والحياه والسعاده والشقا واظهر الى
ما اجراه الله على السنتهم الانبيا والمرسلين من الاقوال وعلى ايديهم من الافعال ولكن يحدثون
به ويقع في الوقت المطلوب منهم كما وعد وابد من اهلاك الامم الخاليه وما ارتهم من البلا
في الدنيا وظهور جعلنا بونا يواعد وهم عليه في الاخره من العذاب والعقاب فلا احد سابق له
الا وقع ولا شيا نعلوه الا الحق ولا تنفع خلافه وهم معصومون من الخطايا والسعادة وانظر
الى الاوليا وهم اتباعهم والاخذ وعنهم والوارثون علومهم واحوالهم وان كانوا غير معصومين
وفرق ما بين النبي والولي وهم في محل الجواز ولا يلزم من الجواز الوقوع ولكن يتصرفون في
الاكوان وفي انقلاب الاعيان وما يظهر على جوارحهم والسنتهم من الايات والبرهان والكرامات
لا يحلف فيها اثنان وما اعطوه من القوه الروحانيه وشده الجنان حكي اخبرني الشيخ ابو الطاهر
اسمعيل بن عبد المحسن ان ملك الموت جا ليا خذ ولدي فعلقه منه فانظر الى هذه القوه والجنان ولذلك
ما فيه من الارث النبوي فان في الحديث الصحيح ان موسى عليه السلام لطم ملك الموت ففقا عينه وان الله
تعالى ردها عليه وقال ارجع الى الله وقل الحياه تريد فضع يدك على متن ثور فلما جاوزت من الشعر تعيش بكل شعره
عاما قال ثم ماذا قال ثم الموت قال من الان فقبض روحه وفي هذه الحكايه اسرار عظيمه وجلالة الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم لكونهم لا يقبض ملك الموت ارواحهم الا باذنهم وفي لطمه لملك الموت
اسرار ليس هذا مكانها وقد ذكرنا من ذلك ونصرنا فيهم ومن اخبرنا بالغيبه وحدثني ابو الحاكم
المعروف بابن مسيحد قريب من دار بن السعلوس وكان فقيرا واذا جاء فقير بروح الله فيعطيه
ما يطعمه فورد علينا فقير فاخرج له خبز وصحيفه فيها شي وقال يا فقير ان الانسان حاجه مما
يعصوها له او كلام هذا معناه قال فما الذي لك الفقير وقد ما له ذلك الطعام
وقلنا له الذي قاله ابن السعلوس تعال في نفسه الزياره او قال الحسبه والوزاره وهو تولى
الحسبه والوزاره بمصر والشام او قال عرفوه من غير شاه فما نصب اباه حي ولي الحسبه
والوزاره بمصر والشام رحمه الله تعالى وحكى لي طلحه الدماميني وكان فقيرا صالحا رحمه الله
قال كنت انا وفقير والشيخ حصر بالشام وكان زمان التحرير وكان الملك الظاهر ماتي الشام
قبل ان يملك وعليه عباه ويجلس عندنا بالمسجد فحضر عندنا يوما ثم خرج فقال لنا ذلك
الفقير هذا يملك مصر والشام ثم سافر الفقير ثم حضر الملك الظاهر فعرفه الشيخ حضر
انه يملك مصر والشام فلما هذه انه اذا ملك كان قسمه وقال له اذا املكت امسك اقطاعي
وحصل له معه ما حصل من تلك الاحوال وكانت هذه اماره بينهما فلما ولي الملك الظاهر
جاه الشيخ حضر وسلك انعامه وحصل له ما حصل من تلك الاحوال قال فلما وصل الى مصر
واجتمعت بالشيخ حضر قال لي السلطان يطلبك متى تحلف له ما اجتمع به ولهذا رايت هذا الفقير

طلحة في ايام السالف في حصر المسجد ويرقد ولا يفعل حمع بالملك الظاهر وما ذلك الا ان مملكته
اسرع من مملكة الدنيا وهمتهم متعلقة بالتصرف في الحياة وبعد الممات كما قد مناه وحكي لي
عز الدين ابن عبد الرحمن القرشي انه توجه الى الاسكندرية ومعه سبعمائة وعشرين معلف من السكر وقد دخل
قوة وهم بالتجر واتى قوة على كل معلف سكر درهم نقرة وطلبت منه ذلك فقال الناظر والوكلا
هذا رجل جيد نعرفه اكرمه معه معلف فقالوا لي كم معك قلت ماتين معلف فقالوا الله تعالى شاهد
عليك قلت نعم ثم اني قلت لاصحاب المركب سافروا بنا فقدمنا محركين وانا ادر سوف حصر من
عند الناظر وقطاسي بصرف الله فقال لي يا ولدي هولا الوكلا يقولون ان معك جمله عظيمه
ولا ان منهم جمله ان يعذبوهم فعلق حلبهم سعد مو وحصل عندي الرشد بذلك كوني معروف
عند الناس بالخير وكوني اكذب بعد ان قلت ذلك القول فدخلت الى قبر الشيخ ابي النجا رضي الله
عنه وتعلقت به وبكيت عنده وتوسلت به ثم خرجت احد النظار اذا قلت له يا سيدي الى ابن ولد
اسلم على بالطراسكندريه قالوا جا الي درسانه فقلت له يا سيدي بالروح حتى يخلصني فقال
يا ولدي واين غلمانهم قلت يا سيدي كان معي مايتين عشر معلفا وداعه قلت ما ادفع عليهم
فقال يا ولدي ادفع لهم عشرين درهما وسافر ثم قال لغلامه رح معه الى الوكلا وقل لهم هذا
صنف القاضي جد وامه عشرين درهما واتركوه فقالوا اصنف القاضي ما نأخذ منه شيا
فخلع عليهم وورث عشرين درهما وسافرت من له الشيخ ابو النجا وحكي لي القاضي
زين الدين البوشي عن والده قال كان لي ولبن ابن عمه صحبة وكان ناظر الاسكندرية فاحاطوا عليه
بعد عزله وكتب اوسقت مركبا كتانا فلما وصلت الى مصر واذا اعداد ان يكادو بالمركب فلما دخلت
عند دار الوكالة ومسكوا الراس وقالوا له هذا كتان الشمس بن فرصة ثم رسم بحمله الى دار الوكالة
فحملوه فلما … ذلك الناسر ان سمعت جماعة فلم يقدر في ذلك قال وطلعت القاهرة واجرت
مسجد قد خلا لامكن فيه فوجدت فيه جماعة من الفقرا فقالوا الي ما لك هكذا فقلت لهم ملهوف
فقالوا اجلس واطعم الفقرا شيا وكان معي ربع قد فتح الله دراهما فاشتري ما ياكلوه واحضره
اليهم فاكلوا ثم نمت بالعشا فقالوا اجلس فجلست فلما فرغوا من الاكل وتعوزوا ما يعرفوا روسهم
وقالوا امض فقد قضيت حاجتك وان اتهم خرجت من المسجد ومشيت قليلا فوجدت شخصا
يعرفني وقال لي سررت بما سمعت من الملا والحمال فقلت وكيف ذلك وقد قالوا على ان حملوه
واتت منه فقال ان قاضي دار احضر لزيارة القاضي الشمس بن فرصة فوجده منفوسا اسباب
فاطلق الحمال وردوه الى المركب وذلك ببركة الفقرا وحكي لي الامير ناصر الدين ابن الخزندار
وكان موثوقا به قال كنت ناويا لبعض الامرا في بلاد الجيزة مجا الكاشف فاراد ان يشوش علي
قال فجمعت اصحابي والفلاحين الذي عندي وهجمت عليه وضربته فاخذ رجلي وقد وحشيت
منه على نفسي الشر فدخلت على الشيخ ابي النجا فاخذ بي سنة فرايت الشيخ ابا النجا فقلت يا
سيدي من ابن فقال انا سالم ورمى اشار وقال بالسلام قال فاستيقظت وقمت وتوجهت
الى مصر مختفيا ففي وصولي سمعت ان ذلك الكاشف حين وصل احاطوا عليه ورموه الجب

ابي الحامد رضي الله روحه وحكي لي الفقيه شهاب الدين السفطي عن سيدي ابي عمر عليهم في بعاه بسفط
رشيد وكان ذلك المكان منزله لامير البلد اذا احضر نزل فيها فلما مجمعون والعلما والسلطنا
وقد نزل الامير فيه وصل لحصل للجماعة من ذلك شي وكان سيدنا الفقير جعل يقول ها هو قد جا ها هو
قد قرب من المنزلة فقال الفقير سيدي ارجع فلم يشعر الا وهو قد رجع ومن معه فسال بعض
اصحابي عن سبب رجوعه فقال ما اعرف الا انه قال ارجعوا الى المنزلة فلما قربنا منها قال
ارجعوا ورجعنا وحكي لي الشيخ عبد العزيز رحمه الله قال كنا جلوسا والفقرا فجا كلب فجعل
الفقرا يطردوه فلم يبرح فادخل الفقير راسه في عبه اوربعه وقال للكلب رح فراح الكلب يجري
الى ان راح بالكلية وحكي لي الفقيه شهاب الدين ابن المعذم ذكره ان فقيرا قال له قال
للقاضي زين الدين بن مخلوف ان ترد موالعبد تموت وسبعين بعد منه وهم ان كان طسان في ذلك
الوقت وعرفته بذلك وقد توفي الشيخ تقي الدين وبقي القاضي زين الدين بعده الى الان ولهم من الخواص
والتاثيرات في الموجودات ما لا يسعه هذا الكتاب فلا نسوهن في ذلك فان ذكره الحق اسما
… عن المحجوبين من عدم الايمان بهذه الطايفة والتخصيص الالهي مع وقوفهم مع الفوايد
ولو عقلوا لعلموا ان من الفوايد ما هو عند غيرهم خرق العوايد فان زيادة النيل ونقصانه
في اوان الحاجة اليه خرق عادة عظيمة وقد صار عادة حتى ان من كان من غير هذه الديار يسكر ذلك
ولهذا كان معي رجل مغربي ونحن بساحل مصر قبل طلوع النيل فقد ذكرنا حدث زيادة النيل فعجب
لذلك وحلف ان لا يسافر الى بلده حتى يطلع النيل ويشطره فعجب لذلك وكذلك الامطار التي في
البلاد التي ليس بها النيل تاتي في وقت الحاجة اليها وبلغني ان بعض البلاد مجر فاذا كان
اوان حاجتهم الى الزراعة تهب ريح فتاتيهم بالتراب حتى تملا النواحي التي يزرعون فيها
ثم يمطر المطر عليه فيزرعون فاذا حصدوا وحملوا غلالهم جات الريح تحمل التراب عنهم فانظر
الى هذا التدبير الالهي الذي يحير العقول عن ادراكه ثم الخواص التي في الانسان عن النبي والولي
اذ المضادة … فيها الخفا … النبي والولي في رتبة الحق والساحر والسيماوي في رتبة
الباطل … والعادة تجمع لكن الساحر ياتي بالتحيل فيخيل ما هو موجود ولا يوجد شيا من غير
والسيماوي يوهم بالتزيين ولا حقيقة له والعارف من اعاجيب غرايب الانسان اذا نظر الى الشي
بعين التعجب او الاستحسان قد هدمه او يهلكه او يقع فيه الفساد ولقد كان عندنا شخص
بدوي طوال يسمى ابن عربي كان اذا نظر الى شي حصل له الفساد في الحال ورايت مرة الشوانيه
يجرون حلقه ليعملوه وكان قد راى مركبا مربوطا بالساحل فقطع المراكب الحبال وغيره ولا قدروا
على رده وكان مركبا كبيرا وبلغني انه نظر الى نخلة موسقة بالاسابط فاستحسن ذلك الوسق
فسقط اسابطها في وقتها وكان عندنا بالاقصر شخص من اولاد الاكابر كذلك حتى في ماله
واخوانه نفسه وهذه من الخواص العجيبة وكل ذلك اسرار الالهية تجري بحسب الارادة في
مخلوقاته بالنفع والضرر والايمان والكفر حتى ان الله تعالى ليظهر انوار الرحمة على جوارح
المختص من عباده كانبيائه ورسله واوليائه والخواص من عبيده ويجري انار غضبه على ايدي الجبابرة

من عباده والمعدودين من آياته من أعدائه وانظر إلى خلافة داود عليه السلام وملك ولده سليمان
عليه السلام وتسخير الجبال في الذكر والطير وإلانة الحديد وتسخير الجن والريح والشياطين لسليمان عليه السلام
وملك المملكة العظيمة وكذلك الإسكندر ذو القرنين وما فتح الله تعالى على يديه من البلاد وما
هدى به من العباد وانظر إلى مقابلة ذلك في نمرود ابن كنعان وكيف ولدته أمه بالبرية وماتت
من ليلته فأرضعته نمرة ولذلك سمي نمرود ونشأ وكان منه ما كان من التجبر وانظر إلى فرعون في ابتداء أمره
وما صار إليه حاله ودعواه الإلهية مع معرفته بنفسه وصغر جسمه فإن طوله كان ذراعا
ونصف وإن لحيته كانت إلى سرته وكانت خضراء السلق وكيف آل أمره إلى ما آل إليه وانظر إلى
بخت نصر وما كان بيده وأمره مع كونه كان يتيما بأرض بابل وأبوه حطابا وحصل ما حصل ولولا
الإطالة لذكرت أيضا حالة كل واحد منهم وما صار إليه مبسوطا وإنما قصدنا التنبيه على هذه
الخواص في مخلوق لله تعالى وأفضل المخلوقات الإنسان الكامل ثم انظر إلى عجائب الملكوت العلوي وما
فيه من الملائكة وما هم عليه من عدم الأكل والشرب وطعامهم التسبيح يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وفي عجائب الملكوت من العجائب ما يعجب منه العجائب وليس هذا إمكانه فانظر إلى هذه
المملكة العظمى فسبحان من بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون وانظر إلى اختلاف الألسنة
والألوان وفي كل لون حسن وفي كونه لا يلتبس في غيره وفي كل لسان تعارف من جنسه لا يلتبس في غيره
فإن من جمع بين ألسنة أو لسانين أو جميع الألسنة فهمها وهذا أعجم عن جنسه وهذا يفهم عن
جنسه حتى صاح الحيوان وكلامها بعضها لبعض من سائر الحيوانات فهمها ولغاتها وكلامها وألسنتها
وألوانها فسبحان الله عز وجل فإنها لعادته ومن كانت خصيصة محمديته وفصاحة معجوبة
عربية فهم جميع الألسنة ونطق بها حسنها وهو لسان العرب الذي يكلم الله به الناس يوم القيامة
وهي لغة أهل الجنة وهي أفضل اللغات في اللسان وهي محل الإعجاز لقوله تعالى غير ذي عوج
ولما تكلم الله تعالى بالقرآن وهو كلامه على الدوام على لسان العرب كان من أكبر المعجزات لأنهم
أفصح الخلق ولم يقدروا على مثل سورة ولا بعض سورة ولو اجتمع كل من في الأرض من الإنس
والجن والملائكة والشياطين وفصاحة العرب طبيعة فيهم وفهم لكتاب الله تعالى أعني القرآن
لأنه عربي حكي لي الشيخ أبو العباس المكلم رحمه الله قال كنت أمشي في البرية وأنا أقرأ
تبارك الذي بيده الملك فغلطت في معنى ما هو تبارك وتحيرت في ذلك وإذا ببنات من بنات
العرب يلعبن وإذا واحدة منهن صعدت على تل رمل وجعلت ترقص وتقول تباركت عليكم
تباركت عليكم فعلمت أنه من التعالي وأخبرني الشيخ محي الدين بن مهنا قال كنت يوما أمشي بباب
العرب وأنا ألوا وهو الذي مد الأرض ~~وهذا الكلام في صغارهم وكبارهم~~ فرفعت امرأة
سجاف البيت وقالت لي يا فقير حقوا الأمر وهو الذي مد الأرض وهذا الكلام في صغارهم وكبارهم
وعبيدهم وإمائهم ورجالهم ونسائهم حدثني الشيخ عبد العزيز أنه سمع عبدا صغيرا
يقول لساع عند من أعطى ملحا ناعلين وبدي النصفة حبا فقال له الساع من سيدك فقال أمي
وكل عبد الأمد إن بعنا فانظر إلى هذه الطبيعة حكي لي أن غيلان ذي الرمة من بنات

عطشان وإذا بجارية سوداء فطلب منها الماء فأسقته فقال لها ما أحرها يا جارية فقالت لو نظرت
إلى غيث شعر لأشغلك عن حرها وبرده فقال لها وما ذاك فقالت البيت الذي شهب عن أشعره
لهادئ فوق إليتيها أم سالم جعلت لها قرنين فوق جبينها وصدعين مسودين مثل المحاجم وشافرين
تسمسكا مثل بين كأنما تحسك بأعلان مثل المناسم أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت أم أم سالم
قد قيل غيلان عن بابه وقال لها سألتك بالله حدثي بأبي هذه واحمي عني وكما حكي عن الأصمعي
أنه كان سائرا في فلاة فرأى أعرابيا على بابه وهي ترقصه في الإبل وقد بانت عيناه نشطا فسلم عليه
فرد عليه السلام فقال له الأصمعي يا أعرابي أعندك في هذه البرية طبيب فقال حمر الوحش
لا تحتاج إلى بيطار فقال الأصمعي أي قلب بيتا من الشعر فاستهلي أن يخبرني به فقال قل
فأنشده قوم يحمان عهدنا بهم سقاهم الله من النو فقال نوانس يا أخا العرب
فقال نوا السماهر ودوأهما نوى من نجد إيماضه ضو فقلت ضوانس يا أخا العرب
فقال ضو بلا لاح في ليلة مظلمة معقرة لو فقلت لوانس يا أخا العرب
فقال لو من نعالك ساق على حسب الأرض من طو فقلت من طوانس يا أخا العرب
فقال من طوى الكشح نهضم الحشا كالبدر إذا نعض من الجو فقلت له جوانس يا أخا العرب
فقال جو أسماء تعلونه فاستنم ريح الأرض فاعلو فقلت فاعلوانس يا أخا العرب
فقال فاعلو الماء قد فات من صيده لا يدرك لغوا ولغوا فقلت يلقوا انس يا أخا العرب
فقال يلقوا بساق بمائه وعن قريب سوف نعوا فقلت نعوانس يا أخا العرب
فقال أركب سكرما قلبه فات عدي رجل نو فقلت نوانس يا أخا العرب
فقال الو لا شغل عن أنه يا أحمق الناس بروح أو فقلت يا شيخ فلك عن عيبه
فقال لا بارك الكرامة الإسلام قال فاجدته وحثثته إلى البيت وأحضرت له جفنة
وعليها دجاجة وقلت يا أخا العرب أنا وأنت وابنتي وابني وصاحبة البيت فاقسمها بيننا
قال إن الله قسمها الرأس للرئيس وأنت رئيس الدار والجناحين للابنتين والرجلين للابنين والعجز
للعجوز وأكل بطانة الدجاجة فلما كان في اليوم الثاني أتيته بجفنة وعليها ثلاث دجاجات
وقلت له يا أخا العرب خرجا عليك فاقسمها بيننا أزواجا فقال إن الله تعالى قسمها أنت وابنك
ودجاجة زوج وزوجك وابنتها ودجاجة زوج وأنا ودجاجة زوج فلما كان في اليوم
الثالث أتيته بجفنة وعليها خمس دجاجات وقلت له يا أخا العرب خرجا عليك فاقسمها
بيننا أفرادا فقال إن الله قد قسمها أنت وزوجك ودجاجة فرد وابنك ودجاجة فرد
وابنتك ودجاجة فرد وأنا ودجاجتين فرد فقلت له يا شيخ هذا البخل كما خبرت وهذا
حسبك كما أسند فوجدته على بن زيد أبي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب فقلت
أبى الفضل إلا أن يكون لأهله وفصاحة العرب ليس فوقها فصاحة ولعلي بن أبي طالب
كرم الله وجهه خطبة لا ألف فيها لأنهم تذاكروا أي الحروف أدخل في الكلام فقالوا الألف
فخطب خطبة لا ألف فيها ووقف عليها وبقي هذا الكتاب عن كل ما في النفس من هذا وغيره

لكان عرضا واعراب القلوب العقل واعراب الالسن النطق فاذا اعرب الالسن ولحن القلوب
فلا يعدها الاعراب في السنتها وان لحن الالسن واعرب القلوب فلا يضرها لحن السنتها كما حكي
ان جماعة من الفقها توجهوا الى زيارة فقير وقت الصلاة فقدموا الفقير فلحن في القراءة فامتنع الفقها
من الصلاة خلفه فباتوا بعد من عنده وصلى بهم فلما خرجوا من عنده اعترضهم الاسد في الطريق
فامتنعوا من التوجه فجا الفقير الى الاسد ومسك اذنه وفركها وقال له الم اقل لك لا تتعرض
على ضيوفنا وجعل الاسد يتركنا كالكلب وقال لهم رحتوا انتم عدلتم الالسنة ونحن عدلنا قلوبنا
والكمال الجمع بين اعراب القلوب واعراب الالسن جعلنا الله واياكم كذلك وقد قيل

وما ينفع الانسان اعراب لفظه اذا كان لحن المرء من وصف قلبه كسيف يساوي غمده الف درهم
وليس يساوي الفلس في جذبه وقت وما الغمد في وقت اللقا نافع اذا لم يكن حد الحسام وضربه
كذلك من ياتي بتحسين ظاهر وفي قلبه ان لا يميل لربه تجاهر بالدين الحنيف تصيدا
وباطنه وصف اللعين وحزبه فكن حذرا منه على كل حالة فما بان قتل السم الا بشربه
ولا تغترن من كان بالوصف كاذبا فما البعد كل البعد الا بقربه

اللهم انا نعوذ بك من كل وصف يبعدنا عنك او يحجبنا عن جنابك او يردنا عن بابك ونسالك ان تسعدنا اسعاد من اسعدته بك
وفرحته بقربك وخصصته بحبك واخترت له خير ما عندك وتوليته عن نفسه بك وكنت
عليه وكيلا وحفيظا وكان ربك سميعا وبصيرا وبلغته بك فوق الاماني والامال وكنت معه
وله في كل حال من الاحوال فلا تهوله الاهوال ولا تزعجه الاقوال ولا يحتاج الى السؤال
ولا تلحقه اماني الامال قد استوى عنده الخبر والاخبار وانطوى في حقه الاخفا والاظهار
وفات في حقيقته بك الليل والنهار فهو سعيد الدارين ومالك الكونين والمنزه في تنزيهك عن
الكيف والاين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم واما طريق من الحد في طريقة توحيده
وتزندق في تفريده وجحد في تحميده فانها نزعة المبيسة ونزغة ابليسية فانه لم يتحقق بالشهود
ولا بامر المعبود فلذلك امتنع عن السجود وضرب القياس ومال الى الانعكاس ونظر الى
امهات العناصر ولم يعقل حقيقة البواطن والظواهر ففضل عنصر النار على التراب ولم
يتفق مع تخصص رب الارباب ونظر الى الله بالتمييز والتفضيل وقال انا خير منه خلقتني من
نار وخلقته من طين وعلة الحسد كانت له كامنة في توحيده ومانعة له عن سجوده وحاجبة له
عن امتثال امر معبوده فجاد وصفه عليه بالابلاس وظفر من صفقته بالاياس وكان من الكافرين
ورجع الى اسفل السافلين فلما تحقق بما صار اليه وعود صفة علمه عليه لزم عشه في طريقه
وعاد يدعوا الناس الى حقيقته وزين لهم اباطيل الدعوى في زخاريف الاهوا بما يطلع عليه
منهم من الاغوى فيظهر الباطل في صفة الحق وبالتكذيب في مقالة الصدق ويستميل كل واحد
الى بلهواه وحمله على طبايع عاداته وتجذب نفوسهم الخبيثة بمغاطيس فكره ويصيدها ان
بحبايل صيده ومكره واداهم على الالحاد في صورة الاعتقاد وان عين الوجود عين واحد
في كل زمان ويستحيل عليه الزيادة والنقصان فلا امل ولا امال ولا ماض ولا استقبال

فليس

فليس سواه ولا موجود الا اياه فهو الصامت والناطق والمخلوق والخالق والسابق واللاحق والناقص والكامل
والمحمول والحامل والحركة والسكون والناظر والعيون والشكر والنعيم والعدم ومنه والجحيم والمنعم والمعذب
والصادق والمكذب فليس غيره من جميع الانواع وجميع المعاني والحرات فتوسعوا في معتقدات الضلال
وجمعوا عليهم جماعة من الضلال وتصوروا حقايق المحال بالمحال وتوهموا الواجب فما زال وما استحال
وزعموا انهم اهل الوصول وان الناس دونهم في غمة وغرور وان الحقايق قد انكشفت لهم دون من تقدم
وتاخر ومن بطن وظهر وان جميع الاديان والشرايع ستر على هذا الباب وستاير مسدلة على دخول
هذا الباب خشية ان لا يدخله غير اهله ولا يعثر عليه غير شكله والكلام بهذا الكفر من احسن
الكلام وصاحبه اضل من ضلال الانعام لانه من ترهات الاوهام وبوالي صدق الظلام لان كل
كافر جنح في كفره الى تنزيه معبوده وتعاليه في مقصوده وهولا جعلوه في محل القاذورات
وغيرها من ساير المخلوقات ولا حاجة لذكر ذلك لان السامع يعلم ذلك وبعضهم ومثل هولا لا يرضى
العلوم والاديان وارباب الشرايع والاعيان بخاطبهم لانه نوع من الهذيان ونزغات من الشيطان
وتلافيق من البهتان لم يقم عليه دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان ولا شهود ولا عيان واصحاب هذا الكلام
احسن الخلايق عند الشيطان لا يرضى ان يغري بهم طريقهم وان كان السبب في كفرهم ونسوتهم على ذلك
ويعرفهم وهم مع ذلك يتوجهوه لاوليائهم ولا يتظاهرون به الا من كان من اصدقائهم ويجعلون اهل
الدين وارباب العلوم والاوليا والصالحين من اعدائهم وليس لواحد منهم كلمة واقعة في القلوب
ولا له فراسة تخبر عما في الضمير ولا له كشف يظهر له ما كان عنه محجوب وهو في اتعس الاحوال
واشد النكال ويرون ذلك انه عين الخير والمصيبة العظمى والبلية الكبرى انهم يظهرون ذلك
ويرمونه باوصاف اهل الطريق ويدخلونه في سلوك اهل التحقيق ويذكرونه في نوع من علم الفنا
في الوصول اليه وانهم ما وصلوا لذلك الا بالفناء عن نفوسهم وتحققوا الشهود مشهودهم وانهم
وجدوه عن الخير والشر والنار والاثر وهذا والله هو عكس الحقايق والاعراض في مزاج الذايق فانه
يجد المرارة في الحلاوة والحلاوة في المرارة وهذا اسمع باسم الفنا يعبر بما لا يعلمه وفهم عنه من جهله
بما لا يفهمه وحقيقة الفنا لا يدرك بالقياس ولا يصل اليها الفهم والحواس ولا تدركها العقول
ولا تقوم عليها الدليل والمدلول وانما تلك اذواق ومنازلات ترد على السالكين الى جناب الله والمخصوصين
من احباب الله والواقفين على باب الله بحسب طاقتهم فمنهم من اجتباه ومنهم من اصطفاه ومنهم من اصطنعه
لنفسه وغيبه عن يومه وامسه عند ورود الوارد وابتدا التجليات يستولي عليه الفنا والاصطلام
ويحكم فيه المحاق والانمحا او يضمحل في حقهم الرسوم والاعلام ولا يعطيه غفلة ولا منام ولا ملكوت
ولا كلام ولا عقل ولا اوهام ولا صلاة في حقهم ولا صيام ولا دهور ولا اعوام ولا شهور ولا
ايام فان بدت عليهم لوايح الشهود وتجلت عليهم صفات المعبود فعند ذلك يشملهم الهلاك والمحاق
والمحو والاستحقاق والفنا عن الفنا فلا شعور لهم ولا شعور فان لا شعور ولا خفا ولا ظهور وفي
هذا التجلي الكريم والشهود العظيم يحقق من ورده الله تعالى الى العالم فيا فيا به بابتدا النشأة
من العدم وكيف اوجده الله تعالى من عدم شي كما اراد في القدم ويتحقق بقوله تعالى كل شي هالك الا

وجهه ولقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فيشهد حينئذ بما يشهده
الله تعالى فيبصره ويسمع ويذل له ويخضع ويتوب من تقصيره ويرجع فهذا هو الفنا والناس فيه
متفاوتون بحسب ما اتاه الله تعالى لهم من التخصيص وليس مع الله تعالى مساوا فمن نفعه وسعه فان الفاني
لا يعقل نفسه فكيف يعقل غيره ومتى عقل نفسه فليس بفان ولا يحصل له الفنا العام الا
ليشمل الموجودات فان الله يعدم من يشا ويوجد ما يشا ويبقي ما يشا ويوجد من العدم
ويعدم من الوجود وهذا الواحد الموجود الواجب الوجود وايجاد ذلك الفاني هو يفسد
والوجود كله بالنسبة الى الله لان حقيقة يفسد عند حقيقة يفسد عنه وما ولد عنه
فناو عند والرسوم والاصلاد باقية على حالها الى ان يشا الله تعالى بزوالها او ابدالها بغيرها
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا هذا الحساب يوم القيامة فان كل واحد يحاسب
يوم القيامة ويعتقد ان الحساب ما قام باحد غيره وهو شامل الجميع بكلمة واحدة يحاسب بها
الخلايق اجمعين فقوله يا عبدي تحاسب بها كل عبد لله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
ووجدوا ما عملوا حاضرا **ولقد اعرف** فقيرا وجد ذلك في مرضة مرضها فوجد
جميع اعماله في لحظة واحدة او زمن فرد من زمن طفوليته الى حين تلك الساعة عرضت عليه وبقي
يحول وجهه عما يكره من عمله حتى ظهرت له راية من حايط وصاحبها يشرح لحيته بيده ففهم
الاشارة بالشراح في ذلك الوقت واما الفنا اللازم فلكل احد تخصيصا ولجميع الخلايق عموما
لقوله تعالى كل من عليها فان وما قاله المفسرون وما هو معروف من كلام العرب ولاهل
الكشف والاذواق فيه معان بحسب ما وجدوه في ذوقهم وكشفوه في سيرهم اعلم ارشدنا الله واياك
الى الصراط المستقيم وهدانا اليه صراطا مستقيما ان الفنا لكل موجود حقيقة لان اصل
الموجودات العدم ووجودها بغيرها فالانسان عدم في نفسه من حيث نفسه لان بقاءه
بربه جل وعلا لا بنفسه فما له من حيث نفسه بقا ثم انه في حين حالة بقايه بربه في محل العدمية ثم
وروده الى الموت والفنا واضمحلال رسمه ولا بد من الفنا في حالة موته وهي حالة تشمل جميع
الخلايق وهي حالة تغيبه عن كل شي وتغيبه عن غيبته تلك والفنا فيه خاص وعام فالخاص ما يجده
اهل الطريق الى الله تعالى في سلوكهم اليه وقد ذكرنا نوعا منه وهي حالة ترد على السالك فتغيبه
عن كل شي وتغيبه عن غيبته والفنا العام عند النفخة الاولى والصعق فهذا الفنا عام وهو شامل
لكل موجود فلم يبق الا مالك الوجود حتى ان السالك لا يجد راحة الا حالة الفنا وهي حالة لا يعبر عنها
الا من وجدها ولا تنفع العبارة عنها لانها حالة وجدانية لا تعرف الا بالذوق والمنازلة كمرارة الصبر
وحلاوة العسل وشهوة الجماع والواجد لها متى عبر عنها في حالة وجده لها فما وجدها لانه متى عقل
انه فني فما فني والوقت والحيز والزمان والمكان والماهية والكيفية مغايرة لهذه الحالة وانما من
المخصوصين من اراده الله من الفنا الى البقا فابقاه يسمع بالله ويبصر بالله فكيف له برؤية ربه
حقيقة وذهابه ورجوعه وايابه فتحقق بذات نفسه وصفاتها وايجاده من العدم ونشاته
في ابتدا خلقه ونزوله في صلب ابيه وبطن امه ويشهد نفسه في النطفة والتخلق **واعرف فقيرا**

حصل

حصل له حاله فراى نفسه نطفة وكان هناك كناسة البيت فكانت تلك النطفة معلقة بتلك
الكناسة وهو يشهد نفسه نطفة ويرى اهله ويسمع كلامهم وكانت له زوجة وعليها لباس
وهي تخاطب امها بخطاب وهو يسمع ما قالت ويراها ويرى ما عليها ثم صار مضغة وهو على ما
هو عليه من عقله وعلمه وفهمه وسمعه وبصره وجميع احواله ثم صار علقة ثم تخلق ثم نمى ولم
يزل ينمو حتى عاد على صورته الاولى ولقد بقي مدة ينظر الى بدنه واعضايه لانه ارتسمت عنده
الصورة الاولى حين كان نطفة ومن وجد هذه الاحوال وتحقق بها تحقق انه عدم في اصله
وموجود اوجده خالقه من غير شي ويعرف نفسه فاذا عرف نفسه عرف ربه فعظمت الربوبية
في قلبه وكان على بينة من ربه فلا يقع في شباك المعتقدات الفاسدات ولا تصيده الحبايل
الشيطانيات ومن هنا تجد كلام الاكابر من الاوليا المحققين لا يدخله شي في هذه العقايد
الفاسدات وتراهم اذا سمعوا كلام الله تعالى يكادون يذوبون لسماعه واذا سمعوا كلام حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خضعوا له وسمعوا واطاعوا ولا يخرجون عن الكتاب والسنة
واما من فني بعد موته فلذلك محل اخر وله اذواق لا يعبر عنها الا صاحبها اعني واجده ذوقا **ولقد** كيف انت بين
سالت اخا لي بعد موته في المنام فقلت له اخبرني كيف انت بين الاموات فاخذ يربني بيده ويقول
لي انا مثل شي وما عليه كنت بشبر الى كشف الغطا فقلت له فكيف احوال هذه الاموات
فجعل يلتفت يمينا وشمالا ليضرب لي مثلا ثم قال ـــــ الساعة تدخل وتبصرهم وتعلمت
ابها احوالا ذوقية لا يقدر ان يعبر عنها باكثر من ذلك وسالته مرة اخرى هل هو حي يرزق ١٢٨
فان الله تعالى قال عن الذين قتلوا في سبيل الله انهم احيا يرزقون وكان قد قتله الكفار فقال
لي ايش عندك اكل فقمت على انني اتي له بشي فقال اذا اخرجت الملوخية في ابتدا خروجها اطبخها
بالفراخ وصدقها فان الصدقة تصل الينا فتحققت انه حي يرزق ولكن رزقه مما يناسب الدار
التي هو فيها اذ الارزاق مختلفة الاغذية حتى ان الملايكة يعيشون بالتسبيح والاذكار فهو
غذاهم وكذلك جماعة من المتوجهين اذا غلب عليهم الوارد يقيمون الاشهر بلا طعام ولا شراب
فقد ذكرنا ان الشيخ ابو العباس اقام سبعين يوما لا ياكل فيها ولا يشرب فالرزق في البرزخ مما
يناسبه في تلك الحالة الى ان يصير الى الجنة فياكلون ويشربون بجملة الاجساد والارواح
وقد ذكر ابو طالب عن الشيخ ابي محمد سهل بن عبد الله التستري انه قال اعرف ~~[illegible]~~ بالبصرة
مقبرة يزورون ويقعدون واعلمهم ان ارزاقهم من الجنة بكرة وعشية وهم مع ذلك في هموم لو وضعت
على اهل الارض لما وسعوها فقيل له ولم ذلك قال لانه لم يكن لهم من هذا التوكل نصيب والارزاق
متفاوتة في الطيبة في الطعم واللطافة والكثافة وما يكون منه قليل الثقل كالموز والبطيخ
وغيره مما تاكله وما يكون منه كثير الثقل كالخبز والارز والفول والحمص وما تاكله وما يكون طيب
الطعم والريح وما يكون منه خبيث الطعم والريح فكذلك تتفاوت الارزاق بحسب طيبة المحل
وطيبة الاغذية ولطافتها كما ان طيبة الارض يكون الثمرة بحسبها وقد انزل الله تعالى المايدة على
عيسى ابن مريم عليه السلام وقد كانوا ياكلون فيعود ما ياكلونه ولا ينقص شيا وقد ذكر رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث العنقود من الجنة ورأيت بعض اخوانه بعد موته وسالته
عن حاله فاخرج لي عنقودا وقال هذا من الجنة فالفنا شامل وكذلك الهلاك لاستمرار بقا الله
تعالى ودوامه وسرمديته وليس معه غيره ولا كان معه سواه ولا يصح وجود غيره معه تبارك
وتعالى وكل شي موجود فوجوده بالله لا بنفسه فليس له مع الله تعالى بقا ولا وجود حقيقة فالبقا لله
تعالى صحيح على الدوام والاستمرار والفنا لما سواه صحيح على الدوام والاستمرار فاذا نفخ في الصور
النفخة الاولى وصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله فيتحقق لك هلاك كل شي الا
وجهه وفنا كل شي الا ذاته ولم يزل كذلك قبل ذلك حقيقة وانما ما ظهر لك حسا واما قوله
الا من شا الله لما شاء الله تعالى فعله وان لم يفعله لان الله تعالى ان يهلك الجميع وله ان يبقي الجميع وله ان يهلك
بعضا ويبقي بعضا وله كل ذلك على الاستوا في جميع الاحوال فكل شي هالك الا وجهه وانما ظهر لك
هلاكهم من جهتك ونظرت حينيذ من جهتك ثم الله ينشي النشاة الاخرة ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون اعادهم الى الايجاد بعد الاعدام والى الحياة بعد الهلاك والى البقا بعد الفنا
والى الدوام السرمدي والحياة الابدية فكان من يقوم به في هذه الدار تخصص بالفنا والهلاك
ورجع الى البقا بالله فهو مخصوص في الدار الاخرة وان بقي في فنايه في هذه الدار فهو مخصوص
في تلك الدار بحسب رتبته ومن لم يجد ذلك الا في العموم فهو بحسب معرفتهم وايمانهم فان
مقاماتهم في تلك الدار والتخصيص من الله تعالى بحسب معارفهم بالله تعالى في هذه الدار والجزا
بحسب الاعمال ولا يقبل الله من الاعمال الا ما كان خالصا لوجهه الكريم وما عدا ذلك فليس
بشي وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هبا منثورا ولقد اري فيما كان على هيئة الصلاح
والاعمال بحسن الهيئة في العمل والبكا فيما يوجب البكا والسرور فيما يوجب السرور ورايته
بعد موته في المنام وسالته عن حاله فاخبرني انه لم يجد من تلك الاعمال والاحوال شيا وبحثت
عن اعماله بعد موته لما رايت هذه الرويا فلم اسمع الا انه كان ياتيه الشي فيدخره ويدخر
الطعام حتى يتغير ولا اعلم هل عنه علة فساد عمله ام لا لانه ورد لو صمتم حتى تكونوا كالاوتار
وصليتم حتى تكونوا كالحنايا لم ينفعكم ذلك الا بالزهد في الدنيا ولما كانت اعمال الجنيد
صحيحة رؤي بعد موته فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال ذهبت تلك الاشارات وانقضت
تلك العبارات ولم يبق لنا الا ركيعات كنا نركعها في جوف الليل فذكر فنا الاعمال وذكر
صحيح لقوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا ثم مفهوم الخطاب ان من اسا العمل فقد اضاعه
لانه لا يقبل منه فمخالطة الريا في الاعمال مفسدة لاصل الاعمال وهي درجات واقبحها ان
يعمل عمله يراي به الناس فيقال لهم في القيامة ارجعوا الى من عملتم لهم لا اجر لكم عندي واما فساد
المعتقدات فهي خلاف باطل الدين فاذا فسد المعتقد فسد ما دونه فعمل في غير
معمل قال الله تعالى وجوه يوميذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية فهي تعميم في
فساد المعتقدات والمقاصد والنيات وان اختصت في سبب النزول بقوم مخصوصين
واما ما يدخل من الريا في الاعمال مع صحة المعتقدات والمقاصد والنيات المقصود فيها غير

فمخالطة

ذات الله

ذات الله تعالى ووجهه الكريم فقد قال الله تعالى في ابني ادم فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال
لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين فهي وان كانت خاصة في ولد ادم فهي عامة بالمعنى فيمن لا يتق الله
ولا يخشاه كونه يعمل العمل ويريد به غيره او يريد رتبة وعلى هذا المعنى تتفاضل درجات السالكين
الى الله تعالى في الاعمال فليس من يقصد بعمله ما يناله من الله تعالى في دنياه من الخيرات وعلو المكانة
في قلوب الناس ودوام الصيت وانتشار الجاه وليس من يقصد بعمله هذا الثواب كمن يقصد
بعمله اعلا الدرجات وظهور الكرامات والتصريف في الكون والمشي على الما والطيران في الهوا
وكشف الغيوب وليس من يقصد بعمله هذا القصد الذي هو في هذه الدار كمن يقصد
بعمله الحور والجنان والغرف والانهار وثواب الاخرة وما فيها وما اعد الله تعالى لاهلها
وليس من يقصد بعمله هذا القصد كمن يقصد بعمله السلامة من النار والخوف من الحساب
والعقاب وما اعد الله تعالى لاهل تلك الدار من الوبال والنكال وليس من يقصد هذا
القصد كمن يقصد بعمله القربة الى الله تعالى والرضى عنه والمحبة له وليس من يقصد بعمله
هذا القصد كمن لا قصد له في عمله الا امتثال العبادة عليه لربه تعالى والوقوف عند
امره ونهيه وحد عبوديته ولا يعترض عليه في ارادته ولا يختار الا ما يختاره ولا يريد الا ما
ما يريده قد تبرا من حوله وقوته وعلمه وعمله وقصده وارادته وجنته وناره فلا يريد
الا ما يريد ولا يختار الا ما يختار قد سلب الاختيار مع ربه وبقي محوا عن نفسه واستوى عنده
النعيم والجحيم والموت والحياة والدنيا والاخرة والعلو الى اعلا عليين والهبوط الى اسفل
سافلين لا يرى نفسه محلا للعطا ولا ان له عملا يستحق به الجزا فهو ياتي بما ياتي من الاعمال الصالحات
المخلصة في الاخلاص عن روية الاخلاص وهو في وجل وخوف وحذر وتقوى وخشية قال الله
تعالى الذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وهو يشهد جريان الاقدار وتقلب
الارادة في اعماله فيما يامره به ربه تعالى فلو سجد مدة عمره على النار شكرا لربه تعالى على ذلك
لما ادى شكر تلك النعمة لان الشكر على النعمة يستحق شكرا عليها بمقتضى الاول والثاني
من النعم التي لا يعبر عنها اللسان ولا يسع ذكرها المكان والزمان فتعالى الله الملك المنان الرحيم الرحمن
فهذا عبد الله حقيقة ازاله وهذه عبادة القلوب التي وزن الذرة منها تعدل عبادة الف
سنة والى ما لا يتناهى من التضعيف وهي كالكبريت الاحمر الذي يسمع به ولا يرى واذا القي منه ذرة
على الف قنطار صار ذهبا ابريزا وهذا امثال مضروب ومال منصوب وما عدا ذلك فمن
عبد الله لطلب الجزا فهي محبة بعضها دون بعض تحجب صاحبها عن الله بحسب قصده في عبادته وهذا
مع صحة المعتقدات وهي كالاصنام المعبودة من دون الله تعالى فان عباد الاصنام قالوا انما نعبدهم
ليقربونا الى الله تعالى زلفى وهذه اصنام معنوية وتلك اصنام حسية فلينظر العامل لمن يعمل
والمخلص لله تعالى في عمله من كل شي سوى الله فلله تعالى ان ينعمه او يعذبه وليس على الله ان يثيبه
على عمله فلله الحجة البالغة فلا يستحق احد من الخلق على الله تعالى شيا من طعام ولا رزق ولا خير ولا
حياة ولا لاحد على الله تعالى حق بوجه من الوجوه ولو ان العبد يعمل طول مدة الدنيا وهو ساجد

بما

ستريان

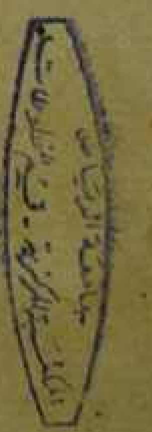
ولا تدرك حقائقها الفصحا بالاصطلاحات والبيان ولا يستوعب شهودها العيان

اوراكع اوداع اومبتهل اوصايم اوقايم او جامع لجميع هذه الاوصاف يطلب عليها الجزا الماقابلت
نعمه واحده من نعم الله تعالى عليه ولا بعض بعض نعمة من النعم وهو ايجاده من العدم ثم ما طلب بما وراه
ذلك من ايجاده في احسن صوره واحسن تقويم وميزه دون ساير النعم الحيوان في الصوره والحواس
والعقل الذي هو اشرف الموجودات ثم بالاسلام ثم بامتثاله الامر ثم اجتنابه النهي وكيف
بالجزا لبعض بعض نعمة من هذه النعم فلو ضرب عليه عرق في جسده ومنعه القرار والمنامه
وقال له لا يسكن الالام تكون عبادتك له لما تساوي تسكين العرق كما حكي عن بعض العباد
انه عبد الله كذا وكذا سنه وانه قال له ادخل الجنه برحمة الله فقال بعملي فحصل له العطش
فسأل الشرب فقال له نصف عملك فقال نصف عملي فسقي فلحقه الاحتياج الى الاراقه
فسأل فقيل نصف عملك الباقي فقال نعم فما سوى عمله شربة سقي واخراجها فقيل ادخل الجنه
فقيل ادخل الجنه برحمة الله تعالى فقال ادخل الجنه برحمة الله تعالى وهذا اضرب مثال
ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شي عليم وقد قلت
يا منتهى املي في الكون من املي يا غاية القصد من علمي ومن عملي ما لي جزا ولا علم ولا عمل
بل كل ذلك فضل من عطايك لي والشكر منك على نعماك متصل وليس ذلك من حولي ولا حيلي
من اين اثني عليك بما ابديت فضلا وما اهديت من سبل ما كنت شيا فمذ كونتني وغدت
نعماك شاملة في المهد والوعر والسهل اصبحت تارات بعجز عن فضايلها والكل منك وليس البعض
غرقتني في بحار الجود من كرم وجود جودك يغنيني عن الحيل اشهدتني الحق في سري فلست ارى
ارى غيري واسمي ولا رسمي ولا طللي وهمت في كل معنى من جمالك في فنا في الحسن في نوع من الجمل
حتى لقد ظن بي كل الظنون به وصرت بين الورى ضرب من المثل قصرت فيهم مملا للخلاف فهم
كل يقيس على ضرب من الدخل حتى بقيت بوصفي كنت مضطربا امسي واصبح في خوف على وجل
ان لم يكن بك يسعى العمر ماضيه يا ضيعة العمر فيما فات من اجلي ثم ما افاد تقضي العمر في لعب ماضيه
ولا افاد البكا بالنوح والثكل لكن اليك التجاي في البقية لي وفيك منك عليك الله متكل
اللهم اجعلني متوكلا بك عليك فيك وفي ايمانك وتعرفك لي ومحبتي اياك بمحبتك لي يا
نعم الوكيل يا نعم النصير لست اهلا لما اسالك لكن انت اهل لما تعطيني والذل وضعفي
وصفتي والعجز عن عجز العجز معرفتي وليس لي غيرك فارجوه ولا سواك فاساله ولا ملاذ فالوذ به
ولا ملجا فالجا اليه اليك بك النجاة بجملتي ورميت مهجتي وتوكلت بك فيك عليك انت غايتي
ومنيتي وامنيتي يا الله يا الله يا الله باري ورب كل شي انت اقرب لي مني واذنب لي عني وارحم
بي من نفسي وانس من انسي فها مهجتي وجملتي وجزئيتي وكليتي في قبضتك واحاطتك في دنياي وابعدني من
واخرتي وديني وعلمي وعملي من منك ولا وصف من جهتي الا ما وصفتني به بالجهل والعجز والذل انسي يا انسي
والذنب وما ناسب ذلك وضعفي لا عذر لي ولا قوة الا بك على سلب ذلك عني فعليك بك
توكلي واليك بك ومنك نجاتي ومومل حصني حسبي بك دنيا واخره ودنيا ودينا وحرزا من كل
مخوف واماما لكل ملهوف وبلوغا لكل امل وسرورا وحسبنا الله ونعم الوكيل اللهم اني

اسالك

اسالك بكل ما سالك عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبكل ما توسل به اليك
عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم باسمايك وصفاتك وعلو ذاتك واستعيذك بما
استعاذك عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم باسمايك وصفاتك وعلو ذاتك واعوذ
برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على
نفسك الهي بك اعوذ وبك الوذ وبك وعليك اتوكل واياك اسال واليك مصيري ومصير
كل شي يا من بيده ملكوت كل شي لا تضرك معصيتي كما لا تضرك مغفرتي فاغفر لي ما لا يضرك
كله ولا ينفعك طاعتي كما لا ينقصك اعطاء ما عندك فهب لي ما لا ينفعك ولا ينقصك انت
اهل الجود واهل العطا والنعم واهل التقوى والمغفره يا الله يا الله يا الله مستمدة الدوام
بلا انقضا ولا انقطاع ولا انصرام حسبي حسبي انت ربي لا اله غيرك ولا رب لي سواك
يا مفرج الكروب يا ستار العيوب يا علام الغيوب يا كاشف ضر ايوب وحزن يعقوب
اكشف ما بي من ضر الدنيا والاخره مما علمت ومما لا علمت وما انت اعلم به مني وبدلني عنهما بك
من ذلك كله فرحا وسرورا ونعيما وحبورا وشهود الوجه الكريم وسروحا في ميادين معرفتك
وفي عوالمك الباقية لك بك مما علمت وما لا علمت وما انت اعلم به مني الهي انت املي واماله
وطلبي ومطلبي وقصدي ومقصدي وبغيتي وامنيتي مع ما اعطيتني من ذلك ووصلتني اليه
من الاماني والامال والمقاصد والمطالب والاسباب تلك تمني كل الخلايق ولا يصل الى بعض
بعض ما عندك ولا الى ما هو معلوم لك في علمك فاعطني بعلمك من علمك وبفضلك من
فضلك وبكرمك من كرمك وبجودك من جودك وبمعروفك من معروفك وبشهودك
من شهودك فلا حول لي ولا قوة الا بك عطاؤك افضل من سوالي وجودك اوسع من امالي
فاختر لي وكن الخيره من كل خيره لي فلا خيرة لي في شي غيرك ولا راحة لي في شي سواك ولا تبلغ
علمي بما عندك ولا خيرة لي في غيرك فاختر لي واخترني للخيره واختر خيرتي وكن انت موضع
الاختيار لي من خيرتي مع لطفك لي ومحبتك وعطفك ومنك يا الله يا الله يا الله انقطع
الامال وخاب الرجا الا فيك وبك غياثي فاغثني يا غياث الملهوفين يا غوث الغوث الا منك
غياث الغياث اليك الالتجا كل موجود بالافتقار وحقيقة الاضطرار وانت الغني
عن الالتجا ومن الافتقار اليك والعبادة لك وانت المنزه عن التنزيه فكيف يلحقك التشبيه
الهي كنت غنيا عن كل شي فلا حاجة لي في شي سواك بل كان بك وجود الاشيا ولا كان وجودك
بشي يا منتهى الامال وغاية السوال وحقيقة المقاصد ورجا كل قاصد وقفت العقول
من مثالك وذهلت فيما دون ذلك وانت العلي الاعلى المتعالي عن العقول والافهام وما
وصلت اليه الافكار لا تعرف بالقياس ولا يضرب لك المثال ولا للعقول والبصاير في
معرفة ذاتك مجال حيث انتهت فذاك حدها ومتى تيقنت القرب منك فذاك
قدها لا يعرفك سواك ولا يحققك غيرك ولا يدركك الا انت انت المحيط بكل شي ولا
يحيط بك شي والعالم بكل شي ولا يعلمك شي والقادر على كل شي ولا يقدر عليك شي والموجود
شي

كل شي ولا يقال اوجدك شي واحد بل انك قبل وجود الشي وبعد الشي ولا كان الشي والقبل
والبعد والقرب والبعد محال عليك وهو صفة لانفسنا المعقولة بالحدود والجهات
ولا جهة لذاتك يا موجه الجهات ومحيط بالكائنات والجزئيات وحافظ الارضين والسموات بالكليات
ليس فيك غيرك ولا غيرك قبل استيلاوك على كل شي استيلا كليا وقبل وجود اعيانها حين
اردت وجودها وسبقه علما ايجاد كل شي من قال هل انت داخل في الوجود او خارج عن الوجود ضل صح
فاين كان الوجود قبل ايجادك له حتى يقول القايل بذلك حارت افهامهم فتخبطوا في اوهامهم
زعموا انك مستقر على عرشك فاين كان العرش قبل ان توجده او على اي شي كنت قبل ان لم يكن
لما جهلوا حقيقة صفاتك العزيزة عن صفات الموجودات والمنزهة في ذاتها عن الاحاطة
بالعلوم والجهات رجعوا الى نفوسهم فشبهوك بما علموا من انفسهم تعاليت عن ذلك علوا كبيرا
سبحانك لا اله الا انت ما علمك غيرك ولا وجدك سواك انت المنزه عن تنزيهنا بكيف
بتشبيهنا يا علي يا عظيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وقد قيل
في وصف ذاتك سار العقل في الله متحيرا ليس يدري كيف يبديه
ان سار خلفا فلا خلف يوصله وان تقدم فالانوار تعميه وان غدا صاعدا ارتدت بصيرته
خسيئة وهي حسرى في تراميه وان يرى هابطا فالتحت تحجبه او يمنة ويسارا هو يعويه
يقول عقلي لعقلي كيف تعرفه يقول والله حارت فكرتي فيه
وليس يدركه عقل ولا بصر ولا سماع ولا الافكار تدريه
يخفى ويظهر فيما لا خفا به وفي الظهور معان فيه تخفيه
وكيف يدرك خلق وصف خالقه ام كيف يفهم معنى من معانيه
ضل المشبه فيما في عقيدته جل التعالي عن حد وتشبيه
ما كان شي سوى ذي فيشبهه ام كيف يشبهه خلق يسويه
بمن اشبهه عمن انزهه ولم يكن غيره حتى اسميه
ما نزه العبد الا وصف نسبته وهو المنزه عن تنزيه تنزيه
معنى ذلك ان العبد انما سلب عن الحق اوصاف النقص وهي صفات العبد من الضد والند سلب
والتشبيه والحق تعالى لم يكن متصفا بشي من ذلك حتى لسلبه عنه فهو بغير تشبيه كمن قال
لملك من الملوك ايها الملك لست بحايك ولا سماك ولا اسماعيلي فقد نسب الملك الى اوصاف
نقص لم ينقص بها ومنه وصف التعالي مما انت تدركه وصف يجل تعالى الله بارئه
حيث انتهى بك سير المعقول به حد فذلك وصف العبد يبديه
ولن يراه بعين الحس غير فتى اماته الله ثم الله يحييه
اما بموت المعاني فهو يشهده او موت حس ففي الاخرى تراءيه
من قال في العرش ان العرش حامله او استقر عليه في تعاليه
فذاك قول سخيف في مجسمه وقوله راجع مردود في فيه



ما كان

ما كان مفتقرا للعرش يوجده ونفس ايجاده للعرش كافية والعرش مفتقر لله معترف
والله يحمله حقا وما فيه له الغنا الذي بالذات متصف والخلق مفتقر لله بغيته
والحرف والصوت قول العبد يقراه وقول ربي قديم في تعاليه ما كان لله وصف في خليقته
وليس للمخلوق وصف منه يحويه فالخلق من عدم والله اوجده وهو القديم بوصف الجود يبديه مثل الاله عليه كلما طلعت صح
ومن خصصه فيما يريد به كالمصطفى فهو شي ليس يبديه شمس النهار لمن يهدي فيهديه وتنزيه العبد
ربه جل وعلا انما هو سلب اوصاف النقص عنه واوصاف النقص مستحيلة على الله تعالى وسلب
المستحيل مستحيل فما سلب العبد عن ربه تعالى الا صفات نفسه اعني نقص العبد وصفات
النقص صفات العبد لا صفات الرب جل وعلا والله تعالى منزه عن التنزيه فكيف بالتشبيه
ومثال العبد في هذا التنزيه كمثل عبد من عبيد ملك اراد ان يمتدحه ويثني عليه فرفع صوته
وقال يا ايها الملك ما انت بحايك ولا سماك ولا مشاعلي ولا حجام ولا قرموصي ولا رماد ولا غسال
وذكر اوصاف النقص وصفات الاعمال لذلك الملك وهو ملك عظيم الملك كبير الجلالة شديد
الهيبة مطاع الكلمة فقد نزه الملك عن صفات نقص لم يكن الملك متصف بها فهو معرض نفسه
الى القتل بهذا المدح الذي لا يناسب الملك فانظر ايها المرء كيف تنزه ربك سبحانه وتعالى انما سلبت
بما يليق بتعاليه وعلو شانه وعدم اتصافه بصفات عبيده وتنزيهه عن تنزيهك فانك انما سلبت عنه
صفات نفسك من الضد والند والتشبيه والمثل في الاقوال والافعال ومتى كان الحق متصفا
بشي من ذلك حتى تسلبه عنه وانك لو قلت لرجل جليل القدر او ملك من ملوك الدنيا فلان
ليس مثلك او ليس هو نظيرك لما هان ذلك عليه ولكان سببا لاهانتك عنده وطردك عن بابه
فانصف من نفسك ولا تجعل الحق تعالى دون رتبة ملك من ملوك الدنيا في قلبك ونزهه عن المثليه
تنزيهك واستعذ به من تشبيهك فما كان معه غيره حتى يماثله فلو كان لما كان وتستحيل المثلية
والضدية لما قدمناه ولان حقيقة الوحدة منافية للتنزيه فكل موجود الله اوجده
ومن وجد انه اياه نفي المثلية عنه من جميع الوجوه كقول المجادل لنفسه او القايل هل يقدر
مخلوق مثله فكونه خلقه نافيا للمثلية له فان تعليق وقوع المستحيل على مستحيل يستحيل
بجميع توحيدك وتنزيهك وتقديسك وتحميدك هو حد علمك ووصول فهمك والله
تعالى من وراء ذلك بما لا يعلمه الا هو ولا يدركه غيره فافهم ذلك وقف عند حدك وطورك
عبوديتك ولا تتعدى امر ربك فقال جل وعلا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم والله خلقكم
وما تعملون والله من ورائهم محيط اللهم انا نعجز عن معرفتك بانفسنا فتعرف الينا منك بما
نعرفك به بما تحبه منا وتختاره لنا وامح بجميل صفاتك قبيح صفاتنا عنا انك اكرم الاكرمين وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وقد ذكرنا حديث المطوع الذي وجده الشيخ عبد العزيز رحمه الله
في مسجد ورعانه على منبر وهو يذكر الله تعالى فدخل اقوام من العرب ومعهم عدا فسالوه
الاكل معهم فامتنع فلما خرجوا قيل له انت صايم قال لا فقيل له فلم لا اكلت مع هولا فقال
هولاء من العرب ما سرقوا الحرام فاغشي منه ذلك فاخرج كسيرات تعرض عليه فاكل معي ثم قال

١٢١

في ما حاج ملك نعم لقال انا ادّاب يوم او قال لسله اذكر الله تعالى في هذا المسجد واذا يحصر وم
نور دخل علي وقال لي اسجد لي انا ربك فقلت له إخسَ يا شيطان فقلت له وكيف قلت له هكذا
لِأَرى ما عنده فقال لي يا الله ارفق علي فانه لما قال ذلك فام عندي ارني ما هو صوره وملك
فما يكذب فما ثم بقي الا الشيطان فانظر رحمك الله الى هذه المعرفة الوحدانية بالقلب من
تعرف الله تعالى الى هذا المطبوع الذي لا يدري العلوم وكيف جمع في هذه الكلمة الواحده من
اثبات وجود الرب ونفي المثلية والكيفية والتنزيه له وتصديق الملائكه وتكذيب
الشياطين وانهم يتصورون ويلبسون على الله تعالى ليفتنوا السالكين بالصوره النورانية وما
ذلك الا النور يقذفه الله تعالى في القلوب ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وما
ذا الا عجب من الحجاره والجمادات والاشجار في تسبيحها والحجر لها ومعرفتها بربها تعالى وقد
قال الله تعالى وان من الحجاره لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الما وان منها
لما يهبط من خشية الله وذلك في مقابلة قلوب المحجوبين عن الله من الكفار فانها اشد قسوة
من الحجاره وقد سبح الحصى في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه الحجر وجاءت اليه
شجرة وفيها كل ذلك شوقا الى الله تعالى وطاعة لامره وفي نفسه نبيه صلى الله عليه وسلم والجذب الى
الله بالسر الالهي وقد قلت ______ تشتاق حسنك جملة الاشواق وبكت عليك بدمعها المهراق
والعشق اصبح في هواك متيما وصبت اليك صبابة العشاق لو كان يقطع في هواك مسافة
لقطعتها سعيا على الاحداق او كان للشوق المبرح مهجة لاذبتها يوم النوى لفراق
او كان يمكن وانهار وحالة لو هبت روحي فرحة بتلاق يا جاعلا قلب المتيم ربعه
ما بال ربعك موطن الاحداق جذبت اليك قلوبنا باعنة فغدوت عندك لا اريد عناق
بكل اليك وسيلة ارجوا بها من قيد هجرك والجفا الطلاق في غلة لمناك وصلك في الهوى
لا تنطفي وترنوي اشواقي لدغت باسود هجركم قلبي فما من ثم يحوا الفواد براق
وانا اللديغ وعندكم درياقه عجلا علي بما به درياق فوحقكم ما لي شفيع غيركم
كلا ولا لي من محل وثاق من ذا يفرج ما بقلبي غيركم من ذا يغير غيركم اخلاقي
من ذا يرزق والذي ربك كل الورى والكون اجمع كافل الارزاق من ذا يميت الحي يحيي ميتا
ويعود حيا باقيا بالباقي من ذا يمد النور في شمس الضحى في الكائنات الى مدى الاشراق
من ذا الذي يعطي لكل مومل كل المراد بغير ما اشفاق ويجيد بالايدي عطاء دائما
من غير ما ملل ولا املاق فالكون اجمع والوجود باسره يا فوق الفوق والعمق والاعماق
في جوده وعطايه امثاله من غير ما قل ولا انحاق يا خالق الخلق الجميل وضده يا مالكا قلبي
يا من يقلب كل قلب كان فيما يشا من حيره ووفاق قلبي فوادي في رضاك تحبه
واتبعه بالاحسان والارفاق من لي بشكر الما اوليتني ادعى بعبد الغافر الخلاق
ويطوف اسمي في الوجود بعبدكم في ساير الاقطار والافاق من لي بهذا الفخار من انا
ادعي عبيدكم علي الاطلاق اللهم صرف قلوبنا بيدك تقلبها كيف تشا فقلب قلوبنا في محبتك ورضاك
بعبد الغافر الخلاق

لما تحب منا حتى لا نحب الا ما تحب ولا نرضى الا ما ترضى ولا نختار الا ما تختار وهيئنا لذلك واقدره
علينا وخصصنا به عندك دون غيرنا من محبته عنك وابعد تدعو بابك وخصصته بعدك
وحجابك حتى نعاديه فيك ونحب من نحبه لك يا الله يا الله يا الله وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم ورد في الحديث ان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشا فما
اعظم هذه الحاله لمن يشهدها وما اغفل عنها من التفا بغيرها فلم تجدها وفيها السعاده
والشقاوه والفقر والغنا والاخره والاولى وتصير الاعيان وتلوين الاكوان وصبغة
الالوان والموت والحياه والمحو والاثبات والقوه والتجبير وتمييز الطيب من الخبيث
في السير ومحك المبلو لظهور الذهب الابريز يحول منه الزياده الى النقصان والطاعه
الى العصيان والكفر الى الايمان وظهر من ظهر بعمل اهل النار الى النار ودخول من عمل بعمل
اهل الجنه الى الجنة وذلك سر من اسرار الربوبية وصفة من صفات الالوهيه تظهر لها
شواهد في هذه الدار لمحض الانتفاع ورويه الاعتبار ولا يكون قايمة بالحجة على الكفار
فاذا انكشف الغطا وانقضت مده هذه الدار وظهر ما بطن من الدار الاخره ورجع على اهل
الجحود الكره الخاسره ظهرت حقايق ذلك الخاص والعام وبدا النور وانقشع الظلام فلا ينفع
حين ذلك الندم حين نزل القدم ويساق الكافر الى العدم ومن في نراه من عجايب التغيير في هذه
الدار كفاية في كل ساعة ولحظة وزمان في ساير النبات وفي ساير الحيوان وفي المعادن وغيرها
من المايع والجامد والعابد والجاحد والناقص والزايد وكيف يعالج بالادوية الامراض
١٣٢ وتعالج ببعض العقاقير في امراض الاجساد حتى تخرج كل شي عن ماهيته وتخرج عن كيفيته بمعالجات
وغيرها من غير معالجات كالبركة الما التي يوجد بها الاطرون واي شي وقع فيها صار اطرونا
وكذلك الملح كيف يتكون ويصير ملحا والله تعالى يخلق ما يشا وكيف يتكون الحصا والله تعالى
ان يخلق ما يشا كما يشا ولقد رايت فارة لطيفة في الجرب ونصفها طينا ونصفها لحم والله تعالى
يخلق ما يشا ويختار وحكى لي مسلم الحضرمي بمدينة قوص وهو من التجار الكارميه وكان
رجلا موثوقا به وله عباده وصدقه انه سمع بنهر من الما تماري فيه صار حجرا قال
فتثبت حتى وصلت الله قال وكان معي منديل سكندري قال فبليتها في الما فصارت حجرا
خفيفا قال وكان معنا غراب فبليناه فصار حجرا الا ما لم يصل اليه الما قال ورايت اسماكا
حجارة فيه وذلك انه يجري فيدخل في البحر فيطلع فيه السمك فتصير حجارة قال وكان معنا
عصاة قد بليناها فصارت حجرا وبقي ما كان رايدنا خشبا على حالة قال واي دابة وضعت فيها
فيه صار حجرا في وقته واي من خاض فيه صارت رجلاه حجرا في وقتها فانظر الى هذه العجايب والاسرار
الالهيه المودعه في هذا الما وكذلك حكى لي عز الدين الحلبي المعروف بالكولمي عن بركة من الما
ان التنسليين لون فيها فيجبلون واخبرني بعجايب كثيره وكذلك اسرار في تغيير ما يريد تغييره من اين لنا
الامان والقطع بوصف من الاوصاف او حالة من الاحوال مع وجود هذه الاحوال ومعاينة
هذه الاهوال واذا كان هذا الانقلاب في وجود الجمادات والمايعات فما ظنك بالانسان

الله اعلم الحضرمي

منديل

وتقلب قلبه في كل زمان من الازمان فمن ابن بعض الاماكن في انقلاب الاعيان وتحوله من الايمان
الى الكفر ومن الكفر الى الايمان وقد ورد الحديث القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه
كيف يشا وفي قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات تحتمل معان منها كان ميتا في العدم فاحييناه بالايجاد ميتا بالكفر فالكفر
فاحييناه بالايمان ميتا بالجهل واحييناه بالعلم وجعلنا له نورا يمشي به في الناس نورا في قلبه
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور نورا في بصيرته وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون نورا بالقران فيه هدى ونور ان هذا صراط مستقيم فاتبعوه نورا
بالايمان ونور الايمان لذرة منه تغلب على نور الشمس والقمر ويطفي النيران نورا بالشريعة
والتبعية قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وهو يمشي بهذه الانوار
كمن مثله في الظلمات جعلنا الله واياكم ممن كان ميتا فاحييناه كما ذكره في كتابه وجعل لنا
نورا نمشي به في الناس واخرجنا من الظلمات الى النور برحمته انه ارحم الراحمين وفي المعادن
وظهورها من الاحجار والتراب وما يزيدك تنبيها على سعادتك وزاجرا عن شقاوتك
وليست السعادة ولا الشقاوة بيدك لكن اتباع ورود الاوامر والانتها بالزواجر مما
كلفته ولا عذر لك فيه لما انت مغمور فيه وتستصحب له وواقف مع معقولك وارادتك
وشهواتك ومقاصدك وتعاقب على ما تخالفك به عبدك او غيره ممن تقدر عليه وتجازي
على الاحسان بصنع الخير والسران يجريه الله على يديه ولا يحذره من ذلك ولا تنظر لجريان الارادة
من الله تعالى فيه فتطالب انت بما تطالب به غيرك فاذا زال العقل او فقدت الغفلة
بالنوم او الطفولية لم يحكم عليه بشي حتى يكون على حكم المحكوم عليه من البلوغ واليقظة
من النوم ووجود العقل ولو استتر العقل بوجود الاحوال الشريفة المغيبة عن العوايد
المشهودة لورود الارادة وما يرد من الله تعالى من الحضور مع الله تعالى والغيبة عن افعال
العباد بالكلية فلست ايضا تخاطب في تلك الحالة ولا يصح ان يقع منك المخالفة لله
تعالى فيما يامرك به لانك لو كنت واقفا بين يدي الله تعالى بملوك الدنيا وهو يرمقك بنظره
ويلاحظك بعينه لما قدرت ان تعرض عنه فتنظر الى مماليكه وجواره بعين الشهوة والفسق فاذا
كان ذلك في رويه ملك من ملوك الدنيا فكيف بملاحظة ذلك الجبار الاعلى العلو الاعلى
والاسما من الاسنا مالك كل شي ورب الاخرة والاولى فلا يقع منك ما تخالف امره كما لا يقع
من المخصوصين من الانبيا والمرسلين والاوليا والصالحين وان كان الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم معصومين فهم حجة الله على عباده والاوليا محفوظين وان كانوا في محل الجواز وان قدر
وقوع شي للاستنبلا وتصريف الارادة رجعوا بالقربة الى الله تعالى ولا يكون ذلك فادحا
في ولايتهم ولا مزيلا لها ما لم يكن مخلا باصل الايمان اعاذنا الله واياكم من ذلك كله ولن يقع
ذلك الا في حكم النادر كمن اراد الله به ما اراد الله تعالى فعله كما فعل ببلعام ابن باعورا وغيره
نخاف على القلوب الضعيفة من ذكرهم وما وقع واما من رواه الله علم الله فلا تتغير ولايته

لان الحقايق الوضعية لا تنقدح فيها التغاير الكسبية وليس هذا موضع كلامنا في هذا النوع والحيا
والاماتة فيما ذكرناه من الاحتمال وللمفسرين فيه اقوال بحسب ما تقتضيه طريقتهم وورد الحديث الناس
كمعادن الذهب والفضة والذهب والفضة موجود في المعادن والمعدن الاصل صحيح وقد دل
عليه علل بعسله في الظاهر سحاحه من زعم ذلك حتى يرجعه الى اصله واصل المعدن في نفسه صحيح
لا يخرج عن معدنيته لذلك المومن الحقيقي والولي الحقيقي لا يخرجه ما يجري على جوارحه من
النقايص في حقيقة ايمانه ولا حقيقة ولايته ودعوى من يدعي علم الكيميا ان اصول اكثر المعادن
قصدوا بها من النحاس والرصاص والحديد والقصدير وغير ذلك وانما دخل عليها علل وامراض
تغيرها عن ذلك وانهم يعالجون تلك العلل حتى يرجع الى معادنها واورد واحد تاعرسا من ذلك
القصة الحق ما اهل علا لا ويعرفونها القصدير وكل هذه الاقوال التي ذكروها من جهة
المداواة وما ذكروا غيرهم من ذلك لا نعلم له حقيقة ولا وقفنا على شي من ذلك والحمد لله لنعمه
حدا في القلوب من ذلك وسماعه في الوقوف مع الحقايق من المعدنية الصحيحة التي فيها
الحدث او لا ثم من يحمي على دينه في ماكله ومشربه وملبسه وانما ذكرنا المعادن لحقيقة
الاسانيد فان من كان اصله عند الله مومنا كالمعدن فانه يرجع الى اصله وان كان اصله كافرا
فهو يرجع الى اصله والامر مستور عنا اعني امر الارادة وسريانها واما الامر الحكمي والاوامر الشرعية
فهي معلومة كما ورد به الشرع وانقلاب الاعيان لله تعالى يفعله بقدرته كما يشاء يقلب التراب ذهبا
والذهب ترابا والجماد نباتا والمايع جامدا والنبات حيوانا والحيوان نباتا وقد جعل لذلك منها
حياة وشيلا وعقلا اندرك به حقايق الموجودات واصلها وفي قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شي حي
كفاية والمعادن الظاهرة من الجبال والتراب والسباخ وعيون المياه وغير ذلك من عجايب
العجايب وفي ارض الصعيد سبعة عشر معدنا معروفة منها معدن الذهب وهو موضع
يسمى العلاقي وهي حالة قديمة خراب وهو فوق اسوان بايام وفي زمان الملك الظاهر بوجدوا الله
ووجدوا فيها اطواحا يحصلوا بها التراب الذي هناك وربما حطوا على الكيمة ان احد
وما وجد وافيه لسر فائدة في معاملة الاعلا والكلفة عليه ومنها السادح وهو من المعادن
الجليلة وله خواص في الاحجار ومنها الشب الابيض ومنها الطفل الاحمر الذي تعمل منه الفخار
الاسواني ويعمل منه لون العقاع ومنها الاصول الاحمر والاسود ومنه يحمل جميع الصوف الاحمر
والاسود ومنه يحمل جميع الصوف الى البلاد المصرية ومنها المرمر يوجد بقوص ولا يحمل من غيره من قوص
الزمرد ولا يحمل من غيره ومعدن الرخام الابيض والحجر السطوي وهو الطلق الابيض والحجر الوصري
وهو لطابع وهو الذي يعمل في المعاصر ومنها حجر احمر من قوص يسقط العمارة ومن الحصري والطفل
الابيض ومنها معدن البرام من فوق قنا وعيون النفط وحجر الاسنان ودنا لا قصر معدن الكيزان الذي
تعمل منه الكيزان وان كان في غيرها لا يكن مثله وطين التصفير للبيوت وان ماعدا حول الى غيره
وفي طريق عيذاب معدن الحديد وهي حجارة يوقد عليها فخرج منها الحديد ومعدن النار هن
وحجر المسن والطلق الاصفر والاوصر الغديمه يركه ما سعرا وان لسل عند طلوعه ويوند عند هبوطه

المعادن بارض الصعيد

وما هاهنا ملوحة لا يشرب منها احد واذا احمر ما شاكلها يكون طينا ويلبس بالكبريت ويعمل منها الالبسة وثياب الصوف ويعد ذلك من الثياب فيصبغها ومن ذلك صابون وحوايجها
ويغسل فيها ومن كانت المثانة به يرى بنفسه منها وربما تشفي بذلك جماعة ووصلت اليها
من ارض البرا ولم يستقص ذلك واما هو ظاهر لنا ولو استقصينا الوجدنا ذلك كثيرا جدا
واما عن ساير ذلك بان الله تعالى من الحكم في خلقه   والانسان على حاله وذلك في نفسه
والحديث للناس معادن وفي اخراج هذا المنافع من الاحجار كالحديد من الحجر والنار من الشجر
والمومن من الكافر والكافر من المومن والحي من الميت والميت من الحي وحكى لي الشيخ عمر
الملقاي بن العاجراني رحمه الله قال دخلت الى حلي بن يعقوب وحضرت عند معمل الحديد
والفولاذ وعند المسبك وصاحبه لي به معرفة وهو مكان بعيد والى جانبه من هاهنا الكوار
التي يخرج منه من هذا الجانب ومن هذا الجانب ويصعدون فيه من اله الوقود شيئا عظيما ويوقد
من عليه فيخرج الانوار من هاهنا ومن هاهنا يسلون من عظيم قدور الحديد والحجارة وغيرها
يحملون الحديد في بواد وكبار ويسحبون عليها قدور الحديد ويصفي ويخرجون له بالات
لهم فيخرج الوقود فيسيل ويكون الفولاذ بها ويحضر عنده جماعة من الفقرا واناعنده
يطلبون ما يحملون به سايعات لهم فقال له واحد من هذا الفقرا اعطني من هذا الوقود
وادخل الفقير يده في الوقود وهي نار يحرق منها واخرج يده مملوة من الحديد
الذايب فقال له صاحب المسبك ان يظهر علينا كراماتك وعندي عبد يشرب المزر
يدخل الى هذا المعمل ويقلب البواد ويخرج ولا يصيبه شي ثم نادى يا فلان فحضر عبد
اسود فقال له يدخل يقلب البواد وقال حتى يعطيني درهم اشتري به مزر فاعطاه
ودخل ذلك العبد الى ذلك المسبك وجعل يخوض في النار الى وسطه ويقلب تلك البواد
بيده فجعل يقول له هل تريد الاصلاح وهل كذا ثم يرجع خارجا فيقول له سوي عليك
كذا وكذا الاسود فقال العلامة فيرجع ويخوض في تلك النار الحاو حاسا ويخرج لوس
بطر الله حتى فرغ مما قاله له فخرج والماء يقطر من جسده ولا اصابه من تلك النيران العظيمة
شي فانظر الى هذا الحكم الالهية فجلسوا الفقرا وطالبوا اصحابهم سبب ذلك فهذا العبد
عسى ان يكون ولي الله تعالى ويظهر خلاف ذلك بستر الحالة ويقول اشرب بهذا الدرهم
مزرا ولا اراه يشرب شيا وقد يكون هاهنا سر الله عن مسكر وعسى ان يكون فيه خاصية تمنع
النار منه ولا يوثر فيه لطف السهد وبحر الياقوت والانسان في نفسه اشرف منهما والله
والله تعالى اعلم اي ذلك كان وراى بالاقصر حاكم قصبة فيه قضى ليس في بلد
السراج عبد الله الصابوني رحمه الله وكان يضع يده على الفص ويضع فوق المدبل جمرة من
النار فلا يحرق ولكونها على الفص اعني المكان الملابس للفص لا يحرق وهذه خاصية وكان يعود
باحالة النبات والمعدن ويجري النفط على الالسن ويظهر الصامت من باطن
وصامت يظهر من معدن وماعلا الجامع من كلامي وتوجد الخوف من الماس

ويخرج الادهن من الالكن   ويخرس الافصح والالكن وماعنا الميت من قبره حيا وكان العظم منه فني
اعد حياة العبد من موته وبدل الاقبح بالاحسن وانظر لكسرى قبل يا سيدي من آي الحادث والمومن
واربع حجاب الراز عن قلبه وانظر الله بطر الاعمى والوافد ما تعالى عليك فلا لجا ولا ملتجا منك الا اليك
اللهم ادفع عن قلوبنا كل حجاب وافتح لنا وبدل جميع الابواب وقنا من حمله كل عذاب واتلنا ملك
مارب الاحباب وسهل لنا الامور الصعاب وسامحنا بكرمك من مناقشة الحساب قبل الحساب
ولا تورد نا موارد حساب ولا عقاب انك انت الكريم الوهاب اللهم عن قلوبنا الحجب المعنوية
والحسية والكلية والجوهرية من الرين والفارغ الكبر والغشاوة والختم والطابع والقسوة
وما علمناه من الحجب وما لا نعلمه وما لا نعلمه عن ربنا بما يبعدنا عنك ويحجبنا ويكون اوجب
عنا نورا من انوارك او سرا من اسرارك او نوعا من انواع الخير في الدنيا والاخرة ونسالك ان ترينا
عند نا مكاشفة منك والشهود لك والتخصيص الارادي والسر الالهي وبحبة الحب منك خصايص
الحب حتى يحكم بحبك لنا وتشهدك بما تشهدنا وخذ عن انفسنا حتى يكون بك لا بانفسنا يا حي يا
قيوم يا غني يا كريم يا عزيز يا قادر يا اول يا اخر يا ناظر يا ظاهر حسبي حسبي ان ربي لا اله
الا انت عليك توكلت واليك انبت وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ومن العجايب
الظاهرة في هذه الدار التي في البلاد المعروفة قد صارت لاصحابها عادة وهي في حق غير اهلها خرق عادة
ان بلاد الهند ارضا يسافر بها المسافرون وانهم يلوا مره فعلقوا الفقير فلما فرغوا اطلقوا النار
وحدوا انها قد صار فيه من ارض تلك الارض   الصاعن بلاد اخرى انهم علقوا
الفقير وحفروا انها نطبخ الفقير من غير حطب وان النار كامنة في الارض وطبخوا لهم
وربما الارض في طرق يعرف لي مرة بعض من الاصحاب ان بها من ارض ضرب وكان عندنا اماما
فلما بات الى مكانه سي من الذهب والعقارب وقد كان العقارب اذا ارش ذلك التراب في بيت
يموت العقارب وثم خواص اخر من غير المعدن في الحروف والاسما ثم ابينها وعرفها وحققها
وجدها كذلك وقد ذكر منها الشيخ علم الدين المغلوطي رحمه الله تعالى جملة ذكرها عما وجده
من بار لانه من خواص الحروف والاسما والقراه وسوره القران وله في ذلك مجموع راسه واصبح
ما يوجد في هذه الطرق وطرق الكشف والمباركة   في سيرة الاسكندر من ذلك
امور عظيمة من انه كان اذا على بلد من بلاد الكفرة اذا كان يعبدون الغربان وقد دخل
بلدا يعبد اهلها الغربان بنا اسوي عليها عمل لها طلسما فلم يرجع الغربان يعود الى تلك الارض
اي ذلك المكان حسبه عليهم ان يعود والى عبادتها كما نوا ولذلك احد بلدا وكانوا
اهلها يعبدون العصافير واستولى عليها وعمل لها طلسما فما رجع العصفور يعود اليها
وهذا ذلك من خصايص الاسما والحروف وكان السلطان يدخل في احواز تلك الغربان والعصافير
ويتكلم على السنها تعبدت وكان كذلك يفعل في الاصنام ودخوله في اجوافها والكلام على السنتها
فعبدت وجدت ذي الخاصية مشهور وكذلك السحرة التي كانت تعبد وذلك كثير جدا وانما
وانما مرادنا الكلام في الخواص التي في الحروف والسور وخواصها وهي كثيرة جدا ومتى صحت

تعبر من عسى الله تعالى بذلك ولا ينفع ذلك الا بالذات وانما اهل الاطلاع والكشوف نجد ورد ذلك
حقيقه من بعده من الحكايات ثم وجد ذلك علما وذلك الغير الانبيا المتقدمين
ووصفوا منه ما وصفوا وكان الاسكندر رضه من الله تعالى عنايه وولايه ومكن في الارض
وكان له في ذلك اطلاع وكان مراده اذ حاضر كلمه السر واظهار كلمه التوحيد فله من الطلسم
في ذلك اشيا وكل من كان عالم من العلوم والكشوف علم اسرار الحروف اذ لابد في كل شي من سر
من اسرار الله تعالى وكل شي يسبح الله تعالى بالحقايق والدقايق والرقايق كلها مسبحه لله تعالى
حقيقه كل شي وجوده وغيبه وكل شي موجود من جامد ونبات وسائر ومتحرك وسفلي
وعلوي فاذا اجزائه اجزا الى حد لا تقبل القسمه فذلك الجز حقيقه من الحقيقه تفاد حقيقه
من الدقايق وهو ان تجز بها وبسطها الى حد لا تقبل القسمه حسا او ذهنا ولها رقيقه
من الرقايق وتلك الرقيقه هي روح لتلك الدقيقه وتلك الدقيقه مسبحه لله ومقدسه
له وهي في ذاتها فلك وهوى وارض وسما ووجود عالم لله تعالى لا يعلم ما فيها الا هو
فمتى اخذت حقيقه من هذا العالم الثاني وقسمها الى حد لا تقبل القسمه صار دقيقه
وله رقيقه هي روح لتلك الدقيقه وهي مسبحه لله تعالى ومقدسه له وهكذا الهنا
فلك وهي ارض وسما وعالم عامر فمن فيه اسم اسما الكرم الى ما لا نهايه له وبدور الحال لذلك
كلما اخذت حقيقه من ذلك العالم وجزاته الى حد لا تقبل القسمه حسا كان او ذهنا
كان لذلك الجز دقيقه وله رقيقه وهي روحه وهي مسبحه لله تعالى ومقدسه له فانظر ما ذا
ما في كل عالم من حقيقه اذ حقيقه الشي وجوده وغيبه فاذا كان الاقسام الى حد لا تقبل
القسمه له رقيقه هي روحه وهي مسبحه لله تعالى ومقدسه له فانظر ماذا يكون في هذه الارض
والسبع ارضين وما فيها من العوالم كلها والسبع سموات وما فيها وما فيها وما فوقها وما تحتها
وما بين الارضين والسموات وما في الارض من الرمال والجبال والبحار والاشجار من كل شي
موجوده والحيوان والانسان وكيف تجعله اجزا الى حد لا تقبل القسمه فيكون له دقيقه
في الذهن بحد يكون لتلك الدقيقه رقيقه هي روحه وهي مسبحه لله تعالى ومقدسه له الى ما
بما هي وهي في فلك وهوى وارض وسما كما هي الدنيا وتعود القسمه كالاول وهكذا الى ما
لا نهايه له فانظر ان جدك من ذلك واعرف قدر عقلك ووهمك ولا فهم يصل الى ذلك لمعنى قوله
تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقوله تعالى والله واسع عليم وهذه نقطه واحده من نقطه الخطوط
ودائره من دواير الطرايق ولطيفه من لطايف الطرايق وروحانيه من ارواح الرقايق في العوالم
والمعالم والرسوم والجسوم والمعاني تجد منها كل احد بحسب حاله يطلعها الله تعالى اسما وارواحا مسبحه
له بالليل والنهار وعلوم العظمه والفردانيه ومن وراء ذلك والغوثيه رتبه تحيط عادة بهما
والاحاطات والدواير بحسب العطا والوهب والولايه على تلك العوالم فسبحان من بيده ملكوت
كل شي واليه ترجعون فانظر ايها الاخ الولي السالك الى المقام العالي ان تلك الدنيا اجمعه بجميع
الممالك في هذه النقطه الواحده الملائكه الروحيه فهي بالنسبه الى هذا النوع
المذكور

المذكور في هذه الدار الدنيويه في السعه في العوالم والعالم والحقايق والدقايق والرقايق
بنسبه سعه الدنيا الى ضيق البطن التي كان فيها الطفل وخرج منه وبكى على مفارقه موطنه
حتى يشهد سعه الدنيا وما فيها وبدرك ويعقل وتلك اللذات كلها من الحسيات والمعنويات
ولو قدر رجع الى بطن امه الذي يبكي عليه حين خرج منه لا يستقل عقل العاقل له ذلك
وكان ذلك عنده من المستحيل ويقطعه من سماع ذلك الكلام ولا يقع في ذهن احد العود الى بطن
امه بعد الخروج ولا يختار احد من خلق الله تعالى ذلك فكذلك اذا دخل البرزخ ويرى الحال في
حقايقه ودقايقه ورقايقه فاجرى في الدار الدنيويه من الدار الاخره بالنسبه الى البرزخ
في السعه لسعه البرزخ بالنسبه الى الدنيا وسعه الدنيا بالنسبه الى بطن ام الطفل التي خرج منها
في حقايقه ودقايقه ورقايقه ويستمر حشد الدوام في الحقايق والدقايق والرقايق
بالحياه الابديه والعيشه السرمديه فانهما بالله تعالى وذو انهما به لا يموتون ولا يمرضون
ولا ينامون ولا يعرقون ولا ينامون ولا يسكنون ولا يمتعون ولا ينقطع عنهم العطا ولا يحدون
غلا ولا بشما ولا ضررا ولا وقات مستمره الدوام من ليالي ولا ايام ولا شهور ولا اعوام ولا
اوجاع ولا الام ولا امراض ولا اسقام الا محل السلم والسلام من السلام في دار السلام
والملائكه الداخلون عليهم من الابواب بالسلام والخلود في الجنه بحسب ما ذكرناه من الحقايق
والدقايق والرقايق اشخاصا مسبحه لله فانه في غايه الحسن والجمال وظهور خلع الجمال من غير
نهايه ولا نقصان ولا اصوا بعمر مكان بل تتسع الجنان بما يخلق فيها الرحمن والانهار جاريه
والقطوف دانيه والسرر مرفوعه والنمارق موضوعه والفواكه غير مقطوعه ولا ممنوعه
والحور الحسان والولدان على انواع من الحسن والاحسان والاباريق والاكواب والكواعب الاتراب
والكوثر والشراب واجماع جماعه النجاب من المآكل والطبائع والاسرار والمعارف والاصوات
والنغمات واللذات من المطربات وسماع نظرات السماع وبراع محل البراع وشرب كوس الجود
والشراب الممزوج بالكافور وختامه المسك الاذفر من الدفور ما غير ما الخلود مسطور ولذه العيش
والسرور والنعيم متوارده والخير مترادف وكلما ازداد عليهم عايد الانبيا هي الامداد والعطا
ولا يلحقهم العنا ولا الانقصار ان نظروا الى صوره جميله ورويه حال الى حد نهايه في الحسن
والجمال ومعاني الحسن والكمال عاد اليهم بما هو احسن في الحال في نظر الاسعاد والاول
باق على حاله لا يقبل الزوال ولا يحوله الاحوال واذا استكمل الحسن الثاني ورد الثالث والاول
والثاني باق على البقا وكذلك يستمر الحال في كل حال الى الغايه والكمال ولا غايه ولا كمال
وكذلك في الطعوم ولذه المطعوم وفي النكاح وازواج الافراح ورويه الاثواب كالخلع من الجسوم
في صوره الحسن الملبوس وكل صوره ظهرت بحسنها وطلب ما راه كشف له ذلك الحسن وحسنها الاول
باق كذلك وكذلك نسيم الارايح من كل نوع من رواح الانسان من الروح والريحان وما يعلمه من الارايح
من كل نوع فكذلك وان كان ما رسم في هذه الدار تشويقا لما هنالك لان العين من العين والحسن
من الحسن فكلما يعن من نعيم عاد الله نعيم البرزخ ذلك النعيم والاول باق على الدوام والاستمرار

لانفاد لدار الحيوان والحياة السرمدية والامان في عرفان الجنان وزيارة الرحمن وشهود الكريم الديان
والمقامات في هذه الدار بحسب معرفة الله تعالى اليهم فيه يعرفونه في تلك الدار فلا يطوفون
بحسب معرفة الله تعالى اليهم ولا حد لهذا العطا ولا منتهى لهذه المعرفة يا حاطه ولا احصا
فهذه نبذة يسيرة في بعض بعض بعض من مخلوقات الله تعالى ولا لنا الا العجز والله واسع عليم
وليست العوالم محصورة فيما يصل علم الخلائق اليه لله تعالى عوالم لا يعلمها الا هو **واما** عوالم
الدنيا والاخرة التي وصل علم الخلق اليها ثم طرق بعض احد بما لمشاهدة كما يشير الى البلاد البعيدة
وغيرها والثاني بالاخبار اما من جهة الانبيا صلوات الله تعالى وسلامه عليهم بما في الدنيا بما لا
يصل الله الخلق منه وبما في الاخرة التي لم يصل اليها واما ما اطلع الله عليه الاوليا بحسب طبقاتهم
ومراتبهم من ايمانهم فهم يخبرون بما يشاهدون ووراء ذلك ما لا وصل الله العقل ولا
يدركه الفهم والعقل والقياس وما لا يسعه عقول الناس والرسول صلوات الله عليه
وسلامه انما حاط على قدر العقول فلا يتعدى وان العوالم محصورة فيما علمه اوفيما
احبرت عنه فيعتقد انك احطت بما لله تعالى من الملائكة بل في قوله تعالى ويخلق
ما لا تعلمون نهاية عن الكلام في ذلك وهذا مع اسم الخلق والاختراع لانه خلاق
وهي صفة قديمة قائمة فيقتضي اسم الخلق على الدوام والاسم اول ذلك باري
فهو يدل على الاسم اول الدوام وجميع اسمائه وصفاته تعالى تبارك وتعالى مستمرة
العقل على الاسم اول الدوام فافهم ذلك وقد قلت ____________
يا خالق الخلق وافناهم ومظهرا ما كان في علمه ومبطنا ما شيت من ظاهر ومظهرا ما شئت من
ودائم الخلق بامثاله في جنسه كل نوعه باسمه وعالم بالكون من قبل ما
قد كان كونا في قديم اسمه يحلو كل الكون في لمحة من غير ماش ولا رسمه
وواسع العلم فلا عالم يعلم ما في العلم من علمه يبدي الذي شا ولا يعمي
عارفه العاجز عن فهمه ذو فوادي الحب من اسقني بشربة الود على حتمه
وامرح بكاس الود كاس الرضى وسمه الشانو عن تهمه يسرى بها قلبي من دائه
ومرضا كوني ومن سقمه فاني اصبحت من بابع مثل امتناع الطفل عن امه
يا من يعيد الخلق في صرعه ويخرج الخالص من ردمه وجاعل السم شراب الشفا
وقابل الاسود من تمه ومالك الملك وكل الورى وذار والخلق على قسمه
وليس في الكون سوى فعله وفعلها الخلق عن علمه والامر فيهم ان يشا واقع
تجري به الواقع من حكمه فاحبر بجبر الجبر تيسيره واسدد بنصر النصر من عزمه
الهي لم اسال لم انصرع لمن ارجو ان جا في الشدائد عزك انفعل ما شا سواك اعرج بي
عن مشيتك انفد راحه على فعل ما لا يريد اسلطان فوق سلطانك اذ فوق ذلك
املك فوق ملكك تباركت وتعاليت عن ذلك علوا كبيرا فعلي من بردني والى من يكلني ومن يكفي
امري غيرك يوليني فسبب برحمتك اياي شاني لحسد لي يا غاية الغايات ونهاية النهايات

ونعمة لا غاية ولا نهاية لك يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين اللهم انت اعلم بما عزم عليه اعداي وعادي
نفوسهم مرادي ولا ناصر لي غيرك ولا دافع عني سواك الهي ابد اعطيت اعداي جاهًا ولا قوة
في الدنيا ولا جاه ولا مال ولا قوة الا بك وتسلط الله الهي بجدهم عني بما شئت كيف شئت
واكفني من همهم بما شئت واجعل عنهم وكراستهم في فلا يصلون الي بسوء يا الله يا الله يا الله ربي
ورب كل شي ورب الدنيا والاخرة وملك الدنيا والاخرة وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم وقد قلت ____________
يا راحم الشيخ الكبير وجابر العظم الكسير يا رجا المرتجى ما لي سوى رجاك مفرج كربتي
من سواك ومن لها من مفرج عجل بغوث الغوث منك لمحنتي وتخيري وتعيري وتجلجي
وانصر على الاعدا انتصارا انما فيمن يقيم ومن يروح ومن يجي وارحم سكانه ما يعلي من اسى
وتحصني وتقتري وتحوحي وتقلقي وتحرقي وتعرفي وتسلني وتهجي واحم بحر الحزن منك لحلي
لي اسعهم وانزل العوجي يا غوث غوث الغوث يا غوث الورى حد يا سلام على الكسير
الاعرج اللهم اجعلنا احبابا لاحبابك واعدا الاعدائك وانصرنا على اعدائنا واعدائك ولا تجعل
في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك روف رحيم ومن المصائب العظيمة الدالة على البعد عن الله تعالى
١٢٦ والسعادة في الدنيا والاخرة ادى اولياء الله تعالى او واحد ممن ينتسب الى الله تعالى **وحكى**
لي الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى انه كان مرة في بيت رجل فطلع اليه لص وجعل يشوش عليه
وقلوب الفقرا الاحمل من يشوش عليهم لانهم يكونون في جمعة مع الله تعالى فيعرفونهم قال الشيخ
فخرجت من البيت وربما قال فقلت الباب قال فاخذ ذلك اللص وقطع يده وربما
قال لي يا لمس لذلك ولكن وان يأتي الشيخ فان غيرة الربوبية موجودة عليهم **وحدثني** عامر بن بسيم
انه شوش عليه الناصح الذي بناظر الواح وكان الشيخ عامر بن بسيم مقيم في ذلك الوقت بالواح فاخذ
الناصح بتلك الاخذة المشهورة وهلك وزال نعمه ولم يبق له اثر **واخبرنا** انه وجد في
خوطته خمسمائة حوخه وكان هذا الناصح مشهور بكثرة العد روله مكارم وصافات وهمم
عالية لكن يا سعي ذلك مع وجود اذاهم الطائفة الشريفة والحديث الوارد من اذى لي
وليا فقد بارزني بالمحاربة ومن ذا الذي طاقة بمحاربة الله واياك يا ولي ان يقف مع فهمك وعقلك
في معرفة اولياء الله تعالى فانهم ما لهم بك حاجة حتى يعرفوا الله فان من الله تعالى عليك بما مل
به قلبك ولي الله تعالى اليك او يعرفك الله بنوع ما من المعرفة فهذه منة عظيمة من الله تعالى
وحقك لا تقوم بحقها ونعمة لا تقوم بشكرها فانه ما يعرف الله الا واحد امرين اما ان يكون
له معه نسبة او يكون ما دونه في ذلك والنا له والعياذ بالله تعالى ان يكون ذلك التعرف
من الاظهار ما في باطن ذلك الشخص الذي يعرف له الولي فيظهر منه الانكار عليه والاستخفاف
والاستهزاء به فيكون سبب هلاكه وقيام الحجة عليه في معرفته له وهم مقاصد مع ربهم جل
وعلا لا يطلعون عليها الحور ان اطلعوا احدا ممن هو اهل لذلك الاطلاع تعلق وفد روسعه
وحكى لي الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى انه كان يعتقد شيخ من المشايخ مجاب الدعوة لم

خط دعوة قط وكان بالمدينة رجل عالم وكان يقصد خروج الشيخ من المدينة فحدث العالم مع
الجلبة وكان الجلبة يسمع عليه فحدث معه في اخراج ذلك الشيخ المجاب الدعوة فاتى عليه
وجرى في ذلك كلام فسمع الشيخ المجاب الدعوة بذلك فخرج وقال ــــــ لا ادع احدا انشوش
نفسي فحصل لاصحابه من ذلك الم عظيم لخروجه ولكونه خرج ولا قدروا لعله القوة وبالمنوا
لذلك تماعاده المحنة فقالوا له والله يا سيدي نحن وافقنا على خروجك وبلوغ هذا العدو
ومقصوده فيك فادع الله عليه لانه ظلمك فقال ما ادعوا عليه فالحوا كذلك وقالوا لا بد
على هذا ولا بد ان تدعوا عليه قال لهم ما ادعوا ولو دعوت عليه ما افادكم فقالوا له لم لا لك
ما احطات لك دعوة فقال هو في حراسة الله فقالوا له وما كان سببه قال والله لم يطلب
خروجي لكراهة في ولا حظ نفسه وانما هو خطر له اني فاسد العقيدة وان الناس يجتمعون في
فيفسد عقيدتهم فقصد لذلك الله تعالى ولم يطلع عليه احد غير الله تعالى فسمع الرجل العالم بذلك
فخرج الى الشيخ وهو مكشوف الراس نادم غاية الندامة على ما في باطنه وصحة معتقده فاستغفر الله
تعالى وسال الشيخ الرجوع الى المدينة فامتنع وقال نحن خرجنا لله تعالى ولا نعود وبقي مقيما
في ظاهر بغداد **ولقد** حدثني عن فقير كان بالمركب وهم مسافرون في طلب الشيخ قال
قال في نفسي يا ترى من هو خير هذا المركب واذا بشخص وضع يده على اذني وقال لي انا خير
المركب فالتفت اليه فاذا هو الشيخ ابا بكر العلس بادي **واخبرني** شمس الدين مكي الحاجي قال دخلت
في السجن فوجدت الشيخ عبد الله العاسمي رحمهما الله تعالى ولا ادري سبب دخوله السجن
ولا ادري من جهة السلطان فجلست عنده فقال لي تجري كذا وكذا الى امرا المملكة فيعطى له
السر فقعود قال الذي يسمع تحقيقه مما قاله ان يطلع عنه وكنت في شك من السجن فقال لي ابشر
تخرج الى كذا ولدا يوم واتا العبد بعد كذا وكذا فكان كلما ذكره وكان الشيخ عبد الله العاسمي
له حالة جليلة وكان يسكن في التل وكان بمصر حسن باريها وربما زار ذلك **وحكى** الشيخ
عبد العزيز رحمه الله عن بعض المشايخ انه كان جالسا وهو يميل مرة على يمينه ومرة على يساره فقيل
له في ذلك فقال العسكر قد انتصر عليه العدو وانا احمد وكذلك قيل عليه حتى انتصر المسلمون
فانظر الى هذه الاحوال العجيبة وان كانوا لم يظهر عنهم منها الا ما تحمله العقول ويكون
ذلك بالنسبة الى احوالهم يسيرا عليهم فانهم ما يعرفون الا بتعريف الله تعالى اياهم ومن ظن انه
يعرف الرجل في كلامه فقد اخطا في مرامه ولذلك من زعم انه يعرف الولي من اقواله وافعاله
فقد غاب عنه في سرائره واحواله ولا يعلمهم الا الله تعالى فانهم مخفيون في ظهورهم ويظهرون
في خفائهم وقد قلت ــــــ يا عالم الباطن والظاهر وجامع الاول والاخر
وجاعل السابق في اللاحق ومحو المواقف بالساتر وساتر السر على هاتك ومظهر الخير على ساتر
ابطر للسر العلي متى قيل للسيرة عن دين من جار اللهم لا تكشف عنا سترك ولا تنسنا ذكرك
واعطنا حقيقة الايمان الذي هو ايمان عندك في حقيقة الامان والايمان بعهد ووجود
ذلك وارعنا بعينك وخذ بنواصينا الى محل الخيرات بذلك والحقنا بالسابقين اليك

والمعرفة

والمعرفة مثلك ولا تحوجنا الى اصحابنا المعلولة واعمالنا المدخولة واحوالنا الحائلة واقوالنا
المائلة مع معاصينا المتوالية وبعدنا عن الحضرات وتكاسلنا عن الواجبات واعف عنا كما كان
وما حل وما هو ات برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
ومنهم السائر في وقوفه والواقف في سيره اخي الشيخ الكبير كان الجمل الذي في الطاحون طول
عمره مشيئا ليلا ونهارا لا ينام والمدار ولا اعلم ما وراء ذلك وهو مع ذلك في جهد جهيد
وتعب شديد والعرب يقول لا كرا ما بذلك ما به الجود لمستطع وعلان لصدح وصدح
اسم ناقة لعلان كانت مسيرة الشهر في الليلة الواحدة وكان يقال انها من الجان وكان علان
اذا انشا والذي يركب البراري التي لا ماء فيها ولا مرعى لعلمه بسرعة سير الناقة وكان يسير على علم
النجوم ويهتدي بها على غير طريق الجادة وجرى له في ذلك خبر عجيب فصلوه في الكرم على حاتم
مع شهرته وذلك انه بات ليلة في برية مقفرة واذا اتت كان يريد اصل شجر الحنش واتى
الله وكان له قد عطش وجاع فقال علان يا هذه يا رصد بات ولا وجد لا بها لا ما بها قاتت
بات ضال واب صعي ولا عدى شي الا صدح ان دلحها هلكت انا واب في هذه البرية
وان تركته نحو سي كان عار على فعمد علان الى الجمر وركه فقطعها واطعمها الذئب وربطها عمامته
على لحيه ربطا جيدا فلما حضر عند مي سالته والح عليه في السؤال حتى اخبرها فصلوه على ١٣
حاتم في بعض الكرم لانه يكرم بنفسه على من لا يحمل ولا يمدح ولا يذم واما لو ورد لذلك جارا
او غير جار فتلك مسالة اخرى من حكم الشرائع وحاتم وعلان من الجاهلية ثم ان علان سافر
مرة اخرى في برية لا طريق فيها ولا ماء ولا مرعى على عادته لوثوقه بسير الناقة وكان من عادته
انه اذا تعب اناخها ورقد على ركبتها فتحرك حتى تسقط فانتبه له وجد صبيا فقاده وربطه
على ظهر الناقة واناخها ورقد على فخذها ونام فتحرك الصبي على ظهرها او عضها فوثبت
وطارت كالطائر وتركت علان هناك ثم بات في البرية فمن يومئذ قالت العرب لذلك الهول
وصار مثلا **وحكى** لنا انه كان باسوان عبد للكريم حديدها ولا اثر الكريم وكان عنده جمل
اصهب وكان يركبه كل يوم او كل ليلة ويعبر به البحر الى اسوان ويعود في ليلته وكان له عند و
نطوف ثمانون بعيره ويعود الى اسوان الى ان روي انه يروح الى طود ويعود في ليلة فصلى
ليلة خلف شيخ عشا الاخرة وركب الاصهب وسار الى الدار وصلى فصلى عنده ورجع وصلى الصبح
عنده باسوان فلما كان بعد ايام خا وربه وهم المعقول الى الامير ركن الدولة وقالوا له علامة
ما اصابنا حسنا في الليلة الفلانية فقال لهم علامتي صلى خلفي العشا الاخرة تلك الليلة وصلى خلفي
صبحها فقالوا له ما صلاه غيره فلما اراد ان يحلف لهم قال له الغلام لا تحلف انا مكنته قد تنقب
عملت قدرك الاصهب الفلاني وحده وحده في ليلتي وهذا اسعد رحمه الله امام في الرواح وفي المجي
لذلك وقال الكبير الجمل قد نحبه فوجد وامصدره لوحا واحدا لا طلوع فيه **ورايت** مرة
جملا وعليه انسان راكب وكان صبحه يوم السبت بعد طلوع الشمس وهو جمل اجرب وصاحبه
تحت السير وليس بالعرب من دماميل فقال له من اين فقال من اسوان فقلت له كل يوم فقال يوم ومرة

واحد ركب صبيحة يوم الجمعة وها انا سابق فعلت وما الخبر فقال داود النوبي نزل على اسوان صبيحة
يوم الجمعة بالامس فركبت وكانت دولة الملك الظاهر وخرج الامير علاي الدين حرف دلك ونادي
في البلاد بالجهاد وسافر الى اسوان ودلك قبل توجه العسكر الى النوبة ثم بلغ السلطان ما اتفق
بعيداب وقبل من قبله داوود وسبي البواري واخذ الاموال وقتل الرجال وقتل الحاكم
والوالي والخطيب واسر من اسر وكان من جملة من اسروه السراج العصري رحمه الله تعالى وكان
تاجرا كارميا وجرت له حكاية عجيبة ودلك انهم اسروه وراحوا الى بلاد النوبة وكان كبير
قراه القران وهو اشابه الى الرمات وجعلوه على مصانع المزر ولم يقتلوه وقالوا هدا
قسيس المسلمين وبقي عندهم فانسوا اليه مدة فوق وتزوجت زوجته ربما اخذ منها
وكمل السلطان شاهد افلما طلع العسكر واخذوا النوبة واحضروا الاسارى واحضروا
من جملتهم السراج العصري فوجد وازوجته متزوجة وماله قد راح ولم يحصل على شيء
وان كان بشيء يسير وكان ربما اسقط القاضي الشهود وما تحققت كيفية الشهادة هل هي
بالاستفاضة او شهدوا بالمعاينة والسايرون الى الله تعالى واهل الاسفار كثير فمنهم من يسافر
لطلب شيخ يربيه ومنهم من يسافر ليجتمع بالاولياء ومنهم من يكون سائحا يسافر للسياحة ومنهم
من يكون مقيما في مكانه وهو مسافر بباطنه وكان الذي يعبر العالم مع قعوده في موره
واحواله ولدلك في بابه اسعارا ومواطنا ويطلع على ما لا يصل الله بالسعي وحتى
الملكوت السماوي فكد لدا العصر يرى دلك كشفا ويسافره معي من يخطو الخطوة الواحدة
الى الجهة التي يطلبها رايت في صحراء عيذاب اثر قدم واحد وتقدير طوله دراع
ومسدا مشيا كثيرا على حيالها نطلب اختها فلم نر شيا وكانت القدم حافية
الامير علاي الدين ايضا وجد واتى جماعة احجم ان قدم لدلك وجاءه من العجد ولد وبلد
القدم دراع ولعلها احبها والله اعلم والدنيا كلها خطوة مومن والسعر من طبقات كاملة
من ان تلك فاهل الليل يمشي الهوينا ويحي في الاول هدا سعر العارفين من غير اتعاب ولا
ارصاب واما هو سعر القلوب كما فصل سافروا بهم منهم كما وجا
واده دهاركم ارصلم دهبا من حلها بالبدن صلى حيث شاء الى كل الجهات وصارت نخلة عنبا
فالمصلى حيث ما سار اذا كان بقطر من الاقطار اما ان يكون فيه قبلة يصلي اليها كالمدن والقرى
الاسلامية او كان في موطن لا قبلة فيه كبلاد الكفار والصحارى والقفار فانه يجتهد
ويصلي بحسب اجتهاده ان بلد الجهة جهة الكعبة فاذا حصل في المسجد الحرام ورأى الكعبة
فكل هذه الجهات قبلة كذا المعارف بالله تعالى انما يحصر في سلوك واحد وطريق واحد لاجتهاده
فيما يوصله اليه جل وعلا فاذا اعرف الله تعالى اليه وحصلت له المعرفة بالله تعالى والعرف
منه صارت الطرق وحصلت عنده كلها موصلة الله وان السالك طريق الخوف غير السالك
طريق الرجا والمشاهد للجمال ليس كالمشاهد الجلال والكعبة قبلة الاجسام لورود التعبد
والاحكام ومقابلة الجسم المحسوس بالمحسوس المعقول والناس يصلون اليها ويطوفون لها
باجسادهم

باجسادهم واما توجهات القلوب وصلاتها فالى ربها تبارك وتعالى ولا جهة له والقلوب
لا جهة لها محصورة بحصرها فهو حج القلوب تحج اليه كما تحج الاجسام وتطوف بعرشه كما يطاف
بالبيت الحرام الشيخ عبد العزيز رحمه الله قال قد مرة صلى في وجودك
فقال وما صلاة الوجود فسمعت قائلا يقول صلاة الوجود شهود المعبود صلوة
الوجود شهود المعبود اللهم اجعل حج قلوبنا لذاتك وطوافنا بعرشك وعرفانا معرفتك
ودعوانا الثناء عليك بالعجز عن الثناء عليك بما انت اهله ورمي جمارنا رمي الارجاس بالانوار
المحرقة المانعة عن استراق السمع من الشياطين والقطاع في طريقك والناكثين لعهدك
والناكبين لسرك واجعلنا عندك في حفظك بحفظك وردنا اودعته فيها عليك بك
حتى نشكرها على الوفاء لك يا ارحم الراحمين يا اكرم الاكرمين وكمل نسكنا بذبح الهدي
والفدا بما فدى عن نبيك وان حللنا بالكسر واجعله في ذبح الشهوات النفسانية
والخواطر الدنيوية حاجبا الموت عن اهل جنتك فعين لهم الحياة الدائمة يا عالي
يا اكرم الاكرمين وقد قلت

اذا حج الحجاج يوما لمكة وطافوا بها حسا حججت الى قلبي
ولا حج الا ان احج الى ربي فان جردوا الاثواب جردت باطني
وان لبسوا الاحرام احرمت بالسلب وان طوفوا بالسعي فرضا وسنة
اطوف بقلبي في المشارق والغرب وان ذبحوا هديا فذبحي مهجتي
بها قربة الاحباب في شرعة الحب وليست تساوي مهجتي بذل نفسها
ولكنه جهد المقل على ولم يك لي نفس اجود ببذلها
ولكنه فضل كما العفو للذنب وان شربوا من ماء زمزم شربة
شربت بها كاسا تجل عن الشرب وان رموا الاحجار ارمي مهجتي
واتبعها وصفي واطهر من عجبي وان ودعوا البيت العتيق مودعا
اودع قلبي من عتاب ومن عتب وان كملوا نسكا فلست مكملا
وعجزي عن شكر المقام به حسبي كمالي ونقصي فيك تجمع كواحد
واي كمال للفقير مع الحجب فرفع حجابي فيه عين حجابه
وكيف يرفع الحجب الا عن القلب ورب العلى لا شيء يحجب ذاته
عن الخلق لكن الخلائق في الحجب يراهم على ما هم عليه وقبل ما يكونهم في الكون تعالى سبحانه
فلو رفع الله العزيز حجابه لاحرق كل الكون في لمحة الشجب وذلك حد الكون بعضا وجملة
ورب العلى عن الكيف والسلب ولكنه حجب من الرحمة التي بها انتفاع الناس في السهل والصعب
يعيشون فيها رحمة لبقائهم فلو رفعا في الوري هيبة الرب واما حجاب الكافرين بنقمة
بها تسعر النيران من شدة اللهب واني عبد خايف من حجابه وراج يزين رفع ذلك عن قلبي
كذلك خوف العارفين جميعهم لتاثير وصف الله في المنع والوهب اتيت بذنبي للكريم وليس لي
سوى عمل يعصى الى الخسر والذنب ليفرج لي كربي فما ثم غيره ومن غيره قل لي فيفرج لي كربي
فالحجب هاهنا بحسب العبيد والله تعالى لا يحجبه شيء عن خلقه وحجاب العزة عن مناله بالرؤية
وغير ذلك ليس بانه حقيقة شيء غيره جل وعلا وسارت وتعالى الا ان الاحاطة به مستحيلة وان علمك
بالاشيا احاطة لها اما بالرؤيا او العقل او الفكر او السماع وما يصل اليه بالحواس الخمس

فكل

١١٢٨

والمدارك الحسية والمعنوية والله تعالى متعالٍ عن ذلك ورؤية الناس له تبارك وتعالى هي في القيامة
قد ذكرناه وليس ذلك باحاطة اصلا فافهم ذلك ولولا الحجب الرحمانية والتراءي لهم بوصف
الربانية لما اكلوا ولا شربوا ولا تنعموا ولا عقلوا ولو كشف حجاب العزة عن وجهه الكريم ونوره
العظيم لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه والرؤية حقيقة كما ورد الخبر كما ترون
القمر واصح الرؤية عند كماله لا خفاء به ورؤية الله تعالى اوضح من ذلك والمثل مضروب
لرؤية القمر لا لرؤية الله تعالى فان الله تعالى لا تضرب له الامثال ولان القمر في نفسه محجوب
بالرؤية ظاهر في رؤيته واضح في شهوده ونفس رؤيته نفس حجابه والشمس كذلك مع قوة
ظهورها وشدة وضوحها محجوبة برؤيتها مستورة بنورها لا نهاية في كيفيتها وعظم حجمها
اكبر من الدنيا مرارا وكذلك استوى نورها على الدنيا وظهرت لكل راءٍ في بعد البلاد وقربها
وهي مع ذلك لا يراها الراءي الا على قدر ابتريه فكانت رؤية الراءي نفسها حجابها في رؤيتها
وهذه من بعض مخلوقات الله تعالى فكيف برؤية رب الارباب واني لك ايها العبد
الضعيف والاحاطة برؤيته لان ذلك امتنع بحجاب العزة ولان الاحاطة به سبحانه وتعالى
مستحيلة لانها حكم عليه تعالى الله عن ذلك ولا يحيطون به علما عن بعض اصحاب سيدي احمد
بن الرفاعي قدس الله سره ان الشيخ ارى الله تعالى فقال له امض الى البحر وقف هناك
قليلا فمضى المريد الى المكان الذي اشار اليه الشيخ فظهرت له صورة ملك من الملائكة نورانية
وقد سدت الافق ما بين السماء والارض وملأت الكون كله فلم يطق تلك الرؤية فصعق وغاب
عن حسه وربما بقي اياما فلما افاق اتى الى الشيخ واخبره الخبر فقال له يا ولدي صورة ملكٍ من
ملائكة الله تعالى ما طقت رؤيتها فكيف برؤية خالقها فعمر وكان له تصريف
في الجن ويرى من صورهم العجائب والغرائب ويتحكم فيهم ورايت منه مرة تصريفا فيهم يدل على ما
كان يذكره قال سالت الله تعالى ان يريني اسرافيل عليه السلام قال فبدا لي وقال لي ما تريد
فصعقت ونفخ بسمعه ايام لا ارفع راسي وكان هذا الفقير يعرف بمحمد العداني واصله
من طود وكانت له عبادة واجتهاد وتوجهات وفراغ عن الدنيا وكانت له معرفة بالاسماء
وخواصها وكان يتصرف بذلك وما كان يكاد يكمي شيا وكان له تصريف اخر في امر الدنيا وكان
لا يرضى بلبس الالبسة سوداء جعلها كالخرقة بلا اكمام وقميص تحتها ويلف راسه بشيء ما دار عمر
اوبلاه ادرع وفي رحله قفاف وهو حلو حسن كان وده لولا انه كان اذا اراد ان يفعل من تحمار
حسن حرفا على سكين معه فعل ذلك في اي مكان كان وكان من جملة اعوانه من الجان
انه كان له صاحب يسمى ابن العابد بغداد قال انبسط عليه مرة فامر عفريتا يحمله بسريره
فوضعه بالباحة في البحر المالح فاستيقظ فوجد نفسه كذلك فكاد يهلك فامر العفريت فرده
الى بيته واذا كان بعض المخلوقات من الجن والملائكة لا يقدر الانسان على رؤيتهم فكيف بالعظيم
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في ابتداء الوحي يقول زملوني دثروني ورد انه
قال لجبريل مرة هل تستطيع ان ترني صورتك التي خلقك الله عليها فقال لا تطيق من ظهر له

فربما صعق من يبدى له كشف لوراه اخي اسرافيل ورؤية الملائكة معتادة ولو شرحنا بعض
ما سمعناه من رؤية الملائكة وعظمها لما وسعه الكتاب وما عدا الذي ما ظهر فان البشر
لا يطيقون الا ما ظهر لهم وفي قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون كفاية واذا كان العلم ما لا يحيط
بهم فكيف الرؤية وفي ذلك الملك الذي ما بين شحمة اذنه الى اذنه الاخرى خمسمائة عام وله
الف وجه في كل وجه له الف الف لسان يسبح الله بلغة غير اللغة التي للسان الاخر
واما مواجيد الاولياء وارباب الشرف وما يجدونه في بطون الهم وما يفتح الله عليهم
وما يسر والله في شهودهم فهي ما يجده كل واحدٍ وقد ذكرنا الشهود في الله تعالى وما يجدونه
من وراء العقول وما يدخل تحت العقول حاصل تعاينه في لذة الحس بوجهه ورا من العقول
في عالم الكشف فما يحن من غائب وهو حاضر ومن نازح دانٍ ومن ظاهر مخفي **واما عالم**
الوهم والخيال وما ظهر في صورة شكل ومثال فهو عالم عجيب معمر الاطوار واسع المسافات
والاقطار والعوالم الوهمية لا يدخل تحت الحصر ولا يسع هذا الكتاب بعض بعض البعض
منها وانما نحن نشير اليه لطيفة من ذلك ليحذر السالك منها والمريد في سلوكه
١٢٦ وطريقه عنها لانها عوالم مماثلة لعوالم الحقائق بالصدفة ولهذا فائق وفراق كان
الحق وصدق في المماثلة الباطل والعلم به مماثلة الجهل والخير مماثلة الشر وكل عالم من
عوالم الكون يماثله عالم يضاده له فمن الله الخير من الطيب وهذه العوالم الوهمية
من اعجب العوالم يدل عليه عظمه في الاشياء على معبود الضعفى وقلوب الحمقى ومن لا يصلح
للاصطفا ولا للمحبة واللقا ومنهم من يحجب بحجاب الشقا ليحجب السعا وهم طبقات اعاذنا الله
واياكم من ذلك كله ومنهم طوائف الكفار على اختلاف فيهم ومنهم ارباب العقائد الفاسدة
على اختلاف فيهم ومنهم ارباب البدع والخوارج على اختلاف فيهم كل ذلك من عليه الاوهام
وتوارد الظلام فهم يحملون الانوار في عمى وكلما دنت طرائق الرشد والهدى ارتكبوا
طرائق الغي والهوى وهم في ذلك طبقات على هذا الحال في ارتكاب الضلال والتحلي بالمحال
واستحالت ما وجب واتحاد ما استحال خلقوا لذلك وسلك بهم هذه المسالك بحكمة
الارادة ليحقق الشقاوة والسعادة فهم عباد الاصنام وما يحملوه فيها من الاوهام
والشموس والاقمار والظلمة والانوار والنجوم والاشجار والملائكة والانام والارواح
والاجسام وكل في عبادته مغرور وهو في غرور مسرور يقاتلون على ذلك ويقتلون
ويحترقون فيه ويموتون وقد تقدم في محاربة الكفار مع الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما تقدم
وما جرى الى هذا الزمان ومنهم النصارى واليهود في عبادتهم المسيح والعزير وهم على طبقات
ومنهم الاتحادية والحلولية ومن يجعل الحق عين الاشيا والاشياء عين الحق وهم طبقات ومنهم
الحشوية والمجسمة وهم على طبقات ومنهم الخوارج والجهمية وطوائف المارقين والمبتدعين
ولا حاجة بتعدادهم ومنهم من يطلق عليه الاسلام وفي دائرة النبي عليه الصلاة والسلام لكنهم
توهموا اوهاما وحملوها على الانام ومنهم طائفة سلكوا على انهم على الطريق وحصل لهم

الاوهام فوقعوا معها وتحيّروا عن الله سبحانه وتعالى بها وهم طبقات ولتعداد هذه الطبقات
لا تحصر لسعة العالم الوهمي وما لله تعالى فيه من الحكم للإهداء والاضلال ولتيسير الهداية
من الضلال وظهور الظاهر بالاقوال والافعال واخفاء البواطن والسرائر والاحوال بحكمه
بالغة فما تغني النذر فاما الاوهام القاصرة لعباد الاصنام فقد بعد مولانا ما يحويه
من الوهم الضعيف لضعف عقولهم لانها تقربهم الى الله وانه واحد واعلمنا انا هم مع توهمهم
نحوها بانه لهم ولون السلطان كان يعولهم بكلام على السنتهم هذا مع توهمهم نزوعهم
بكسرها ويحرقها ويعرفها ولا تنصل من ذلك شي من الاذى وهم على ضلالهم في طبعانهم واما
النصارى فحجتهم ضعيفة وهم اقل من الكلام فيهم وقد ذكرنا احتياج العقل الذي لهم وما ورد
عليه ولم يجد له عن ذلك محيصا ولونه يعتقد ان المسيح بن مريم مخلوق ويعتقد ان مريم مخلوقة
وحادثة وانه صدر عنها ويعتقد فيه القدم والالوهية وحجة اليهود قريب من حجتهم
وقد عوا في التورية كما ادعى النصارى في الانجيل وقد يدلوا فيهما ما يدلوا في بعض المعتقدات
فالهم الله انى يوفكون واما الفلاسفة وغيرهم في هذه الطوايف الذي يطول ذكر
معتقداتهم مع فسادها والاصل في ذلك ما توهموا في الالوهية فحجبوا بذلك وليس لنا
غرض في ذكرهم لسعة الكلام وانما غرضنا ان نذكر ما نحن بسبيله عن الوهم الذي يحله
في طريق سلوكه والخيال الذي هو قايم به حتى لا يعتبر فان السراج اذا ظهر في صفا الما يظهر
سراجا مثله في الما وكذلك القمر وكذلك الصور في المراة فلو كسرت المراة واذهبنا الرائي
الصورة المروية فيها ولا تزول الصورة التي يطرف في المراة اصلا ولو فسد السراج الذي
ظهر في الما لما انطفى ولا احرق ولا وجدت شيا يمسكه طلوا وكذلك القمر فلو شرب الما
الذي ظهر فيه القمر لما استنار القمر نفسه وكذلك الشمس وكذلك المرئي في كل مراة كانت
فهذا مثال يفهم به صورة الوهم الذي يظهر على صورة الحقايق وليست بحقايق واما
الاوهام العامة فنفوس الضعفا يظهر لهم انها حق فيقفون معها لانهم محجوبون عن الحقايق
وليسوا باهلها ومتى ظهرت لهم صورة ما يحملونها على ما في نفوسهم لانها ضعيفة عن الاقدام
على حقايق الامور لا سيما اذا كانت محسوسة **حكى** البها عبد المنان وهو من صدور
الدروة قال بت ليلة فوص بحيث بالسحر الى حمام الرئيس واخذت المفتاح وفتحت الباب
وقعدت على باب الحمام واخذت السراج ودخلت وقعدت على الحوض وجعلت السراج مكان
سور على باب واذا انا اسمع شي يمشي على اربع وهو يدق برجليه على ذلك الرخام فمشى حتى اتى الى عندي
فادخل راسه واذا فروة مربوطة على وجهه واذا رطاله فنفخ في السراج فاطفاه فصعقت
ووقعت وغبت عن نفسي وبقيت كذلك وطلع النهار والباب مقفول من داخل والناس يطرقون
الحمام ولا عندي علم بذلك فكسروا الحمام وفتحوا الباب فوجدوني على تلك الحالة فحملوني واخرجوني
واتيت وما حتى افقت فقال الحمامي هذا حمار احد العصر بربطوا على وجهه ورفسته فروة واخذ
الحمام ليرول ما به فبقيت ضعيفا شهرين فانظر الى هذا الوهم الذي قام به لما كانت نفسه ضعيفة

السول علينا الوهم ولو كان فيه سحابة الاولياء لما توهم شيا ولتحار ذلك عنه ولو كان حسا
حقيقة اوغيرنا بالعام الله ومسكه واهانه **وبالاقصر** القديمة مكان يسمى ابواد وبرة
اذا دخله الانسان وحده في النهار رعاف وهي عمارة الاوائل البرابي في ظلمة الليل وقد وقد اهال
وجعلوا على ذلك جعلا وراح منهم شخص الى ذلك المكان المخصوص فيه ودق الوتد على كساه وقام
فامسك الكساه من عليه فتوهم انه جني فوقع مكانه وربما قام وراح وخلى الكسا فلما اصبحوا
حكى لهم انه مسك راحوا وجدوا الوتد دق على الكسا فانظر الى فعل الوهم **وحدثني**
السراج ابو القسم الاقصري قال خرجت مع شخص الى الاقصر القديمة فدخل الى مكان فيها
ووقعت اسطرة وسده حربة وانا في ظلمة واذا بالحربة خطفت من يده بين من اعلاها فحصل عنده
خوف وجزع ورجع فادهش فلما اصبح جا الى المكان احد وطواطا شرابه فاخذ انه كان طارا في الظلمة
١٦ والحربة قايمة فلحقها بجناحه وهو طاير فمر فوقه انقلعت وشرمت جناحه فوقع فاصبح ميتا فهو موجود
تحت الحربة انه حيا ومنهم من يكون اقوى في وهمه من غيره لتعاونهم **وكما حكي** عن جماعة كانوا يعانون
الفرح في بلاد خارج ... على دخول الاماكن المجمعة في الليل وتعرف الاقصر بشامة
وطامة من عمار الجاهلية الاوائل واهل البرابي فيها بيوت وليس ابواب وهم صحاح وراسهم جملة
وهم على هيئتهم وعظامهم بعضها اسنانهم واظفارهم وجلودهم على جسدهم باقية ولعلهم
كانوا دوا او وهم بادونه فلا تنحل اجسادهم وبعضهم من بطونه حقيقة ولذلك يعملون بالطيور
من الغربان وغيرهم من الحيوانات كالعطاط وغيرهم ويجعلون بعضهم في قوالب من حجارة مملوة عسلا
فلا يعثرون لان العسل لا تحلله الهوى والهوى يسرع الى فساد الاجسام فاعوان يحصلن بنغاولا
فمر روح الى طامة وشامة وحصرهم منام من تلك الاموات فقال احدهما انا اروح وربما
جعل من يروح جعلا للرهان فلما عبر ذلك سمعه المراهن له فاخذ كفنا ولبسه كما يلبس الميت
ونعى مليقا اول ... فلما دخل ذلك الراهن على ان يحك الميت وجد ذلك الكفن فوضع يده فيه
فقام وقبض عليه فلم يضطرب لذلك وتكلم هو وهو فلما لم يجد منه بد اظهر عليه ومن
الحالات القاسية والوهميات القاتلة **ما حكي** ان شخصا كان معروفا بالكرم وكان يضيف
الناس ضيافات عظيمة لكنه كان يضرب الضيف فسمع به شخص فقال والله لا بد لي منه لاعرف
حقيقة حاله فاتى فوجده كالضيف فاكرمه وعمل له ضيافة كثيرة بقي بها رحل فاقام
ولم ار قلنا وبقيت بهم ايام على تلك الحال ولم يصدر لي منه الاخر فقلت له يا اخي الناس
يقولون عنك انك تكرم الضيفان وتضربهم ولي عندك ثلاثة ايام وما رايت منك الاخير
فعرفني ما قصتك فقال ما قصته الا ان الضيف يجي اذا اعطاه مثل ما عملت لك فيقول لك
ليس هذا اهله ويعض هذا الحق واعرف انه يحسن مثل تلك الفصول فاضربه فانه ما له الا
ما ما هله وانت لم تفعل شيا من ذلك فاذا شئت فاقم ولبس في وسطه سراويل همه
الزح فلبسته فقلت له اسير فقام الي وضربني ضربا شديدا حتى لم يبق في مكان وكان
ضعيف حتى اقعد فقلت له سالتك بالله ما ذنبي فقال انت قلت اسير واسير مخففة وما سير الا

الحلول والحلول بصحبته حل والحلالة فرون ثابت قلت لي يا فؤاد فانظر الى هذا الجاهل المسعف الوهم
وما بنى عليه من الحكم حتى ضرب الرجل ولم يستح الرامه لوقوع ما حصل له من الاهانة وافسد من
ذلك حالا حكي ان بحيا كان له ولدا وكان ذلك الولد فاسد الحال مستعف الوهم ضعيف
العقل يحمل حالات ويفعل بعضها ويهم لها فشاب وهو في سن الشبيبة فاتفق ان اباه جلس عنده
جماعة وهو معهم وابوه شاب اسود اللحية وهو شيخ ابيض اللحية فكلم اباه باسم الابوة فقال
الحاضرون هذا والدك وتسميه بالابوة فقال لا والله الا هو ابي فقالوا وكيف هذا الشاب
فقال لهم ان له اخلاق توجب ذلك من حال فاسد والساعة تبصروا ان فقام ساعة وحضر
وهو قد نتف راسه ونتف لحيته وقال لوالده انت قاعد ساكت وما تبصر ما جرى بنا وجعل
يصيح ويتعاصر ووالده ساكت والناس يتعجبون من ذلك ويقولون للولد ما شانك ووالده يعلم
ان ذلك لا غرض فقال له ابن وصدق فقال جاره خمر انا ولدت بخمسة بلا دقن فقال له والده
واذا كان هذا الشي يكون فصاح وفعل بنفسه افعالا ونتف لحيته وقال تقول لي هكذا اذا
وصلت الخمسة وتطلبوني ان اساعدهم ما التي لها ذنب امسكه فهده وان كانت من نوادر السخف
والحمق فقد كان عندنا فقير يحدد من لا نعلم له لذنا وهو مشتغل بالقراءة والاعمال ليس له
غير ذلك وانما كان يحمل الشي في نفسه ويثبته بالقول وكان يصدقه لما يعلم من صدقه
فربما توهم او حدث نفسا على شخص فيقوله فيعتقد صحة ذلك فيحدث مع ذلك لم يجد له
اصلا اصلا الا ما تخيله وما رسله فيما تحاجه فيحمل المصلحة في بين الذي طلبناه فيفعله فاذا
ما ذلك في ذلك يجادل ويحاج وكان في نفسه ذنبا ثم قد رنا على صحته وبركاته نصدا الشيب
وا من كان له ذكا وكانت تحل وقوع الجائز الذي هو في رتبة المستحيل من البعد لكنها كانت
تغضب بسبب ذلك وانما ذكرناها ولا الذين ما هم في رتبة الوهم لا ينسدل الا على الذين
ضعفوا والاوهام وتخيلوا المستحيلات واحالات فوقعوا في حبائل المحالات واستولى عليهم الوهم
وتحكم فيهم الخيال فحملوا اربابهم على انواع من الصور المحسوسة اذ الجاهل الوهمي لا يتعدى رتبة
الحس والمحسوسات والمدارك الحسيات والفكر الخياليات والوهميات لا يتعدى المحسوسات
والاشكال المخلوقات وليس لها طور فوق ذلك فلذلك يحمل بعضهم ان الله في صورة جميلة
وانه شاب امرد وانه يجلس على العرش وفي رجله نعال من ذهب ويحمل بعضهم انه صورة
بشرية عظيمة واحلقوا في مخلاتهم ويحمل بعضهم انه حل في الاشخاص الذين لهم مناصب كعلي ابن
ابي طالب وغيره رضي الله عنه وغيره ممن ذكروه وهذا باب واسع والذي يحملوا انه صورة جميلة
وانه شاب امرد اسود يتعم العقبة ويوسع حيرا والشاب جميل يدلك كما حكي لي
الشيخ جمال الدين ابن الشيخ عبد الله نفع الله ببركته المسلمين انه كان رصورته جميلة في حال شبيبته
وكان امرد وانه جلس عند صاحب له بغير العراق فقام صاحبه وبرك عند الصغار [illegible]
صورة فقير واقف ينظر الى نظرا شديدا فسوسب لذلك والشيخ رضي الله عنه فيه طباع
العرب وهو معربي لا اصل ولا اعتمد مثل هذا قال وكان معي فقيرا قال فربما قال له ان ربطك

ان الشيخ عاج بعض قال فقال ان الملك في السماوات ومن في الارض فيظهر عليه معتقده الفاسد
فجعل الفقير اضربوه وهو لا يعقل ودمى مثل الشيخ وكسر راسه وهو يلقيه بذلك ويستحله ولم
يخلصوا الشيخ منه الا لما لم يوفه رمق ممسكه به وسمعت في ذلك حكايات كثيرة نضرب الوقت
عنها ثم ان هذا الباب وان كان يمره بعضهم هذا المعتقد الفاسد بالوهم الذي غلب عليه
فللسلطانية من التدين النفوس الحيه الملائمة للشهوات الخفية في الانفس الحيه ما يوليه
من التوبين والتحسين لم يعتقد ذلك لكن يرون انا نشاهد بصورة الحسن في حسن الصورة يخرجهم
ذلك الى عشق المردان ويسول عليهم في مشاهدتهم الخذلان وعلن بعضهم العشق مع الشهوات الخفية
في الانفس الحسية حتى يغني ذلك في اهل السالكين بالرى وحدثني الشيخ عبد العزيز رضي الله عنه
عن الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه انه قال ولقد نسبت هذا الامر فوجدت
الخالي من كل علة عنده دعوه الشراب ولو لم يكن شراب لم تكن دعوه لاحد من ذوي المس في المنام
وهو يقول ان فيهم لطيفة لما ذكر له اوصاف الصوفية وهو البطر الى الشباب وهذا
في حال ذوي الشاهد من عدد روسه لكن الاحتياط اولى واعرف فقيرا كان بعد اهل الوهم
بعد اعطاما حتى كاد دخول المثل في جهة مستعملا مع جواره ومع ذلك وجد مع طول
المدة المثل الذي يحدث منه المفسدة وبعث ذلك في جماعة واصحاب اعتقدهم
بالصلاح والدين والتقوى فرايت المخالطة للشباب مفسدة ولذلك اشترط في وقف
الرباط انه لا يقيم به الشباب المردان الذي يخشى من افتتانهم المفسدة الا ان يكون شابا متوجها
بالاجتهاد في طلبه عن احوال العادة فلا يمنع من مقصده ونعان على ذلك وسهل الشيخ امره
ولا يجلس الشباب الا خلف الحلقة ولا يواجه الناس بوجهه ولا يخالط احدا من الفقراء حتى يلتحي
وقد كان الفقيه ابو الطاهر خطيب مصر رجلا صالحا وكان قد اشترى مملوكا جميلا يحمله لشعره
وعلمه القرآن ثم الكم اراد ان يبيعه فيفتض غدوته لمن اصحب الشيخ لذلك وكان رفاق الشيخ ابي الطاهر
ظاهرا اماني النفوس الخبيثة من امر الفاحشة فجعل الشيخ يقول اشتريته صغيرا وعلمته القرآن
وعلمته صنعة الشراب ولكن والتحى فيفتض عن قيمته بعرفة ينقص من يدل عليه بالعلة فقال
والله ما اعتقدت ان احدا يعلل لذلك غير قوم لوط ولقد حضر عندنا مرة شاب جميل وكان
قد ورد مع خاله فانفوا انفصالهما من بعضهما وكانا مسافرين الى الحجاز فسال الشاب ان يقيم
عندنا حتى يتوجه الى بلده مع من يصلح للتوجه فامتنعت من ذلك للشرط الذي اشترطه ولعرفي
باحوال الناس وكان راى الشيخ مجد الدين نفع الله به ورحم سلفه من اهل الخشية والدين متقيا لله
تعالى فقال لي اذا امتنعت هذا القعود في هذا المكان فاي مكان يحفظه فقلت له لم يكلفني الله تعالى ذلك يا اخي صح
وانما نحفظ انفسنا ومن عندنا ونخشى من المفاسد الداخلة علينا فقال لي يا اخي جرى مثل ذلك
لاصحاب سيدي الشيخ ابي الحسن ابن الصباغ وذلك انه ورد عليهم مملوك جميل الصورة من مماليك
الملك الصالح فقال الفقراء الانعم هذا عندنا اصلا فقال الشيخ ابو الحسن ادام الرحمن حفظه
من حفظه ثم امر بحلق شعره والبسه ثوبا ازرق وبقي في الخدمة الى ان سمع به السلطان فسير

له طاقة فارسله على تلك الحالة ففرح السلطان بتلك الحالة فتبرك بذلك الشاب وقبل له تغير زيه
فغيره وبقي حافيا بملا ما مكشوف الراس بثوب ازرق وبعد ذلك حصل التشويش بسببه وكان
مجذوب قد ورد علينا فقير اعمى فقيل انه مجنون فاحب ذلك الشاب فاخرجت الشاب وارسلته الى اهله
مع ثقة واخرجت الاعمى بعد ان عدا اشيا ورايت بالزاوية من لم ار اراه فيقل ذلك اليوم بلازم
الزاوية وخشيت استيلاء الفتنة والمفسدة وحدثني الشيخ احمد [illegible] الخليل عليه السلام على
وهو قد عمر كاد كرمانه لله واربعين سنة [illegible] ثمان وسبع مائة انه لما
جا غازان الى بلاد الشام قد حل اثنان من بني عمه يصلون بالجامع وانا جالس فصلى احدهما الى
جانبي الايمن والاخر من الايسر [illegible] واسرا بينهم ولقحوا [illegible] فقال احدهما اسمك سلمان
فقلت نعم فقال كذب ثم قال الى الاخر لك ان مسلمان قلت نعم وان كذبت ثم جلسا وقالا
لي ان سوسن من كلامنا قلت لا قالا كذب ثم كلماني فقلت لهما ما كلامنا ما الكلام فضحكا
وقالا ما قلنا لك ان سوسن قلت لا مسلمان يكذب فقلت يكذب في رمضان
مسلمان يسرق خمر مسلمان يقول الله تعالى في قرانكم نساؤكم حرث لكم مسلمان يقول
يعنفون رجالكم حرث لكم يعفون بهذا امر اخرج لي احدهما عشرين دينارا فاستعف فحلف انها من شغل
يده واقمت في البلاد اشهرا ما يكون الامر ليس انه [illegible] ومفسدة صحبة الشباب المرد ان
من اكبر المفاسد فليحذر السالك من ذلك ومن يدع المانع من النظر والله تعالى ان يجمع بين السالكين
والشباب في مكان الا ان يكون له قوة بانية وحفظ بالنظر بالقلوب والعلوب بالحراسة
الالهية واما اذا السالك ان يتكل على طهارة نفسه وخلو ذاتك من الشوائب فان
للنفوس [illegible] خفية تتأثر فيها المخالطة وتسرق الطباع بعضها من بعض وترجع الى العوائد
بطول المدة ولا ترجع الى اقوال من كان معلوما في سيرة الزهد [illegible] وملا قد لك حكمه
في نفسه او واحد ما [illegible] بالله تعالى قد احرق بنور قلبه نيران شهوات نفسه وخرق
الحجب العادية واستولى على المملكة الانسانية بقوة الروحانية وعاد الى سلوك الخلق
بعد كماله فتراه يصنع شيا فتعتقد انك [illegible] من غير ان [illegible] او يكون من [illegible] الله
ففي ذلك من [illegible] في الطريق وخروج عن قواعد التحقيق ولقد ليس مرة امشي انا والشيخ ابو
الطاهر رحمه الله وهو قد امشي فاخذنا على [illegible] مغنية فقال الشيخ ابو الطاهر
[illegible] له وما هو [illegible] وان الفقير وما سوهما [illegible] من العادة فقال الاحتياط والوقوف
مع الشرع اولى [illegible] في حال السنة والسلوك والذي وقع في هذه المفسدة
من الخلق ما لا يحصر عددهم [illegible] البلا وقطعهم عن السير الى الله تعالى والمصيبة العظمى والبلية
الكبرى ان ادى ذلك الى الفاحشة التي [illegible] قوم لوط فاهلكهم الله بالخسف ومدائن
قوم لوط المخسوف بها الان في طريق الشام [illegible] لا يسرف بها طير ولا وحش ولا ينبت بها
شي وذكر لي فقير عن فقرا [illegible] جماعة من الفقرا [illegible] هذه البركة فقال واحد منهم
هذا امكان اصحابنا فان [illegible] حوت [illegible] برجله ودخله في هذه البركة [illegible] سدوم [illegible]

وما حولها وكانت [illegible] جبريل عليه السلام على خافقة من جناحه حتى سمع اهل السما صياح
الديكة ونبح الكلاب فقالوا من هؤلاء المغضوب عليهم [illegible] فقلبها [illegible] بركتها [illegible] يحفظ نظره
فقد جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم وخلفه الفضل ابن العباس رضي الله عنهما فجعل يحول بوجهه
عنها يمنة ويسرة وقد اختلفوا في تحريم رؤية الامرد اما النظر بشهوة فالتحريم ظاهر لوجود العلة
واما بغير شهوة فمن قائل بالاباحة ومن قائل بالتحريم وذكر النووي التحريم مطلقا بشهوة وبغيرها
الا ترى ان تحريم النظر خشية من الوقوع في التحريم الى ما يوصله الى الحرام فهو حرام وما لا يوصل
الى الواجب الا به فهو واجب وان كانت علة النظر التحريم النظر خشية المفسدة فالحرة والامة
والامرد في ذلك سوا وان لم يرد في الامة شي ولا في الامرد شي لان العلة يشمل الجميع ان كان التحريم
مانع للعلة وان كان ذلك تعبدا لا يعقل معناه [illegible] وعدمه وقوله
تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم حكم عام ويعرف معنى الغض في قوله تعالى ويحفظوا
فروجهم [illegible] العلة ان البصر داعية الى فعل الفرج فامر بحفظه وقد اتفق اكثر العلما على ان
علة تحريم النظر كونه داعية الى الوقوع في الزنا وفيه معنى خاص وهو ان النظر يستميل القلوب
الى محاسن الصور الجميلة حتى يحبها ويعشقها [illegible] ويعنى فيها حتى هلك بذلك جمع كثير
يطول ذكرهم [illegible] ابن الملوح ومجنون عامر وعروة ابن حزام [illegible] وجماعة لا
يحصرون من العرب وغيرهم وكان سبب ذلك النظر بملكة الصورة الجميلة قلوبهم
القلوب لا يصح توجهها ولا يملكها لغير خالقها فوقع التحريم غيرة على القلوب ان لا يملكها
غير الله تعالى ولا يشتغل بغيره وهذا معنى لطيف ويفهم معنى قوله تعالى لا تجعل
مع الله الها اخر فكانه ان هذا المحبوب في محل الاله المعبود ولذلك قال ابن العلم رحمه الله
[illegible] اي الهوى الا النظر [illegible] على العلة [illegible] فمن جوز رؤية الامة والامرد
بغير شهوة فهو ما [illegible] ولذلك الا والمحرمات من الانساب والرضاع لذلك [illegible] مع وجود
الشهوة فالتحريم شامل للجميع فقد روي ان جماعة [illegible] ولكن ليس هذا موضع الكلام
فيه والحض على الجميع من عدم الشهوة اولى للتحرز لان الغيرة الالهية [illegible] التابيد في
المخصوصين وقد حكى لي الشيخ عبد العزيز رحمه الله عن بعض المشايخ انه كان له مملوكة
وكانت [illegible] عليه الما للوضو فنظر الى يديها وقد [illegible] فوضع اصبعه عليه فاسود اصبعه
واعرف فقيرا كانت له زوجة وكان في وقت الاستحاضة [illegible] ولا يجمع
بزوجته فاتفق انه ليلة من الليالي جلس معها للخير والسنة [illegible] واذا [illegible] الله
وقد رفع تلك الاية وهي [illegible] صيحة عظيمة وقال له [illegible]
الى الله تعالى الساعة فحصل له من تلك الصيحة امر عظيم يكاد ان ينخلع قلبه [illegible] تلك الليلة كلها
لا [illegible] الى الصبح هذا مع [illegible] الاباحة [illegible] واتباع السنة [illegible] فيما
هو اخص من ذلك من عدم الالتفات الى غير الله تعالى لحظة او ساعة ولذلك [illegible]
[illegible] لا التذ يوم [illegible] بالنظر [illegible]

اصمه الله ان اصغى الى البشر بعد بمكم نهى يا من احبهم لست على قدركم لكن على قدري
وجعلهم لو دعاني عند عندكم لبيته طائعا اسعى على بصري اللهم وجه كلنا تبالك
واجمع قلوبنا عليك ولا تجعل فينا سمعا لغيرك ولا ملاحظة لسواك في ذرة او نفس او
لحظة من اللحظات او ساعة من الساعات او زمن من الازمان العدبات واستولى على جميع
قلوبنا بشهودك واشهدنا بكل شيء شهدناه بك واملا جوارحنا وجوانحنا واقمها
وقومها في شهودنا بك وكونها في كل لون بك يا غيرنا يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم ولبعضهم يا اخي ان شهود الجمال مسدود على جذب العقول
بالخاصية فظهوره في ما علم عند ذوي من يعقل لان الربوبية بعضية وهو عند من
ذكره من الاكابر في ما يعقل الا ان والذي راه من وجه صحيحه والذي اراه من وجه حقيقته
والمحاسن والملاحة انواع بحسب سلطان الجمال والجمال اسم يعم كل ذلك والتفاوت
في الملاحة والمحاسن بحسب الاستعداد حتى يطرد ذلك في الاحجار والنبات والحيوان من كل
نوع وكمال ذلك في الانسان لانه خلق في احسن تقويم فاخذ حظه في ذلك وقل من المحاسن
والملاحة بحسب قوته واستعداده كما قل الملاحة والمحاسن الجمال بحسب قوتها واستعدادها
وشهدها الناظرون الصورة بحسب ذواتهم وشاهدهم وطبعهم بحسب استعداداتهم
ومراتبهم ومقاصدهم ونياتهم ووجدتهم المعاني من حيث كل واحد بما وجده فاختلف
المطالب واتسعت المذاهب وذهب الى هواه كل ذاهب بعضها السوارح والمراده
واستولى عليهم الشيطان ودس عليهم في مطالبهم دسائس الزور والبهتان لان الشاهد لحقائق
الجمال والناس عن الصور والاشكال ... في كل زمان ... في كل اوان ومن زعم من اهل الله
انه ما لاحظ الا ذات المحل ... ولم يرد ذلك ... حتى اذا صار في حبائل
الشيطان واستولى على قلبه عشق المرداد اعرض عن الرحمن ... عشقه الشيطان ولم يرد به
من دينه اعلى الى ادنى ومن ادنى الى ادنى حتى يوقعه في الفاحشة التي هي اردى
القبائح واسوأ الفضائح ثم يسعون ذلك حتى يعسر عليه التوبة لان العادة جرت ...
التوبة فان خطر له خاطر التوبة سوف به من حين الى حين اخر ومن وقت الى وقت اخر ومن مرة الى
ومن اخرى حتى يستحكم الفساد ويظهر العناد ويغضب رب الارباب ويسود باطن القلب
والعياذ بالله تعالى فلا تؤثر فيه المواعظ ولا يجعل بقلبهم في ذلك ولا قاعد وعند ذلك يخاف
عليه من الختم والطابع التي يكون بها خاتمة الاشقياء اعاذنا الله واياكم من ذلك فان استدام
ولم يخالع الخلاع التوبة عن الجسم والخيم عن الاح ولجأ الى الله تعالى بصحة الاضطرار والاستكانة
اناء الليل واطراف النهار والاستمرار ... عن ظلمة وعمى عن الرؤية للهدى ... عن البصائر
بالعمى وطبع عليه فحكم له بما سبق في العلم ومات على ذلك وبعث عليه اعاذنا الله واياكم
موارد هوى الشقاء واحلنا بكرمه منازل الاتقياء وخلاصة الاولياء وجعلنا ممن خصه بمحبته فلا
يجد لعلته عن ذلك محيصا ولا فردا ولا مسلا وكان لنا وعلينا وكيلا وحفظنا الله الكريم وحله

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم فلعمري السالك اعاذنا الله واياه من هذه
المسالك والاحرار بالكلية اولى من ان يسطر في التحليل ولا في التحريم ولا في الاباحة ولا في التعدم
ولينقطع حبل الشيطان من اول الحال ولا ينظر الى ماض ولا الى استقبال فان هذه الفتنة قد ثوب
في هذا الزمان وكان الشيطان قاعد لهم ... حتى ان الناس ... ويتنبهون اشد
من نسبة السوارح ويلبسونهم احسن الملابس من الثياب الحسان ويتقالون فيما يباع منهم بجزيل
الاثمان ولا ينكر على ذلك منكر ولا يغضب لله تعالى مغضب ولا يمد يد الاحترم قد تولى الاسلام
واشتد الابتلاء وكثرت المطالب ونقصت العلماء وكثرت الاراذل واستولى على شقها
المجاوز ولعب الشيطان الى الرأي وصار كل واحد مشغول بنفسه ... في نوبته عما جرى في
امته واذا البرايا وقع الغلط وملك الاراذل ولم يوف النجاة وقد ظهر ذلك وفشى
والعياذ بالله تعالى الموت على ذلك اللهم انا نسألك التوبة قبل علينا حتى نتوب واستعملنا
بما ... حتى لا يجعل الا ما يجب ولذ ذنا بما يرضيه حتى لا يريد الا ما يريد انه حميد مجيد
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وقد قيل
لا كان من يهوى لغير هواك كلا ولا قلبي يحب سواك حاشا جلالك ان يكون لعاشق
نظر لما ... الا لاك فالكون اجمع والوجود باسره يهوى الهوى وكذا الهوى يهواكا
والعشق اصبح قد تعشق كله ما كان يعشق عشقه لولاكا كيف التصبر في هواك المغرم
بها قلبه وفؤاده ماواكا في علمه من وجده وصبابته لا يستطيع الا اللوم لعاذل
... ما ... من انس بما بها يا سيدي وعساكا قلبي بك يكمل بما تختاره
الا جفاك فلا اطوق جفاكا اذ ليس حتى اذا ابصرتني اقصيتني ... بعساكا
ما ذاك هلا ان تكون لعبد من يهواك ... لي بهواك حاشاك من انس بذلك وحشته
يا سيدي ومن الجفا حاشاك عذبا لوصالك ولو على سنة الكرى
تعطي عند الكرى العاشق ومتى المنام لطرف صب ساهر ان لم يرى في نومه رؤياك
فحق ... وحق ... في الهوى لعاشق الا رضيك وحقك عفوا بالرضى
وحقك قلبي ... الرضاك تعطف قلبي كل يوم حسرة يخشى الذي في قلبه يخشاك
ان وجد واشركا لغيرك في الهوى اني وحقك لا ارى اشراكا وبغير قلبي بالكل المنا
حب البقا ... اللهم ص قلوبنا من محبة غيرك وجوارحنا من مخالفة امرك
واقم ... في محلك ... واشهدنا ... وجعلنا نودك
يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وقد قيل
سقام الغرام شفا المريض وحالي في الهوى معرض وكله غرض في الهوى ولا لي في غيركم
اود لمرجاتي سالا يروم عهود الهنا قد نقض انا من يعوض في حبه ... بالله ملي من ذا العوض
بعدت الوهم في سره وهو هل في سره قد ركض فالحال ان الله سبحانه بسط الذي عم ...
وجرد سيف العصى صارما وقطع به الوهم ان عرض وارفض سوى الله حقا فما

عيب الذي تسواه رفض اللهم إنا نعوذ بك من حلول البلاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء
وموت الفجأة ووقوع الملامة وحلول الندامة ونسألك وجود السلامة ودار المقامة
والفوز برؤيتك والنجاة من كل ما يبعد بأعمالك ويحجبنا دونك والغيبة بالشوق إليك
والمحبة فيك من كل عقاب وعذاب وحساب في الدنيا والآخرة وأن تنيلنا منازل الكرامة بالمحبة
منك في محل المبارك مع صحة العقيدة وشهود الحق وطلوع الأماني وعرف الأمان وأعالي الجنان
والروح والريحان إنك أنت الكريم المنان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
واعلم أن الموت والحياة من ~~ملازمة~~ الأوصاف الملازمة للإنسان بمعنى فإن مثله بعاقب
الليل والنهار فما ظاهر هذا ظاهر هذا وظاهر هذا باطن هذا فالموت باطن الحياة والحياة
باطن النهار فالنهار كالحياة للحركة والمعاش والاكتساب للحساب والنساب والليل
فالموت للسكون والجمود والمنام قال الله تعالى وجعلنا الليل لباسا وجعلنا
النهار معاشا وقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وقال تعالى
الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وكما أن الليل برزخ بين اليوم والنقطة فكذلك
الموت برزخ بين الدنيا والآخرة وأركان القبر أول منازل الآخرة لكنه في التسمية لا في الأسرار يعتنق
لأنه آخر منازل الدنيا ولا عود إليها والبرازخ بين لا نهاية لا حقيقة البرزخ هو الحد
المانع من بغي الشيء على الشيء وهو حد معنوي قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان وإن كان مرج خلط فاد الطافة الماد ومنه وهذا البرزخ المانع له من وجوده
في غيره من نوعه من الماء أو جنسه وكذلك الحد الذي بين سواد العين وبياضها فبين كل شيء
من المحسوسات والمعقولات برازخ يمنعه لم يبغي هذا على هذا حكم الألوهية والأسرار الإلهية
بحر العلم والعقول عراد أنها مع كونها تعقل وجودها يوم من خلقها وبين كل شيء
موجود في الدنيا والآخرة برزخ والبرازخ علوم وأحكام وحقائق وأطوار ومعالم
ومشاهد ومواجد وأذواق وعلم البرزخ الذي لم يسعه له وصاروا إليه وهو الحد
بين الدنيا والآخرة بعد خروج … الموت الذي لا بد منه ولا محيد عنه قد جرعها الأوائل
والأواخر وأصحاب الكشوف والسرائر والبواطن والظواهر لم ينج من الموت ملك ولا سلطان
ولا عبد ولا سلطان ولا الملائكة المقربون ولا الأنبياء المرسلون حكم الله تعالى به على جميع
العباد وبعد فيهم من حكمه ما أراد وجعل معادهم إلى يوم المعاد فهم في برزخ إلى يبعثون
فيجازون فيه بما يعملون فأما … وجود المطلع فهو مهول يذهل فيه العقول ويذهل
لمحالة العقول مشهده عظيم وخطبه جسيم أعظم من أن يبلغ ذكره وأشد ثمانه عنه نعبر
قد ذكرنا فيه بعض المختصر ما ذكرنا بما يطول فيه الشرح ويعجز عنه الصبر ولا يعد ره حوالعد ر
ويكفي في ذكر ما ذكر عن آدم ونوح عليهما السلام وما بينهما من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه
وكذلك إبراهيم الخليل عليه السلام مع معاملة الجليل وما ذكر عن موسى عليه السلام في ضربه ملك
الموت فقأ عينه وقد ذكرنا ما حضرنا من الأخبار عن موسى عليه السلام في ضربه ملك الموت

وفات سيد المرسلين من الأولين والآخرين بعامة وقوله صلى الله عليه وآله واكرباه وقول فاطمة
واكرباه لكربك يا أبتاه فقال لها لا كرب على أبيك بعد اليوم وفي ذلك عبرة لمن اعتبر ومزدجر
لمن ازدجر وقطع الآمال من الحياة والصبر على ما لا بد له منه إلى الممات والتهيؤ له قبل
حلوله والإصلاح للمرء قبل نزوله فليس في أمره من خص ولا له بعد حلوله مخلص
لا يقبل الرشى ولا يأخذ الفدا ولا يرحم الأطفال ولا يرثي لبكاء العيال لا يحاشي القوي
ولا الضعيف ولا المشروف ولا الشريف قد قصم بسطوته ظهور الجبابرة وقصر آمال
العماصرة وساوى بين الملك والمملوك والغني والصعلوك والعبد والأحرار والأبرار
والأشرار وهو أمر محتوم ولا له وقت معلوم إن بسط أملك إلى يوم أو نصف يوم فقد مات
ابن ساعة ونصف ساعة وإن بسطه إلى جمعة فقد مات ابن يوم وإن بسطه إلى شهر فقد مات
ابن جمعة وإن بسطه إلى سنة فقد مات ابن شهر وإن بسطه إلى عشرين فقد مات ابن سنة
وإن بسطه إلى عشرين فقد مات ابن سنتين وإن بسطه إلى خمسين فقد مات ابن خمس سنين
وإن بسطه إلى ستين من السنين فقد مات ابن عشرين وثلث وثلثين وأربع وأربعين وخمس وخمسين
ولم يكن واحد منهم له أمان في زمن من الأزمان ولا حال من الأحوال ولا يشفع فيه فود ولا
قال يرد على رغم الأنوف ويأخذ الخائف والمخوف والمحمود والمعروف ويفرق بين
الأرواح والأجساد والأمهات والأولاد والوالد والمولود والحكام والشهود والنحوس والسعود
ثم خرب من القصور وعمر من القبور وكم أهلك من القرون والحي من العقول لا ينفعه الحصون والقلاع
ولا الجنود والأتباع ولا أملاك مطاع ثم أنزل من ملك عن سريره إلى ظلمة حفيرة من بعد السعة
والنمود إلى ضيق اللحود ومن نعيم الأجساد والخدود إلى الصديد والدود فكم من معشوق
الجمال يحول الفعال وفاخر وفاجر ومصون وصانه قد عفرت محاسنهم بالتراب وزالت
عنهم البشاشة والشباب وبرقت الجلود وسالت منهم العيون على الخدود وعاث في تلك الأجسام
الناعمة الدود فعاد كل منهم من رآه وشفر عنه من يهواه قد بدد ذلك الطيب بأنتن الريح
وأمثلا من صديدهم ودبت فيهم الطرح وصار نعيم الجنان الفسيح قد تقطعت أوصالهم
وتمزقت جلودهم ونهشت مطاياهم وأكلهم بين أبنائهم وتغير ومبانيهم ونكحت زوجاتهم وأدرست
أسماؤهم وآثارهم واندرجوا بالتراب وسلا عنهم الأهلون والأحباب وخلوا في حفر
كان ومضت عليهم السنون والأزمان فإن كانت أعمالهم صالحة فهم بها يتبركون وعليها
يشكرون ويثنون وإن كانت قبيحة فهم بها يدعون وعليها يعاقبون … في أسمارهم السمار
وسطرتها في التواريخ والأشعار هذا بعد ما عاينوه من هول المطلع من المخاوف والفزع
والأمر الأفظع فإن ملك الموت صلى الله عليه وسلم يتجلى لكل واحد عند انقضاء أجله على
صورة عمله فإن ذاته كاملة التصوير وصفته مصفقة بالتغيير ولا يعلم عند قدوم الأجل
لا يعد يوم ولا يأخذ يشهده كل محتضر كرؤية الشمس للأبصار يشهدوا وضح من النهار فإن
الدائرة الذي سوبه مع اتساع حدها وتموتها في البلاد وبعدها تشهد وأن الشمس واحدة

لا ناقصة ولا زائدة وملك الموت لا تبعد عنه المسافات ورفاقه تبسط في الارض والسموات
يتجلى بصور المخلوقات على انواع من الصفات بما تقتضيه انواع التجليات بحسب اختلاف
الاعمال وتحول الاحوال حتى في السود اذ ربه الاطفال واعوانه على تلك الاشباح فاعون
والارواح من المفاصل والعروق ويجذبون في سائر اعضاء البدن يمعون له حرمة ملسعه
الرقائق ويسد يريد المداني لعتق ارواح اقوام من الانام وربح طيبة لمن اختصه الله من الانام
والمحتضر يعالج تلك السكرات ويخوض تلك الغمرات والناس لك ينظرون وهم بحاله لا يعلمون
ومنهم من يود ان يضرب الغصن بالسيف كما ذكر عن بعض المحتضرين من المحسنين ومنهم
من يقول احدى تعين كل عرق من عروقي وعلوقي اصل شوكة وجده شديد الحد فقطع
منه ما قطع وابقى ما ابقى واخر يقول فوجدت الموت يسعود في صوف كما ذكر عن بعض
المحتضرين انواع من الكلام بحسب وجدانهم مع احسابهم واما ارواح الكفار اعاذنا الله
تعالى واياكم من افعالهم واعمالهم وصفاتهم ومحاربهم مما يعبر عنها لانهم ما يستطيعون
يخبرون عنها **وقد** ذكر بعضهم اشياء ذكرها ان شاء الله تعالى في موضعها واذا كان هذا
مع الايمان ووجود الاحسان وما ذكره الانبيا والمرسلون ويقول خاتم النبيين ان للموت لسكرات
وبذكر الكرب مما طلب مما عدا ذلك فاذا استعد الملك للقبض عند فراغ الاجل المحتوم وجا
الوقت المعلوم تجلى بصورة خاتمة العمل عند انقضا الاجل عند ما تشهد ابصار الارواح
سارعت بالخروج من الاشباح وهي تجد وبه ابه بالتخفيف والتشديد كاعداد المعاطش للجديد
ثم صار به الله بطيب ريح وريحان ومن صار به الله باشد عذاب وخسران وتقبض روح
المؤمن بيمينه ويستبشر ويشتاق عند ما يرى بما على جبينه فيجعلها في حريرة من ورق الجنة
ولا تلبث في يده ساعة حتى يأخذها ملائكة السما ويصعدون بها الى عليين واما روح الكافر
فيقبضها بشماله وهي في ابشر الرح يعرض عنها بوجهه ويجعلها في مسح اسود ولا تلبث في كفه
ساعة حتى يأخذها ملائكة العذاب ويهبطون بها الى سجين واسفل سافلين اعاذنا الله واياكم
من ذلك قال الله تعالى لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
وكذلك نجزي المجرمين ثم يقوم الصائح على الميت يا اباه ويا اكبه ويا سنداه ويا ساله والملك يقول
ما بالكم والله لم اقطع لاحد لكم رزقا ولا انقصت له اجلا وان لي فيكم لعودة ثم عودة ثم عودة
فلو يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا احضروه وحمل على سريره
فان كانت روح مؤمنة قالت عجلوا بي عجلوا بي وان كانت غير ذلك قالت يا ويحها اين تذهبون بها
وقد ورد في التعجيل بالميت فان كان خيرا تقدموه اليه وان كان شرا تضعونه عن رقابكم
حتى اذا الحد في قبره واجمع حفره وشره وودعه المودعون وانصرف عنه المنصرفون قال
ما انتبه لسمع المنصرفين يسعد من له الملكان فيقعدانه ويسألانه عن ربه وعن نبيه وعن
دينه وما كان يعتقد في محمد صلى الله عليه وسلم فان كان من المؤمنين لقن حجته ووحدانيته
وشهد لنبيه بالرسالة وذكر ما كان عليه من الاسلام فيقال له نم في قبرك كالعروس على الحق
لي

كنت عليه مت وعليه تبعث ان شاء الله ثم يفتح له الى الجنة بابا يشهد منه الجنة وان كان غير ذلك يقول
لا ادري كما ورد فيقال له لا دريت على الشك وعلى الشك مت ثم يفتح له بابا الى
النار بعد ما يجد ثم يضرب ... وفي الحديث ثم يكونون اعني الناس في البرزخ على طبقاتهم
بحسب اعمالهم ومعتقداتهم **وورد** ان الميت ليعذب ببكا اهله فاذا قالت واجملاه
واكداه واكد الحد ... ويقال له ... او لعل ذلك مما كان يختاره الميت كما كانت
الجاهلية يفعلون والاحاديث في تعذيب الميت ببكا اهله عليه صحيحة وفي قوله تعالى ولا
تزر وازرة وزر اخرى لا تنافي الحديث اذا كان ذلك في نية الميت ووصيته وامره به فيعذب
بذلك القصد ومن ظهر عليه عند موته وقبض روحه علامات السعادة كثير ومن تكلم بعد موته
كثير ومن ظهر عليه عند غسله جماعة يطول ذكرهم وعند دفنهم وقد ذكرهم المعتقد موت
في كتبهم وقد ظهر وكذلك يظهر حاله الكآبة وسواد الوجه وزرقة الاعين وهي علامة ردية
اعاذنا الله واياكم من ذلك ومنهم من يظهر عليه اثر السرور والابتسام وبشاشة الوجه وتلك
علامة السعادة لقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ
عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة ومنهم من حل الحبسة لما ترك المغسل ومنهم
من وضع يده على عورته فسترها ومنهم من جلس وتكلم ورجع عاد الى ما كان عليه وقد ذكرنا
حكاية الشيخ امين الدين رجل من اصحاب الشيخ ابي يحيى **اخبرني** القاضي بهاء الدين الصاحب
شرف الدين الصابوني رحمه الله ان الشيخ امين الدين مات معهم في الطريق قبل دخول القاهرة
قبل دخول القاهرة فلما وصلنا الى عند الباب وهم يحملون الميت اريد حمل المدينة رفع
الشيخ اصبعه وشده ودخلنا **وحكى** لي بعض الصالحين انه كانوا جماعة من الفقرا اقبلوا يسمعوا ان
الوالي يعطي من لزم الفقرا الحسنا الله فلما فرغ مما هو فيه قال اذا دخلوا فاذا دخلنا الدار له ثم شيخ
شرد ابانا قال انزلوا اجلسنا على انفسنا ثم نزلنا وتوكلنا على الله تعالى ووجدنا مكانا حسنا
وفيه الما ولكنه للعادة فلما رد فارع عنه بات الولاية وليس بات الفقرا وقال
للفقرا انا منكم وانا على دين الاسلام فقلنا له ما السبب لذلك فقال كان حصل لنا حرب مع
السلطان الملك الظاهر وقتل ما جاعه ومنهم فخرجت فوجدت رجلا عظيما مقتولا
فقطعت راسه واخذتها على قربوص سرجي وقلت ما انتم يقولوا الهم احيا عند ربكم يرزقون
فكلمني الراس وقال نعم اوقرات الاية فاسلمت في وقتي ورجعت فدفنت الرجل والراس معه
وبعث على هذه الحالة ومما ذكرنا هذه الحكاية على غير هذه الصورة **وحكى**
لي زين الدين البوشي عن الفقيه عبد الرحمن النويري رضي الله عنه انه لما كانوا في المنصورة واسروا
المسلمين وكان الفقيه عبد الرحمن النويري يقرأ القران فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فلما قرا الفقيه عبد الرحمن حضر احدى الافرنج وشد حربته
فلكزه بها وقال قسيس المسلمين ... يقول ... بل احيا يرزقون اين هو فرفع الفقيه
راسه وقال ... الكلمة من بين ... الافرنج عن فرسه وجعل يقبل وجهه وامن علامه

يحمله معه الى بلاده **وذكر** عن الفقيه عبد الغفار القوصي عن رجل واحد من التجار قصد
انه دخل الى بلاد الافرنج وانه وجد الكبير فاحضره الى منزله وقال له لي الليلة حاجة تتعلق
الشاب وانزله الى سرداب فوجد من فوقه الشيخ معلقه وفيه في السرداب وقال له هذا قبر
عبد الرحمن النويري **وقد** ذكرنا حكايته الشيخ حسن النجار الشعري بالرواية الصحيحة وحكايات
جماعة رطوبة من جهة واسماء العرض ممن سمعناه في دمشق **ورايت** الشيخ الفقيه نجم الدين
بن قاضي علي بن عساكر مستماعه المستنصر **وسمعت** الشيخ ابا الطاهر اسماعيل عند
احتضاره وهو يقول ان اصحابي والله لا ارضيت لهم الا ما لعادتي العلي بعد ذكر سمعه ابو الحسن وقال
ابو الحسن ابا صاحب في الدنيا والاخرة **وقد ذكرنا** الشاب الذي وجده الشيخ ابو علي الرودباذ
على المزبلة ولونه اخضر وسوى الكفن عن وجهه وجعل خده على التراب لعل يرحم الله غربته قال
ففتح عينيه وقال لي اتذلني بين يدي من دللني ولا تنصرف عند الخلق يا رودباذي فقلت يا
سيدي احياة بعد الموت فقال وان الموت انا محب لله تعالى وكل محب لله فهو حي **واما**
الانبيا والمرسلون فالملك لا يقبض روح كل واحد منهم الا عن اذنه صلوات الله عليهم وسلامه
وفيما انقول لكل واحد منهم عند وفاته صلوات الله عليهم وسلامه يحتاج الى كتاب مفرد
لذلك ولما نجد من المعاني والاسرار وما ابرهم الله تعالى به وللهم الاولياء بطريق الميراث
ولما دخل ملك الموت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال له ان امرت فانا قال ان امر
وان شئت فانا **واما احوال العبر** وما فيه من الحراب وعذاب اهل القبر فقد ورد
في الحديث وهو مذكور في حديث عايشة وقول النبي صلى الله عليه وسلم تهود به يعذب
في قبرها والاستعاذة من فتنة القبر وفي حديث الذنب وفي فتاني القبر وهما المنكر والنكير
وطبقات خلقهما وتصويرهما على انواع من الصور المفزعة وانهما يبعثان وما بعد ذلك
في القبر تارة للفتنة وتارة للاختبار وتارة للامتحان وهما على الصورة التي وردت بها الحديث
وذلك هو الغالب على صورتهما اذا الغالب على الناس مع الصَولة ثم ما يصفان صفة العبد
من الحسن والقبح وكل مسود بلا يه فهو امتحان لعقيدته وفتنة في حاله واما من كان على بينة
من ربه وولاية من عنده وشهادة في موته **وقد ذكرنا**
جماعة عن انفسهم فلم يوتهم الهم اذا سالوهما فمنهم من قيل له من ربك فقال ومن ربكما
انما وهذا لك من قوة العبد والثبت من الله تعالى فلا يخافون غيره **وحدثني** الشيخ تقي الدين
الاخميمي رحمه الله انه كان للشيخ ابي يزيد مريد تحدث من وقته وكان مغربا قد كرله منكرا ونكيرا
فسا العبر وسالهما فقال اذا اسالاني قل لهما فقالوا له ومن ربكما انا اكلمهما فقال اقعدوا
على قبري اسمعوا كلامي وقعدوا على قبره فسمعوا سوال الملكين له فقال لهما الساني وقد
حملت فروة اي يزيد على عنقي وقد ذكرنا هذه الحكاية في غير هذا الموضع لما اقتضاه ذلك الموطن
وسمعت مرة صيحة بالامر قبرنا الاقصر بظاهرها عند مسجد ليسا وي الله وهي
صرخة روع فما دعي علي بن ميرسد ذلك الروعة حتى بلت الله تعالى فلي **وبلغني** عن شخص

انه سمع صيحا بعد ان ... احرجوه ثم ردوه الله **وحدثني** فقير عن شخص انه اراد ان
يفعل فاحشة مع شاب في تربة بالقرافة فقال له ذلك الشاب والله لا عصيت الله تعالى
ها هنا ابدًا لانني كنت مرة فعلت ذلك فانشق القبر وقال الميت ما تستحيوا من الله تعالى وفي
حكاية صالح المري رضي الله عنه انه مر بمقبرة واذا بشخص يضرب فتشعل القبر نارا وهو يقول
غلام تضربوني أوْ غلام تعذبوني وقايل يقول مر بك مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه
فهذا حال الذي لم يغث المظلوم فكيف حال الظالم ولعل ذلك الرجل كان قادرا على اغاثته
فلم يغثه والله اعلم اما اذا كان عاجزا فليس عليه الا القول فان ترك فهو من مرتبة اضعف
الإيمان **واخبرني** الشيخ عبد العزيز انه راى انسانا من اهل النار ورا سد قدر الجيزة العظيمة
وحدثني القاضي نجم الدين الفقيه انه يحضر عمه عز الدين الفقيه نصر الله راه في نومه
بعد مماته في قاعة طيبة وفي اعلا القاعة شاب جميل الصورة فقلت له يا عمي كيف وجدت
الموت والقبر وكلام هذا معناه فقال والله يا ابن اخي ما درت روحي الا وانا هنا فقلت له
ما حال منكر ونكير فقال لي ما رايتهما الا سمعت حسهما ثم قال هذا الشاب نبي وبينهما
وقال لهما اما تعلمان انه كان يقرا القران فيقول لا نعم فيقول لهما فلا تسالانه فلما طال
ذلك اجرى الله على لساني ان اقرا شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فتركاني ومضيا فقلت له فكيف راسه هذه
الاموات فقال حاف ارواح المومنين تسلمت علي وجاني عمي فتح الدين وعلاء الدين والله اعلم وبعد
فقال لي والله يا سيدي ابت ما نسا لك احد وعرك في كذا وكذا وقام عجلا فقلت لهذا
الشاب ما بال عمي فتح الدين ما قعد فقال لي عليه الترسيم فقلت لماذا فقال انه شهد
شهادة هو وابن الالوع وابن الالوع حي فهو في الترسيم حتى يموت ابن الالوع وتبدو الشهادة
بين يدي الله تعالى **وحدثني** الشيخ عبد العزيز ايضا قال كان الرشيد ابن الحمار صاحبي وهو
فقير فلما توفي رايته في المنام فسالته عن الموت فقال لي ما وجدت له وحشة الا مثل ما
تكون يمشي مع واحد في طريق ويفارقه فقلت وكيف رايت الالم فقال ما وجدت الما الا
لما انواسمون كان في النعش مسمار الحفي في جنبي فقلت له فكيف وجدت القبور وضيقه
او حفرة فقال لا وجدت لا هذا ولا هذا فقلت لابد من احد الامرين لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخبر بذلك ولابد منه فقال يا شيخ عبد العزيز ما تعلم حلم الله حقيقة الا النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يقل انه اذا ابرك العبر ويكون الحفرة روضة انه يدخل الجنة او لا يكون
حفرة يدخل النار وانما اذا ابرك المومن القبر ياتيه البشارة بما هو صاير الله من الجنة فيكون
تلك البشارة روضة واذا مات المنافق والكافر جاءته البشارة بما هو صاير اليه
من الشر فيكون تلك البشارة حفرة **وكنت** اعرف فقيرا اسمي حسن كان يصحب الشيخ عبد العزيز
وكان يسر الله زوره ثم مات فاخبرني الشيخ عبد العزيز انه راه بعد وفاته في النوم فقال له
ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه ثم ارجحت حسناتي على سيئاتي فقلت له ثم ماذا فقال دعم الله

أي وجهي ويفضل علي وانا محزون فقيل له بغير الله لك من رجل ويفضل عليك ويقول الله
مغبون فقال يا شيخ عبد العزيز رحمه الله ما بقي وجميعه الا الاموات من احد يبدي واني في الى
خياط وقال لي هذا الخياط انا اذ فعل له يوم خيطها فقيل له بغير تعالى والله ان كان ما معي شي
يعطيه الله من عنده وان كان معي شي ما يعطيه الله الا من حسناتي وحسنه من حسناتي خير من الدنيا
وما فيها واشار باصبعه الى وراحلو ورايت جماعه من الاموات يطول ذكرهم على انواع
من الاحوال مختلفه منهم من كان يطربه الخير ومن جملته عبد الله الزلعي من العلما وغير العلما
ورايت مره رجلا كان من اهل العلم ايضا وكان قد جرى بينه وبين فلان له حكومه في امر
ساقيه فرايت الذي كانت بيده يوح يطلبها به في بلد الساقيه بعد موته وسالته عن حاله
فقال انهم حبسوه وعملوا على وجهه الطيطاو ولم اعرف هذه التسميه وانما فهمت انه
شي مما يشوه به من يفعل به ذلك كالمجوس في الدنيا وما يجعل على الوجه من السواد وغيره
ورايت شخصا اخر من الحكام وهو في شده شاهدا وكان يطربه خيرا وسالته
عن حاله فقال لي اوقف بين يدي الصلب وولي في قوم قصار والزبانيه بينها طوال وقصار
يرون على صفه ما شاهدت المعذب بهم اعاذنا الله تعالى واياكم من ذلك كله وقد رايت
احوالا مختلفه في الاموات يطول ذكرها ومنهم من يكون في شر ثم يعود الى خير كما ذكرناه
انه كان لي صاحب في المكتب ورايته بعد موته وهو في موضع قفر وقد جا اليه كلب
اسود احمر العينين طويل الشعر وهو سالم من رويته وينصال وينصاعق فقمت الى الكلب
وطردته عنه بعد حين وجلست اليه فعاود الكلب ووقف قدامه ثم قمت اليه ففعل
ذلك مرارا ويعود الى ان كلمني الكلب وانصرف وقال انا الطلبه وربما قال ولا اقدر افارقه
فانتبهت مرعوبا ثم قلت لصاحب قبره وكان يصحبه اكثر مني ان صاحبي في شده وعرفته
الصوره فقال واين العمل فقلت ما بقي وقبره حتى خلصه الله تعالى ثم اتانا بشي الى الجبانه
وهي بمكان بعيد فجلس عند قبره فذكر الله تعالى ودعا والحاله لا نعرفها غير انا فلما كان بعد
مده رايته في الرويا وهو في حاله حسنه فقلت له كيف انت فقال طيب واخبرني انه صار
الى الجنه غير انه قال لي انا ما لم يمد فقلت له وكيف ذلك فقال لان الله تعالى اطلعك
على حالي فاخبرت به فلانا فقلت له ما قصدت الا مصلحتك فقال لي ليت تفعل ولا تقل
ورايته بعد ذلك مرارا ولم يزل من عنده الا ان الاطلاع ما جعلته ما رايته فيه مع صحبته به
الذين صحبني له حتى كان مره رايته وكان الفجر قد قرب فقلت الفجر يريد يطلع وتصلي الصبح
فقال ما بقي علينا صلاه ورايت مره شخصا من العلما وسالته عن حاله فاربطا بالجواب على
فقلت لابد ان تعلمني ما لقيت من الله تعالى والحجه عليه فقال لقيت منه وجابني خير فاذا ذلك
اسود من فرقه الى قدمه فقلت له ان السر على الجود من الاسلام هو الجود قال نعم فقلت
فما الذي اصابك وما شهد منه احوال الخير فسكت ولم يخبرني وكان واحد من الزبانيه واقف
تشرّ به بصير فقلت له لك الزباني ارحره حتى يخبرني بصوره حاله فنظر الله بنظره بعدد

بتلك النظره وظهر عليه صوره حاله التي كانت اوجبت ذلك فصار لسان حاله افصح من لسان
مقاله فجعلت اقول له لعلك كنت تعتقد خلاف معتقد اهل السنه وتجعل اذكره
المعتقدات الفاسده فلم افهم منه الا التعديس في امر الصحابه وهو في بلد ينسب الى
الشيعه فحزنت عليه على تلك الحال وفهمت ذلك انه غير الرحمه التي كنت اجدها عندي وارحمه
بها عسى ان يصاب لدي في عداته فقلت له تلك الزباني حله وذهب به الى تلك جار ان النار وقال له
بعد به فان بقي وبينه صحبه واحده ذلك الزباني وراح الى النار وانا انظر اليه اعاذنا الله عز وجل
واياكم من سو المعتقدات وخلاف سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعاذنا من
النار ومن اعمال اهل النار بمنه وكرمه ورايت مره رجلا من التجار وكان فيه خير كثير من صدقه
لسره ومسارعته الى فعل الخير ومحبته لاوليا الله تعالى غير انه كان يعتمر في الدنيا تنعيما
عظيما في الماكل والمشارب والملابس وغير ذلك من المباحات وشب الكرعليه لكن النعيم
واقل له انا اخشى عليك من كثره هذا النعيم عند الموت فان العذاب من اول المشتهى ووجود
المكروه ومن يكون على مثل هذه الحال بما تشتهي نفسه من الدنيا ويكره الموت
٩٧ لانه يفارقه وفيه لقا الله تعالى ومن احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله تعالى كره الله
تعالى لقاه وكان يزعم انه يعيش كثيرا مما اشاعلى غير ان ابائه واجداده فانهم عاشوا اكثر فلم يكن
الا على زياده عن كثير سنه وقد مرض المرض الذي توفي فيه فقيل له ذلك ثم انه رحمه الله
صار يتمنى ان يكون يطامه على راسه وشره على يديه ولا يكون له من الملابس وبدا ان
يكون كذلك وقال الملتقي من الله تعالى بليه انا من والله ما اطلب ذلك الا لاحلام اري فيه
يجلس يوم من والثالث الى العصر وقضى نحبه وسار اليه فقيل له تلك اللحظه يعين
ان لا اله الا الله وشهد عليها ورايته بعد مماته وهو سالم فقيل له ان اقلك لا
تقم كثيرا فلما كان بعد ايام رايته وقد تخلص وعليه حلته وهو بخيرها وهو من اهل الجنه
رحمه الله والناس في البرزخ على احوال شتى وتتغير احوالهم بطول المده وما يصل اليهم
من اصحابهم من الصدقات والدعوات وغيرها كما ورد به الشرع وقد ورد في
الاسرائيليات لبعض الانبيا عليهم السلام نشر اهل القبور لما لبث اجسادهم عن تبيانهم
احوال اهل القبور اي هم عليها هي صفات اعمالهم التي كانوا عليها في الدنيا وفي قوله تعالى
سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم لانه عام في الدنيا وفي البرزخ وفي الدار الاخره على ان الدنيا
يظهر بعضها ويخفى بعضها وللبرزخ يظهر اكثر من ذلك والاخره محل الخير الكلي والحديث الذي
ورد ان الجنه لها ثمانيه ابواب هي صفه العبد الذي يوصل بها الى الخير والنيران
الحواس الخمس والبطن والفرج ابان سبعه وهي عباره عن ابواب جهنم السبعه اذا الوعيد الوارد
في الشرع على المخالفه والمخالفه لا تقع الا باستعمال هذه الجوارح ولذلك ورد ان الشيطان
تصفد في شهر رمضان وتغلق ابواب النيران وتفتح ابواب الجنان والابواب هي هذه الجوارح
من الانسان المقابله لابواب جهنم السبعه فلما كان رمضان ان الناس فيه صائمون وعن الفواحش

مجرورون وللجنان عاملون غلقت ابواب النيران وفتحت ابواب الجنان وابواب الجنان في مقابلة
الصفات لذلك قال قائل ان القرآن ورد بان ابواب الجنان ثمانية قلت ان اما السبعة فمقابلة
السبع الصفات التي للانسان بحرا واما الباب الثامن فهو باب الفضل من الله تعالى على عباده
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولدينا مزيد اقالحرا المقابل للبحر والنيران اما هي السبعة ابواب
للنار وسبعة ابواب الجنان والباب الثامن باب فضل الله تعالى ومتى كانت الاعمال صالحة
لا تظهر في صورة الا انسوه من حسن صفات الملائكة عند قبض الروح وعند المسافلة
والمؤانسة وتظهر صورة العمل من جميع الحركات والسكنات والثبات على احسن محمود
ومعشوق كان بعينه وسمعه والصدق والطيب ما يأكل ويطعم وما اوو ملك ودكل
ذلك في جميع احواله واقواله وسعة داره وماله بحسب سعة رزقه وعطائه من ربه
تبارك وتعالى وانظر الى قوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى واما اذا كانت الاعمال قبيحة تشكل على اقبح صورة كان يخشاها ويكرهها ويجانبها
ويهرب منها في جميع احواله على اختلاف انواعها واجناسها في الحركات والسكنات
والثبات من المطاعم والمشارب والملابس والروائح والمواطن المشهودة فمن هنا ترى الميت
في القبر ما يرى وهي صورة العمل يتشكل له في الصورة بحسب عمل العبد وهو الجزاء الموعود
الذي ذكره الله تعالى في القرآن والتوبة قبل الموت من ذلك يغفره الله تعالى واعرف تخصصا
قد صحبني منه قوم اطلعت عليه اهل الحسنة فقلت له لا تصحبني بعد ذلك فتاب الى الله تعالى توبة
خالصة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في المنام وهاتي بيريده صلى الله عليه وسلم
الشريعة اسما السعدا واسما الاشقيا فربما سأله صلى الله عليه وسلم عن اناس فقال اكتبهم من السعدا
فقلت له عن ذلك الفقير الذي تاب من اكل الحشيش قال اكتبه من السعدا فوالله ما زلت اغبط ذلك
الفقير ومات رحمه الله ورأيت مرة اخرى بيدي صحيفة وفيها اسما السعدا واسما الاشقيا واسما
اهل اليمين واسما اهل الشمال وانا واقف على حد بين الطريقين والناس من ذات اليمين وذات الشمال
فوالله ما رأيت الناس من ذات اليمين الا اليسير وهم اصحاب مرقعات وخلقان واحوالهم من
احوال ذاته يوم القيامة حالاتهم في الدنيا وهم افراد وارباب الملابس الجميلة والثياب الرفيعة
والطيالس وغيرها من ذات الشمال والله ما علمت من اي الفريقين كنت في تلك الرؤيا وعلى الجملة فالرجا
في الرحمة يغلب على الخوف من العذاب وهو الذي اراه لان الماضي والمستقبل لا حكم عليهما والحالة
المتوسطة كالبرزخ فهي حالة لقاربه وساعة خروج نفسه وموته فالرجا فيها اولى وهو معنى
قول القايل ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها والبرزخ عالم متسع فيها العجايب
والغرايب وهو الى الاخرة انسب والى وصفها اقرب من العالم الذي كان فيه في بطن امه وهو لا يعود
اليه ابدا انكذلك الروح بالنسبة الى الدنيا لا تعود المسمة الى الدنيا ابدا وسمي عالم برزخي
وهو اخروي بالنسبة الى الدنيا فاذا جا الوقت الذي فيه الخروج الى الدار الاخرة يظهر حكم الدار
وفي عالم البرزخ ما لا يدخل تحت الحصر والعد والعاشر ولا تدركه العقول وهو عالم كامل في نفسه

في جميع احواله وعوالمه وهو بالنسبة الى الدنيا في جميع احوالها ومطاعمها وملابسها بالنسبة
الدنيا الى بطن ام المولود قبل وروده الى الدنيا في كل نوع منها وجنس من اجناسها والاخرة بالنسبة
الى البرزخ كنسبة الدنيا الى البرزخ وامثال امثاله واضعاف اضعافه ولولا خشية الملال
والتطويل لذكرت عنه من العجائب والغرائب وما رأيت وما حدثني به من رأى وما عاينوه اهل
الكشوف وانما غرضنا التنبيه لاهل من يسأل ذلك وفيه من المجازات بالنسبة الى الصفات
والافعال والاعمال والثبات جا في الدنيا وان كان القصاص في الدنيا له مراتب فان في كل
العبد حق لله تعالى فاذا ادى العبد الذي حكم الله تعالى به فهي حق الله تعالى ولا يعلم عنه شيا
حتى يظهر له في الدار الاخرة فان من الله تعالى بارباب عليهما حاجات على الالسنة الذين خلقوا والا
فالامر غيب في علم الله تعالى وحق الله تعالى اوجب وما اولى ومعصية الله اكبر من خطا ي
كل من في الكون العلوي والسفلي فان كان الله تعالى لا يضره المعصية ولا تنفعه الطاعة
فليتعاظم كل من كان عليه لاحد حق واداه الله ان حق الله تعالى باق وعليه لا يقبل التعدي منهي عنه
١٢٨ فاذا تاب توبة صحيحة تحققه تاب الله عليه والا فالامر على حاله والعبد يموت على ما عاش
عليه وهي الحالة التي يقبض عليها وهي بعينه حاله وهي الخاتمة وهي الساعة اذ الخاتمة عليه ورزقه
الذي رزقه واجله الذي اجله وقدره اعطى كل شي خلقه ثم هدى ثم يكونون في البرزخ الى حين
نفخة الصور الاولى يموت كل شي حي على وجه الارض ومن في السموات وما بينهما وما تحت الارض
ولا يبقى الا الحي القيوم ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون في هول عظيم من ذكره واشغل
من فكره فتبعثر القبور ويحصل ما في الصدور ويسعون الى الحشر ويخرجون حفاة عراة
ذاهلون لا ينظرون ولا يسمعون قد ادهشهم الفزع الاكبر لشدة العذاب وتضاعف
الزفرات وتكشف العورات وتبدل الارض غير الارض وينادي المنادي العرض وطويت السموات
ووقفت الملائكة على الارجا وجا الرب لفصل القضا وقربت النيران وجلس مالك الغضبان
تشيب فيه الولدان وتذل فيه الشجعان ويود الانسان انه ما كان وتضع كل ذات حمل حملها
وفر المرء من اخيه وامه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه تطيش فيه الالباب
وتذهل فيه العقول وتذهل عن هوله الذهول وتجثو الانبيا على الركب وتتوقد النعم
بالغضب وتسول على العصاة سطوة الغضب وتنصب الموازين وتنشر الدواوين وتطاير
الصحف عن الشمال وعن اليمين وينصب الصراط على متن الجحيم واضطرب عند ذلك الصحيح
والسقيم وترادفت الاهوال واشتد الزلزال وبان ما خفي من الاعمال وتغيرت الاحوال
وحشر الناس كلهم في صعيد واحد واسمعت الصيحة العرب والعجم وحافت الملائكة من خلفهم
صفوفا وهم على ارجائها وقوما لا يعصون بعد اولا الوفا واشتد القلق وتزايدت الحرق
وغرق الناس في العرق وطال الوقوف وزعق الالوف واستوى في الخوف الخائف وعظم
الندم وزلت القدم وجاثى كل قدم يسعون الى قدم واشتد الخصام وذهلوا عن الكلام
ووقفوا مقدار الف سنة وهم حفاة عراة عطاشا جياعا لا يعقلون من الدهش الجوع والعطش

وقد زوى حصيهم بالمجرمين واسود نعطا على الكافرين وتعلق من ايدي الملايكة بارسها
والمصوب ما في تعرها من شده غضبها واهل بعضها بعضا من شدة زفيرها ولهيبها وجثت ارباب الرتب
العليه على ركبها واعتبت النفوس بهلاتها وغطها وقد حاد لونها الى الظلمه والسواد وقام
عليها وحواليها الملايكة الغلاظ الشداد وجثى من السطوة الصالح والطالح والكاسم
والناج وظهر الشقا على كل مجرم والانبيا يقولون رب سلم رب سلم والناس في ذلك الكرب
الشديد والامد البعيد والهول المهول واليوم الذي هو اطول من الطول والعطش
والدهش لا ياكلون ولا يشربون ولا يجلسون ولا يسالون ولا يتكلمون ولا ينظر اليهم ولا يلوى
عليهم وهم في عرقهم غارقون وفي قلقهم مترددون والعرق على قدر اعمالهم وتباينت احوالهم
فمنهم من ياخذه العرق الى قدميه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه ومنهم
من يلجمه العرق الجاما ومنهم من يعوم في عرقه عاما لجاما وكل واحد منهم لا يشاركه في عرقه غيره
ولا في قلقه سواه ولا في حرقه الاباه وهم كل واحد لا يسعداه وهم في ذلك الموقف في اشد من
ضربات السيوف لا يعدون روح الحياة ويود كل واحد منهم الموت لو وصل الى الممات فيا لك من شر
مستطير ويوم على الكافرين عسير غير يسير من شدة الاهوال وسوء الحال وصدق ذلك الحال يلجون
الى السوال في تعجيل الحساب والصبر الى المآب اما الى النعيم واما الى العذاب فيلتمسون الشفاعه
من اولي الحلول الذين هم من انبيا الله وخيرته فياتون ادم عليه السلام كما ورد في الحديث نحو هذا الكلام
فيقولون انت ابو البشر خلقك الله بيده واسجد لك الملايكة اشفع لنا عند ربك يعجل الحساب
اما الى الجنه او للنار فقد طال بنا الوقوف فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولم يغضب بعده مثله وقد كرثني نفسي ذنبا ولكن روحوا الى نوح فياتون نوحا كما ذكر ويسلونه
على ما شرح وسطر ويقولون انت شيخ المرسلين وسيد رب العالمين اشفع لنا عند ربنا يعجل الحساب
اما الجنه او لنار فقد طال بنا الوقوف فيقول كما قال ادم عليه السلام ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وقد كرثني نفسي ذنبا في دعايه على قومه ولكن روحوا
الى ابراهيم عليه السلام فياتون ابراهيم ويقولون انت خليل الرحمن ونجاك الله من نار النمرود وفدا
ولك ذبح عظيم اشفع لنا عند ربك يعجل الحساب اما الى الجنه واما الى النار فقد طال بنا الوقوف
فيقول كما قال نوح ان ربي غضب اليوم غضبا شديدا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده
مثله وقد كرثني نفسي ذنبا ولكن روحوا الى موسى عليه السلام فهو كليم الرحمن فياتون موسى ابن عمران
ويقولون انت كليم الرحمن اشفع لنا عند ربك يعجل لنا الحساب اما الى الجنه او لنار فقد طال بنا
الوقوف فيقول كما قال ابراهيم عليه السلام ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا
يغضب بعده مثله وقد كرثني نفسي ذنبا ولكن روحوا الى عيسى عليه السلام فياتون المسيح فيقولون انت
روح الله وكلمته اشفع لنا عند ربك يعجل الحساب اما الجنه او لنار فقد طال بنا الوقوف
فيقول كما قال الانبيا من قبله وقد كرثني من الله عبد ولكن روحوا الى محمد فهو خاتم النبيين
فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون قد رد الامر الينا وذلك الانبيا عليك فاشفع لنا

عند ربك يعجل لنا الحساب اما الجنه او لنار فقد طال بنا الوقوف فعند ذلك يقول انا لها
انا لها فارتي وعدني ثم يخر ساجدا تحت العرش فيقال له اشفع تشفع وسل تعط وقل تسمع
وورد فاحمد الله تعالى محامدا لم يحمده مثلها او يلهمني الله محامد لم ... فينادي هلموا الوزن اعمالكم
فتقع الفرايض من الفزع وتخور القوى الضعيفه من الجزع فتنشر الدواوين وتنصب الموازين ويعطى
كل واحد كتابه اما باليمين او بالشمال او من وراء ظهره ويعرض الحساب ويطول العتاب ويتجلى رب الارباب
وكل حاسب نفسه بنفسه ولا يعتقد ان الحساب لغيره ويقول ستر بها عليك في الدنيا فانا
استرها عليك اليوم ويقع القصاص ولات حين مناص ويميز الشعرة من الشعرة الحلال والحرام ويحاسبون على
مثاقيل الذر ويشمل صفة العدل الفاجر والبر ويقول الله وعزتي وجلالي لا يجاوزني اليوم
ظلم ظالم ويقتص من الشاة القرنا للجما وليسئل العود لم خدش العود وتوزن الاعمال وتعظم
الاهوال ويشتد الزحام ويعظم الخصام فيا لك من يوم عسير على الكافرين غير يسير يوم الطامه
يوم الندامه يوم الواقعه يوم الحاقه يوم الصاخه يوم الراجفه يوم الازفه يوم النشور
يوم الجزا يوم الوعيد يوم العراة يوم العلقه يوم الحساب يوم البوار يوم تبلى السراير
ويكشف الضماير ويجمع الاوايل والاواخر ويستوي الباطن والظاهر يوم ينفخون يوم
يحشرون يوم يحاسبون يوم يوزنون يوم يعرضون يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون
يوم تشهد الجوارح يوم تظهر الفضايح يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه والصديق
والحميم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم يوم تشقق السما وتكدر النجوم
وتكور الشمس وتبدل الارض غير الارض ويقف جميع الخلايق للعرض يوم قيام العدل
يوم بيان الفصل يوم الاسعاد يوم الابعاد يوم التناد يوم المعاد يوم الفصل
يوم الوبال يوم السوال يوم الاهوال يوم الزلزال يوم الحرق يوم القلق يوم الاسف
يوم التلف يوم الخلف يوم الوفا يوم الجفا يوم الاصطفا يوم العبوس يوم النحوس يوم النكوص
يوم الابرار يوم الفجار يوم الاخطار يوم العسير يوم النار يوم لا يشفع الجار للجار الا باذن الجبار
يوم الدموع يوم الخضوع يوم الرجوع يوم الصاخه يوم الطامه يوم العطش يوم الدهش
يوم الحساب يوم العذاب يوم العقاب يوم الثواب يوم الحساب يوم الثياب يوم الاياس
يوم الافلاس يوم الادا يوم الرضا يوم النعمه يوم النقمه يوم الرحمه يوم الثبور يوم السرور
يوم الحبور يوم تشاد الانبيا والمرسلون والامم الماضون والخلفا الراشدون يوم الشهود يوم
سطو الخلود ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود واعلم يا اخي ان مشاهد اليوم
لا تحصر اذ هو قايم بجميع الصفات من الاعمال والنيات وجميع الجرايم الكليات والجزئيات من الحسنات
والعقوبات لا يغادر ذره مما فوقها ولا اصغر مما فوقها الا ويوجد لها حقها وليس في ذلك اليوم
درهم ولا دينار وانما هي الحسنات والسيئات فيوخذ من حسنات هذا لهذا ويوضع من سيئات
هذا على هذا اذ لم يكن له حسنات وذلك بحسب الجزا وصفة العدل والقضا والحكم العدل
من الذي يعلم السر واخفى وكذلك الصراط والميزان وهما على الاستقامه في الوزن والمسير وتحقق العدل

في الغد فمن كان على الصراط المستقيم سلك الصراط الذي على صراط مستقيم والصراط
المستقيم هاهنا هو كتاب الله وسنة نبيه وشريعته وطريقته وسننه فمن كان عليها سلك
الصراط المستقيم في ذلك اليوم ومن حاد عنه زلت به قدمه في ذلك اليوم وهو على متن جهنم
وعليه كلاليب من نار جهنم يسوق السعداء كما ورد في الحديث والناس في سيرهم على الصراط
متفاوتون كيفا وكما في الأعمال وسلوك الطريق إلى الله تعالى فمن سابق كالبرق الخاطف ومن سارع
ومن ضعيف المشي ومن واقف ومن واقع ومنهم من يتواقع في النار كتواقع الفراش في السراج والحال
أشد من ذلك ومما ذكر ولقد يوما في مسجد في الكرو وكان عندي فقير له كشف واطلاع وكان
صحبه عند الأضحى فقال لي رأيت الساعة الصراط والناس يمرون عليه ومنهم قوم يركبون صحائفهم
فمن كانت صحيفته حلالا وهي ترفعه إلى الله تعالى سارت به كالبرق ومن كان في صحيفته شبهة أو كانت
لغير الله تعالى قصرت بصاحبها فمن خاف جهنم فقد وقف مكانها على هذه الصورة والحال عن
يمين الصراط وشماله وهذا الكشف من بركاته من النبي صلى الله عليه وسلم وصورة الحال
في الخبر أن ذكر من الكلاليب تخطفهم إلى النار والحال لا يسع تلك الدواب فيقعون في النار
فلما خاب أصحابه فيها شبهة ليسقط قداه على هذه الصورة ولو كانت العاصي صحبه لكان الحكم
كذلك إن يأتي بأصحبه معوله يمحوا بها بكرم الله تعالى والميزان التي هي أدق في الوزن من
موازين العقول في العدل في حقيقة صفة العدل قائمة بالحكم في الوزن والحساب والصراط
على حكم العدل والاستقامة ونفي الظلم من كل صفة بذلك العدل الحقيقي ولذلك الميزان في
التعديل والاستقامة لا تأثير فيه للرجحان والزيادة والنقصان بحسب صفات الأعمال والأقوال
والصفات والأحوال وإن لم يكن لمعيار الأوزان بالإبطال والإثبات في وزن المحسوس والأثقال
فإنه يوزن به من الأعمال ما هو أثقل من الجبال وأقل من ذرات الهباء وذرات الرمال وكما أن
ميزان العروض يستبين فيها الخفيف من الثقيل والطويل من القصير وغيرها من موازين العقول
وما يظهر في المعقول والمقول والمنقول وإعراب الكلام وتصحيح المعاني بالأقسام والتصريع
والإبهام وما يدخل في العلل والأوهام فإن هذه الميزان متظاهرة بالعدل على جميع الموازين
وأقوم في الاستقامة من جميع الموازين يستبين فيها الجزء من مثقال الجزء من الذرة ولا يفوتها
جزء من مثقال الجزء من الحصره من كفر أو إيمان أو طاعة أو عصيان أو قربة وخسران أو خفة أو
رجحان والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك
الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون فمن الناس من يأتي بحسنة واحدة ترجح على الحسنات
ومنهم من يأتي بنفسه بسيئة تزيد على أنسه وهم في ثمرة الحساب والسيئات يتساوون فيقوم من يحوز
وقوم يخسرون ومنهم من لا يعرف له حسنة بعقد كرها ولا حالة خير فسقطها كما ورد
في حديث البطاقة التي يقول الله تعالى لصاحبها بعد الحساب وانقطاع الأسباب هل تعلم لك
حسنة فيقول لا فيقال له بلى فيقول لا أذكر فيقال له بل لك عندنا حسنة أبدا اليوم لم يظلم
سائر فيخرج له بطاقة فيها شهادة التوحيد فيجعل في كفة الميزان فترجح بها وهذا الحديث في الصحيح

والمعنى فيه صحيح يحقق بأنه التوحيد لأن التوحيد لا يعادله ثقل السماوات والأرض وكل شيء
موجود لأن حقيقتهم الوحدة إذ التوحيد لا يصح معها غيرها فالشرك مع الله تعالى محال لا يصح
وجوده فلذلك ترجح البطاقة فإذا فرغ الحساب والوزن والصراط وانكشف الناس والسعيرة
في ذلك اليوم سرا من السعيرة ولا يعلم أحد في الذرة ولا الأثرة إذ كل واحد يطلب حقه على
حسب ذلك الوزن وذلك الحساب فهو في كل ذي حق حقه فإن شهادة الحال وهذه الأهوال
مع شأنها هكذا فيما هو أعظم من الجبال والرمل وعدد حصى الرمال فنسأل الله تعالى حسن
المآل وخلاصنا من هذه الأحوال والأعمال الثقال فإن رضي عنا خصمنا فالله الكريم الفعال
الذي لا يعجزه العطا ولا يعجزه السؤال الكبير المتعال فمن الناس من يكون له عند الله حظا فيرضى
عنه خصمه ويزيده مما لا يقصر عنه من النعيم فيعفو بأن لم يرهدا فقال لم يعف عن أخيه فيعفو
فيعفون عنه فيقال خذ بيد أخيك وادخلا الجنة ومنهم من يسمح عن الذرة من حقه فيوجد من حساب
أخيه له فإن لم يكن له حسنات طرح من سيئاته عليه وورد في الحديث أتدرون من المفلس
فقالوا المفلس فينا من لا دينار له ولا درهم أو الأمان ظاهر وما هذا معناه فقال ليس ذلك
وإنما المفلس الذي يأتي يوم القيامة بصيام وصلاة وأعمال من البر له فيكون قد ضرب ١٥
هذا وشتم هذا وأخذ مال هذا فيعطى لهذا من حسناته فإن نفدت حسناته طرح من
سيئاتهم عليه ويلقى على وجهه في النار والحديث هذا معناه أن لم يكن اللفظ بمواقعه أو غير
متفق عليه والمعنى يقتضي ذلك والحساب والميزان والصراط صفات قائمة بصفة العدل
لا يعاد رشاهم بدخل النار وجب عليه إذ حالها من الكفار والعصاة من المؤمنين ممن وجب
عليه ذلك وحق عليه الوعيد والنار تقول هل من مزيد قال الله تعالى يوم نقول
لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وكذلك أهل الجنة يدخلون الجنة برحمة الله تعالى
لهم وعفوه عنهم وما ألهمهم له من الأعمال الصالحة وهم على قدر رتبهم بحسب أعمالهم
وعطاياهم من ربهم وهم في ذلك على طبقات منهم فمنهم من يخرج من النار وأدخل الجنة فقد فاز
وقد ورد الحديث لن يدخل أحد الجنة بعمله قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني
الله برحمته وقوله تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لا ينافي الحديث
لأن دخولهم الجنة بأعمالهم هي من رحمة الله تعالى ومنهم من لم يحضر الحساب ولا الصراط ولا الميزان
يرقبون من قبورهم إلى قصورهم بتيسير الرحمة وتصاف إليها سعة ولسعة رحمته حتى يتطاول
لها إبليس بعد الانتقام من العصاة بحسب المراد على قدر الأعمال ويخرج أهل النار من
من المؤمنين ويتحول إلى الله تعالى وذكر أوصاف النار أعاذنا الله وإياكم منها لا يستطاع
ولا يثبت له الطباع وهو بالخلاص من أوصاف الجنة جعلنا الله وإياكم منها ومن أهلها وسكانها
لأن الجنة في نعيمها عبارة عن حقائق جميع الملذوذات الكليات والجزئيات ومن صفات
صورة الشهوات الحسيات والمعنويات تظهر ما في حقائق النفوس من الشهوات الكليات
والجزئيات والمعنويات والحسيات السمعيات والمرئيات وجميع المحسوسات والحواس المعنويات

الظاهرات والباطنات في جلايا المرآة فتعم تلك الشهوات والملذوذات على جميع
الأنواع والحالات المحسوسات وغير المحسوسات على الدوام والاستمرار من غير انقطاع ولا
امتناع مآبدا او الاعادة والعلم والشهادة ففي تلك المرآة جميع ما في الانفس من الشهوات
واللذات بالاختلاف والشهوات وصدور اللذات على ممر الاستمرار والاوقات ولم يكن
مراوقات بل هو استمرار الدوام وارتفاع حكم النسب والاعوام حكم لهم فيها بالخلود لا الى
حد محدود ولا اجل معدود وارتفع حكم الحدود وزال عنهم البؤس والجحود وبالعكس منها
اعاذنا الله واياكم صورة النيران تلك الغضاب هي محل الغضب وصفة العطب تجلى لهم فيها
انواع العقوبات على انواع ضروب الاعمال الشقاوات وهي من داخل الباطن الى خارج الظاهر
ومن ظاهر الاجسام الى باطن القلوب بالالام فهي يتطرقوا الى شهوة ظهرت لهم بصورة الخداع
كالسراب من العطش والمجاعة من الجوع والدهش بعدما شربها الحميم يقطع امعاءهم فقطعها
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وعندما يلتقم تلك المجاعة حتى يشبعها حتى زرحمة
تنغيصه في قلبه وفار الحرقة من جوفه كلما بالموت من عذاب ازدادوا عذابا فوق العذاب
واما اهل الجنان وحزب الرحمن فكلما تشتهي من نعيم عاد عليهم نعيما ناسيا والاول ما ولا نهاية له
ولسنا نستقصي هذا الفصل من ذكر احوال الجنة والنار واهلها لدعوة وعمق غوره وعزه
فهمه على غير اهله والذي ورد في الشرع في ذلك فيه كفاية ولا يسعه هذا الكتاب ولا
اضعاف اضعافه وانما ذكرته تبشيرا ولطيفة من ذكر صفة الدارين لاحتياج السالك
التهاجسه عليه من الربع ثم يطهر في هذا الزمان ثم من حرف بعدما به ويدرع لسطانه
على قلوب الضعفاء من الاشقياء ليخرج سياج دين الله القويم وصراطه المستقيم والحجة الدامغة
العليا والمحجة البيضاء بين الشيعة وتسعين رحمة التي ادخرها الله لعباده مضافا الى الرحمة
التي كانوا بها يتراحمون بها في الدنيا وهي الاعداد مقابلة التسعة وتسعين اسما التي تسمى الله
تعالى بها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا في دار الدنيا ويعرف لنا بها وله من
الاسماء ما لا يحصر ولا يعلمه الا هو كتسعة وتسعين رحمة مقابلها باطنا بعد اليوم
وله من الرحمة ما لا يعلمه الا هو لمحمد ياذن الله تعالى بالشفاعة فشفعه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم   وله الحوض وله عدد كوسه عدد نجوم السماء من شرب منه
شربة لا يظما بعدها ابدا ووردا عليه رجال كما ورد في الحديث ليسد بلهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم صاحب الشفاعة العامة يوميذ وكل شفاعة مندرجة تحت شفاعته
عنه صلى الله عليه وسلم وتشفع النبيون والمرسلون وتشفع الصالحون في كل من له نسبة
الشفاعة حتى يخرج من النار من كان في جوفه او قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان حتى اذا
انقضت الشفاعات يقول الله تعالى شفع النبيون وشفع المرسلون وشفع الصالحون
وبقي رب العالمين فيحثوا حثيات يخرج منها من النار من قال لا اله الا الله فلا يبقى في النار من وحد
كلمة التوحيد واخرهم هناد الذي يقول يا حنان يا منان وورد الاحاديث في هذا الموطن

تنزل وصورة الحشر والحساب والميزان والصراط اضعاف اضعاف ما ذكرناه وكذلك صفة
النيران والجنان حتى اذا لم يبق في النار الا من ينبغي عليه الحكم بالخلود وفي الجنة كذلك ويؤتى
بالموت في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا
اهل النار خلود ولا موت اللهم انا نؤمن بذلك كله ونصعق عند ذكره فكيف برؤيته
بل كيف بملابسته ونحن اضعف واضعف من ذلك واقل واحقر من توجه هذه السطوة العظيمة
الينا وورود هذه النقمة الشديدة علينا ونحن نتوب ما يعترفون وغير واحد جعل معترفون
ولا لنا وجوه الاعتذار ولا قوة الانتصار وليس لنا ما نستحق به دخول الجنان ولا لنا قدرة على
النيران ولم يسع لنا الا فضلك ورحمتك يا ارحم يا منان يا ذا الفضل والاحسان والعفو
والامتنان وان لم تكن لرحمتك اهلا ان نبالها فرحمتك اهل ان تبالنا اليها وتسعنا وحالها
جما الخيف واردت وقدرت ولا خروج لنا عن ذلك ولا علم لنا بما هنالك   رحمتك
علينا حتى تغلب لنا ذلك اعمالا لاهية تسيرنا اليها فكيف بما عدا بعضا اعمالنا وانقضا
اجالنا فالرحمة منك اولى بنا في ذلك كله ورحمتك ورحمتك السابقة لغضبك والتها
١٥١ منتهى حال السائرين ومصير السالكين فاجعلنا في رحمتك برحمتك يا كريم يا من عرفنا بكرمه
حقوقنا ما عرفنا بالذوق والمنازلة والمشاهدة والملاحظة انت اهل الجود والكرم والعفو
والمغفرة يا الله يا الله يا الله لا انقضا ولا انتهاء ولا انصرام ولا زوال ولا كان عرفت
ولا موجود سواك اوجدت ما شئت من خلقك وقدرت ما اردت من ذلك وجعلت
لك دارين لعبادك واهلك لكل دار اهلا وسترت ذلك عن الجميع بحكمك السابقة فيهم
وامرت ونهيت وحببت وعصيت ولا راد لامرك ولا معقب لحكمك ولا سبيل الى معرفة
ما عندك الا بما اذنت فيه من علمك لمن اختصصته من خلقك من انبيائك ورسلك وخصوص
اوليائك من دائرة المحسنين فاجعلنا من المحسنين عندك بفضلك لا بعرفة لم يكن لنا
اعمالا صالحة ولو كانت لكانت بفضلك نستحق وجوب شكر ونستحق الشكر شكرا املا ان ما
لا نقوم بعضه ولا نوفي بحقه فكرم في كرمك كرمك علينا الا ان اضطرنا من العدم بوصف
الكرم منك فكيف بما عدا ذلك وليس لنا ما نعتمد عليه ولا نعرفه ولا نسلكه الا ما
لعجز عنه ونحن ناعن معرفته عجزنا فعجزنا منك عاجزون ونسنا وبين ذلك حاجزا او كل شيء
واخره ولا اول ولا اخر في حقك بل ذلك وصف خلقك انت انت ولا اله سواك
ولا هو لغيرك يا الله يا الله يا الله وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم فهذا رحمه الله
لابد من وقوعه فعند احضرنا والامر اعظم من ذلك كله ورحمة الله تعالى واسعة او سع
من ان نعلمها ولا نعرف باسمها ولا نعاطيها دون الخلائق وان كانوا امثال امثال ذلك مع شدة
الغضب على الكافرين والخطر العظيم لكن العبد لا يدري بما يختم له ولا يحكم من اي الفريقين
هو لا يقطع لنفسه بعمل من الاعمال ولا سبيل الى الحكم على الله تعالى وقد قيل
ولو لم يكن الا الممات وهوله   لكان لنا عما سوى الموت زاجر

فليت لما في الغد من كل معضل وما انا الذي في القيامة صائر

ونشر وحشر للمعاد الذي به موازين عن ذرّاتها لا تغادر

ثم يعلي ميزانه فهو رابح … ومن خف منه وزنه فهو خاسر

ويظهر ما قد كان مني مكتما … فكيف باخفاء الذي هو ظاهر

ولا عذر لي عن ما اتى من وضائحي … ومن اين عذر ولا لي عاذر

ولا سيما والسر جهر لربنا … وواخجلي في يوم تبلى السرائر

ويشهد الاعضاء والناس كلهم … اذا المنكر ربي لذلك ساتر

وصائح لا يستطاع ذكر وصفها … فكيف بها ان شاهدتها النواظر

ويعطى جميعا كل صحف كتابه … فيقرأ ما قد كان والكل حاضر

فهي كل شيء ان يحاسب نفسه … فها هو في حسابه لا يكابر

يرى كلما اسداه احصاه ربه … فلا من قد خطيه وصغائر

وينصب صراط العدل … والشرع وصفه تسيره من كان بالشرع سائر

صراط على متن الجحيم امتداده … ولا ناد داوسعى ولا انا قادر

لذا دلوا الغد رقي الحسر طاهر … يطوف به من كان للناس غادر

فجد يا الهي بالسماح فانني … كسير ومالي غير فضلك جابر

وجماد ياربي لهذا وانها … تشوق لها كل الاولى والاواخر

وما كان من فضلك بل مدخرًا … لهذا الورى يوما فها هو ظاهر

ثم اعلم ايها العبد الضعيف عن هذا اليوم العظيم وما اجهلك عن هذا الخطب الجسيم

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة … وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

فيا ايها الغافل والخطاب الغافل ويا ايها الغافل ولا اظنك غافل سارت الجنود بلك الكامل ورحلوا عن الديار والمنازل واذخلوا في السير على الرواحل وتوالى المسير وانطوت المراحل وخفوا السير ولا حقت القوافل والنحو المهاجرون بالاوائل وتوجّروا السير من قائل الى قائل وسوى الرحل ولا ازال راحل والناس داهبون وانت قائل اطربت بالقعود العمل ولست بعامل وقلت تلتساءل ولا انت بعاقل وادعيت احوال القوم وما عليك بهادلائل قد سمعت ما امرت بأخذه في جميع المسائل واخبرت ما امرك الله بتعجيله في الاخرة وهي في التعجيل اولى من العاجل يا ليت شعري اعاقل انت ام جاهل وغافل عما هو مخاض ام متغافل وهب انك عاقل او جاهل او متغط او غافل ان الذنب يرك وما يرد امهلك عن الموت سيد امهلك سلطان سدد وجار عتيد مانع من يوم الوعيد امهلك قريب ام بعيد اذا جاءت كل نفس معها سائق وشهيد امهلك عهد على الله تعالى بالعطا والمزيد اما سمعت كلام الحميد المجيد في دائه المبين ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم وقد قلت

لخوف الخفا والستر قبلا التعرق … تسدد قلبي في الهوى قبل مفرقي

وقد ذرت موقًا مثلا دمعي عاتقا … ولكنه دمع بدد الترقرق

تعصّرها فاض الغدر على الجفا … اذا امتع اجفانه للتدفق

فسار قلبي للاسى في تجمع … وروحي وجسمي والمنافي تفرق

عجبت لمن يدري الهوى كيف عيشه … ومن ليس يدري ما الهوى كيف قد بقي

واعجب منه من يخوض في غمرة … وقوع الذي يخشى بوصف التحقق

واعجب من هذين من عد الرضى … ولم يستطع اوصاله بالتسوق

واعجب من كل العجائب واصلاه … نعيم من ان يخشى ويتقي

اذا كان قلب الصب في معرك الهوى … فلا تسأل الرعن ما يلاقي وما يشقي

واصبح في قيد الحياة ولم يمت … وكيف له عند المعالي تمطق

(٥٥)

اللهم انك خلقتنا من غير شيء وخلقت لنا كل شيء وانت العالم بكل شيء والقادر على كل شيء ولا علم لنا في علمك شيء الا ما علمتنا من شيء وقد امرت وقدرت واردت وخصصت ولا خروج لنا عن ما اردت ولا محيص لنا عما قدرت ولا تحويل لنا عما خصصت فاجعل ما امرتني به موافقا لما قدرته علي وما خصصتني به محبوبا لما اردته مني حتى اكون محبا لما تحب ومريدا لما تريد وموافقا للعبد ورضى كل الامور وما اتانيه مامورا بحسب الدعا بافعال لما تشا خصصني بالخصوص منك بما لا يصل الله العقول ولا تبلغه الامال في المامول واجعلني محبوبا لك بالاحسان والاختصاص مع ملازمة الالطاف والامان بما اخاف انك انت الكريم الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم فعليك ايها السائل بالله في الوسائل وكثرة السؤال وسلوك الاحسان لغير الله تعالى محال فلا يصل الله بغير ولا ينال خيره الا من حيره وعليك بالادعية في كل الاوقات واخيرها اوقات الخلوات وساعات الاجابات وان كنت تعلم ان الدعا لا يرد المقدور ولكن قد يكون الدعاء من المقدور في دفع المقدور ورواته به مامور واحكام المحو والاثبات غير مدفوعة في جميع الاوقات وحكم الله تعالى فيما لنا على ما لنا بما لنا كيف مدفوع ولا ممنوع والسنة لا تحجر علينا والحجر علينا محال فعليك بالالحاح في السؤال وترددك في السؤال ما لا يصل الله الانسة ولا تلحقه الامال وترضه من عنده ان يلجوا في المسئلة عليه ويلجوا في كل الامور الله فاياك والوقوف عن الاقدام لما ارشده من الانام فانه تعالى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات وتبدلها بالحسنات فارم كلك عليه ووجه كلك اليه وقل الهي على من يرد في والى من يكلني اذا ذهب سواد الحال وعيرك يوليني كيف سبب فهو اكرم من ان يرد عن بابه وقد بعد عن جنابه كيف والمصير اليه ولا بد من العبد ومن عليه وقد اوحد من العدم بمحض الكرم لا لحاجة اليك ولا لان يكلك عليك فالزمه فهو بك الذي لا بد لك منه ولا بد له منك فافهم ذلك ان الخلوات الادعية ثلاث

خلوات وهي مخصوصة بالإجابات عند خصوص الدعوات وهي المسا والصبا بالسحاب
تخلوه عن الخلق وخلوه بالحق وخلوه مع الحق فالأولى أن يخلو قلبه مما سوى الله تعالى فلا يخطر
بخاطره غيره من جميع المخلوقات دنيا ولا آخرة والثانية أن يجمع همه على الله تعالى فلا يسعى
فيه ذرة خارجة عنه والثالثة أن يكون مع الله تعالى على ما يختاره منه ولهذه الخلوات
شروط ثلاث بها تجاب الدعوات عند حصولها قال الله تعالى إذا دعى أجاب فقد قال
تعالى ادعوني أستجب لكم فلو دعوا لاستجابوا لكنهم لم يدع الله منهم إلا القليل والقليل
قليل ولذلك سر خاص بالحكم الإلهي وجريان الإرادة إذ لو أنهم داعون ولهم مجاب لكل ما
تقصده مع وجود اختلاف المقاصد من كل واحد وفي كل واحد وقصد كل واحد من
مصالح ومفاسد لأدى ذلك إلى الفساد والله لا يحب الفساد فلذلك كان الدعا مخصوصًا
بصفات وأوقات وقد بينا فيما قد بيناه بعض معرفة الاسم المجاب به الدعوة وهو واحد
وخمسون اسمًا من أسماء الله تعالى ولما كان الاسم المجاب به الدعوة عند من لا يعرف الله حقيقة
معرفة ولا يسال إلى معرفة حقيقة المعرفة وإنما معرفة الله تعالى بحسب ما يعرف الله
تعالى به إلى كل من اختصه بالمعرفة الخاصة والمعرفة العامة إذ أطرقت إشارة في الموجود
في الأحيا والأموات سماه اسم الله الأعظم فهو اسم الله الأعظم من حيث ذلك الداعي وكل
اسم الله تعالى أعظم إذا لتساوي حد في نفسه وهو أعظم مما عظم المعظمون فإن كل ما وصل
إليه المعظم له فالله تعالى أعظم من ذلك وإنما كان عنده أعظم لظهور لظهور الأثر في
الموجودات عند إجابة الدعوات وهذا لا يختص باسم دون اسم بل هو كل اسم لله تعالى وفي
كل اسم معنى كل اسم وإنما ذلك بحسب ما يحله الواحد عند استجماع الشروط فيه فقد دعا به
باستكمال الشروط اللازمة فيه بأي اسم أجيب به كان ذلك اسم الله الأعظم من حيث ذلك
الداعي وقد يجاب غيره باسم غير ذلك الاسم الذي أجيب به هذا الداعي والكل أسما الله تعالى
فلا يحد الوقوف والتقيد لاسم منحصر الإجابة في لفظه بالاسم أو يحصر توجهه إلى الله تعالى
بوجهة واحدة فأينما تولوا فثم وجه الله والحق تعالى لا ينحصر في الجهات ولا في التوجهات
بل هو من ورا الجهات والتوجهات فلتعرف وقد عرفناك أن الأسما والصفات في جميع
المخلوقات فانظر إلى اسمه الخالق كيف أثره في المخلوقات والرزاق كيف أثره في المرزوقات
والعالم في المعلومات فانظر إلى أثر رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها وهذه إشارة إلى فهم
معاني الأسما والصفات والذات العلية محجوبة بالعزة والأحدية الأبدية قبل القبلية
وبعد البعدية فكل داع بما ناسب دعاه إذا استكمل فيه الشروط الثلاث المقابلة
للثلاث وهي ثلاث صفات هي جمعية القلب على الله وعدم الالتفات إلى غيره ووجود
الاضطرار إليه وهذا ما دعي بها داع إلا أجيب وقد جربناه فوجدناه كذلك وإياك أن تدعو
فلم تجب فتزعم زعمًا فاسدًا أن الإجابة إن لم تقع فعله فلا لا في نفس الإجابة إنما في عدم
الشروط وإما حظ لك في دعائك فإن الحظ يحجب الهمة ويمنع الإجابة ومن هنا تعلم أن الأوليا

إجابة دعوة الله من غير حظوظ لأنفسهم فإنما غرضهم ورضاهم لله تعالى وقد تكون الدعوة مجابة
وما حضر ظهورها لما لله تعالى فيه من الحكمة فقد ورد أن موسى عليه السلام أخبر بإجابة دعوته بعد
الإجابة مدة من السنين وقال أربعين من حين قوله تعالى قد أجيبت دعوتكما وفي
ذلك أسرار إما الأنبيا صلوات الله عليهم وسلامه فالتأخير في إجابة الدعا لا يضرهم وهم
بذلك الدعا مأمورون به موقنون فلا فرق بين التقديم والتأخير لأنهم في دعوتهم إلى الله تعالى
على ما أمروا به ويشهدون المراد لهم فيطلبون لذلك وهم شاهدون وربما يقع ما يقع بعد موت
وعدة من الكفار من أعدا الدين ولا فرق في الشهود بين البعيد والقريب إذ القرب والبعد
صفات المحسوسات وأما أهل الاطلاع فلا يكون عندهم ذلك وقد يكون في الساعة
الحاضرة بحسب ما يكون أمضى الحادث في الدعوة كدعوة يوسف عليه السلام على عادم العادة
حين كذب يعقوب عليه السلام فأجيب في ساعته وإياك ثم إياك ثم إياك أن تعرض بنفسك
الدعا عليك أو بخاطرك وجد في التجربة أي ذلك والإلمام فلم من القلوب أو ظلم كان من كان
فكيف بقلوب الأوليا والعلما فإن ذلك سريع الإجابة والاشتهار بالدعا فكيف بالقلوب
المشغولة بالله تعالى إذ ليس بينها وبين الله حجاب فيحفظ كل التحفظ من ذلك عبر
مرة في ذلك من لا حصر له ولا عدد ممن أهلكه الله تعالى والدعا على التصريف وقد
يكون الدعا في التصريف وقول النبي صلى الله عليه وسلم شاهت الوجوه فهو موقع رمي
الحصى وإن لم يكن ذلك دعا وهو صيغة الدعا وإما ما عدا الأنبيا صلوات الله عليهم وسلامه
فهم متفاوتون في النظر وقوة الكشف وبعده فإن الضعيف البصر ليس كقوي البصر
فإن الذي يكون بصره قويًا يشهد الطير من على بعد ويعرف من أي الأطيار هو والضعيف
البصر لا يراه حتى يدنو منه ولذلك يقع العوام في الإنكار إذا أخبر وأخبر وطالب المدة
ويستكثرون مدة بهم في السلوك والطريق لأنهم إذا أخبر وأخبر وأظهر في وقته وذلك من
ضعف شهود المرائي أو يكون ابتدا سلوكه فإن العارف في ابتدا أمره يكون كذلك لا يكون شيئًا
حتى يأتي في وقته بغتة كأن لم يأت ما أو كذلك كانت رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك لما أتى في هذا الزمان من النسا الكاسيات العاريات وأخبر بما يأتي في الآخرة وإنما
الواقع فهو يشهدها بأوقاتها في ساعاتها كما كان يشهد من شراياته في وقته فهذا وقته
ووقت شهوده في كل وقت لا يعتبر الشهود فيه وقد يوجد الإخبار من يخبار بأخيره وإياك
أيها السائل أن تدعوا وتطول المدة عليك بالدعا فتقول دعوت فلم يستجب لي فهذه
من أمطار الذنوب المبعدة عن الله تعالى وإنما انظر إلى ذلك بعقلك في ذلك عدم الحجاب فلا وعد
وهل أنت إلا عبد تقول بما أمرت به ليس لك من الأمر شيء قل إن الأمر كله لله فلا تعد حدك وقف عند
عبودية ربك وقل كما قلت إلهي أسألك وأدعوك بوصف العبودية لك ووجود الاضطرار
إليك لا الاعتراض ولا التحكم لا الحساب إلهي وسعت كل شيء رحمة وعلمًا فأي شيء لا تسعه رحمتك
وعلمك وأي ذنب لا تسعه عفوك ومغفرتك وأي حاجة لا تسعها جلالك وأي شيء لا تسعه سترك

واى اعاد وعمل لا يسعه قدرتك واستلاولك واى خطره او فكره او ذره او دون ذره لا يسعه
ارادتك ومشيتك واى وصف او نوع او جنس لا يسعه اختيارك وتخصيصك واى علو او عالم لا
يسعهم رزقك وفضلك الهى ان الضعف صفتى والقوه صفتك والذل صفتى والعفو صفتك
والخوف صفتى والامان صفتك والبخل صفتى والكرم صفتك والنقص صفتى والكمال صفتك
وصفات الحدوث لا تقوم لصفات القدم فجد على بما انت اهله من الجود والكرم والمنه
والفضل من صفات الجلال ولا تواخذنى بما انا اهله من صفات النقص والذنوب وسوء
الخصال انك اهل التقوى واهل المغفره الهى بيدك الخير كله ولك الامر كله والخلق كله واليك
المصير الهى انت اعلم بما اقول فلا ان اقول فما اقول وانت تقول لى ما اقول فكيف اقول ام كيف
لا اقول وقد امرتنى ان اقول الهى ادعوك كما امرت ولا اعتراض لى فيما قدرت والاختيار منك
والعلم سابق لما اعتبرت فاخترنى لما اخترت من خير الخيره وسابق للخير ونشأ الخير لى منك ومنك
وسابق لمحبتك بما انشاه لمحبتك ونشا محبتك لى وسابق المحبه منك وساعاتى لك حتى لا اشا
الا ما تشا ولا اختار الا ما تختار ولا احب الا ما تحب مع اللطف الخفى الظاهر والناظر فى الظاهر
والباطن والحول لا و لا بك الا جزاء الاختيار منك سابق والفضل بيدك فلا احول الهى الهى ادعوك
واسالك وادعوك واسالك وارجوك بما علمت كما علمت لما اردت كما اردت فردنى للخير
واخترنى للاراده وردا ارادتى لمحبتك وساقى لمحبتك وسابق المحبه لى منك وسامتنى لك وارض
رضاى لرضاك ورضنى فى رضاك حتى لا اختار الا ما تختار ولا احب الا ما تحب ولا ارضى الا ما ترضى
ولا اريد الا ما تريد كلا انى اسالك وبك اكون بك ان جعلتنى لك وخصصتنى لمحبتك لى
ونزه قلبى من ملاحظه غيرك ومشاركه سواك فى كل نفس او رمز او ذره او خطره او لمحه اه
وامحنى منى وافنى عنى وابقنى لك وبك عبدا مخلصا لديك مجموعا عليك فانما اخلص بسمعا
بصرا مطيعا لك باطاعتك ممكنا عندك راجعا اليك لا بدا بك عابدا من غيرك بك لا شئ فى
لغيرك ولا لغيرك فى شئ ولا سواك موجود فاجعلنى عبدا مخلصا يا الله يا الله يا الله يا غنى
يا غنى يا وهاب لك ملك الملك السموات والارض ولك الدنيا والاخره وما بينهما وما فيهما وما
فيهما وما بعدهما يا لا اسمرار يا الله و والاماده والخلق والاخراع علم ما نشا وتحكم ما تريد
وما نشا ان تخلقه وما خلقته مما لا نعلمه غيرك وما نعلمه الهى كل خير بيدك قد خلقته
وقدرته من نعمه وفضل وما هو عندك مما لا يصل الله على وعمل ولم يبلغه املى ولا امنيتى
ولك عطاوه فاسالك خير ما عندك من خير غيرك وافضل وصلك وخير الخيره فيما تختار لى
وانت المختار اللطيف فيما تختار فسالى لك الكلمه وشاه لى واخترني له واخيره لى واخير اختيارى
فى الاختيار فانت المختار الهى العجز صفتى والقدره صفتك والنقص صفتى والكمال صفاتك ولا
قدره لى على وصف وصف من صفاتك ولا شكر نعمه من نعمائك الا انا لعجز عنها ولا علم لى بعجزى
عن العجز فى ذلك الا انا العجز عن ذلك وعندك فوق ما اطلبه وورا ما اختاره واساله وارسله
فسانى له واعطنى ما لا وصل الله على ولا تبلغه املى ولا تدركه امانى فانت واسع علم حليم كريم

رؤف رحيم الهى لا املى سوالك الا اديت وعطاوك اوسع من سوالى ورجائى الذى من طلبى
وما حاملك احلى من حاجتى واسعد واحق فى الشواد لك الذى من العطافى السوالك والذى علمى بالك لى
حسبى حسبى انت لا اله لى سواك يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
الهى لا اعز من عزك ولا اذل من ذلك يا معز الاعزا او مذل الاذلا فاجعل ذلى لك حتى اكون
لك عزيزا ولا تجعل عزى بغيرك فالورد لبلائه حسبى حسبى انت ربى لا اله الا انت كفانى شرفا
بنسبى لك عبدا او لم يمسسه الخلق والاختراع قد ابهج قلبى سرورى بك وابهج السرور
لسروره منك اعوذ بك من الانعاس وصفه الانتكاس والانعكاس ان انتسب الى غيرك انت
حسبى لا اله الا انت وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وقد قلت
وصى الحبان العرفى وله الدك فلا تسمعن يا صاح فى الدنا من عذلك قد انعقد للعقد فى الحب
ومن جاء من بعدى ومن جاء من قبل ولن ارض اقدام لعقد جمعها لترقى بدا الدك فى قمه الفضل
وان كان قبل النفس فيه مرارة فما من بالعشاق احلى من العقل فيا دربك النفس فى الدنى والهوى
فان لك معسولا فما هنا من بيدك فما تجد اموت الحب على الهوى فلا عدم النصح والمال
برى يفعلوا منى حصوعى ودلتى وتقطيع اكبادى وماشيت من شملى
ترى يرحموا كسرى وبعدى وقطعتى ترى بعد هذا الهجر يا علوم من وصلى
ترى يسمحوا او يعطفوا او برقفوا ولو بوعد وانا الوصل فى اليوم بالمطل
ترى يتركونى تحت ابواب عفوهم طريحا وهذا الوصف فى حبهم سعلى
ترى يجمعونى بعد تفرقنى حملتى والعى اليهم فى محبتهم كل لى
ترى ينظر والى بنظره برحمه واشهد هم ما شهود ابلاغ فعلى
ترى يجعلونى كيف شاوا اليهم على كل حال كان او كان من فعلى
ترى اى اسم كان يدعى لهم به فادعوا اليهم كل الدعا بالاهل
ترى ان ركن بعدى وهجرى رضاهم فما حيلتى يا صاحبى فى الهوى فلى
ترى لى رجا ارجوه فيهم عنهم ومن لى بما ارجوه فيهم من لى هه
ومن ابن لى ارجوه وارجبه غيركم ومن يرتجى غيرا كان فى غايه الجهل
وان صح لى نسب العبد الكريم علوت به بين الانام ثم مثلى
اذا جاء كل الناس يوما بفضلهم اجى بفقرى فى القيامه مع ذلى
الهى انا محجوب عن خبرتى منك وقلت خبرتى وخيره خبرتى فاخبرلى خبرتى لك ولى خير
خبرتى من خبرتى فى اختيارى لك خبرتى واخبرنى بخيره لك باختيارك لخبرتى اياك وانت المختار
وخيره كل مختار من المختار فى الخيره وخيره الخيره من الخيره وانت تفعل ما تشا وتختار يا محجوبا
بالظهور وظاهرا بالحجاب وظاهر الذاته بذاته ويا باطن العقول وما ظهر من العقول
يا عالم الغيب والشهاده يا رحمن يا رحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وقد قلت
يا جارعين عن الممات بعد موا فالذين تعرضه بالتوبه ولعد صد فتكم بوعد محقق ه

فان ذلك ذنب لا يقنطوا من رحمتي انا عند غفار الذنوب جميعها من دا انا رعى ويذكر ستتي
الهي انت الكريم لا تحجب عن الاصناف والدنيا والاخرة دار لك وعن اصنافك فيهما فلا تحجب
عنا رحمتك ولا تمنعنا رفدك وعاملنا بمحض الكرم يا من لا بداية لوجوده ولا نهاية
لجوده ولا غاية لفضله ولا تدرك العقول كنه وصفه ولا تنتهي الامال ولا تطلب السؤال
الى بعض ما عنده عطاؤك افضل من الامال وفضلك اكرم من السؤال وخير بذلك حيرك
مما اختار وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم لقد تعجبت من نفسي ومن املي
حتى لقد صرت ذا اهل من العجب اقضي الحياة بمر العيش في تعب والنفس تهوى بان تسعى
على اللعب يا نفس وحك كم قضيت من ارب فيما تريه ولا قضيت من ادبي
والموت حتم بلا شك مواقعه كانه الوهم او ضرب من اللعب ولنختم ايها السالك
قراءة هذه المناجاة صباحا ومسا الهي انت الذي اجتهد في عملك ان تبادر في
مسلك او تحالف في عز او امرك وانا العاجز في نفسه عن نفسه في ذلك وعند ذلك فلا
تشغلني به عن رؤيته مواقع ارادتك مني واجعل مرادك مني الهي ان كان سبق في علمك الجهل
في وصف من الاوصاف او عالم من العوالم نسيت او بعد نسيت ولم تدخله نحو
ولا اسباب فلا تحجب في ذلك وجهك عني ولا تشغلني بالعذاب عنك واشهدني اياك
سعي وامشي في شهودك عنه وعني واغنني بك في وقته حتى يعدل بي مدة العذاب
وبذلك لي جد العقاب فلا عذاب ولا عقاب وارسلني من لطائفك الى لطائفك الهي
ان ملك الحوقات فولتني والزمته قلبي وجوارحي ولا تصرفني الى باطل يعود علي صفتي
وهو حوق في الحادث جار على مقتضى مرادك الهي فولني الحق وملك الحق عني ولقني الحجة
واجعلني عين الحجة في الاقوال والاعمال وتولني في ذلك عني ولا تكلني الى الهي اذا اسهى
اعضا اهلي والعلائق رلني فيوق قصير وحي بلطف رافد وسقها البك لشدة الشوق
الى مشاهدتك واد فقها من شراب انسك ولذيذ حبك ما تسكنها وتغنيها عن وحشة الجسم
وعوالم العادة والرسوم الفانية والوقوف مع غيرك في العاجلة والاجلة وادخلها
من جملك في رحمتك ورضاك في رضوانك ولذذها بحبك في محبتك الهي اذا احاطني
المكان في الحضرة وسلا في عن حقوق شهودي لك باسمعا وسويد لي وفيما تسوق
به المعتقد لاسبابك تخاطبهما عني وقل يخي ولا تشغلني بهما عنك في هذا المقام ولا في
غيره وفولني الجويلد وجد بعسك على لساني وبك قلبي تحفا بوايماتك واتباع الدلائل
فلا تهولني اروايحهما ولا توحشني صفة خلفهما وانسني بك في كل وجه واجعل الحضرة
روضة عامرة ونزهة طاهرة الهي اذا قام العباد الى الساهرة وظهر فيهما ما وعدت والحق
وعدك والامر والحكم لك وقبل ذلك لم يزل كذلك فانني بصفاتي اعجز من مناسبة حساب
وورن اعمالي والعبور على الصراط وقراءة الحساب وشهود الاهوال ورؤية الجزاء والسا
والفضيحة وما لا اطيق الكلام به لشدة صعقته ودهشة هوله فاسالك ان تسير
غير ذلك كله وان تشغلني بفرحي بلطائفك عن رؤية حسابك وعنايتك السعيد من اسعدته
والشقي من اشقيته فاسعدني بك واجعلني من السعادة واسعدني في سبق من عبادك ولا
تشقني ولا تجعلني في الشقاوة ولا تسد الشقاوة احد من عبادك الهي اذا اسعرت اهل الدارين
فيهما ففي ايهما ارلني فعني بك فيما سبق منهما او من غيرهما واردني بك في عوالمك الباقية
ولو جنتي في جنتي ونعمي في نعمي يا غاية غايتي عند عنائي يا املي من املي يا غياثي يا عوني يا من يسملني بهذا
السما وتعلمني هذا العلم وملكني هذا الملك وتعمني هذا المقام اوطعني عن غيرك
واوطع عيري عني يا سيدي يا مالكي يا هو يا هو يا هو يا هو انت الهو ولا هو به لغيرك
ولا انيس سواك حسبي بك مسموا انك يا الله يا الله يا الله يا الله يا رباه يا رباه يا سيداه يا سيداه
يا سيداه اقطع رجائي من غيرك ورجائي راح وارغم الوهم وانت الغوث ولا غيث سواك
وان بعد والاوهام فلا تصح الالوهية لغيرك ولا العبادة لسواك اسالك بك يا
معبودي يا مقصودي ان تصلي على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء
والمرسلين في عوالمك اجمعين والحمد لله رب العالمين وعليك بحسن في جميع احوالك
واقوالك واعمالك نفي الاثنينية ومحو العيينة ولزوم الاخرة والتعامل مع الله تعالى بلا ريبة
واتبعهما بحسن ترك ما سوى كل فلان ريبك كل والزم ما يلزمك فلان يلزمك وصاحب
التقوى ولا تصرف ذرة لغير الله وحمله الخيرات في حسن المحبة في الله والصدق مع الله
وامتثال امر الله واجتناب نهي الله وترك الاعتراض على الله وتتبعهما بحسن حب ما احب الله
وبغض ما ابغض الله والصبر مع الله والرضى عن الله وسلب الاختيار مع الله وتصاحبهما
بحسن لزوم الصفات وحفظ الاوقات وترك الاسف على ما فات والفرح لما هو ات
والشفقة على جميع المخلوقات وترك مسترد على حسن وجه كلك الى الله ولا ترض
في طلبك لغير الله وارفض ما سوى الله والزم كلك على الله ولا تجعل لها مع الله وجودك
بحسن لا تصرف منها نفسا في غير الله وصنها مما سوى الله وارع بها حقوق الله واسع بها
في رضى الله واتباع رسول الله وحوائجك بحسن المعاملة لجوارحك الخمس واعمالها افضل
من اعمال الجوارح بعد القيام بالواجب بل الذرة الواحدة من اعمال الجوارح الباطنة لا
يقابلها مثاقيل بعقلك ونفسك وقلبك وروحك وسرك بحسن ولكل واحد من هذه
الجملة حقيقة فالعقل للاوامر والنفس لعقود الصور والروح للحب والعقل محل لوارد
والسر محل التجلي ولنترك هذا موضع الكلام فيه وصاحب الناس بحسن حمل الاذى منهم وترك
الاذى عنهم وايثار الراحة لهم وحملهم من محسنهم ومسيئهم والانصاف فيما بينهم والنصيحة
من الله تعالى لهم وكرمهم مصفيا بحسن بافشا السلام واطعام الطعام ولين الكلام
والبشاشة عند الاقدام وترك المنازعة والخصام وابذل في احتمالك لهم حسنا المعاداة
لهم والمماراة معهم والارتفاع في مجالسهم والكلام فيما لا يعنيك والاعراض عن نقائصهم
وتتبعهما بحسن لا تنظر بعين احتقار لاحد منهم ولو كان ادنى اذا ناهم بعضا او معصية او غير ذلك

فإن قلت فلا يدري بما يؤول إليه حاله عند الله تعالى وإن بعضه لا يضره وإن كان كبيرا أو بعضه
يضره وإن كان صغيرا ولا يدري أحد من المخلوقين ولا يشعر به فإن الله تعالى خلقه على
أحسن خلق وتقويم وحاله مستور عليه واعوجاج المحل استقامته في حفاظ الورع وليس الحلم
إلا لا تقيه من بابك ولا تحقهم على الذنب بعد التوبة ولا تعيرهم بالنقص وادع لهم
بالأمانة وحسن الخاتمة وتكرمك حسن الإصلاح فيما بينهم وترك الخوض فيما يحزنهم والتغافل
عن سقطاتهم والستر على قبيح صفاتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسن
الاستطاعة بالمعروف وحسن التلطف ومنهما حسن توقير الكبير ورحمة الصغير
وإجارة المستجير ومواساة الفقير وإتباع اليسير ونصاحهما حسن جبر الكسير والطلاق
الأسير وإهداء الصغير واستفهام الحسير ونصيحة المستشير ومنهما حسن تحقيق
الأحكام وموافقة الحكام وتبيين الحلال من الحرام وإحسان الأيتام ومحاسبة أموال
الأيتام وما أشبه ذلك حسنه ومن التقوى وترك الهوى وما شبه الدعوى والتعدي
الأعوام ومعاملة الحق في السر والنجوى ولسانها حسن الصدق في الأقوال والإخلاص
في الأعمال والعدل في الأحوال ونفي المحال ومعاداة الضلال على كل حال ولسانها
حسن القيام بالحق ومحبة أهل الصدق والحكم بالرفق والتحرز في النطق والعمل على الحرية
والعفو وتقوى ذلك حسن موالاة أولياء الله ومعاداة أعداء الله والحب في الله والبغض
في الله والرضا بقضاء الله وترديدها حسن حب المساكين والانتصار للمظلومين والإعانة على الدين
وإظهار شعار المسلمين وإخماد كلمة المبطلين وتطهير ذلك في حسن الإرادة للمؤمنين والجهاد
في الكافرين والترفع على المتكبرين والرد على المبتدعين والإعراض عن الجاهلين وتستبين
ذلك في حسن وجود الاعتدال والعدل في الأقوال والأفعال والقيام بصفات الكمال
ورفض قيل وقال والاستمرار ذلك في جميع الأحوال وعلامة ذلك حسن الوقوف مع
الأدب وفقد الخوف في الرضى والغضب وتبرئه مما يبغض وما أحب والنظر إلى المسبب
في ظهور السبب ويصدق من صدق ويكذب من كذب **ولنعلم** أن مفاتح الغيب
عند الله خمسة لا يعلمها إلا هو ولا يعرف ما ليس له به علم ما لم يعلمه الله والنظر إلى الخمس الذي لا يعلمها
إلا الله تعالى إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ولعلك تقول من الأولياء من يقول ينزل المطر
ومنهم من يقول المطر يأتي في مكان **كما** حدثني الشيخ عبد العزيز رحمه الله عن الشيخ الكبير الذي كان
بالمغرب أنه أتاه خادمه وقال له يا سيدي إن فلانا قال ما ندفع لنا خراجا وكان يأخذ الخراج من
الفلاحين الذي يسقي لهم الأرض بالمطر فقال الشيخ وخرج إما على المطر يسقي أرضه فنزل المطر على
أراضي جميع الفلاحين إلا أرض ذلك الذي منع من إعطاء الخراج وكان وسط الأراضي فعم المطر ينزل من حاشيته
من هنا ومن هنا وهذا أنا لم ينزل فيه قطرة واحدة فجاء وأتى بالخراج فقال للمطر اسق أرضه فاسقه
قيل الآن فضلا من غير الخمس التي عند الله تعالى فإن الشيخ وإن أشهده الله نزول المطر وأعلم

بإنزاله

بإنزاله فليس ذلك إنزال المطر ولا يشك في إنزاله وإنما ذلك اطلاع من الله تعالى وإظهار لكرامته
لا أنه أنزله وكذلك قوله للملك الذي يمشي على أنه الموت فقال له ادفع بهما القدبار (?)
واجلي أنا الذي يموت عوضهما فدفع ذلك فعرفهما الشيخ على الفقراء والمحاويج وقال لا أنه موتى
فمات فقال برب برب وهذه الحكاية مشهورة بين الطائفة فليس ذلك أيضا مما فيها ولا
داخلا في علم الله تعالى ولا مشاركة له في علم الله ولأن الأرض الذي يموت فيها الميت غير معلومة وإن
كان في بلد معروف فقد يقول الفقير يموت فلان في الموضع الفلاني والأرض بعينها غير
معروفة أعني الموضع المخصوص بالموت فإنه يكون واحد جنبه أو على ظهره فلا يدري الموضعين ١٥٦
فإذا اتفق تعود اللهم من أرض الجنين أو أرض الظهر أو أرض البطن فيستر الله عنه ذلك وكذلك
علم الساعة مع تقدمه على نزول الغيث فإنها ما في بعضه وإن اطلع الله تعالى من اختصه من أنبيائه
ورسله وخواص أوليائه على اليوم الذي يقوم فيه الساعة فحاله فيها من ساعة غير معلومة
في اليوم له وقد يبشر بذلك وكذلك علم ما في الأرحام من ذكر أو أنثى أو غير ذلك فقد يقول
الولي في بطن هذه ولد وقد يقول في بطنها ذكر أو أنثى حكي عن سيدي أحمد بن الرفاعي
أنه قال ليحصل في بطن وجه غلام فولدت أنثى فقال وغيره رضي لعد مسكت خصوبته
سيدي وإنما أراد الله تعالى أن يكذب حمسه (?) حكي عنه في بقرة ضاعت فجاء صاحبها
إليه فأخبره أنها في المكان الفلاني وقد ولدت عجلة أو قال عجلا في وجهه نوارة بيضاء فجاء وجد
البقرة ووجد عجلا في وجهه غرة بيضاء وقد ذكرنا حكاية باذا الكردي ولم يكن ذلك في هذا
العسل فإن ذلك سأل الله أن يريها ولدا ذكرا وإنما قد يطلع الله الولي على التصوير عند
استكمال التصوير ولا يطلع قبل التصوير ولا بعده وليس هذا علم ما في الأرحام فإن نزول
النطفة في الرحم ما يدري ما يكون فيها يوم ما يقول الله الخالق في الرزق والأشقاء والإسعاد
والإماتة والإحياء كل ذلك في بطن الأم وكذلك الإنسان لا يدري نفس ماذا تكسب غدا
لا هذه الخمسة وقد ذلك فيه مقصر بالأنبياء من اختصه الله تعالى ممن اختصه الله تعالى
للاطلاع وعلى الخلق لله في كل علم وعمل وخلق خلقه من جميع مخلوقاته علم خاص لا يصل إلي
وصول المخلوقين إليه لأنه استأثر به لنفسه فكذلك لا يصل إلى الوصول الله والوصول
إليه محال لأنه من صفات الألوهية وبني الإسلام على خمس والصلوات المفروضة خمس ودعوة
الله صلى الله عليه وسلم وخواص آله خمس وصحابته بالسوية خمس وإذا اعتبرت هذا العدد
وجدت الواحد الفرد أساس كل عدد فيه وجدت عنه الأعداد ويجمعه جميع علم
الفردانية والوحدانية والوحدانية والأحدية التي ليس معها غيرها في اسم ولا وصف ولا نعت
لأن الواحد أصل الأعداد فإذا أضفت واحدا وأضف إليه شيئا آخر وقلت اثنين فإنما هو
واحد وواحد هكذا إلى ما لا نهاية له فإن الواحد ساريا في الأعداد وكان ذلك على وجه الله
الواحد الوجود من غير ابتداء ولا افتتاح قبله ولا إذا قلت اثنين فإنه عنه صدر وإذا
قلت له كان المعدوم والنسخة إذ نقول خالق ومخلوق وخلق وعالم ومعلوم وعلم هكذا

مه شا فقد ... الله عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واطع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي طاعة الله تعالى اذ ما بعثه فهي ما بعثك الله تعالى وفي حوائج
المسلمين بحسب الاجتهاد وقد لبس لبعض الاحوال من كان له تصريف في الوجود في ذلك
ايها الاخ اذ كان الله تعالى هو الفعال والايادي ظروف وحوامل لمجاري الاقدار والارادة
تخص بالسعادة من يجري الخير على يديه وبالسعادة وبالشقاوة من يجري الشر على يديه فلذلك فقوي
الرجا ان تكون من اهل السعادة بجريان الخير على يديك وسوا ان كنت قدرت عليه ام لم تقدر عليه
بل تجرد في ذلك النية الصادقة بالقلب والاجتهاد واللسان والجوارح فاذا اصبت قضاها
فذلك نعمة من الله عليك بها وان تعد نعمة الله لا تحصوها وان لم تصب قضا الحاجة فتلك
مثوبة لك عند الله تعالى بحسب صدقك ونيتك واجتهادك واد خالك السرور على قلوب
المسلمين او نفي الضرر عنهم ما لم تخالف شرعا الله تعالى والله تعالى يؤيدك في حركاتك وسكناتك
والسلام ولما توجه فقير لقضا حوائج اخوانه الفقرا كتبت له هذه الوصية الحمد لله
وبالله نحمد الله ولا قوة الا بالله ايها الاخ ... الولد الساعي لله في اعانة اخوانه على توجههم
الى الله تعالى وصفا سرايرهم مع الله وعمارة بيوت الله وتعظيم شعاير الله واستدامة
دين الله واعلا كلمة الله اجعل الحق وجهة قلبك واترك ما سوى الله خلف ظهرك والشريعة
عن يمينك والحقيقة عن يسارك والحق تعالى جليسك واحاطة الله تعالى على جملتك قل بالله
وصل به على المخالف واقدم به على المخاوف واقطع قاطع طريقك بقطع ما سوى الله من
امل وبرود الهوى في سفرك كن قويا بالله في سفرك وحضرك وان نزغ لك شيطان
وسطا عليك سلطان فتعوذ بالله من الشيطان واستعن بالله على السلطان وقل بسم الله ما
شا الله لا قوة الا بالله اذا اشتد بك امر او ضاق عليك حال فالبس لها جلباب الصبر وشد
عزيمة العزم وتحقق نجاز الوعد وتلوم فضل الله مقام الحمد فان الله يحب الصابرين ولن
... لهو خير للصابرين فان وقع الابتلا واشتد الامتحان فلا يلحقك وهن ولا يرهقك
ضعف ولا يوقفك سكون ولكن جهدك في ذلك اشد من جهدك قبل ذلك فان ذلك
الاختبار من علامات الابرار وما يصبر عليها الا خاصة الاخيار وكل مجتبى مختار وانظر الى
قوله تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما
ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين اذا بغي عليك عدوك فابشر بالظفر والنصر عليه
ومن بغي عليه لينصرنه الله لا تنظر الى كثرة اعدايك في الله فان الذي اوحدهم فاد ... بعد ...
سالوا السلامة بسلامة دينك وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله وان يقصوا ... ومكروا
بك في وعدك فاعتصم بالله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فان ... عليك فقل حسبي الله
فان قوله فاز والحق معك والغلبة لك ... فليس ... والله مع الصابرين لا تعقل
مع الله ... الخير قد جرى على يد شخص فاعلم ان الله هو الذي اجراه وذلك الرجل مشكور
على فعله عند الله فاشكره على ذلك واذا رايت الشر قد اجرى على يد انسان او لسانه فاعلم ان الله

... عليه وهو مد ... عند الله تعالى فانظر الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به
عن ربه عز وجل في اخر الحديث وطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه وويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه
وويل ثم ويل لمن قال لم وكيف لا تخش من كثرة الاوهام وكثرة الافكار فان صورة الخيال لا مقام لها
في مقام المعاملة الا ... الاقوال لكل مقال واذا قال الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
... ولا تردد به ايمانك وبالحقائق المومنين من قبلك حسبي الله ونعم الوكيل لينقلبوا بنعمة
والفضل ولا يمسسك السو وتتبع رضوان الله والله ذو فضل عظيم صحح نيتك مع الله وتصحيحك
حلو لله ولا تطلب مصلحتك بفساد غيرك فيرجع الفساد عليك واذا اطولبت بالنصيحة
فلا تمنعها مستحقها ولا تعطها لمن لا يستحقها فتضيع حقها احوالك ان يسعوك او يحقوك
فلا تكن عليهم حتما ولكن عليهم رضيا بها وعن فلتات انفسهم وحركات طباعهم وحضهم على الخير وحذرهم
عنهم ولا تنظر بنفسك متميزا عليهم فان الله تعالى يكره ان يرى الرجل نفسه متميزا بين
اصحابه ان لم يوافقوك على حقوقك فوافقهم على حقوقهم فالحق واحد وان اختلف
وجوهه كونوا قلبا واحدا وان تفرقت اعداد الاجسام فانسحبوا بالله واصبروا
مع الله واشد ... دين الله وتوكلوا على الله بامتثال امر الله واجتناب نهي الله ...
... الدنيا واخرتها ... وصلي ... والنعم والله خليفتي عليك وعليهم وحسبنا الله
ونعم الوكيل

تم الكتاب
بعون الله

تحمد وصح ملك هذا الكتاب ... على الخطيب الشيخ نفع الله به ... محمد ... الحائري عفا الله عنه ولوالديه ...

كمل كتاب التوحيد في سلوك طريق اهل التوحيد تاليف الشيخ الصالح العالم الرباني الصوفي العارف بالله تعالى ابو ...
عبد الغفار ابن القاضي معين الدين بن احمد عبد الحميد بن محمد ... نسبة لسعد بن عبادة الانصاري الخزرجي
القوصي المعروف بابن نوح المتوفى الى رحمة الله تعالى بجامع مصر القديمة نهار الجمعة سابع القعدة سنة ثمان وسبعماية
ذكره ابن دقماق في تاريخه نقل ذلك ... العبد الفقير ... محمد ... عفا الله عنه

طالع في هذا الكتاب
العبد الفقير ...
الدين ... الشافعي
غفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين ولمن دعا له
بالمغفرة امين امين



الحمد لله من كتب الحقير عبد الله
ابن محمد البحسني عفا الله
عن كليهما البحسني
بمنه وكرمه

نظر فيه العبد الفقير محمد ابن ...
ابن محمد البحسني

دع عنك تخميني وذ قطعي اليمين ... فهد فكهت ... بيتي